جُمْهُوْرِيَّة الْعِراقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعّي

تراث الجنوب

مجلّة نصف سنويّة
تُعنى بتراث جنوب العراق
ذي قار / ميسان / الديوانيّة / السماوة

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانيّة
مركز تراث الجنوب

السنة الاولى/ المجلد الأول/ العدد الأول
١٤٤٣هـ/ تموز ٢٠٢٢م

الترقيم الدوليّ:.....

إدارة المجلّة: ٠٧٧١٧٠٧٨٣٠١

موقع المجلّة على شبكة الإنترنيت

http://mk.iq/janoob

البريد الإلكترونيّ: turathofaljanoob@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقيَّة: ٢٥٢٧

العنوان الموقعيّ

محافظة ذي قار/ الناصريَّة/ صوب الشاميَّة/
مقابل فندق أُور/ مركز تُرَاث الجَنُوْبِ.

قد افلح من تزکی

رئيس التحرير

أ. د. حسين عليّ عبد الحسين الشرهانيّ

مدير مركز تُرَاث الجَنُوْب

مدير التحرير

أ. م. د. أحمد خضيّر عبّاس السعيديّ

كلّيَّة الآداب جامعة ذي قار

الهيأة الاستشارية

بحسب ضوابط استحداث المجلَّات العلميَّة المحكَّمة وإصدارها
في وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ المرسلة مع كتاب الوزارة/
دائرة البحث والتطوير المرقم (ب ت٤/ ٧٩٦١) في (١٥/ ١٠/ ٢٠١٨) البند ٣٢
تُلغى الهيأة الاستشاريَّة فضلًا عن سكرتير التحرير.

هيأة التحرير

أ. د. إسماعيل نوري مسير الربيعيّ

الجامعة الأهليَّة البحرينيَّة – كلّيَّة الآداب والعلوم التاريخ الحديث والمعاصر

أ. د. عبد القادر ميلود سلامي

جامعة تلمسان – الجزائر – علوم اللسانيَّات الحديثة

أ. د. علي أبو الخير

مركز يافا للدراسات والأبحاث– مصر – حضارة إسلاميَّة

م. د. أصغر طهماسبي البلداجي

جامعة شهر كرد – جمهوريَّة إيران الإسلاميَّة – علوم القرآن والحديث

أ. د. تحسين جاسم شنَّان السهلانيّ

جامعة ذي قار– كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة – الجغرافيا البشريَّة

أ. د سامي ناظم حسين المنصوريّ

جامعة القادسيَّة – كلّيَّة التربية – التاريخ العثمانيّ الحديث

أ. د هادي شندوخ حميد السعيديّ

جامعة ذي قار – كلّيَّة الآداب – اللغة العربيَّة – لغة

أ. د صاحب عبّاس منشد

جامعة المثنَّى – كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة – اللغة العربيَّة – لغة

أ. م. د بسّام عليّ حسين العميريّ

جامعة ذي قار – كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة – اللغة العربيَّة – تحقيق النصوص

أ. م. د. رجوان فيصل غازي الميّاليّ

جامعة القادسيَّة – كلّيَّة الآثار – الآثار الإسلاميَّة

أ. م. د. شهيد كريم محمّد

جامعة مَيْسان – كلّيَّة التربية – التاريخ الإسلاميّ

أ. م. د. عدي بجّاي شبيب

جامعة ذي قار – كلّيَّة الآداب – علم الاجتماع

أ. م. د. عليّ رحيم أبو الهيل الجابريّ

جامعة ذي قار– كلّيَّة الآثار – التاريخ الإسلاميّ

أ. م. د. عليّ موسى عكلة الكعبيّ

جامعة مَيْسان – كلّيَّة التربية – اللغة العربيَّة – لغة

أ. م. د. يعقوب يوسف خلف

جامعة ذي قار – كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة – اللغة العربيَّة – لغة

م. د. مسلم عوض مهلهل

جامعة ذي قار – كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة – التاريخ الحديث – تاريخ محلّيّ

مدقّق اللغة العربية

م. د. أسعد رزّاق يوسف

جامعة ذي قار – كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

مدقّق اللغة الإنكليزية

أ.م. د. صادق خضيّر عودة

جامعة ذي قار – كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

لا يحقّ لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلّة من دون الإشارة الى مؤلّفيها والجهة الناشرة، ويُعدّ ذلك حقًّا من حقوق الملكيَّة الفكريَّة للمؤلّفين، ومعيارًا من معايير التحكيم الدوليّ للمجلّات العلميَّة الرصينة.

دليل الباحث

تستقبل مجلّةُ تُرَاثِ الجَنُوْبِ البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلميّ التالية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميًّا.

٢. أن يكون البحث مرتبطًا بإحدى الجنبات التراثيّة للمحافظات الأربع: (ذي قار، ومَيْسان، والدِّيوانيَّة، والمثنَّى).

٣. أن لا يكون البحث منشورًا، أو مقدّمًا للنشر لأيّ جهة أُخرى، وعلى الباحث أن يُقدّم ورقة تعهّد بذلك.

٤. يُقدّم البحث مطبوعًا على (A 4)، وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD/DVD) بحدود (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) كلمة، بخطّ (Simplified Arabic)، بحجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن ترقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٥. تقديم ملخّص للبحث باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة، كلّ منهما بصفحة مستقلّة، على أن يتضّمن الملخّص عنوان البحث كاملًا، وأن لا يزيد على (٣٥٠) كلمة.

٦. يُذكر في الصفحة الأُولى من البحث على عنوان البحث، واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، العنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث/ الباحثين في صلب البحث، وعدم إيراد أيّ إشارة لذلك.

٧. تذكر الهوامش في نهاية البحث، تليها قائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة. وتوثق المصادر والمراجع على وفق الصيغة العالميَّة (Chicago).

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيَّة تُضاف بقائمة منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربيَّة، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء المؤلّفين.

٩. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلّة للمرة الأُولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة علميَّة، وأنَّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. أن لا يكون البحث منشورًا في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث كلَّ التعبات القانونيَّة المترتّبة على ذلك.

١٢. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

١٣. يخضع ترتيب الأبحاث في المجلّة لاعتبارات فنّيَّة، ولا علاقة له بمكانة الكاتب، وموضوع البحث.

١٤. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ (Turnitin).

١٥. تخضع الأبحاث لتقويم سرّيّ؛ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تُعاد الأبحاث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآليَّة التالية:

أ. يبلّغ الباحث باستلام المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلّم.

ب. يُبَلَّغ أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها، وموعد نشرها المتوقّع.

ج. الأبحاث التي يرى المقوّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات، أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًّا للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د. الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

ه. يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة ماليَّة مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

١٦. يُراعى في أسبقيَّة النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلّما أمكن ذلك.

١٧. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلّا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون ذلك خلال مدّة أسبوع من تاريخ تسليم البحث.

١٨. يحقّ للمجلّة ترجمة الأبحاث المنشورة في أعداد المجلّة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.

١٩. ترسل البحوث على الموقع الإلكتروني لمجلّة تُرَاث الجَنُوْب (.....)، عن

طريق ملء استمارة إرسال البحوث، أو تسلم إلى مقرّ المجلّة على العنوان التالي: العراق- محافظة ذي قار- الناصريَّة- صوب الشاميَّة- مقابل فندق أُور.

سياسة النشر في المجلّة

تهدف المجلّة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، إذ تقبل الأبحاث العلميَّة استنادًا إلى محتواها العلميّ وأصالتها، وترى المجلّة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنيَّة تعد أهمّيَّة قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلّة ورؤاها.

وفيما يأتي بيان أخلاقيَّات النشر العلميّ الخاصّ بالمجلّة، ويتضمّن لوائح وأنظمة أخلاقيَّة خاصَّة برئيس التحرير، وأعضاء هيأة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيَّات النشر العالميَّة (COPE):

١. يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييمًا أوليًّا، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.

٢. يتولّى رئيس تحرير المجلّة بالتعاون مع هيأة التحرير، وذوي الاختصاص من خارج هيأة التحرير مسؤوليَّة اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسريَّة تامَّة.

٣. تقدّم المجلّة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فنيّ ومنهجيّ ومعلوماتيّ للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث، ويخدم جودته.

٤. الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعيّ، أو المعتقد الدينيّ، أو القيميّ، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث، ومهارات التفكير العلميّ في عرض الأفكار،

والاتجاهات، والموضوعات، ومناقشتها، وتحليلها.

٥. تلتزم المجلّة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيأتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمّنها البحث المحال على المجلّة في أبحاثهم الخاصَّة.

٦. يتعهّد الباحثون بأصالة أبحاثهم، واستيفائها للمعايير المهنيَّة، والأخلاقيَّة، والعلميَّة، وما يترتب على ذلك من مصداقية عاليَّة في تقديم النتائج، من دون أي تغيير، أو تحريف عليها.

٧. يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلميَّة المنهجة في الوصول إلى الحقيقة.

٨. التزام الباحثين بالحياديّة، والابتعاد عن التعصّب والتزمّت والتمسّك بالرأي والذاتيَّة، وأن يكون الباحث منفتحًا على الحقيقة العلميَّة.

٩. يلتزم الباحثين اعتماد الأدلّة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريَّات والفرضيَّات للتوصّل إلى الرأي المنطقيّ المعزّز بالأدلّة.

١٠. يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتُحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

م/ تعهّد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلّة تُرَاث الجَنُوْب) إعلام جنابكم الكريم بأنّها قد استلمتْ بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضّلكم بملء أنموذج التعهّد المرفق ربطًا في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلميّ، بعد استلام التعهّد.. مع التقدير

رئيس التحرير

أ. د حسين عليّ عبد الحسين الشرهانيّ

م/ تعهّد وإقرار

إني الموقّع في أدناه (.....)، وبحثي الموسوم بـ (.....) أتعهّد بما يأتي:

١. إنَّ البحث غير منشور سابقًا، ولم أقدّمه لأية جهة لنشره كاملًا أو ملخّصًا، وهو غير مستلّ من رسالة، أو أطروحة، أو كتاب، أو غيرها.

٢. التقيّد بتعليمات النشر، وأخلاقيَّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغويًّا.

٣. الالتزام بتعديل البحث حسب ملاحظات هيأة التحرير المستندة الى تقرير المقيّم العلميّ.

٤. عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلّة إلّا بعد حصولي على موافقة خطيَّة من رئيس التحرير.

٥. تحمل المسؤولية القانونيَّة والأخلاقيَّة عن كلّ ما يرد في البحث من معلومات.

كما أقرّ بما يأتي:

أ. ملكيّتي الفكريَّة للبحث.

ب. التنازل عن حقوق الطبع، والنشر، والتوزيع الورقيّ، والإلكترونيّ كافّة لمجلة تُرَاث الجَنُوْب أو من تخوّله. وبخلاف ذلك أتحمّل التبعات القانونيَّة كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....).

اسم الوزارة والجامعة والكلّيَّة أو المؤسّسة التي يعمل بها الباحث: (.....).

البريد الإلكترونيّ للباحث (.....)، ورقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ: / / م الموافق: / / هـ.

دليل المقومين

تحرص مجلة تُـرَاث الجَنُوْب على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقويم، فضلًا عن ضمان توحيد آليَّة التقويم، والاتّفاق على مراحلها، والتأكيد على أهميَّة استيفاء معايير التقويم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمَّة الأساسيَّة للمقوّم العلميّ للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصّصه العلميّ بعناية فائقة، ويقوّمه وفق منظور علميّ أكاديميّ، لا يخضع لآرائه الشخصيَّة، ثمّ يقوّم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث. وأن يُعاد البحث إلى المجلّة في مدّة لا تتجاوز خمسة عشر يومًا، ويتم التقويم وفق المحددات الاتية:

١. مدى اتساق العنوان مع المحتوى.

٢. سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.

٣. مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.

٤. الأصالة والقيمة العلميَّة المضافة في حقل المعرفة.

٥. توافق البحث مع السياسة العامَّة للمجلّة وضوابط النشر فيها.

٦. عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلزم المقوّم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلّة.

٧. بيان ما إذا كان ملخّص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة.

٨. بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظريَّة التي اعتمد عليها.

٩. عملية التقويم تتم بشكل سرّيّ، وليس من حقّ المؤلّف الاطلاع على أيّ جانب منها، وتسلّم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.

١٠. إنَّ ملحوظات المقيّم العلميَّة وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢١	أُسرة آل محمّد حرج ونشاطها الدينيّ والاجتماعيّ والثقافيّ في العراق	د. سلمان رشيد محمّد الهلاليّ (مديريَّة التربية في محافظة ذي قار)
٦٣	الشيخ جعفر نقدي وصلاته العلميَّة والأدبيَّة بمدينة الكاظميَّة المقدَّسة	المهندس عبد الكريم عبد الرسول الدبَّاغ
١١٩	مسار الإمام عليٍّ عليه السلام نحو البصرة وتمركزه في ذي قار (بحث في استراتيجيا الاختيار والبدائل المطروحة)	أ. م. د. شهيد كريم محمّد جامعة ميسان / كلّيَّة التربية
١٨٩	الشيعة والتشيُّع في ميسان دراسة تاريخيَّة	الباحث: ستّار جبر موسى البخاتيّ الموسويّ

٢٣٧	نهر ذياب تاريخه وأسماؤه	الباحث: حيدر عليّ الفتلاويّ
٢٨٣	جنوب العراق في كتابات الرحّالة الأوربيّين	م. د. عبد الزهرة شهيد عجمي جامعة ذي قار/ كلّيَّة الآثار م. د. باسم ريحان مغامس مديريَّة تربية ذي قار
٣١٧	ثقافاتُ الشَّيخِ باقر حيدر (ت١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وأثرُها في شعره	أ.د. عبّاس جخيور سدخان الوائليّ (كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة ذي قار)
٣٥٣	استمداد العاميِّ من الفصيح في لهجة الناصريَّة	أ. م. د. فريد حمد سليمان المديريَّة العامَّة لتربية ذي قار
٣٨٥	تراث أُسرة آل جمال الدّين دراسة ببليوغرافيّة	أ.م.د. بسام علي حسين العميري (وحدة التحقيق/ مركز تراث الجنوب)
٤٥٧	المسائلُ المهدويَّةُ في مخطوطةِ الأَنوارِ الجليَّةِ (دراسةٌ وتحقيقٌ)	م. د. أسعد رزاق يوسف (مركز تراث الجنوب/ وحدة التحقيق)

أُسرة آل محمد حرج
ونشاطها الديني والاجتماعي
والثقافي في العراق

Aal Muhammed Haraj›s Family
and their religious, social
and cultural activity in Iraq

د. سلمان رشيد محمد الهلالي
(مديرية التربية في محافظة ذي قار)

Dr. Salman Rasheed Muhammed Alhilali
Directory of Education in Thi Qar City

ملخص البحث

يتناول البحث تاريخ أُسرة محمّد حرج الوائليّ في الناصريَّة، وأُصولها الاجتماعيَّة، والتاريخيَّة، وفروعها العشائريَّة، وأسباب هجرة جدّهم الأعلى الشيخ (حرج بن مصبّح الوائليّ) إلى النجف، واستقراره هناك، والدور السياسيّ، والثقافيّ، والجهاديّ لأولاده وأحفاده، وأهم الشخصيَّات العلميَّة التي برزت هناك، واستعرض البحث سيرة حفيده الشيخ محمّد حرج الوائليّ، وهجرته، واستقراره في شمال الناصريَّة، ونشاطه الجهاديّ والتبليغيّ مع أولاده الشيخ جاسم حرج، والأُستاذ إبراهيم الوائليّ، والخطيب الشيخ مرتضى حرج، فضلًا عن تبيان الدور الثقافيّ، والسياسيّ لأحفاده في مدينة النصر بعد انتقالهم إليها، وأهمّهم: الدكتور فيصل الوائليّ، والشاعر توفيق الوائليّ، والشيخ زكيّ الوائليّ.

كلمات مفتاحيَّة: أُسرة، محمّد حرج، أعلام، الوائليّ.

Abstract

This research focuses on the history, social origin and ancestry of Muhammed Haraj Alwaili's family in Nasiriyah. The research is also concerned with pointing out the reason behind the migration of their grandfather Haraj bin Musbih Alwaili to Alnajaf and his grandchildren's political, cultural and jihad role in that city, in addition to main scientific figures in the city. The study presents the biographic career and jihad activity of his grandson Sheikh Muhammed Haraj Alwaili and his migration to the north of Nasiriya, together with his sons Shiekh Jasim Haraj, Ibrahim Alwaili and the orator Murtadha Haraj. Additionally, the research explains the political and cultural role played by his grandsons in Alnasr city when they moved in there, especially Dr Faisal Alwaili, and the poets Tawfeeq Alwaili and Zaki Alwaili.

Keywords: Family، Muhammed Haraj، Scholars، Alwaeli

المقدمة

تُعدُّ أُسرة الشيخ محمّد حرج الوائليّ من أهمِّ الأُسر العلميَّة التي سكنت في شمال الناصريَّة، وتنقّلت بين موطنها الأصليّ في الأهوار ومستقرّ الأُسرة الجديد في النجف الأشرف، وأصبح لها حضور لافت في أماكن أُخرى استقرّوا فيها لاحقًا؛ لأسباب اجتماعيَّة، ودينيَّة، كالبصرة، وبغداد.

تنوّعت اهتمامات هذه الأُسرة بين العمل الوطنيّ والجهاديّ من جانب، والنشاط الدينيّ والتوجيهيّ من جانب آخر، فضلًا عن الأدوار الثقافيَّة والأدبيَّة الأُخرى ذات المسارات المتعدّدة، إذ ظهر فيها رجال دين، ومبلّغون، وخطباء، وشعراء، وموسوعيّون، وأكاديميّون، ومصلحون اجتماعيّون، ومجاهدون ضدّ الظلم والاستبداد.

أُسرة آل محمّد حرج الوائليّ هي إحدى فروع أُسرة آل حرج الكبيرة التي يسكن أغلب أفرادها في مدينة النجف الأشرف، إذ استقرّوا فيها بعد هجرة جدّهم (حرج بن مصبّح بن مروح الوائليّ العنزيّ) من البطائح في المنتفك. وأُسرة آل حرج هي فرع رئيس من عشيرة آل حطيط الوائليّة التي تسكن في قضاء سوق الشيوخ، وتحالفت مع العشائر الأُخرى في المدينة، ومدّت معها جسورًا من المصاهرة والقرابة.

وهي من أهمِّ فروع آل حرج وأشهرها؛ لأنَّها ضمّت أهمَّ الشخصيَّات الفكريَّة، والأدبيَّة، والأكاديميَّة، والجهاديَّة المعروفة على المستوى الوطنيّ العراقيّ، أمثال: الأديب إبراهيم الوائليّ، والدكتور فيصل الوائليّ، فيما ضمّت أيضًا العديد من الشخصيَّات التي عُرفت على المستوى المحليّ في منطقة الغرّاف والناصريَّة مثل: حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حرج، والشيخ جاسم حرج، والخطيب الشيخ مرتضى الوائليّ وغيرهم. كما ظهرت – من هذه الأُسرة من الجيل الثالث – شخصيَّات

بارزة في الأدب، والعمل السياسيّ، والجهاديّ أمثال: الشاعر توفيق الوائليّ، وقائد الانتفاضة الشعبانيَّة في مدينة النصر الشيخ زكيّ الوائليّ وغيرهم.

البحث هو استعراض تاريخيّ، ومعرفيّ، وأدبيّ لأُسرة محمّد حرج الوائليّ. احتوى على مقدّمة، وثلاثة أقسام رئيسة. اختصّ القسم الأوّل بتتبّع الأصل التاريخيّ، والاجتماعيّ لأُسرة آل حرج، ومحلّ سكناهم الأوّل، ومرجعيّتهم العشائريَّة، وفروعهم الرئيسة. أمَّا القسم الثاني فاهتمّ بأُسرة الشيخ حرج بن مصبح الوائليّ وأولاده: عليّ، ومحمّد، وأعلامهم، وشخصيَّاتهم البارزة، والعلميَّة، والأدبيَّة، ونتاجهم الثقافيّ، وقصائدهم الشعريَّة. فيما اختصّ القسم الثالث بأُسرة محمّد حرج الوائليّ في الناصريَّة، وأولاده، وأحفاده البارزين وهم: الشيخ قاسم محمّد حرج، والأُستاذ في كلّيَّة الآداب إبراهيم الوائليّ، والخطيب الشيخ مرتضى الوائليّ، والدكتور فيصل الوائليّ وغيرهم.

أوّلًا: الأصل التاريخيّ والاجتماعيّ لأُسرة آل حرج:

تنتسب أُسرة آل حرج الوائليّ إلى عشيرة آل حطيط في الناصريَّة. وآل حطيط يرجعون بالنسب إلى جدّهم الأكبر عنزة بن وائل[١]، ومن أجل ذلك حملوا لقب الوائليّ[٢]. وكان موطن قبيلة عنزة الأصليّ في الحجاز في الجزيرة العربيَّة، إلّا أنَّهم هاجروا إلى العراق عن طريق البصرة في عهد شيخهم ريحان بن فرج الله العنزيّ، واستقرّوا في ضواحي هور الحمّار في البطائح التي تُعرف آنذاك بالمستنقعات الكلدانيَّة، وعُرفت العشيرة بعد ذلك محلّيًّا باسم آل حطيط؛ نسبة إلى جدّهم (حطيط بن جشم بن منبّه بن منصور بن ثقيف العنزيّ)[٣].

وهناك رأي يقول: إنَّ آل حطيط ليسوا من قبيلة عنزة الوائليَّة، وإنَّما هم من عشائر حجَّام العدنانية، فيما أرجعهم آخر إلى بني مالك الساكنين مع عشائر بني خيكان الحِمْيريَّة في سوق الشيوخ، وإنَّ لقب الوائليّ جاء من نخوتهم (وائل)، أو (أولاد وائل)[٤]، إلّا أنَّ هذا الرأي لا يصمد أمام القول الراجح عند النّسابين والباحثين في أنَّهم يرجعون إلى بني عنزة، ويبدو أنَّ استقرارهم الطويل في هذه المنطقة، والتماهي مع عاداتها وتقاليدها، واتّخاذهم التسميات الجغرافيَّة المحليَّة التي يسكنون فيها، جعل بعضهم يتصوّر أنَّهم من عشائر الأهوار الأصليَّة، وليسوا نازحين إليها من الجزيرة العربيَّة، حتّى أنَّ المنطقة التي سكنوا فيها أُطلق عليها أراضي بني حطيط، فيما سُمّي النهر الذي يغذّي تلك الأراضي نهر أبي سدرة؛ نسبة إلى أحد فروعهم العشائريَّة المعروفة بهذا الاسم[٥].

يتفرّع بنو حطيط إلى فروع عديدة أهمّها:

١. فرع آل فرج الله: وهم رؤساء بني حطيط، ويرأسهم حاليًّا الشيخ عبد الحسين آل فرج الله.

٢. فرع آل سدرة: ويرأسهم عليّ آل عبد الحسين، ويتفرّعون أيضًا إلى فروع عدّة، أهمّها آل حرج الوائليّ[٦].

ثانيًا: آل حرج الوائليّ وأعلامهم:

في مطلع القرن الثامن عشر الميلاديّ (الثاني عشر الهجريّ) هاجر أحد أفراد عشيرة آل حطيط ويُدعى (حرج بن مصبّح بن مروّح بن حاتم الوائليّ) إلى مدينة النجف الأشرف؛ والسبب الأساس في تلك الهجرة هو حدوث معارك بين عشيرة آل حطيط من جانب، ورؤساء المنتفك من آل سعدون - الذين سيطروا على المنطقة والأراضي الزراعيَّة الخصبة فيها بالتحالف مع الدولة العثمانيَّة - من جانب آخر[٧]. وبهذه الهجرة فإنَّ حدثًا مفصليًّا قد حصل لهذه الأُسرة، إذ دخل كثير من أبنائها المعترك الدينيّ، والثقافيّ، والاجتماعيّ في النجف، وأصبحت من الأسر العلميَّة البارزة والمعروفة في هذا المجال. وكان لهم مجلس علميّ، وأدبيّ يُعقد صباحًا ومساءً في كلّ يوم، يحضره العديد من رجال الدين، والفقهاء، والشعراء يطرحون فيه الإشكالات الفلسفيَّة، والدينيَّة، والأدبيَّة، واللغويَّة، تنقّلت إدارته بين شخصيَّات عدّة من آل حرج، كانت آخرها إدارة عليّ بن الشيخ محسن آل حرج الوائليّ[٨].

وُلد للشيخ حرج بن مصبّح الوائليّ ولدان هما (عليّ، ومحمّد). وأصبح للشيخ عليّ ثلاثة أولاد هم (محسن، ومحمّد، وحسين). فيما أعقب الشيخ محمّد ولدًا واحدًا هو الشيخ عبد الحسين حرج الوائليّ المعروف بأبي ذرّ زمانه، الذي أعقب خمسة أولاد هم: (محمّد، علي، ومحمّد حسن، ومحمّد أمين، وعليّ، والشيخ محمّد)[٩] وتنقّل بين أماكن عدّة في العراق، واستقرّ به المقام في شمال الناصريَّة في ناحية النصر، وعُرف لاحقًا بالشيخ محمّد حرج الوائليّ.

برز من أُسرة آل حرج في النجف الأشرف العديد من الأعلام الثقافيَّة، والدينيَّة، والاجتماعيَّة أهمّهم:

١. الشيخ محمّد بن حرج الوائليّ: وصفته المصادر بالرجل الشجاع؛ والسبب هو وقوفه ضدّ الاعتداءات والتجاوزات التي كان يقوم بها بعض الرعاع الأشقياء على الزوّار، وأهل العلم بين النجف وكربلاء، حتّى استطاع قتل زعيمهم المعروف باسم (عبّاس حويجة) المشهور بمصارع السباع[١٠].

٢. الشيخ عبد الحسين بن محمّد حرج الوائليّ المُتوفَّى عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ، المعروف بأبي ذرّ زمانه. وقد عُدّ من الزُّهّاد والعُبّاد الكبار المتميّزين، حتّى وضعه بعضهم في جانب الأبدال، والعرفاء الكبار[١١].

٣. الشيخ محمّد بن عليّ حرج الوائليّ: وكان له دور فاعل في ثورة العراق الكبرى المعروفة بثورة العشرين، إذ شارك تحديدًا بمعارك الرارنجيَّة في الحلّة، وأُسندت إليه حراسة الأسرى الإنكليز البالغ عددهم (١٦٠) جنديًّا وضابطًا، وإيصالهم إلى مركز القيادة في النجف الأشرف[١٢].

٤. الشيخ محسن بن عليّ حرج الوائليّ المُتوفَّى عام ١٩١٧م/ ١٣٣٦هـ، وقد وصف بأنَّه عالم فاضل، ورجل دين ورع[١٣].

٥. الرحّالة باقر الشيخ محسن حرج الوائليّ: وقد تنقّل بين أرجاء الجزيرة العربيَّة ودول جنوب شرق آسيا حتّى وافته المنيَّة في الهند، ودُفن في مدينة بومبي عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ، ووصف بأنّه من أهل العلم والصلاح[١٤].

٦. الشيخ عليّ بن محسن الوائليّ: وهو أحد علماء النجف الأشرف الأفاضل، ومن أهل الوعظ، والخطابة، والإرشاد[١٥].

ثالثًا: أُسرة آل محمّد حرج الوائليّ في الناصريَّة:

الشيخ محمّد حرج الوائليّ

وُلد حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حرج في مدينة النجف الأشرف عام ١٨٨٠م/ ١٢٩٨هـ، ودرس المقدّمات على أيدي علماء زمانه، وكان أوّلهم والده الفقيه الشيخ عبد الحسين حرج الوائليّ، وتدرّج في الدراسات العلميَّة حتّى حضر البحث الخارج للعلماء كالشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، والسيّد محمّد كاظم اليزديّ، وشيخ الشريعة الأصفهانيّ [١٦]، إلّا أنَّه لم يستطع إكمال مسيرته العلميَّة؛ لضيق ذات اليد، فهاجر إلى البصرة، وعُيّن وكيلًا للعلماء، ومبعوثًا من المراجع هناك، لكنَّ صلته بالمجتمع النجفيّ ومحافله العلميَّة والدينيَّة لم تنقطع كلّيًّا، فقد كان يبقى فيها أشهرًا عدّة؛ للدراسة والتواصل المعرفيّ والثقافيّ. وكان له فيها مجلس أدبيّ واجتماعيّ عامر، يرتاده العلماء والفضلاء [١٧]، وله الكلمة النافذة في المصالحة والتقارب بين أفراد المجتمع هناك. فقد ذكرت بعض المصادر أنَّ المرجع الأعلى السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ (قد) قد أصدر فتوى بعدم جواز سماع محاضرات الخطيب السيّد صالح الحليّ، فأخذ الشيخ محمّد حرج بالدعوة إلى مسامحته، وتقريبه، والطلب من العلماء والمراجع الموافقة على سماع محاضراته، وكان أهمّ من وافق على تلك الدعوة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، ونجح في ذلك نجاحًا باهرًا [١٨].

كانت أُولى إسهامات الشيخ محمّد حرج الوائليّ الجهاديَّة هي مشاركته في حركة الجهاد ضدّ الإنكليز التي أطلقها مراجع الدين في النجف، وكربلاء، والكاظميَّة بعد احتلال البصرة عام ١٩١٤ [١٩]، التي قادها لاحقًا السيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، إلّا أنَّ تلك المواجهة لم يُكتب لها النجاح؛ بسبب عدم تكافؤ القوّتين، والأسلحة الحديثة

التي استخدمها الإنكليز، على الرغم من التضحيات والخسائر الكبيرة التي تعرض لها المجاهدون. وبعد إعلان حركة الجهاد الثانية عام ١٩٢٠ المعروفة بثورة العشرين، كان الشيخ محمّد حرج الوائليّ في حينها مستقرًّا في قرية أبو هاون التي تقع في شمال الناصريَّة التي شهدت حراكًا كبيرًا نحو الثورة وضرورة الإسهام فيها، وتمثّل ذلك بانعقاد مؤتمر المصيفيّ، الذي كان من أهمّ بنوده (المطالبة باستقلال العراق، والمحافظة على المؤسّسات الحكوميَّة، واتّباع ما يأمر به العلماء المجتهدون، والمحافظة على الأمن في المناطق العامَّة، وتشكيل لجنة محليَّة مهمّتها إدارة الأمن والحماية)[٢٠]. وقد وصلت طلائع الثورة إلى مدينة قلعة سكر التي حرّرها الثوّار[٢١]، واستعدّ الغرّافيّون للثورة والنهضة، إلّا أنَّ التحوّلات السياسيَّة، والإشكالات العشائريَّة، وتخاذل بعض شيوخ العشائر عن مقرّرات مؤتمر المصيفيّ حالت من دون امتداد الثورة إلى جميع منطقة نهر الغرّاف، ما عدا بعض المحاولات والغارات التي قامت بها بعض العشائر على مدينة الناصريَّة التي كانت مقرًّا للحاكم العسكريّ في المنتفك. وكان للشيخ محمّد حرج دور فاعل في التحريض على الثورة في منطقة الغرّاف والحثّ عليها، ويبدو أنَّ هذا السبب هو الذي جعله يترك هذه المنطقة، ويذهب إلى السماوة؛ للمشاركة بفتوى الجهاد بعد تأكّده من حالة العجز والتخاذل في الغرّاف، وقد ألقى الإنكليز القبض عليه في الرميثة بتهمة التحريض على الثورة هناك مع الشيخ محمّد الأعسم والد الدكتور عبد الأمير الأعسم الأُستاذ في كلّيَّة الآداب/ جامعة بغداد[٢٢].

تزوّج الشيخ محمّد حرج ثلاث نساء: الأُولى من البصرة، وولدت ابنه البكر الشيخ قاسم (جاسم) حرج، وبعد وفاتها تزوّج أختها، وولدت له ثلاثة أبناء هم (الأديب إبراهيم الوائليّ، وعبد المهدي الخطيب، وحليم) توفّيت عام ١٩٤٤، والثالثة من قرية أبو هاون التي تقع بين النصر والرفاعي، وولدت له الشيخ مرتضى أصغر أولاده.

وتُوفيِّ له خمسة من الأولاد في حياته وهم صغار. وُصف الشيخ محمّد حرج بأنَّه كثير العيال، ويجد صعوبة في التوفيق بين كثرة العيال وقلّة الدخل، إلّا أنَّه كان صابرًا لا يشكو، ومطمئنًّا لا يتبرّم، وقانعًا لا يطمع، صادقًا مع نفسه ومع الناس، تهمّه كلمة الحقّ أن يقولها، أو يسمعها[٢٣].

في عقد الثلاثينات كُفَّ بصره وهو في العقد الخمسين من عمره، وكان قد استقرّ في تلك المُدّة في قرية أبو هاون على الضفّة اليسرى من نهر الغرّاف، وكان والده الشيخ عبد الحسين حرج هو أوّل من أرسى وجود الأُسرة في هذه القرية، وذلك بعد عودته من حركة الجهاد التي أطلقها المراجع بعد احتلال الإنكليز للبصرة عام ١٩١٤[٢٤].

وكانت قرية أبو هاون قد استمدّت شهرتها وازدهارها بوصفها مركزًا اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وسياسيًّا من مؤسسها السيّد عبد المهديّ السيّد حسن آل شُبّر المعروف بالمنتفكي الذي انتقل إليها من مسكن والده في الشطرة، واتّخذها مركزًا للسكن والاستقرار في الربع الأوّل من القرن العشرين[٢٥].

بعد تأسيس مدينة الغازيَّة (النصر حاليًّا) عام ١٩٣٧، والتطوّر الاقتصاديّ الذي حصل فيها، وهجرة أغلب أهالي القرى إليها، فضلًا عن اضمحلال قرية أبو هاون، وتراجعها تجاريًّا واجتماعيًّا بعد انتقال السيّد عبد المهدي للسكن والاستقرار في بغداد، انتقل الشيخ محمّد حرج في الأربعينات للسكن في مدينة الغازيَّة التي تقع على الجانب الأيمن من نهر الغرّاف، وسكن في منزل وهبه له الوجيه التاجر عبد الحسن العيسى قرب جامع المدينة الذي أسّسه الحاجّ طاهر اليوسف عام ١٩٣٨. وأقام الشيخ صلاة الجماعة، وعمل على الوعظ والإرشاد في هذا الجامع. فضلًا عن مهمّته بوصفه مبعوثًا للمراجع ووكيلهم في المنطقة، لا سيَّما المرجع السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ الذي عاصره في أواخر أعوامه. وكان له أيضًا في هذه المدينة

مجلس اجتماعيّ، وثقافيّ، ودينيّ يحضره أغلب فئات المجتمع وطبقاته من الوجهاء، والمتعلمين، والشعراء، والكسبة، والفقراء [٢٦].

تُوفِّي الشيخ محمّد حرج الوائليّ في الغازيَّة عام ١٩٥٦م/ ١٣٧٦هـ. وذكرت بعض المصادر: إنَّه دُفن في الصحن العلويّ الشريف في النجف الأشرف [٢٧]، والصحيح أنَّه دُفن في مقبرة الأُسرة [٢٨] في المقبرة القديمة، ورثاه ابنه الشاعر إبراهيم الوائليّ بقصيدة مطلعها:

أبتاهُ ذابَ اللّحنُ في شفتي دما ... فأبى عليَّ الحزن أن أترنّما
تلك المقاطع وهي أعذب ما التقت ... فيه الشفاه قد استحالت علقما
والملهمات الطير أنغام الضحى ... فكأنّها ألق الضحى متبسِّما
ألفيتها بين الجفون عصارة ... حمراء تلتهم الجفون تضرّما
ما كان قيثاري ليرقد صامتا ... فوق الرمال وأن يبيت محطّما
لولا يد مسّت جناحك فانطوى ... ظل وصوح وارف وتجهّما
أنت الذي مهد الطريق لصاعد ... ما اجتاز لولا نبض كفّك سلّما
غذيتني الفصحى لسان أبوّة ... حفظت ربيعة في الخيام وقشعما [٢٩]

وأُقيم حفل تأبينيّ بمناسبة أربعينيَّة الشيخ محمّد حرج في جامع النصر الكبير بإشراف إبنه الأديب إبراهيم الوائليّ وإدارته، أُلقيت فيه كلمات الرثاء، وقصائد المديح من الشعراء والأدباء، ومنهم الحاجّ خير الله جبر القره غولي الذي ألقى قصيدة مطلعها:

أظلم الكون لنجم قد أفل ... أيّ رزء ليت شعري قد نزل
لو تراني مذ أتاني نعيه ... أخرس الروع لساني فاعتقل
يا لها فاجعة مؤلمة ... تحرق الأكباد منها والمقل [٣٠]

الشيخ قاسم (أو جاسم) محمّد حرج الوائليّ

هو أكبر أولاد الشيخ محمّد حرج، تذكره المصادر تارة باسم قاسم، وأُخرى باسم جاسم. وُلد في مدينة النجف عام ١٩٠١ م/ ١٣١٩هـ، ودرس على يد أبيه وجدّه الشيخ عبد الحسين حرج الفقه، والأُصول، والعقائد. ودرس الفلسفة والمنطق على يد السيّد محمّد حسين الكيشوان، والشيخ عبد الحسين الحلّيّ، ودرس العروض على يد السيّد رضا الهنديّ، وعلم الكلام عند آية الله السيّد حسين الحماميّ، حتّى وصل إلى مراتب عالية من العلم، حضر فيها بحث الخارج عند الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، والشيخ محمّد رضا آل ياسين، فأُجيز من هؤلاء الأعلام بإجازات علميَّة. وقد وصفته المصادر بأنّه عالم فاضل، وأديب متمرّس [٣١].

عُرف عن الشيخ قاسم حرج نزوعه نحو التجديد والحداثة في الفكر والثقافة، وكانت مكتبته - كما ذكر أخوه الأصغر إبراهيم الوائليّ - تضمّ فضلًا عن الكتب الأدبيَّة والتراثيَّة، والفقهيَّة والكتب العصريَّة لمؤلّفين مصريّين (ليبراليّين واشتراكيّين) من مثل: سلامة موسى ونقولا حداد، فضلًا عن كتب فلاسفة اليونان أرسطو وافلاطون [٣٢]. وكذلك عُرف عنه نزعته الإصلاحيَّة ومواجهة الأسر الإقطاعيَّة والحكومات الاستبداديَّة، وتبنى النزعات الاستقلاليَّة السائدة في عصره - وفي مدينته النجف الأشرف تحديدًا - على الرغم من حداثة سنّه - وأسهم مع السيّد عيسى كمال

الدين في الدعوة إلى تأسيس جامعة النجف، وانضمّ إلى جمعية الرابطة الأدبيَّة التي أُسّست في الثلاثينات[٣٣].

سكن الشيخ قاسم حرج مُدّة من الزمن في مدينة الغازيَّة (النصر حاليًّا)، واتّخذ منزلًا تابعًا للوجيه هويدي العيسى مسكنًا له، ويقع حاليًّا أمام مصرف الرافدين في المدينة. وكانت له صلات مع شيوخ عشائر الغرّاف، ومنهم الشيخ كاظم الفشّاخ شيخ عشائر القره غول، الذي كان يُسهم بمساعدته وإعطاء الحقوق الشرعيَّة[٣٤]، فقد كان كثير العيال، وصل عددهم إلى عشرة من الأبناء - ما عدا الإناث - وهم (الدكتور فيصل، وعلوان، وحسن، وحسين، ومحمّد، وغازي، ومنذر، وعبّاس، وسعيد، وزهير)[٣٥].

عُيّن الشيخ قاسم حرج الوائليّ ممثلًا عن المرجعيَّة الدينيَّة في الخمسينات من القرن الماضي في قضاء الزبير في محافظة البصرة، وأصبح وكيلًا عن المراجع السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد أبو القاسم الخوئيّ، واتّخذ من جامع الشويليّ في ذلك القضاء مقرًّا له. وقد تعرّض للمضايقات، والابتزاز، والاستهداف في الحقبة البعثيَّة، لا سيَّما بعد إعدام الشويليّ عام ١٩٧٠ بتهمة التعاون والتجسّس لصالح إيران (٣٦). وقد ذكر ابنه سعيد حرج الوائليّ الذي يسكن حاليًّا في أمريكا: أنَّ والده قد اغتيل بالسمّ من السلطات الحاكمة عام ١٩٨١م/ ١٤٠٢هـ أثناء استدعائه إلى ديوان المحافظة؛ لأنَّه رفض التعاون معها، أو مجاراتها في خطابها الطائفيّ والاستبداديّ في مرحلة الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة. كذلك اغتيل بالطريقة نفسها بعد عام واحد ابنه الأكبر الدكتور فيصل الوائليّ[٣٧].

للشيخ قاسم حرج الوائليّ مؤلّفات مخطوطة عدّة أهمّها: (مختصر الأغاني - لم يكتمل)، و (منظومة في المنطق - لم تكتمل). كما نشر العديد من دراساته ومقالاته في

مجلّة العرفان اللبنانيَّة، وفي المجلّات النجفيَّة كالاعتدال، والغريّ، والهدى، والحكمة وغيرها. كذلك كتب مقدّمة لكتاب (الحفلة التأبينيَّة لفيصل الأول) تأليف الشبيبة الروحيَّة في النجف عام ١٩٣٣م/ ١٣٥٢هـ، وله أيضًا ديوان شعر مخطوط، ونشر عليّ الخاقانيّ قسمًا من قصائده في كتابه (شعراء الغريّ). تغلب على شعره موضوعات: الرثاء، والمراسلات، والمساجلات، والغزل. فضلًا عن الإخوانيّات مع أصدقائه من أعضاء الرابطة الأدبيَّة [٣٨]. كتب عنه محمّد جمال الهاشميّ في كتابه الأدب الجديد «شاعر قوميّ يتجه بشعره نحو الشعر العبّاسي. جميل الوصف بديع الخيال» [٣٩].

وللشيخ قاسم حرج قصائد عديدة أهمّها:

- لاح لي نصف وجهها
- شعرات بعارضي
- ورد الخدود [٤٠]

إبراهيم الشيخ محمّد حرج الوائليّ

الابن الثاني للشيخ محمّد حرج الوائليّ. وُلد في جزيرة الصقر التابعة لناحية شطّ العرب الواقعة على الضفّة الشرقيَّة المقابلة لكرمة عليّ في البصرة عام ١٩١٤م/ ١٣٣٢هـ، ويدخل في حساب الجمل السائد عند الأُسر العلميَّة في النجف الأشرف وغيرها بعبارة (إبراهيم البليغ) [٤١]. عاش خمسة وعشرين عامًا من عمره بين أبويه وإخوته وأُسرته بين قرى الفلاحين في ريف البصرة، حيث يقيم بعض أعمامه وأخواله. واستقرّ مُدّة من الزمن في شمال الناصريَّة في قرية أبو هاون مقرّ جدّه وأبيه، وذُكر أنَّ جدّه الفقيه الشيخ عبد الحسين حرج كان يدرّسه النحو والإعراب في هذه

القرية[٤٢]، وقد استرجع تلك الذكريات عام ١٩٤٣ على ضفاف نهر الغرّاف في أبو هاون شعرًا بقوله:

مهد الجمال وملتقى الآلاف ... كم صفحة لك في صميم شغافي
طار الخيال إليك بي مسترجعا ... عهدا من العيش الرغيد الصافي
وأعاد لي صور الطبيعة غضة ... في جانبيك نديّة الأطراف
حلم أطلّ على الجفون وطاف بي ... في الشاطئ المسحور خير مطاف
حلم الشباب وما أرقّ حديثه ... أيام صفو العيش في الغرّاف

وختم قصيدته:

يا موطن الأجداد لست بمنكر ... دنيا حفلت بها كطيف الغافي
تلك البيوت الفارهات تناثرت ... في جانبيك رحيبة الأكناف
تستقبل السارين غب عشية ... وتعجّ بالوفّاد والأضياف
عذرا إذا رفّ الخيال مجنحا ... أو طاف بي وأطال في التطواف
فالقوم آصرتي وإن بعدوا وهم ... في الضفّتين وإن نأوا أسلافي[٤٣]

لم تكن في جزيرة الصقر التي وُلد فيها إبراهيم الوائليّ مدرسة لتلقّي التعليم الابتدائيّ والأوّليّ؛ لذلك كلّف والده الشيخ محمّد حرج أحد قُرّاء القرآن الكريم، ويُدعى عمران الحلو تعليمه المبادئ الأوَّليّة للقراءة والكتابة، وختم إبراهيم الوائليّ القرآن الكريم في ستّة أشهر، في أوائل الثلاثينات فُتحت في الجزيرة مدرسة ابتدائيَّة، وقبلته فيها طالبًا في الصف الخامس الابتدائيّ، إلّا أنَّ والده سرعان ما أخرجه منها؛

لأنَّه كان يريد له أن يكون عالم دين لا موظّفًا في دوائر الدولة.

بعدها رحل بصحبة أبيه إلى النجف الأشرف بالسفن الشراعيَّة عام ١٩١٩م قبل ثورة العشرين بأشهر قليلة[٤٤]. وفي النجف تتلمذ على يد أبيه الذي كان مدرسته الأُولى في الدراسات الدينيَّة، والنحوية، وكان يقرأ العبارة ويفسّرها، وإذا أخطأ في قراءة كلمة أو جملة صحّح له الخطأ. فدرس على يديه النحو في (الآجروميَّة، وقطر الندى، والألفيَّة، ومغني اللبيب)، وقرأ علم المنطق في (الحاشية، والشمسيَّة)، وعلم البيان في (المطوّل للتفتازانيّ، والمختصر)، وعلم الأُصول والفقه في (التبصرة للعلّامة الحلّيّ، والشرائع للمحقّق الحلّيّ)، وغيرها من كتب اللغة، والتفسير، والمنطق[٤٥].

قضى شطرًا من شبابه في الحوزة العلميَّة في النجف؛ للدراسة في معاهدها الدينيَّة، وحلّ في حلقة علميَّة من الحلقات الدراسيَّة التي يشرف عليها المرجع العلّامة عبد الكريم الجزائريّ، وعُرف يومئذ باسم (إبراهيم بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الحسين حرج)، ولُقّب بهذا اللقب في بداية نشره في صحف النجف، وأبدله - فيما بعد - إلى لقب الوائليّ في أواخر الثلاثينات، وهو أوّل شخص في عشيرته تلقّب بلقب الوائليّ[٤٦]. عاود حلقات الدراسة في النجف. فكان يحضر البحث الخارج تحت منبر الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء مع الزميلين اللبنانيين العامليّين محمّد شرارة، وحسين مروة، وظلّ يتنقّل بين البصرة، والنجف، والناصريَّة حتّى عام١٩٤٠، واستقرّ بعدها في بغداد[٤٧].

في الثلاثينات اتّصل الوائليّ - بحكم البيئة الثقافيَّة في النجف - بكثير من الأُدباء والشعراء عن طريق جمعية الرابطة الأدبيَّة التي أُسّست عام ١٩٣٣م، وجمعية منتدى النشر التي أُسّست عام ١٩٣٥م التي انتمى إليها في ذلك الوقت بطلب من إدارتها، وفي أثناء هذه الحقبة أقبل الوائليّ على دراسة العروض، وحفظ الشعر حتّى أنَّه حفظ

أغلب شعر المتنبي، وأكثر من نصف حماسة أبي تمّام. فبدأ بنظم الشعر في تلك المُدّة، حتّى إذا ما تُوفِّي الملك فيصل الأوّل عام ١٩٣٣ أنشد قصيدة في حفل تأبينه الذي أُقيم في النجف الأشرف على هيأة رباعيَّات مطلعها:

كم لهذا الزمان من عثرات ... ولكم للمنون من فتكات[٤٨]

وأمَّا أوّل اتّصاله بالصحافة فكان عام ١٩٣٤، إذ نشر في جريدة (الراعي) النجفيَّة - التي كان يصدرها القاصّ جعفر الخليليّ - قصيدة في الوصف مطلعها:

نغمات الطيور في الأوكار ... علّمتني روائع الأشعار

لي قلب أرقّ من دمعة الصـ ... ـب وأصفى من الزلال الجاري

...

ديني الصدق وكم قيل في الصدق النجاة

فهو في عقلي نور ... وهو في قلبي صلاة[٤٩]

إلّا أنَّ والده الشيخ محمّد حرج لم يكن يرضى له باقتناء أيّ ديوان من دواوين الشعر، أو حتّى أيّ ميل إلى نظم الشعر؛ لأنَّ ذلك - في ميزانه وميزان الأكثريَّة من علماء الدين - يصرفه عن الدراسة الفقهيَّة التي قطع فيها شوطًا بعيدًا، ولكنَّه في الأخير تركه وشأنه حين رأى قصائده تُنشر في أُمّهات الصحف النجفيَّة. درس في تلك المرحلة أُصول علم المنطق على الشيخ محمّد رضا المظفّر، وفصولًا من علم الكلام عند الشيخ عبد الكريم الجزائري، وفصولاً في الفلسفة على يد الشيخ جواد الجزائريّ. وهؤلاء كلّهم منحوه الإجازة العلميَّة التي سهّلت له الطريق للدراسة في القاهرة[٥٠].

كان في تلك المرحلة منهمكًا أيضًا في جمع المصادر في مكتبته الشخصيَّة، وضمّ إليها بعض كتب أبيه منها: (شرح ابن أبي الحديد)، و (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ، و (المحاسن والمساوئ) للبيهقيّ، و (المناقب) لابن شهر آشوب، ثمّ ذهب إلى كتب أخيه (الشيخ قاسم) - الذي علّمه أوزان الشعر - فلم يجد فيها غير ديوان أبي العتاهية - ولم يكن يعجبه - فاشترى مجموعة (العراقيَّات)، وهي طائفة من الشعر للسيد محمّد سعيد الحبوبي، والسيّد حيدر الحلّيّ، والسيّد جعفر الحلّيّ، والأخرس، وعبد الباقي العمريّ، والكاظميّ، وجواد الشبيبيّ، وكاظم الأزريّ، وعبّاس الملّا عليّ وغيرهم[٥١].

غادر بعدها مدينة النجف، واستقرّ به المقام في بغداد عام ١٩٤٠م، وعيّنته وزارة المعارف مدرّسًا للأدب واللغة العربيَّة في الثانويَّات الأهليَّة ببغداد، والتحق بعدها بجامعة القاهرة طالبًا سنة ١٩٤٥م، وتخرّج من كلّيَّة العلوم عام ١٩٤٩م، وحصل على (الليسانس) بتقدير جيد جدًّا، فعاد إلى بغداد، وعُيّن مدرّسًا مرّة أُخرى في الإعداديَّة المركزيَّة للبنين[٥٢]. وفي سنة ١٩٥٦م عاد إلى القاهرة، لتكملة دراسته العليا، وحصل على الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها من كلّيَّة العلوم عن رسالته التي طُبعت لاحقا (الشعر السياسيّ في العراق في القرن التاسع عشر)، وسجّل أطروحة للدكتوراه عن (التطوّر والتجديد في الشعر العراقيّ ١٩٠٠ - ١٩٣٩) لكنه لم يكملها، وعاد إلى بغداد؛ بسبب الإشكالات السياسيَّة بين العراق ومصر آنذاك. وفي شهور تعرف الوائليّ على معالم القاهرة الثقافيَّة. ففي بداية عام ١٩٤٦م أرسل أول قصيدة له إلى مجلّة (الرسالة)، فنُشرت من غير تأخير، ومن عام ١٩٤٧م إلى ١٩٥٢م كانت قصائده ومقالاته تُنشر تباعاً في مجلّة (الرسالة)، وربَّما تتوالى الأعداد واسمه لا ينفصل عن أيّ عدد منها، ثُمّ نشر في مجلات (الثقافة)، و (العالم العربيّ) و (الفجر الجديد)، و (الفكر الجديد).

كان الوائليّ قد دخل مع الكُتّاب المصريّين في نقاش نقديّ كان أهمّه:

١. هاجم العقّاد في مجلّة (الفكر الجديد) التي أصدرها سيّد قطب، وردّ عليه العقّاد ردًّا عنيفًا.

٢. كتب مقالة جرت فيها مناقشة بينه وبين الدكتور زكيّ مبارك في جريدة (البلاغ)، واستمرّت المناقشة في أكثر من عدد[٥٣].

في عام ١٩٥٨ عُيّن إبراهيم الوائليّ أُستاذًا في كلّيَّة الآداب بجامعة بغداد، وتدرّج في المسار العلميّ الأكاديميّ حتّى وصل إلى مرتبة الأُستاذيّة. وحاضر لاحقًا في قسم الدراسات العليا (الماجستير، والدكتوراه)، وأشرف خلالها على رسائل عدّة في: النحو، واللغة، والأدب، وشارك في مناقشة رسائل جامعيَّة كثيرة، وتخرّج على يديه الآلاف من الطلبة، أصبح الكثير منهم مدرّسين في الجامعات العراقيَّة، وحاضر في: الجامعة المستنصريَّة، وكلّيَّة أُصول الدين، وكلّيَّة الشريعة، وكلّيَّة اللغات والتربية. ثُمّ أُحيل على التقاعد عام ١٩٨٣[٥٤].

في منتصف نيسان من عام ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ تُوفّي إبراهيم الوائليّ بعد صراع طويل مع المرض، وأُقيم مجلس العزاء له في جامع براثا في بغداد. وخلف ثلاثة أبناء هم (رياض، ووائل، وعبد الإله)[٥٥].

كتب عن شاعريَّته عدد كبير من الأُدباء، والكُتّاب، والنُّقّاد منهم: عليّ الخاقانيّ في الجزء الأوّل من كتابه (شعراء الغريّ)، ومحمّد حسين الصغير في كتابه (فلسطين في الشعر النجفيّ)، وباقر أمين الورد في كتابه (أعلام العراق الحديث)، وجعفر باقر آل محبوبه في الجزء الأول من كتابه (ماضي النجف وحاضرها)، ومحمّد هادي الأمينيّ في كتابه (معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام)، وعليّ

عبّاس علوان في كتابه (تطوّر الشعر في العراق)، وعبد الكريم الدجيليّ في كتابه (الشعر الحديث في العراق)، وإبراهيم العريض في كتابه (قضية الشعر)، وعثمان سعدي في كتابه (الشعر العراقيّ والثورة الجزائريَّة)[٥٦].

من مؤلّفاته المطبوعة:

١. ثورة العشرين في الشعر العراقيّ (بغداد ١٩٦٨).

٢. الشعر السياسيّ العراقيّ في القرن التاسع عشر (الطبعة الأولى بغداد ١٩٦١، والثانية مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٨).

٣. اضطراب الكلم عند الزهاويّ دراسة نقديّة لغويّة (١٩٧٠).

٤. ديوان الوائليّ، في قسمين - منشورات وزارة الثقافة والإعلام (دار الخلود للطباعة والنشر بيروت - لبنان ١٩٨١). والقسم الثالث مخطوط.

٥. تحقيق ديوان الشاعر الشيخ علي الشرقي (نشرته وزارة الإعلام).

٦. لغة الشعر العراقيّ في القرن التاسع عشر (مطبعة الرشاد - بغداد، ١٩٦٥).

٧. وأمَّا البحوث المنشورة له فأهمها:

٨. حرب طرابلس وأثرها في الشعر العراقيّ.

٩. الشعر العراقيّ في القرن التاسع عشر ومنزلته من الشعر في مصر والشام في القرن التاسع عشر.

١٠. من لقيط إلى اليازجيّ شاعران وقصيدة (بغداد ١٩٦٨).

١١. الزهاويّ وعصر السلطان عبد الحميد.

١٢. شعر البصير السياسيّ قبل ثورة العشرين.

١٣. التجديد في الأدب معناه وتطوره.

وللوائليّ أيضًا العديد من المؤلّفات المخطوطة، والبحوث التي لم تُنشر وهي:

١. الراحلون... سير شخصيَّة لأُدباء اتّصل بهم الشاعر.

٢. بين الفصيحة والدارجة في ريف البصرة - دراسة لغويَّة.

٣. أثر التراث في شعر القرن التاسع عشر.

٤. الزهاويّ وشعره السياسيّ.

٥. أطروحته للدكتوراه التي لم تُناقش وهي بعنوان (التطوّر والتجديد في الشعر العراقيّ ١٩٠٠ - ١٩٣٩).

٦. محاضرات في البلاغة العربيَّة.

٧. محاضرات في علم العروض.

٨. الأصوات اللغويَّة في التراث.

٩. النحو وسيلة لا غاية.

١٠. ضباب في الأثير (نقد لغويّ لأخطاء المذيعين والصحفيّين).

١١. هوامش على الأحداث (تناول فيه بعض الأحداث العربيَّة، وما يجب أن يُقال فيها من رأي)[٥٧].

الشيخ مرتضى محمّد حرج الوائليّ

أصغر أبناء الشيخ محمّد حرج الوائليّ. وُلد في محلة الحويش في النجف الأشرف عام ١٩٢٧م/ ١٣٤٦هـ، ودرس مبادئ القراءة والكتابة هناك، ثُمّ انضّم إلى الحلقات العلميَّة في الحوزة العلميَّة، ودرس المقدمات على يد نخبة من العلماء الأعلام، إلا أنَّ أغلب مسارات تعليمه الفقهيَّة، والأصوليَّة، والعقائدية استلهمها من والده حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حرج في قرية أبو هاون، وناحية النصر لاحقًا بعد الاستقرار فيها[٥٨].

تحمّل الشيخ مرتضى حرج مسؤوليَّة الوعظ والإرشاد في مدينة النصر بعد وفاة والده عام ١٩٥٦م، وهو بعمر يقارب عشرين عامًا، وهو الأمر الذي منعه من إكمال دراسته العلميَّة والحوزويَّة، فكان خطيب المدينة، ومبعوث المراجع فيها طيلة عشرين عامًا حتّى وفاته عام ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ، وهو بعمر خمسين عامًا فقط[٥٩]. وقد شكّلت وفاته صدمة في الأوساط الاجتماعيَّة، والدينيَّة في المنطقة، فقد شُيّع تشييعًا مهيبًا هو الأكبر في تاريخ مدينة النصر، إذ أُغلقت الأسواق، وعُطّلت المدارس، وحضر مجلس عزائه في جامع المدينة العديد من الشخصيَّات الدينيَّة والاجتماعيَّة، كان أهمّها الخطيب الشيخ أحمد الوائليّ، والشيخ محمّد باقر الناصريّ، وأخوه الأديب إبراهيم الوائليّ، وابن أخيه الدكتور فيصل الوائليّ، ودُفن في مقبرة الأُسرة في النجف بعد أن صلّى عليه في المرقد العلويّ الشريف المرجع السيّد أبو القاسم الخوئيّ[٦٠]. وقد أرّخ وفاته شعرًا محمّد الجواديّ بقوله:

أبو زكيّ باشتياق مضى أرّخوه توفى المرتضى

ترك الشيخ مرتضى أربعة أبناء هم: (زكيّ، وتوفيق، وناظم، وحافظ)[٦١].

ذكره عليّ الحيدريّ في كتابه (المدخل إلى الغرّاف تاريخًا وحضارة)، وحيدر المرّجانيّ في كتابه (النجف الأشرف قديمًا وحديثًا)[٦٢]، وذكره عزيز السيّد جاسم في روايته (الزهر الشقي) بالقول: «فيما بعد منتصف الليل، ومن بين طيّات السكون، أتسمع الصوت القرآني القادم من مئذنة بعيدة، فتصيبني رعدة الوجد والشوق وطلب الغفران. وقد أبكي متذكّرًا صوت الشيخ مرتضى الذي مات مبكرًا بدون وداع، كان يجوّد ويرتّل آيات القرآن الكريم بصوت إلهي، ومع أنّ الشيخ بيننا، إلّا أنّ صوته كان يأتي من الأعالي السماوية شجيًّا متموّجًا، هادرًا تارة وخافتًا أُخرى.. ثمّ لم أسمع بعد ذلك مثل صوت الشيخ مرتضى أبدا. لقد ابتعدت عني الأبدية والتصقت بالأشياء»[٦٣].

الدكتور فيصل الشيخ قاسم حرج الوائليّ

أكبر أحفاد الشيخ محمّد حرج الوائليّ. وُلد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ - مؤرّخ، وآثاريّ، وكاتب، وأديب، ومحقّق - درس في مدارسها الابتدائيَّة والثانويَّة، وكتب الشعر وهو في المرحلة الثانويَّة متأثرًا بالموروث الأدبيّ والثقافيّ لأُسرته. عُيّن معلّمًا مُدّة من الزمن في المدرسة الشكبانيَّة (الاستقلال حاليًّا) في مدينة النصر[٦٤]. أوفدته الحكومة الملكيَّة إلى جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ لإكمال دراسته العليا في الآثار القديمة، حصل خلالها على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٥م، وعُيّن أُستاذًا في دار المعلّمين العالية (كلّيَّة التربية/ جامعة بغداد حاليًّا)[٦٥].

ثُمّ عُيّن مديرًا للآثار العامَّة، ورأس تحرير (مجلّة سومر الآثاريَّة الرائدة)، وكتب لها افتتاحيَّاتها للمُدّة من ١٩٦٣، وحتّى ١٩٦٥. طُبع من كتبه (من أدب العراق

القديم) طبعتين في بغداد: الأُولى سنة ١٩٦٤م، والثانية سنة ١٩٦٧م. ونشر كتاب (آثار العراق ومشاريع الري) طبعه في القاهرة سنة ١٩٦٥م. وله أيضًا (الكاشيون في العراق) ولم يظهر عليه تاريخ النشر، وقام بترجمة (ملحمة جلجامش) من النصّ البابليّ، وقارن الترجمة بثلاث ترجمات في اللغة الإنكليزيَّة، إلّا أنَّه ترك هذا النصّ مخطوطًا، كما ترجم كتاب (السومريّون: تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم)، تأليف عالم السومريَّات المعروف صموئيل نوح كريمر، وطبعته دار غريب للطباعة في القاهرة سنة ١٩٧٣ [٦٨].

ومن دراساته المنشورة:

١. تاريخ العراق القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣ - ٦٣٠ ق. م: الذكرى والتاريخ، ١٩٧٨.

٢. منطقة الدلتا في بلاد ما بين النهرين: إعادة النظر في (دراسة ليس وفالكون) تأليف كيرتس أي لارسين، نشرته مجلّة الآداب والتربية، الكويت، ١٩٧٩.

شارك في العقد الأوّل من عمر مجلّة (الأقلام) العراقيَّة الممتدّ من عام ١٩٦٤م حتّى عام ١٩٧٥م في هيأة تحريرها وإدارتها مع نخبة من الأساتذة والباحثين أمثال: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور جميل سعيد، والشاعر سعدي يوسف، والباحث عامر رشيد السامرائيّ، والكاتب عبد الحميد العلوجيّ، والدكتور عبدالرحمن خالد القيسيّ، والفنان مدحت الجادر، والكاتب عبد الكريم فرحان، والشاعر عبدالوهاب البياتيّ، والقاص عبدالرحمن مجيد الربيعيّ، والعلّامة الدكتور مصطفى جواد وآخرين [٦٩].

بعد أن تسلّم البعث الصداميّ السلطة عام ١٩٨٠ حصلت مضايقات للدكتور

فيصل الوائليّ، وخُيّر بين الانضمام إلى صفوف حزب البعث، أو تقديم استقالته من العمل الجامعيّ الحكوميّ، فاختار الاستقالة، وغادر العراق للعمل في جامعة الكويت، إلّا أنّه لم يسلم من المضايقات من أجهزة المخابرات العراقيَّة هناك، إذ جرت محاولة لاختطافه هناك، وأنقذته منها الحكومة الكويتيَّة بأعجوبة، ثُمّ عملت السلطة عام ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ على زرقه بإبرة ملوثة بسرطان الدم، نُقل على إثرها إلى لندن للعلاج، لكنَّه تُوفِّي بعدها بستّة أشهر عن عمر قارب الستّين عامًا (وكان ذلك بعد عام تقريبًا من وفاة والده الشيخ قاسم حرج بالطريقة نفسها أيضًا في البصرة)، وقد طلبت أُسرته من الحكومة العراقيَّة الموافقة على دفنه في مقبرة الأُسرة في النجف الأشرف، إلّا أنَّها رفضت ذلك، فاضطرّت زوجته إلى دفنه في داره في لندن. ومازال حتّى الآن يرقد بعيدًا عن أهله وأقاربه[٧٠]. ترك الدكتور فيصل الوائليّ ثلاثة أبناء هم: (فريد، وتميم، ورافد)[٧١].

رثاه الشيخ الخطيب أحمد الوائليّ بقصيدة طويلة جدًّا بعنوان (دمعة وفاء في رثاء الدكتور فيصل الوائليّ) مطلعها:

أغروبا رأيته أم شروقا ... يشهد الأفق ما عرفت الفروقا
لا ترى العين حينما لا ترى ... الروح ويبقى إبصارها تحديقا
يالهول الردى لقد صرعته ... وهو مازال فارعا ممشوقا
فبكيت الروح الوفي دهاه ... نفر لا يجيد إلا العقوقا
وشجتني أبا فريد عظام ... آثرت مرقدا بعيدا سحيقا
أيّها النائم الغريب بكمبردْ ... ج لسانا ومحتدا وفريقا
أنسيت الديار بعد رحيل ... أم تناسيت روحها المخنوقا

أتعبتنا همومها يوم عشنا نتساقى صبوحها والغبوقا
أنكرتنا أبا فريد ديار ذيد عنها من كان فيها عريقا
من بناها دما وكدحا فعاشت وهي تروى زفيرة والشهيقا [٧٢]

زكيّ الشيخ مرتضى حرج الوائليّ

الابن الأكبر للشيخ مرتضى حرج الوائليّ. وُلد عام ١٩٤٨ في مدينة النصر. ودرس في مدارسها الابتدائيَّة والثانويَّة، وأكمل دراسته الجامعيَّة في بغداد حتّى تخرّجه من كلّيَّة الإدارة والاقتصاد عام ١٩٧٣، وعُيّن موظّفًا في دائرة الإحصاء. أشرف على جامع مدينة النصر بعد وفاة والده عام ١٩٧٧ [٧٣]، وتزعّم قيادة الانتفاضة الشعبانيَّة ضدّ السلطة البعثيَّة الحاكمة في الناحية عام ١٩٩١، متّخذًا من الجامع مقرًّا للإدارة والإشراف. إلّا أنَّ القسوة في قمع الانتفاضة، والتنكيل بها جعلته يلتجئ إلى الجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران حتّى وفاته هناك في مدينة قم عام ١٩٩٢، فدُفن في مدينة مشهد قرب المرقد الرضويّ الشريف [٧٤].

تعرّضت أُسرة الشيخ مرتضى حرج الوائليّ للتنكيل والملاحقة؛ بسبب مشاركتهم الفاعلة في قيادة الانتفاضة الشعبانيَّة في ناحية النصر عام ١٩٩١، فقد اعتُقل زوج ابنتهم في مدينة الشطرة، وأُعدم لاحقًا، وتعرّض منزلهم للنهب من الأجهزة الأمنيَّة القمعيَّة، وسُرقت مكتبة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حرج القيّمة التي كانت تضمّ كتبا دينيَّة، وأدبيَّة، وتاريخيَّة نادرة، وبقي منزلهم مهجورًا من عام ١٩٩١ إلى حين عودة ابنهم الشيخ ناظم الوائليّ من إيران في عام ٢٠٠٣ [٧٥].

توفيق الشيخ مرتضى حرج الوائليّ (شاعر القباب الذهبيَّة)

الشاعر والكاتب توفيق الشيخ مرتضى حرج الوائليّ. من مواليد النجف الأشرف ١٩٥٢. تخّرج في معهد المهن الصحيَّة العالي في بغداد عام ١٩٧٥، وعُيّن موظّفًا صحيًّا في منطقة الأهوار، بعد ذلك استقرّ في مدينة كربلاء، ودرس اللغة العربيَّة في كلّيَّة التربية، فتخرّج منها عام٢٠٠٠ بكالوريوس لغة عربيَّة [٧٦]، والشيخ توفيق حرج الوائليّ واحد من ألمع الشعراء الذين برزوا على الساحة الكربلائية التي تُعدُّ – في ضوء تاريخها الأدبيّ، والفكريّ، والحضاريّ – واحدة من أهم البيئات الشعريَّة في الأدب العراقيّ والعربيّ [٧٧].

حصل الوائليّ على عضويَّة اتّحاد الأُدباء العرب، واتّحاد أُدباء العراق، واتّحاد أُدباء كربلاء. له ديوان شعر بعنوان (فتاوى الشعر)، وديوان آخر بعنوان (منابع الضياء). شارك في أغلب المناسبات الدينيَّة والوطنيَّة داخل مدينة كربلاء وخارجها، وفي العديد من المهرجانات المحليَّة. نُشرت له قصائد في الصحف المحلّيَّة كجريدة كربلاء، والجمهوريَّة، وبابل، والبيعة، والعراق، ومجلّة الكوثر التي تصدر في النجف الأشرف حينذاك. صدرت له دراسة بعنوان (إيليا الفتال يحل طلاسم إيليا أبي ماضي)، ودراسة بعنوان (قصور الظاهرة الباراسايكولوجيَّة أمام المعجز في القرآن الكريم)، ودراسة بعنوان (سيناريو محتمل لطوفان مؤجل) مستوحى من قصة طوفان النبيّ نوح. وله كُتيّب بعنوان (دروس في فنّ التقطيع الشعريّ)، ودراسة بعنوان (انشقاق القمر)، ودراسة بعنوان (سيناريو المتنبّي في امتحان العقيدة). وصدرت له بحوث عدّة منها: استدراك على باب العقد عند الجاحظ، وبحث في التشكيك في مصداقيَّة عمى بشّار بن برد، وبحث في شجاعة حسّان بن ثابت، وبحث في المتنبّي والمعريّ [٧٨].

عاد الشيخ توفيق حرج الوائليّ إلى مدينته النصر (موطن الأهل والأجداد) بعد عام٢٠٠٣، واتّخذ من الرابطة الثقافيَّة في المدينة مقرًّا اجتماعيًّا وأدبيًّا له، وأسهم في بالحراك الثقافيّ، والسياسيّ هناك، ونشر قصائده في مجلّاتها ونشراتها. تُوفِّي إثر عارض صحّيّ مفاجئ في شباط ٢٠٠٨/ ١٤٢٨ عن عمر ناهز الستة والخمسين عامًا، وترك ثلاث بنات، وأُقيم حفل تأبينيّ له بمناسبة أربعينيّته يوم ١٥/ ٣/ ٢٠٠٨ في ديوان الحاجّ ارزيّج المحسن، حضره أصدقاء الشاعر، وزملاؤه، ومحبّوه، أُلقيت فيه قصائد الرثاء، والاستذكار، والمديح لشخصيّته الثقافيَّة والأدبيَّة[٧٩].

وُصف توفيق الوائليّ بشاعر القباب الذهبيَّة؛ لأنَّ أغلب قصائده قد اتّخذت هذا المنحى في مدح أهل البيتعليهم السلام، وكانت كربلاء حاضرة دائمًا في وجدان الشاعر، وذكرها في قصائد عدّة منها:

كربلا قرة عين الناظرينْ ... ادخلوها بسلام آمنينْ

من هنا العبّاس نبراس الوفا ... وهنا قبة مولاي الحسينْ

سعف النخل انحنى ثمّ اعتلى ... قائلا مرحى بركب الزائرينْ

هي درس خالد لا ينتهي ... من دروس الله رب العالمينْ

كلما داهمها ليل الردى ... سطعت شمسا أمام السائرينْ

طاب من طاف بها مبتهلا ... في رياض الطيبين الطاهرينْ

ضارعا لله أن يحفظها ... من شرور الكافرين الملحدينْ

ومن قصائده أيضًا في وصف الموت والنهاية المحتومة للإنسان، وكيف يكون العمل الصالح هو بقيّته وشفيعه:

نهر من الشعر نبض القلب لا يقف حتّى أُوارى بأرض اسمها النجف
أو ربما رحت في قبري أُتمتمها حتّى المعاد بأني شاعر ثقف
رحماك يا لائمي فالشعر مملكتي وذكر ربك فيها القصد والهدف
حب العراق وآل المصطفى هدفي من دونه الشعر لا عز ولا شرف

ومن قصائده أيضًا في رثاء الإمام الحسين بعنوان (دمعة في خاتمة المقل) نُشرت في مجلّة الكوثر:

أوشك الصبر أن يقول خذوني لتراب يضمّني وادفنوني
غاب ظل الآباء كيف بقائي وما عزائي بوحشتي وسكوني
أيّها المجد لا أرى لك معنى أنت دون الحسين بالمضمون
فدماء الآباء فيها ضياء يقذف الشك في ظلام الظنون
يستمر الشعاع منها سطوعا فيه سر الوجود والتكوين
انكروا الدين انكروا ما تبقى من بقايا الحياء واستذكروني
ما لهذا الرضيع سيف ببدر لا ولا للنساء في صفين
فأجابوا بوابل من سهام ثارنا فيك يا بن ذاك البطين [٨٠]

الخاتمة

ظهرت مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

١. كانت أُسرة الشيخ محمّد حرج الوائليّ من أبرز الأُسر العلميَّة التي استوطنت في مدينة الناصريَّة، في جنوب العراق، وكان لها حضور بارز في جوانب الحياة المتنوّعة، ما بين العمل الجهاديّ، والنشاط الدينيّ الذي مارسته.

٢. برز كثير من أبناء هذه الأُسرة، وتخصّصوا في مجالات متنوّعة، ولم يدّخر كثير منهم جهدًا أو وقتًا من أجل خدمة البلد وأبنائه. وامتدّ ذلك إلى مدن مختلفة من العراق، وفي أزمنة متنوّعة.

٣. كان لأعلام الأُسرة جهد واضح في المجال العلميّ، وقد تركوا إرثًا كبيرًا في مجالات علميَّة مختلفة، تمثّل ذلك بوفرة نتاجهم التأليفيّ الذي وجد قسم كبير منه حيّزًا من الطباعة والانتشار بين أبناء المجتمع، وما زال بعض ذلك الإرث مخطوطًا ومحفوظًا، وشاهدًا على منجزهم العلميّ.

٤. مثّل الجانب الدينيّ حيّزًا كبيرًا من نشاط أعلام الأُسرة، إذ نبغ فيها مجموعة من طلبة العلوم الدينيَّة الذين استقوا العلم في حاضرته مدينة النجف الأشرف، ودرسوا على يد أعلامها، ونالوا قسطًا وافرًا من علوم الحوزات العلميَّة فيها، ومارسوا دورهم الدينيّ، والتبليغيّ في أزمنة ومدن متعدّدة.

هوامش البحث

١. هناك من يرجعهم إلى بكر بن وائل من قبيلة ربيعة، وليس إلى عنزة بن وائل. علمًا أنَّ العشائر التي تحمل لقب (الوائليّ) في العراق تزيد على العشر، أهمّها (الليثيّون) الذين يرجع إليهم الشيخ الخطيب أحمد الوائليّ.

٢. الزبيدي، الدرر البهية، ص٣٢٨.

٣. الجويبراوي، عشائر الفرات الأوسط والجنوبي، ص١٤٨.

٤. يذكر عبد الجليل الطاهر في كتابه (العشائر العراقيَّة) أنَّ آل حطيط من أهل الجزائر (الجبايش) كانوا يؤلّفون فرعًا من بني أسد، وتوجد في ديارهم سوق كبيرة؛ لأنَّها كانت ملتقى للسفن التي تنقل البضائع في هور الحَمّار مقابل كرمة بني سعيد التي تقابل آل حطيط، وقد استولى على أراضيهم حمود السعدون؛ بسبب علاقته مع الدولة العثمانيَّة. ينظر: الطاهر، العشائر العراقيَّة، ج١، ص١٢١.

٥. العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص١٣٣.

٦. الجويبراوي، المصدر السابق، ص١٤٨. وذكر ان قسمًا كبيرًا من افراد هذه العشيرة يسكن في بغداد والبصرة والناصريَّة وغيرها.

٧. الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٢٨.

٨. المرجاني، النجف قديما وحديثا، ج ١، ص١٣٤.

٩. المصدر نفسه، ص١٣٣.

١٠. الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

١١. الحسني، الثورة العراقيَّة الكبرى، ص٢٤٤.

١٢. المرجاني، المصدر السابق، ص١٣٤.

١٣. الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

١٤. الزبيدي، تاريخ الأسر النجفيَّة، آل حرج الوائليّ، ص٨.

١٥. المصدر نفسه.

١٦. المصدر نفسه.

١٧. المطبعي، إبراهيم الوائليّ، ص٤٣.

١٨. الزبيدي، المصدر السابق، ص٨.

١٩. غركان، تاريخ مدينة الرفاعي، ص٤٥.

٢٠. الوردي، لمحات اجتماعيَّة من تاريخ العراق الحديث، ج٥، ص١٠١.

٢١. إبراهيم الوائليّ، ثورة العشرين في الشعر العراقي، ص٣٣.

٢٢. ينظر: المطبعي، المصدر السابق، ص٤٠؛ إبراهيم الوائليّ، ديوان الوائليّ، ص٩.

٢٣. آل أحمد هلالة، تاريخ مدينة النصر، ص٧٢.

٢٤. الطائي، السيّد عبد المهدي ودوره السياسيّ في العراق، ص٧-١٠.

٢٥. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٢.

٢٦. آل بو هلالة، مقابلة شخصيَّة، ٢٠١٧.

٢٧. تنظر القصيدة: المطبعيّ، المصدر السابق، ص٤٥.

٢٨. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٢. وقد ذكر لي الشيخ خير الله جعاز جبر القره غولي هذه القصيدة عام ١٩٩٩، وقال: إنَّها حازت على إعجاب عريف الحفل الشاعر إبراهيم الوائليّ.

٢٩. الخاقانيّ، شعراء الغريّ، ج٧، ص٩٩.

٣٠. إبراهيم الوائليّ، المصدر السابق، ص١٠.

٣١. التميميّ، مشهد الإمام، ج٣، ص١٠٣.

٣٢. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٣.

٣٣. الزبيديّ، المصدر السابق، ص٤٨. (مُشجّر الأُسرة).

٣٤. الزبيديّ، المصدر السابق، ص٨.

٣٥. سعيد الوائليّ، مقابلة مع وكالة سبعة أيام العراقيَّة للأنباء. موقع:

www.7dn-ig.com.

٣٦. الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، ص٤٨٠.

٣٧. الهاشميّ، الأدب الجديد، ص١٧٧.

٣٨. تنظر القصائد: الخاقانيّ، المصدر السابق، ص٩٩ وما يليها.

٣٩. المطبعيّ، المصدر السابق، ص١٥.

٤٠. الورد، أعلام العراق الحديث، ج١، ص٥١؛ آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٢.

٤١. المطبعيّ، المصدر السابق، ص١٥٠.

٤٢. المصدر نفسه، ص١٧.

٤٣. المصدر نفسه، ص٤٥.

٤٤. المصدر نفسه، ص٤٩.

٤٥. للتفاصيل ينظر: الوليّ، إبراهيم الوائليّ، ص٣٦.

٤٦. المطبعيّ، المصدر السابق، ص٤٢.

٤٧. المصدر نفسه، ص٤٣.

٤٨. المرجانيّ، النجف الأشرف قديمًا وحديثًا، ج٢، ص١١٧.

٤٩. المطبعيّ، المصدر السابق، ص٤٦.

٥٠. التميميّ، معجم الشعراء العراقيين، ص٢٦.

٥١. الوليّ، المصدر السابق، ص١٦.

٥٢. المصدر نفسه، ص١٦.

٥٣. التميميّ، المصدر السابق، ص٢٧.

٥٤. الوليّ، المصدر السابق، ص١٦.

٥٥. تنظر التفاصيل: المطبعيّ، المصدر السابق، ص٧٧.

٥٦. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٢.

٥٧. مرتضى الوائليّ، مقابلة شخصيَّة، النصر، ٢٠١٧.

٥٨. القره غوليّ، مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ١٩٩٩.

٥٩. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٢.

٦٠. الحيدريّ، المدخل إلى حوض الغرّاف تاريخًا وحضارة، ص٧٣؛ المرجانيّ، المصدر السابق، ج١، ص١٣٤.

٦١. عزيز السيّد جاسم، الزهر الشقي، ص٢٤-٢٥.

٦٢. الزبيديّ، المصدر السابق، ص٣٣٠؛ آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٢.

٦٣. المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٢، ص١٨٣.

٦٤. التميميّ، المصدر السابق، ص٩٤.

٦٥. العلاف، الدكتور فيصل الوائليّ ودراسات التاريخ القديم في العراق، ص.

٦٦. سعيد الوائليّ، مقابلة شخصيَّة مع وكالة سبعة أيام العراقيَّة للأنباء، المصدر السابق.

٦٧. الزبيديّ، المصدر السابق، ص٤٨. (مُشجّر الأُسرة).

٦٨. أحمد الوائليّ، ديوان الشيخ أحمد الوائليّ، ج٢، ص١٠٦.

٦٩. اليوسف، مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ٢٠١٧.

٧٠. ناظم مرتضى الوائليّ، مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ٢٠١٧.

٧١. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٣.

٧٢. المصدر نفسه.

٧٣. الجحيشيّ، شاعر القباب الذهبيَّة توفيق الشيخ مرتضى الوائليّ، ص٦.

٧٤. المصدر نفسه.

٧٥. آل أحمد هلالة، المصدر السابق، ص٧٣.

٧٦. مجلّة الكوثر، العدد ٢٩، ص٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

- آل أحمد هلالة، سلمان السيّد رشيد،

١ تاريخ مدينة النصر، مخطوط بحوزة المؤلف، ٢٠٠٣.

آل بو هلالة، طالب رشيد،

٢ مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ٢٠١٧.

- الأمينيّ، محمّد هادي،

٣ معجم رجال الفكر في النجف الأشرف خلال ألف عام، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤.

- التميميّ، جعفر صادق حمودي،

٤ـ معجم الشعراء العراقيّين، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١.

- التميميّ، محمّد علي جعفر،

٥ مشهد الإمام، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٥٧.

الجحيشيّ، محمّد حديد،

٦ شاعر القباب الذهبيَّة توفيق الشيخ مرتضى الوائليّ، مجلّة صدى كربلاء، العدد ٢٢، ٢٠٠٩.

- الجويبراويّ، جبار عبد الله،

٧ عشائر الفرات الأوسط والجنوبي، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٩٢.

- الحسنيّ، عبدالرزاق،

٨ الثورة العراقيَّة الكبرى، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٩٢.

- حميديّ، جعفر عبّاس،

٩ـ التطورات والاتجاهات السياسيَّة الداخليَّة في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الآداب، النجف، ١٩٨٠.

- الحيدريّ، علي،

١٠ـ المدخل إلى حوض الغرّاف تاريخًا وحضارة، دار الكتب العلميَّة، بغداد، ٢٠٠٦.

- الخاقانيّ، عليّ،

١١ـ شعراء الغريّ، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٥٤.

- الزبيديّ، عبّاس محمّد الدجيلي،

١٢ـ الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربيَّة، ج٢، مطبعة الغريّ الحديثة، النجف، ١٩٩٠.

١٣ـ تاريخ الأسر النجفيَّة، آل حرج الوائليّ، جريدة الولاء، النجف، العدد ١٢٢، ٢٠٠٧.

- الطاهر، عبد الجليل،

١٤ العشائر العراقيَّة، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.

- العزاويّ، عبّاس،

١٥ـ عشائر العراق، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٥٢.

- عزيز السيّد جاسم،

١٦ الزهر الشقيّ، مكتبة اليقظة العربيَّة، بغداد، ١٩٨٦.

- العلاف، إبراهيم،

١٧ـ الدكتور فيصل الوائليّ ودراسات التاريخ القديم في العراق، مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، ٢٠١٨.

- عليويّ، هادي حسن،

١٨ الأحزاب السياسيّة في العراق السريَّة والعلنيَّة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

- غركان، عدنان عبد،

١٩ـ تاريخ مدينة الرفاعيّ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقيّ، بغداد، ٢٠١٠.

- القره غوليّ، الشيخ خير الله جعاز،

٢٠ مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ١٩٩٩.

- المرجانيّ، حيدر،

٢١ النجف الأشرف قديمًا وحديثًا، ج٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٨٨.

- المطبعيّ، حميد،

٢٢ـ إبراهيم الوائليّ، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٨.

٢٣- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٩٦.

- الهاشميّ، محمّد جمال،

٢٤ـ الأدب الجديد، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٣٨.

- الوائليّ، إبراهيم،

٢٥ـ ثورة العشرين في الشعر العراقيّ، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨.

- الوائليّ، الشيخ أحمد،

٢٦ـ ديوان الشيخ أحمد الوائليّ، مطبعة التبليغات الإسلاميَّة، إيران، ٢٠٠٦.

- الوائليّ، توفيق،

٢٧ـ مجلّة الكوثر، النجف الأشرف، العدد ٢٩، نيسان ٢٠٠١.

- الوائليّ، حافظ الشيخ مرتضى،

٢٨ مقابلة شخصيَّة، النصر، ٢٠١٧.

- الوائليّ، سعيد الشيخ جاسم،

٢٩ مقابلة شخصيَّة مع وكالة سبعة أيام العراقيَّة للأنباء. موقع:

www.7dn-ig.com

- الوائليّ، ناظم مرتضى،

٣٠ـ مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ٢٠١٧.

- الورد، باقر أمين،

٣١ أعلام العراق الحديث، بغداد، ١٩٧٨.

- الورديّ، عليّ،

٣٢ لمحات اجتماعيَّة من تاريخ العراق الحديث، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥.

ـ الوليّ، خضر،

٣٣ إبراهيم الوائليّ، مجلّة الكوثر، النجف، العدد ٥٧، تموز ٢٠٠٠.

اليوسف، أمير الحاج ذياب طاهر،

٣٤ مقابلة شخصيَّة، ناحية النصر، ٢٠١٧.

الشيخ جعفر نقدي
وصلاته العلمية والأدبية بمدينة الكاظمية المقدسة

Sheikh Jafar Naqdi and his scientific and literary relationship with holy Kadhimiyah

المهندس عبد الكريم عبد الرسول الدباغ

Eng. Abdulkareem Abdulrasool Aldabbagh

ملخص البحث

العلَّامة الشيخ جعفر بن محمّد نقدي، واحد من أعلام القرن الرابع عشر الهجريّ. وهو عِماريّ المولد، ونجفيّ التحصيل العلميّ، وكاظميّ الخاتمة، مارس القضاء في العمارة، وكربلاء، والحلّة، وبغداد، وكانت له إسهامات فاعلة في الجوانب الدينيَّة، والاجتماعيَّة، والتربويَّة، وبرز من قلمه الشريف نتاج فكريّ ثرّ، تنوّعت مواضيعه بين العقيدة، والتاريخ، والسيرة، والأخلاق، والأدب. سكن الشيخ جعفر نقدي ما يقارب ثلث عمره الأخير في الكاظميَّة، بعد أن نُقلت وظيفته إلى بغداد؛ ونتيجة لذلك تعزَّزت صلاته بأعلام الكاظميَّة المقدّسة الذين كان يعرفهم قبل حلوله فيها، وبدأت صلات أُخرى مع رجالها من طبقات مختلفة، وسيحاول الباحث فيما يأتي من هذا البحث تسليط الضوء على الصلات العلميَّة والأدبيَّة للشيخ جعفر نقدي بأعلام مدينة الكاظميَّة المقدَّسة.

قُسّم البحث على مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، ضمّ المبحث الأول: شذرات من سيرة الشيخ جعفر نقدي، ومحطَّات من حياته الدراسيَّة، وأساتذته في النجف الأشرف، وعودته إلى العمارة، وممارسته واجباته الدينيَّة، وتولّيه القضاء، وانتقاله إلى مدن أُخرى؛ نتيجة انتقال عمله، وذكر إجازاته، ووفاته، والإشارة إلى بعض مصادر ترجمته، أما المبحث الثاني فضمّ: الصلات العلميَّة للشيخ نقدي بأعلام الكاظميَّة المقدَّسة، من تلمذته على السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، وإجازاته من: الشيخ محمّد رضا آل ياسين، والسيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، والسيّد حسن الصدر، وإجازته للأُستاذ الدكتور حسين علي محفوظ. ثَمَّ الانتقال إلى مؤلّفاته،

ودراسة مختصرة عن كتابه (تاريخ الإمامين الكاظمين(عليهما السلام))، وخُصّص المبحث الثالث: للصلات الأدبيَّة، وتضمّن ما قاله الشيخ نقدي في تقريظ عدد من كتب الكاظميّين، ومقالاته في مجلّة المرشد التي كان يصدرها السيّد الشهرستاني، وتضمّن المبحث كذلك ما قاله من شعر في كاظميّين بمناسبات مختلفة، من ولادات ووفيات، وتأسيس مكتبة الإمام الصادق(عليه السلام)، وما قاله الكاظميّون فيه من شعر، أمَّا المبحث الرابع فأُفرد لصلاته بخطيب الكاظميَّة الشيخ كاظم آل نوح؛ نظرًا لتعدد الصلات بينهما وقدمها التي امتدّت لأكثر من ثلاثين عامًا في العمارة والكاظميَّة، منذ أن أقام الشيخ كاظم مجالس الوعظ في العمارة بدعوة من وجهائها. وفيه أيضًا بعض الرسائل المتبادلة بينهما، ونصوص العبارات التي كتبها الشيخ نقدي عند إهداء عدد من مؤلّفاته للشيخ آل نوح، وكذلك ما بينهما من الشعر في مناسبات عدّة. ثُمَّ ختام المبحث بذكر ما وثّقه الشيخ كاظم آل نوح من الساعات الأخيرة لحياة الشيخ جعفر نقدي، ووفاته، وما رثاه به من شعره.

الكلمات المفتاحيَّة: نقدي – صلات – الكاظميَّة –علميَّة – أدبيَّة

Abstract

Sheikh Jafar Naqdi is one of the 14th century (H) scholars. He is from Imara, pursued his studies in Alnajaf, and died in Alkadhimiyah. He worked as a judge in Imara, Karbala, Hila and Baghdad. He has lots of religious, social and literary contribution. He authored many writings in history, biography, morals and literature. He lived one third of his life time in Alkadhimiyah following his work. For this, he got close to Alkadhimiyah scholars and started new friendship and communication with different social elites.

In this research, the author focuses on the religious and literary relationships of Sheikh Jafar with Alkhadhimiyah scholars. The research is divided into four parts. The first one covers the biography of Sheikh Jafar, his lifetime in Najaf, coming back to Imara, religious duties, judiciary, traveling to other cities and translations. The second section covers the scientific relationship between Sheikh Jafar with Alkadhimiya scholars, starting with his study under the supervision of Sayid Hibat Aldeen Alhusseiny Alshahristani, until his authorization by Muhammed Ridha Aal Yaseen and Sayid Hibat Aldeen Alhusseiny Alshahristani, Sayid Hasan Alsadr, and his authorization to

Dr Hussein Ali Mahfoodh. The researcher then focused on his books, particularly (The history of Alkadhims PBUT). The third section is concerned with his literary relationship, including what Sheikh Naqdi praised some of Alkadhims books and his essays in Almurshid Journal published by Alshahristani. This section, also, reports some of his poetry on different occasions, and founding the library of Imam Sadiq PBUH, and the poetry of Alkadhimiyoon. The fourth section focuses on his relationship with Alkadhimiyah orator Sheikh Kadhim Al Nooh, due to knowing him long time ago, about 30 years, when Sheekh Kadhim started his lectures in Imara. The section includes some other personal letters and poetry. The section ends with some of the documents of Sheikh Kadhim Aal Nooh on the final moments of Sheikh Jafar and his death.

Keywords: criticism، relationship، Kadhimiya، scientific، literary.

المقدمة

برز الكثير من الرجال على مرّ القرون الماضية، وخلَّفوا بصمات مهمّة، وتركوا آثارًا فكريَّة وأدبيَّة، تشهد لهم بطول الباع في ميادين العلم والأدب، وشملت بعض آثارهم الحياة العامَّة، ومعالجة القضايا الاجتماعيَّة كلّ في وقته، ووفق ظروف مجتمعه.

وممّن طار صيته، وعلا شأنه، وارتفع ذكره بين أقرانه، العلَّامة الكامل، والقاضي الفاضل، والمؤرّخ اللوذعيّ، والأديب الألمعيّ، والشاعر المُفْلِق الشيخ جعفر بن الحاج محمّد نقدي. وقد خلَّف آثارًا نفيسة، في الفقه، والعقائد، والتاريخ، والاجتماع، والأدب، والتراجم، طُبع منها الكثير، وتكرّر طبع بعضها.

كانت ولادته ونشأته المبكّرة في مدينة العمارة، ثُمَّ يمّم وجهه شطر مدينة العلم الكبرى، وجامعة الإسلام العليا النجف الأشرف، حيث كانت - وما زالت- مهوى أفئدة أهل العلم، ومقصد الطلبة والباحثين، فتتلمذ فيها على فضلاء علمائها، وأخذ عنهم مختلف العلوم، حتّى برع فيها، ونال أعلى المراتب العلميَّة. ثُمَّ عاد إلى بلدته العمارة، ومارس أدواره المختلفة في الحياة العامَّة، ناشرًا أحكام الدين، وقاضيًا بين العالمين، ومصلحًا بين المتخاصمين، ومفنّدًا آراء المبطلين والمبشّرين.

ومن محطّات حياته المهمّة أنَّه استوطن مدينة الكاظميَّة المقدّسة مُدّة مديدة، قد تُقدّر بالثلث الأخير من عمره، حتّى قضى فيها. ولا تخفى الأهمّيَّة القدسيَّة، والعلميَّة، والأدبيَّة لمدينة الكاظميَّة، وكانت في تلك الأيّام التي استوطنها الشيخ نقدي، تزخر بالعلماء الأعلام، والمشتغلين الفضلاء، والأدباء والشعراء، والساسة وأمثالهم. وقد

أنتج ذلك حراكًا فكريًّا وأدبيًّا، بل وتعدَّى ذلك إلى الجوانب الأُخرى كالوطنيَّة، والسياسيَّة، والاجتماعيَّة وغيرها.

ونتيجة طبيعية أن يفضّل الشيخ - وفي ظلّ هذه الأجواء المذكورة آنفًا - السكنى في الكاظميَّة، وإن كان مكان عمله في بغداد. وقد تفاعل مع هذه البيئة الجديدة، وأثَّر فيها وتأثّر، ولا سيَّما أنَّ له صلات مع بعض أعلامها قبل أن يسكنها، يوم كان في النجف، أو في العمارة، لذلك عدَّ العلَّامة الأُستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ بيت نقدي من بيوتات الكاظميَّة[1]. واعتمد الباحث على كثير من الوثائق، والإجازات، والرسائل التي تتضمّن معلومات وأبياتًا شعريَّة بخطوط أصحابها، ولم يسبق نشرها، ومصوَّراتها في مكتبة الباحث. ولذا يمكن أن يُعدّ هذا البحث دراسة في بعض وثائق الشيخ نقدي.

المبحث الأول

شذرات من سيرة الشيخ جعفر نقدي

هو الشيخ جعفر بن الحاج محمّد بن عبد الله بن محمّد تقي بن حسن بن حسين بن علي نقيّ الربعيّ، المعروف بنقدي. وُلد في مدينة العمارة ليلة ١٤ رجب سنة ١٣٠٣هـ، ونشأ على أبيه الذي كان من ذوي اليسار ومحبّي العلم، فعُني بتربيته، وأحسّ منه الرغبة الكاملة بالعلم، فبعثه إلى النجف الأشرف؛ للتحصيل العلميّ، فحضر في الأُصول على الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، وفي الفقه على السيّد محمّد كاظم اليزديّ[٢]، ودرس الهيئة والحساب عند السيّد هبة الدين الشهرستانيّ.

وبعد وفاة أبيه سنة ١٣٣٢هـ، وفد أهالي بلدته يطلبونه للإقامة عندهم، وألزمه العلماء بذلك، فأجاب طلبهم، وسار إلى هناك مرشدًا مصلحًا. وكانت السلطة الحاكمة تكلِّفه بملاحظة الدعاوى الشرعيَّة التي كانت ترد عليها، فكان الواجب يقضي عليه النظر فيها. ثُمَّ رُشّح للقضاء الشرعيّ فامتنع، لكن ألزمه العلماء ووجهاء البلد، إذ قرّروا عدم قبول غيره، فقبل ذلك سنة ١٣٣٧هـ. ثُمَّ نُقل من العمارة إلى كربلاء، واستمرّ في القضاء الى سنة ١٣٤٣هـ، حيث نُحّي عن وظيفته قبل أن يبلغ المُدّة القانونية للتقاعد[٣]، وبعد حين صدر أمر وزاري بتعيينه كاتبًا أوَّلًا في محكمة بغداد، وكان ذلك في حدود سنة ١٣٤٤هـ، ومُنح إجازة للمُدّة التي يكمل بها (مُدّة التقاعد)، وهكذا حصل بعد ذلك على (دفتر التقاعد)، وشغل كذلك عضوية التمييز الشرعيّ الجعفريّ. وكان سكنه في الكاظميَّة المقدّسة[٤].

له إجازات من كبار العلماء، منهم: السيّد حسن الصدر، والشيخ محمّد رضا آل

ياسين، والسيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، وممَّن يروي عنه الأُستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ (سترد نصوصها في المبحث المقبل بإذنه تعالى).

من مؤلّفاته المطبوعة: مواهب الواهب في إيمان أبي طالب، والأنوار العلويَّة والأسرار المرتضويَّة، وزينب الكبرى، والحجاب والسفور، والإسلام والمرأة، وأُباة الضيم في الإسلام، وتاريخ الكاظمين، ووسيلة النجاة في شرح الباقيات الصالحات للعمريّ، وذخائر القيامة في النبوّة والإمامة، وغرّة الغرر في الأئمة الاثني عشر، ومنن الرحمن، وضبط التاريخ بالأحرف، وغيرها. وقد طُبع مؤخّرًا ديوان الشيخ جعفر نقدي [٥].

وكثير من شعره هو في مدح أهل البيت عليهم السلام [٦]. وكتب في الصحف كثيرًا في العراق، ومصر، ولبنان، وسوريا، في مجلّة العرفان، والمرشد، والهدى، والاعتدال، والاستقلال، والنجف وغيرها.

تُوفِّي فجأة في اليوم التاسع من محرّم الحرام سنة ١٣٧٠هـ [٧]، في حسينية آل ياسين بالكاظميَّة، وهو جالس في مأتم الحسين عليه السلام يستمع لخطيب الكاظميَّة الشيخ كاظم آل نوح [٨]. فارتجّت الكاظميَّة لفقده، وشُيّع تشييعًا كبيرًا، وحُمل إلى النجف، فدُفن في الصحن العلويّ الشريف (حجرة رقم ٤٧)[*]. وستأتي القصيدتان اللتان رثاه بهما الشيخ آل نوح، وضمَّنهما تاريخ وفاته في الفصل الرابع. وأعقب الشيخ أولادًا، منهم: الأُستاذ الشاعر محمّد نقدي، والأُستاذ الشاعر موسى نقدي [٩].

المبحث الثاني

الصلات العلمية للشيخ جعفر نقدي بأعلام الكاظمية المقدسة

نظرًا لأنَّ الشيخ جعفر نقدي سكن شطرًا من حياته في مدينة الكاظميَّة المقدَّسة، فقد كانت له أنشطة علميَّة مختلفة فيها، فقد تكون إفادة أو استفادة من درس وتدريس، أو إنَّ بعض نتاجه العلميّ من مؤلّفات، وبحوث، ومقالات كان فيها، وكذلك منحه بعض أعلامها إجازات رواية الحديث، وأجاز هو بعض الكاظميّين بالإجازات العلميَّة والروائيّة. ومرّ القول إنَّ صلات الشيخ نقدي بأعلام الكاظميَّة قد سبقت سكنه فيها، فقد كانت له بعض الصلات معهم في النجف الأشرف أيّام الدراسة، ومنهم السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ[١٠]، فقد درس على يديه علوم الحساب والهندسة، وقد وجد في أُستاذه الهمّة العالية، والطالب المجدّ الحريص الراغب في تحصيل المعارف العلميَّة المختلفة[١١].

إجازات رواية الحديث

من أوجه النشاطات العلميَّة إجازات رواية الحديث، والإجازة هي الاسقاء لغة، تقول: استجزته فأجازني، إذا سقاك ماء لماشيتك أو أرضك. وطالب العلم يستجيز العالم علمه، ويطلب إعطاءه إيّاه على وجه يصل به الإصلاح لنفسه، كما يحصل للأرض والماشية الإصلاح بالماء[١٢]؛ لذا حرص الأعلام على الاستجازة من مشايخهم؛ ليتّصل سند روايتهم بأهل بيت العصمة - صلوات الله عليهم -. وممّن أجاز الشيخ جعفر نقدي من الكاظميّين، على وفق تواريخ الإجازات[١٣]:

١ - الشيخ محمّد رضا آل ياسين[١٤]:

هو أوّل من أجازه من الكاظميّين، وتاريخ إجازته له في شهر رجب الأصبّ سنة ١٣٣٩هـ، ويومها كان الشيخ نقدي في مدينة العمارة. ومن يطّلع على نصّ الإجازة كاملًا يعلم مدى فضيلة الشيخ نقدي، وما وصله من منزلة علميَّة، ليحظى بهذا الوصف والإطراء من أحد كبار أعلام الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف. وممَّا جاء فيها: «بلغني، وتحقَّق عندي، ما منحه الله تعالى به المولى الأجلّ، الأفضل الأكمل، العالم البارع، البدر الأنور الأزهر، جناب الحاج الشيخ جعفر نقدي، حرسه الله تعالى، من المقامات الرفيعة العلميَّة، والدرجات المنيعة العمليَّة، واتضح لدي ما يتكلَّفه في معمورة (العمارة)، من المشاقّ لنشر الدين، ورفع أعلام الشرع المبين».

ولو توقّفنا عند كلّ فقرة من الفقرات السابقة، فإنَّا نلاحظ أنَّ الشيخ آل ياسين بدأ إجازته بإضفاء الألقاب المستحقّة للشيخ جعفر، فإنّ مراجع الدين لا يلقون كلامهم جزافًا، ولا يصدر منهم ذلك عن عاطفة ومحاباة، بل يضعون الأُمور في نصابها، ويختارون كلماتهم بعناية، ويعطون كلّ شخص ما يستحقّه وفق منزلته العلميَّة، بعد تحقّق وتدقيق. وقد استعمل الشيخ المجيز صيغة (أفعل) التفضيل، في وصف الشيخ المُجاز، فجاءت مفرداته: (أفضل، أكمل، أنور، أزهر)، للدلالة على ذلك. ثُمَّ انتقل من الوصف إلى الإشارة للمنزلة العلميَّة الرفيعة للشيخ المُجاز، والإشادة بما يقوم به من أعمال جليلة لنشر الدين، وما يعانيه من مشاق في سبيل ذلك.

وينتقل الشيخ المجيز في مقطع آخر من الإجازة، إلى أنَّه خصّ الشيخ المُجاز بهذه الإجازة؛ لكونه أهلًا لذلك، فقال: «وقد استجازني (دام ظلّه) على البعد، فوجدته أهلًا لذلك، وخصصته بالإجابة، دون غيره، ممّن يكون هناك».

وفي المقطع الأخير من الإجازة، يعطي الشيخ آل ياسين الإذن والتولية للشيخ

نقدي للتصرّف بالأُمور الراجعة إلى الحاكم الشرعيّ، فيقول: «وأذنت له في التصدّي للأمور الراجعة إلى الحكومة الشرعيَّة، من تولّي أمور الموتى والقاصرين، وقبض الحقوق الماليَّة، من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام، وردّ المظالم، وصرفها في مصارفها. وأذنت له أيضًا في سائر ما يتوقّف على إذن الحاكم الشرعي». وفي هذا المقطع ما يُصطلح عليه بـ (الإجازة الحسبيَّة)، التي تخوّل المُجاز بها التصرّف في الحقوق الشرعيَّة الماليَّة، قبضًا وصرفًا.

٢ - السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ:

تاريخ إجازته إيّاه غرّة شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢هـ، ويومها كان الشيخ نقدي في مدينة الكاظميَّة. وهي إجازة أطول من سابقتها، وصف السيّد هبة الدين في صدرها الشيخ المُجاز بأوصاف فخمة، وعبارات جزلة، تدلُّ على علوّ كعب الشيخ نقدي، وورعه، وكماله. وممَّا جاء فيها «استجازني جناب العلَّامة المفضال، صاحب الفضيلة والكمال، البارع الورع، والكاتب النيقد، والأديب الأوحد». ثمّ ذكر فيها السيّد المجيز أسماء بعض مشايخه، وأسماء مشايخهم الأعلين. وفضلًا عن الرواية عن مشايخه، فقد أجازه في رواية مؤلّفاته، قال: «فأجزته أن يروي عنّي مؤلّفاتي، من مخطوط ومطبوع، ومرويَّاتي من مقروء ومسموع، ومرسل ومرفوع، ومسند ومقطوع».

٣ - السيّد حسن الصدر[١٥]:

تاريخ إجازته إيّاه في ١٤ شهر شوّال سنة ١٣٥٢هـ، ويومها كان الشيخ نقدي في مدينة الكاظميَّة. وكان السيّد الصدر يومها ممَّن يتسابق العلماء الأعلام للحصول على الإجازة منه؛ لكونه رأس المجيزين في عصره، وممَّن أجازهم السيّد حسن الصدر:

السيّد محمّد مهديّ الصدر، والسيّد صدر الدين الصدر، والشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، والشيخ هادي عبّاس آل كاشف الغطاء، والشيخ محمّد عليّ الأوردباديّ، والسيّد عليّ نقيّ النقويّ، وابن أُخته السيّد عبد الحسين شرف الدين، والمشايخ من آل ياسين (وهو خالهم)، وغيرهم من الأكابر.

وممَّن يروي عن السيّد الصدر، الشيخ جعفر نقدي، والإجازة مختصرة، ولم يذكر فيها السيّد المجيز مشايخه وتفاصيل أُخرى، وإنَّما أحال فيها الشيخ المُجاز إلى إجازاته المفصَّلة، ومنها: بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، وقد أضفى السيّد حسن الصدر ألقابًا ذات مضامين مهمَّة، ودلالات تشير بوضوح لمنزلة الشيخ نقدي، وممَّا قاله في وصفه: «الشيخ الجليل، العالم الفاضل، الأريحيّ اللوذعيّ».

وممَّن أجازه الشيخ جعفر نقدي من الكاظميّين الأُستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ[١٦]، وتاريخ الإجازة في ٨ شهر جمادى الأُولى سنة ١٣٦٨هـ، والإجازة موجزة بخطّ الشيخ المجيز[١٧]، وهذا نصُّها، ولا أظنُّها تحتاج إلى تعليق:

«الحمد لله الذي جعل العلماء العاملين ورثة الأنبياء والمرسلين، والصلاة والسلام على نبيّنا الهادي الأمين، وآله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد فقد استجازني قرَّة عين الفضل والكمال، العالم الفاضل الجليل، الشيخ حسين، نجل العالم الفاضل الأجل، الشيخ علي آل محفوظ، أن يروي عنّي ما أرويه عن مشايخي الكرام، بأسانيدهم المتصلة إلى المعصومين (عليهم الصلاة والسلام). فأجزته (دام فضله)، أن يروي جميع مرويّاتي، من كتب الحديث والفقه والأصول والعربيَّة والبلاغة والحكمة وغيرها. بأسانيدي عن المشايخ الذين قرأت عليهم، وحفظت مرويَّاتهم، وحضرت دروسهم، الذين من جملتهم: السيّد السند، العلامة حجة الإسلام، وآية الله على الأنام، السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي. والعلامة الأكبر، والحجّة العظمى، صاحب المؤلّفات

الكثيرة، السيّد حسن صدر الدين. وآية الله الكبرى، الشيخ محمّد رضا الدزفولي. ومن علماء أهل السُّنة: الشيخ الفاضل، الشيخ عبد الرحمن الكويتي. والعالم العلامة الجليل، الشيخ إبراهيم الراوي، وغيرهما. وأسأل الباري تعالى أن يوفّقنا وإيّاه إلى مرضاته، وأرجو من حضرته أن لا ينساني من الدعاء، كما أنّي لا أنساه إن شاء الله تعالى، وصلّى الله على نبيّنا محمّد المختار، وآله الطاهرين».

كتبه بيمناه الداثرة في ٨ جمادى الأُولى سنة ١٣٦٨ .العبد الأحقر جعفر نقدي

المؤلّفات:

من المظاهر العلميَّة المهمَّة المؤلّفات. وبما أنَّ الشيخ جعفر نقدي، كان قد سكن الكاظميَّة في سنوات نضوجه العلميّ، فقد كان نتاجه العلميّ متميّزًا فيه. ومن مؤلّفاته فيها:

١ - كتاب أُباة الضيم في الإسلام.

٢ - كتاب زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ - كتاب ضبط التاريخ بالأحرف.

٤ - كتاب نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين.

٥ - كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام وروضتهما الشريفة من يوم دفنهما فيها إلى زماننا الحاضر، ولكون هذا الكتاب له صلة ببحثنا من وجوه عدّة؛ فسيكون موضوعًا للدراسة المختصرة، على وفق سياق البحث.

وهذا الكتاب كاظميٌّ، من حيث الموضوع، ومكان تأليفه، وحتّى نفقة طباعته، كما مثبت على غلاف الطبعة الأُولى. طُبع هذا الكتاب مرّتين، الأُولى في حياة مؤلّفه ببغداد

سنة ١٣٦٩هـ، ولأهمّيَّة الكتاب قامت الأمانة العامَّة للعتبة الكاظميَّة المقدّسة بإعادة طباعته سنة١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، بتحقيق الشيخ غزوان سهيل الكليدار، وستكون هذه النسخة هي المعتمدة في بحثنا هذا. وتأتي أهمّيَّة هذا الكتاب من مكانة الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ومن كونه من أوائل الكتب القليلة المطبوعة في هذا الموضوع المهم جدًّا. ويقع الكتاب في طبعته الأُولى في (١٢٨) صفحة، وفي (١٨٢) صفحة في طبعته الثانية.

وموضوع الكتاب - من عنوانه - تاريخيّ، يبدأ باستعراض حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، بالأُسلوب المتعارف في كتب السير، من حيث مولده، وكناه، وألقابه، والنصوص على إمامته وكراماته، وأخلاقه وعبادته، ووفاته، وأولاده. ثُمَّ ثنَّى المؤلّف باستعراض حياة الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام، وبالأُسلوب نفسه المذكور آنفًا. بعدها انتقل المؤلّف إلى الروضة الشريفة للإمامين، وحالتها من يوم دفن الإمام الكاظم عليه السلام وذكر الأحداث التاريخيَّة التي مرّت على المرقد، وفق تسلسلها التاريخيَّ، وتوالي العمارة عليه. ولأنَّ الشيخ نقدي من الشعراء؛ فقد كان للشعر مكان في هذا الكتاب، وهو ما قاله بعض الشعراء في مناسبات مختلفة. ثُمَّ ختمه بقصيدتين من نظمه، إحداهما في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والأُخرى في الإمام محمّد بن علي عليه السلام.

المبحث الثالث

الصلات الأدبية للشيخ جعفر نقدي بأعلام الكاظمية المقدسة

يتضمّن هذا المبحث الكلمات والتقاريظ التي كتبها الشيخ جعفر نقدي على بعض مؤلّفات الكاظميّين، والمقالات التي نشرها في مجلّة المرشد، وما قاله من شعر في مناسبات الكاظميّين المختلفة، وما قالوه فيه، وفي بعضها تاريخ شعريّ لعام المناسبة.

التقاريظ:

قال مقرّظًا ومؤرّخًا كتاب (النهضة الحسينيَّة)، للسيد هبة الدين الشهرستانيّ[١٨]:

(هـبَـةُ الـدِّيـنِ) هُمـامٌ قَـدْ سَـمَا ... في سـماءِ الـعـلـمِ أعـلَى الـرُّتـبِ
نـصَرَ الـدِّيـنَ بـفـكْـرٍ ثـاقـبٍ ... ويـراعٍ فـاقَ بـيـضَ الـقـصَـبِ
قـامَ حـقًّـا بـينَ أربـابِ الهُـدَى ... لـرحَـى الـعـلْـمِ مـقَـامَ الـقُـطـبِ
جـاءَ في أعـلَى كـتـابٍ مـا رَأتْ ... مـثـلَـهُ قـبـلَ عـيـونِ الحُـقَـبِ
خـيرُ سِـفـرٍ حـقَّ لـلأسـفَـارِ أنْ ... تجـثُـو تـعـظـيـمًا لـهُ في الـرُّكَـبِ
فـخـرُ أهـلِ الـدِّيـنِ قـدْ جـادَ بـهِ ... أرِّخـوهُ (هـو فـخـرُ الـكُـتُـبِ)

وقال مقرّظًا ومؤرِّخًا صدور كتاب المعارف الحسينيَّة للسيد محمّد حسين الحيدريّ[١٩]، عام ١٣٤٩هـ[٢٠]:

مَـعـارِفُ الـطُّـهـرِ حـسـينٌ بهَـا قَـد شَـكـرَ اللهُ مـسـاعـيـهِ
كـتـابُ فـضـلٍ نـاطِـقًـا بـالهُـدَى أنـشـأهُ يـا جـلَّ مُـنـشـيـهِ
فـيـهِ أُصـولُ الـدِّيـنِ قَـد أُحـكـمَـتْ وأوضـحَ الحـقّ مـعـانـيـهِ
بُـشرى بـنـي الإيـمانِ فـيـهِ فـقـدْ شِـيـدَتْ عـلـى الـتَّـقـوَى مـبـانـيـهِ
يَـروي لـنَـا الـفـضـلَ بـتـأريخِـهِ (فـإنَّـهُ الـذكـرى لـراويـهِ)

وقرَّظ الشيخ نقدي كتاب دوائر المعارف للسيد محمّد مهديّ الموسويّ الأصفهانيّ[٢١]، وأرَّخ عام تأليفه في ١٣٥٢هـ. وفيما يأتي نصُّ التقريظ، وأبيات التاريخ[٢٢]:

«الحمد لله الذي هو حسبي ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على نبيّه الهادي إلى سواء السبيل، وعلى أهل بيته الذين هم إلى الرشدِ خير دليل. وبعد فقد سرحت طرفي في روض هذا الكتاب النضير، وأجلت طرف فكري في ميادين دوائره التي ليس لها نظير، فوجدته كتابًا غزير الفوائد عزيز الفرائد، قد اشتمل على علوم جمَّة، واحتوى على فنون مهمَّة. قد بذل الجهد في جمعه وترتيبه، مؤلّفه الكامل فخر الأماثل وصدر الأفاضل، العالم الربَّاني والمهذَّب الذرب الصمداني، سيّدنا ومولانا السيّد محمّد مهدي الموسوي الأصفهاني، أدام الله مجده وعلاه، وأنار في ذروة المفاخر سناه. وقد قلت فيه مقرّظًا ومؤرِّخًا»[٢٣]:

بُـشراكَ يـا مـهـديّ في فـضـائـلَ لا تُحـصرُ
قـد جـئـتَ في مـؤلّـف لـهُ الـبرَايـا تـشـكـرُ
(دوائـر مـعـارف) الـ ـوري بهـا تـزدهـرُ

حـــــقّ لأربـــــــابِ الهُـــــدَى بـــمـــثـــلِـــهِ أنْ يـــفـــخـــروا
قـــد قـــلـــتُ في تـــاريخِـــهِ (هـــــذا كـــتـــابٌ يـــزهـــرُ)

خادم العلم والعلماء جعفر نقدي ١٣٥٢:

وقرَّظ كذلك، كتاب معجم القبور، للسيد محمّد مهديّ الموسويّ الأصفهانيّ بكلمة نُشرت في الكتاب نفسه، تاريخها ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ[٢٤]. ولطولها، أقتصر منها على ما يأتي:

«فقد خدم مؤلّفه أطال الله عمره العلم وذويه، وأجهد نفسه وأنصب فكره في تتبع ما يمكن تتبعه، من مهمّات آثار القبور والمزارات، لا سيَّما ما يتعلق منها بالسلسلة الطّاهرة العلويَّة، وأحيا جملة من الدّارسات، التي لم تكن معروفة قبل كتابه هذا. ولم يقتصر على ذلك بل أنَّه سلّمه الله تعالى، وشّح كتابه بفوائد غزيرة وفرائد عزيزة، كتاريخ أهل المزارات، وتأسيس بناء مزاراتهم، وذكر شيئًا من الكرامات الصادرة من بعضها. وقدَّم بين يدي مطالبه مقدّمات جليلة، تحتوي على مضامين عالية، كإقامة البراهين على ترجيح تشييد القبور، وبناء الضرائح والقباب عليها، وجواز التوسّل والاستشفاع بمن هو أهل من أصحابها، وأمثال ذلك».

المقالات التي نشرها في مجلّة المرشد:

سبق القول: إنَّ الشيخ جعفر نقدي من تلامذة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، ومن الطبيعيّ أنَّه عندما حلَّ في الكاظميَّة اتصّل بأُستاذه، وتوطَّدت العلاقة بينهما أكثر، وانعكست على نتاجهم، ومنه الجانب الأدبيّ. ومن الاتفاق أنَّ السيّد هبة الدين أصدر مجلّة المرشد، سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، وهو الوقت المقارب الذي انتقلت فيه

وظيفة نقدي إلى بغداد وسكنه الكاظميَّة. فصار الشيخ من أعمدة كُتَّاب هذه المجلّة، وله مقالات في معظم أعدادها، ابتداءً من سنتها الثانية، و استمرّت إلى نهاية السنة الرابعة. وبلغ مجموع أعدادها (٣٠) عددًا في السنوات الثلاث الأخيرة، كان مجموع ما نشره الشيخ نقدي فيها قصيدتين و (٢٣) مقالًا، أي بنسبة بلغت أكثر من ٨٣ بالمائة. والقاسم المشترك الأكبر بين عناوين مواضيعها هو الجانب الدينيّ الاجتماعيّ. وفيما يأتي عناوين المقالات، والأعداد التي نُشرت فيها، وتواريخها، وأرقام الصفحات.

١. قصيدة بعنوان (ذكرى الغدير)/ السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء الأوّل، شعبان ١٣٤٥هـ - شباط ١٩٢٧م، ص١٣.

٢. قصيدة بعنوان (بنت الفضاء أو طيارة طارت ليلا)/ السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء الثاني، رمضان ١٣٤٥هـ - آذار ١٩٢٧م، ص ٥٠.

٣. مقالة بعنوان (الرابطة الدينيَّة)/ السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء الثالث، شوّال ١٣٤٥هـ - نيسان ١٩٢٧م، ص ٩٧ - ٩٨.

٤. مقالة بعنوان (إنّ الدين عند الله الإسلام)/ السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء الرابع، ذو القعدة ١٣٤٥هـ- آيار ١٩٢٧م، ص ١٢٩-١٣٣.

٥. مقالة بعنوان (من هو المسلم)/ السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء الخامس، ذو الحجّة ١٣٤٥هـ - حزيران ١٩٢٧م، ص ١٦٩-١٧١.

٦. مقالة بعنوان (سعادتنا في التمسك بالإسلام)/ السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء السادس، محرّم ١٣٤٦هـ - تموّز ١٩٢٧م، ص ٢١٢-٢١٦.

٧. مقالة بعنوان (مزايا الدين الإسلامي) السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء السابع، صفر ١٣٤٦هـ - آب ١٩٢٧م، ص ٢٥٣-٢٥٧.

٨. مقالة بعنوان (الإسلام والعلم) السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء الثامن، ربيع الأول ١٣٤٦هـ - أيلول ١٩٢٧م، ص ٢٨٩-٢٩٢.

٩. مقالة بعنوان (الإسلام والبشر) السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء العاشر، جمادى الأولى ١٣٤٦هـ - تشرين الثاني ١٩٢٧م، ص ٣٦٩-٣٧٣.

١٠. مقالة بعنوان (الدين)/ السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء الأول، رمضان ١٣٤٦هـ - شباط ١٩٢٨م، ص١١-١٦.

١١. مقالة بعنوان (الدعوة الى الأديان) السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء الثاني، شوّال ١٣٤٦هـ - آذار ١٩٢٨م، ص ٤٢-٤٨.

١٢. مقالة بعنوان (الشرق مصدر إشراق الديانات)/ السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء الثالث، ذو القعدة ١٣٤٦هـ - نيسان ١٩٢٨م، ص ٩٣-٩٨.

١٣. مقالة بعنوان (القديم والجديد) السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء الرابع، صفر ١٣٤٧هـ - تمّوز ١٩٢٨م، ص ١٣٧-١٤١.

١٤. مقالة بعنوان (الدين والأخلاق) السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء السادس، ربيع الثاني ١٣٤٧هـ - أيلول ١٩٢٨م، ص ٢٤٩-٢٥٢.

١٥. مقالة بعنوان (التبشير والإلحاد) السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء السابع، جمادى الأُولى ١٣٤٧هـ - تشرين الأوّل ١٩٢٨م، ص ٢٧٥-٢٧٨.

١٦. مقالة بعنوان (الدنيا المذمومة) السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء الثامن، جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ - تشرين الثاني ١٩٢٨م، ص ٣٠٨-٣١٢.

١٧. مقالة بعنوان (المرأة والمدنية المادية)/ السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء التاسع، رجب ١٣٤٧هـ - كانون الأوّل ١٩٢٨م، ص ٣٥٣-٣٥٩.

١٨. مقالة بعنوان (المرأة والتعليم)/ السنة الثالثة، المجلّد الثالث، الجزء العاشر، شعبان ١٣٤٧هـ - كانون الثاني ١٩٢٩م، ص ٣٩٧-٤٠١.

١٩. مقالة بعنوان (الحياة العائليَّة والمدنيَّة الحديثة) السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء الأول، شوّال ١٣٤٧هـ - مارس ١٩٢٩م، ص ٩-١٤.

٢٠. مقالة بعنوان (الزواج والمدنية المادية)/ السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء الثاني، ذو القعدة ١٣٤٧هـ - نيسان ١٩٢٩م، ص ٥٧-٦٠.

٢١. مقالة بعنوان (الزواج والمدنية المادية - تتمّة)/ السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء الثالث، ذي الحجّة ١٣٤٧هـ - آيار ١٩٢٩م، ص ١٠٠-١٠٣.

٢٢. مقالة بعنوان (مركز المرأة في المجتمع)/ السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء الرابع، محرّم ١٣٤٨هـ - حزيران ١٩٢٩م، ص ١٥٣-١٦٠.

٢٣. مقالة بعنوان (الإسلام وتعدّد الزوجات)/ السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء السابع، ربيع الثاني ١٣٤٨هـ - أيلول ١٩٢٩م، ص ٢٩٣-٢٩٦.

٢٤. مقالة بعنوان (الإسلام وتعدّد الزوجات- تتمّة)/ السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء الثامن، جمادى الأُولى ١٣٤٨هـ - تشرين الأول ١٩٢٩م، ص ٣٥٠-٣٥٢.

٢٥. مقالة بعنوان (المرأة والطلاق)/ السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء العاشر، رجب ١٣٤٨هـ - كانون الأوّل ١٩٢٩م، ص ٤٤٣-٤٤٦.

٢٦. ومن صلاته بالكاظميّين، ما نشرته له مجلّة المرشد بعنوان (حول المنابر الإسلاميَّة)، يذكر فيه مجالس الخطيب السيّد محمّد آل شديد الكاظميّ. وممَّا ورد فيه:

٢٧. «كما انّي لم أزل ولا أزال أتذكر تلك الأيام الزاهرة، التي قضيتها في حمى الجوادين عليهما السلام، وصوته الكريم يقرع مسمعي ومسمع الحضَّار في تلك المجالس المحبوبة، بهاتيك الخطابة العالية، ذات الأساليب القوية، والتراكيب الرصينة، مع بلاغة المعاني وفصاحة المباني»[٢٥].

ما قاله من شعر في مناسبات الكاظميّين:

للشيخ جعفر نقدي الكثير ممَّا نظمه في مناسبات الكاظميّين المختلفة. وأورد فيما يأتي بعضًا منه:

قال مؤرِّخًا ولادة الدكتور حسين عليّ محفوظ[٢٦]، عام ١٣٤٤هـ[٢٧]:

بُشرَى بني مَحفُوظ ذَا حُسينُكم ... بعينِ ربِّهِ الكَريمِ مَلحوظْ
يَا أيُّها السَّائلُ عنْ مِيلادِهِ ... أرَّختُ (قُلْ إنَّ حُسينًا مَحفوظْ)

وقال مؤرِّخًا تأسيس مكتبة الإمام الصادق عليه السلام العامَّة في الكاظميَّة، عام ١٣٥٣هـ[٢٨]:

للهِ مكتبَةٌ أقامَ عمادَهَا ... منْ آلِ حيدَر كلّ شهمٍ حاذِقِ
هيَ روضَةٌ لذوي الفَضائلِ أشرَقتْ ... بِسَنا علومٍ للهُدَى وحقَائِقِ
الدِّينُ نادَى في بنيهِ مُؤرِّخًا ... (علمي بَمكتبَةِ الإمامِ الصَّادِقِ)

وقال مؤرِّخًا وفاة السيّد حسن الصدر[٢٩]، عام ١٣٥٤هـ[٣٠]:

بَكَى دينُ الهُدَى شجوًا ... لرُزءِ العَيلمِ الحبْرِ
غيَاثُ الدِّينِ والدُّنيَا ... وغَوثُ الشِّيعَةِ الغُرِّ

فـــــأرِّخْ (حَـــــزَن الـــــشَّرعُ لـــفـــقـــدِ الحـــســـنِ الـــصَّـــدْرِ)

وقال مؤرِّخًا وفاة الشيخ عليّ محفوظ [٣١]، عام ١٣٥٥هـ[٣٢]:

غَـــدا شَـــيـــخُ الهُـــداةِ يـــنـــوحُ حُـــزنًـــا كـــما نـــاح المـــحـــبّ عـــلى محـــبّـــه
بـــلا قـــلـــب بـــكـــى أرّخـــــت (لـــــمّا عـــليّ بـــن الجـــواد مضى لـــربّـــه) [٣٣]

وقـال مؤرِّخًا وفـاة السيّد محمّد مهديّ بن السيّد إسماعيل الصدر [٣٤]، عام ١٣٥٨هـ[٣٥]:

مـــهـــديُّ آلِ الـــبـــيـــتِ فـــادحُـــهُ أوهـــى قـــوى الإيـــمانِ والـــرُّشـــدِ
فـــالـــشَّرعُ يـــبـــكـــيـــهِ ويـــنـــدبُـــهُ الـــ ـــذكـــرُ الحـــكـــيـــم بـــســـورةِ الحـــمـــدِ
ومـــنَ الـــسَّـــما أرّخْـــــتُ (جـــاءَ نـــدا غـــابَ الإمـــامُ محـــمّـــد المـــهـــدي)

وقال مؤرِّخًا وفاة الشيخ محمّد جواد محفوظ [٣٦]، عام ١٣٥٨هـ[٣٧]:

قـــضَى محـــمّـــد الجَـــوادِ مَـــنْ بكَـــى لـــفـــقْـــدِهِ الـــعِـــلـــمُ ونـــاحَ الـــرَّشَـــدُ
أقـــولُ لـــلـــسَّـــائـــلِ عـــنْ تـــاريخِـــهِ (مـــثـــوَى محـــمّـــد الجَـــوادِ الخـــلـــدُ)

ما قاله الكاظميّون من شعر في الشيخ جعفر نقدي:

قال الشيخ محمّد رضا آل ياسين [٣٨]، يخاطب الشيخ نقدي، وقد تأخّر عن إرسال كتابه (منن الرحمن) له، وكان قد وعده بإرساله [٣٩]:

وَعَـــدتـــنـــي بـكـتـابٍ وَمَـــا وفـــيْـــتَ بـــوَعـــدي
فـــإنْ يـــكُ الـــوَعـــدُ دَيـــنًـــا فَـــوَعـــدُ (جـعـفـر نـقـدي)

للشاعر الأُستاذ محمّد سعيد الكاظميّ[٤٠]، شرح على كتاب (أدب الطف) للسيد جواد شُبَّر. وقد نظم هذه الأبيات سنة ١٤٣٣هـ، بعد اطّلاعه على شعر الشيخ جعفر نقدي في الجزء العاشر من الكتاب[٤١]:

قَـــدْ تـــغَـــزَّلْـــتُ كـــما شَـبْـ ـــبَـبْـتَ في جَـــرعَـــاء نـجـدِ
هِمْـــتُ في عـــقـــدِكَ هـــل هِمْـ ـــتَ كـــما همـــتُ بـعـقـدِي
فـــاذا قـــصـــدكَ كـــانَ الـــ ـــربـعُ كـــانَ الـــربـعُ قـصـدي
آهِ لـــو أطـــفـــأَ بـــردُ الـــ ـــقـــربِ مـنـهـمْ نـــارَ بُـعـدي
أيّهـــا (نـــقـــدي) كـــم جـا لَ عـــلى شـــعـــرِكَ نـقـدي
هـــلْ ســـتـهْـتـزّ وأنـــتَ الـــ ـــيـــوم في أعـــماقِ لَحْـــدِ
خَـــلّـــنـــي وحـــدي أنـــا مـثْـ ـــلـــكَ في الأعـــماقِ وحـــدي
رحـــمَ اللهُ كِـــلَـــيـــنـــا رحمـــةَ المـــولى لِـــعَـــبـــدِ

المبحث الرابع

صلات الشيخ جعفر نقدي بخطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح[٤٢]

نظرًا لتعدّد الصلات بين الشيخ جعفر نقدي والشيخ كاظم آل نوح، وقدمها وتنوّعها؛ أُفرد هذا المبحث لتسليط الضوء على جوانب منها. وتعود هذه الصلات إلى ما قبل أن يتّخذ الشيخ نقدي الكاظميَّة وطنًا له. وفيما يأتي بعض النصوص من مذكّرات الشيخ كاظم[٤٣]: «وخرجت من الكاظمين عليهما السلام متوجّهًا إلى العمارة... وقال لي السيّد علي زلزلة تفضل إلى صعود المنبر عصرًا... وجلست إلى جانب رجل على رأسه عمامة بيضاء، وما كنت قد رأيته من قبل، فعرّفوني به أنّه حضرة الشيخ جعفر نقدي، وهو القاضي بالعمارة.. إلخ». وكان ذلك سنة ١٣٣٧هـ.

وقد طُلب من الشيخ الخطيب أن يقيم مجالس عزاء الحسين عليه السلام في العمارة، في شهري محرّم وصفر سنة ١٣٣٨هـ (سنة ١٩١٩م)[٤٤]. وطُلب كذلك إقامة مجالس أُخرى في تواريخ مختلفة، منها في شهر رمضان سنة ١٣٣٩هـ (سنة ١٩٢١م)[٤٥]. وفي أثنائها كانت هناك دعوة إفطار من متصرّف العمارة في منزله، للشيخ كاظم، يوم ٨ شهر رمضان[٤٦]. وممَّا مرّ تتّضح صورة العلاقة بين الشيخين بشكل خاصّ، وبين الشيخ آل نوح وأهل العمارة بشكل عامّ. ويبدو أنَّ الشيخ نقدي كان يتواصل مع الشيخ الخطيب وعلماء الكاظميَّة عند زياراته لها، قبل أن يسكنها (كما سيأتي في إحدى رسائله). وعندما سكن الشيخ نقدي الكاظميَّة، كان جارًا للشيخ آل نوح، ولم يفصل بين داريهما إلَّا زقاق واحد. وسيتضمّن هذا المبحث رسائل بين الشيخين في تواريخ مختلفة، وعبارات الإهداء التي كتبها الشيخ نقدي على عدد من مؤلّفاته عند إهدائها للشيخ آل نوح، وما بينهما من شعر، ووصف الشيخ كاظم آل نوح للساعات الأخيرة

من حياة الشيخ جعفر نقدي ووفاته، وما قاله فيه من مراثٍ وتواريخ.

رسائل من الشيخ جعفر نقدي إلى الخطيب الشيخ كاظم آل نوح:

فيما يأتي نصوص الرسائل [٤٧] التي وصلت من الشيخ نقدي إلى الشيخ آل نوح، وعددها أربع، مرتّبة على وفق تواريخ إرسالها.

الأُولى: تبدأ بما يُعرف بـ (البند)، تتلوه رسالة، ثُمَّ قصيدة، والرسالة ردٌّ من الشيخ جعفر على رسالة وصلته من الشيخ آل نوح، وكانت تتضمّن قصيدة، وهي منشورة في ديوان الشيخ كاظم آل نوح (ستأتي):

«ما الروض إذا فاح، بطيب النشر نفّاح، حوى وردًا وقدّاح، ورمَّان وتفّاح، شدا البلبل في أشجاره والوِرق صاح، وللقمريّ فوق الورق المخضرّ ألحان وأصداح، وأطراب وأفراح، به تحسو الندامى في سرور أكؤس الراح. وما الغانية الهيفاء، ذات الغرَّة البيضاء، ذات الطرة السوداء، ذات الوجنة الحمراء. إذ تبدو بأعطاف لها الأغصان أوصاف، وأرداف كأحقاف، وأطراف كأسياف. وأجفان كأنبال، والقامة عسَّال. حوت ريقتها الشهد، وفي وجنتها الورد. رنت بالنرجس الغضّ، كأن في طرفها غمض، وفي غرتها ومض، غدا يعشق منها بعضها بعض. بأبهى من سلام أخجل العنبر والنّد، حلته بالمرآة أكفّ الشوق والوجد. من الخلّ الحقيقي، وذي الودّ الصديقي. محبّ صادق الحبّ، على البعد وفي القرب. إلى نور جبين المجد والفضل، كريم الفرع والأصل، أخي السؤدد والنبل، ضياء الدّست والنادي، وريّ الظامئ الصادي، ومن في ذروة المنبر بدر للورى هادِي، ومن في مدحه قد صدح الحاضر والبادي. ومن عمَّ هداه، ومن جمّ نداه، ومن في أفق العلياء قد طال مداه، ومن قد أشرق العصر بأنوار تقاه. فلا زال مدى الدهر، قرين المجد والفخر، بوجه بين أرباب المعالي ضاء كالبدر، ولا زالت لياليه، نهارًا كمعاليه. كما شاء كما رام، بإنعام وإكرام. سرورًا وانشراحا،

وغدوًّا ورواحًا، مدى الأيام يرعاه إله العرش بالفضل مساءً وصباحًا. آمين آمين، بالنبيّ وآله الطاهرين.

هذا ولقد وردني ذلك الكتاب الكريم، الذي أخذ بمجامع قلبي، وشظايا فؤادي، وكدت أن أسلو عافيتي، شوقًا إلى طلعتك لولا التسلّي بالرسم الذي فيه، ولقد تلوت ذلك البند الذي هو كالعقد المنظوم، الذي يلوي جيدي. وتلقّيت بكلّ جوارحي تلك القصيدة الغرَّاء، بل الخريدة العذراء، وأمهرتها سويداء قلبي، وقد أجبت مولاي بما يأتي من النظم، وأين العصفور من العقاب، بل وأين الطلّ من الوابل. وإنّي أسترعيك أيّها الأخ غيبه، وأستغطيك عيبه. وهذا ما تفوّهت به[٤٨]:

أ ريـــاض تـبـسَّـمـت عـن أقـاحِ ... أم لآلـــئ تـنـظَّـمـتْ بـوشـاحِ

أم بـــدور تـشـعْـشـعـت بـبروجٍ ... أم مُـــدام تُـــزفُّ في الأقـــداحِ

أم ورود حـكـتْ خـدود الـغـواني ... قـد تجـلَّـت بـنـشرهـا الـفـيَّـاحِ

أم نـظـام (لـكـاظـمِ) الـغـيـظِ وافى ... بـسـنـا بـــارقٍ أضـــاءَ الـنـواحـي

أشرقـــت مـعـجـزاتـه فـعـلى الـبـعْـ ... ـــدِ نـظـرنـا لـوجـهـه الـوضَّـاحِ

معـجـزات في الـطـرسِ آيـات قـدسٍ ... حـلَّ في طـيِّـهـا مـنـى الأرواحِ

سـحـرتْ مـقـلـتـيْ بـسـحـرٍ حـلالٍ ... أسـكـرتْ مـهـجـتـيْ بـخـمـر مـبـاحِ

ذكَّـرتـنـي عـهـود سـلْـعٍ وحـزوى ... ولـيـالي مـنًـى ونـشر الـبـطـاحِ

يـا خـلـيـليَّ كـرِّراهـا بـسـمـعـي ... واغـتـبـاقـي بـهـا اجْـعـلا واصطباحي

وانعشاني بها ففيها سُلوِّي ... وبها راحتي وروحي وراحي
جدِّدا لي أحاديث نجدٍ ... واطْربانى بها ففيها انشراحي
أيها الفاضل الذي قد عرفنا ... بسناه معنى التُّقى والصَّلاحِ
والخطيبُ المهذَّبُ اللسنُ المصْـ ... ـقعُ مَن راضَ كلّ صعبٍ جماحِ
والبليغ الذي له جوهريّ الـ ... ـلفظ قد جاد بالمعاني الصّحاحِ
والفصيح الذي شبا لفظه البَتْـ ... ـتَار يسمو حدود بيض الصِّفاحِ
وردتْني أبياتُكَ الغر تُهدى ... كعروسٍ تُزفُّ بالأفراحِ
حسنتْ بهجة ورقَّتْ وراقتْ ... واستطابتْ بطيبها النَّفاحِ
أنَا أسكنتُها فؤادي ليغدو ... من دياجي همّي بها استصباحي
يا هُمامًا به تزولُ همومي ... وبذكراه راحتي وارتياحي
في المعالي حويتَ كم من مقامٍ ... فقتَ فيه الورى بمجدٍ صراحِ
هذَّبَتك الفضائل الغر حتّى ... لم يكن فيكَ مهمزٌ للسواحي
حُجُب الوهمِ قد كشفت عن الحـ ... ـقِ فأضحى يضيءُ ضوء الصباحِ
عَرَفَتْك الأنام مصباح فضلٍ ... فغدتْ تهتدي على المصباحِ
وَدَرَتْ أنَّكَ الفلاح فأضحى ... كلّهم آملًا لنيل الفلاحِ

قـرَعَـتْ مـنـك سـمـعـهـم كـلـمـات لهـمُ أوضـحـتْ سـبـيـلَ الـنَّـجـاحِ
كـلـمـات لـسـيِّـد الـرُّسْـلِ طـه مـا لمـوسـى نـزلـنَ في الألـواحِ
دمـتَ في نـعـمـةٍ مـن اللهِ تـرعـا كَ لـدى كـلّ غـدوة ورواحِ

هذا وإنّي أرجو من حضرتك، أن لا تقطع الألوك عن هذا المملوك، وأن تخبرني دائمًا بأخبارك السّارة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ الأحقر جعفر نقدي»

الثانيـة: تاريخهـا ٢٣ جمـادى الأُولى سـنة ١٣٤٠هـ، وفيهـا شـكواه مـن وظيفتـه، والدعـاء للخـلاص منهـا، ويطلـب مـن الشـيخ الدعـاء لـه بتسـهيل الأمـر. ونصّهـا: «حضرة مولاي الأعزّ الفاضل المذرب دام مجده، آمين. الثقة أدام الله قربك وإن بعدت لا تزيل المحبّة، والبين وإن طال لا ينسى به الحبيب محبّة، أجل ولا أجد قطع الألوك من هذا المملوك إلّا فتورًا في عزمه، وضعفًا في رأيه، وبالأحرى أن أقول وهنًا في توفيقه، وحاجزًا عن نيل بعض مآربه، وليس الهوى والحبّ أن تظهر الهوى، ولكن على ما في القلوب المعوَّل. وأنا أعلم أنَّ شوقي لذلك الأخ الأعزّ، لا ينكره قلبه، وتوقي لا يجحده وجدانه، ولعلَّه يجد من ذلك أضعاف ما أجد، وإن كنت أرى ما لم ولن يره أبدًا، من معاناة شدائد تقلق البال، وتزيد البلبال، ومكابدة بوائق تزيل الفكر عن مقيله، وتذهل الخليل عن خليله، ممَّا لا تخفى على ذلك المولى خوافيها، إذ لاحظ بعينه أبعاض ما كنت أعانيها، فأسأل الباري تعالى أن يسهّل العسير، فإنّه عليه سهل يسير، وأن يخلّصني من هذه النيابة، التي صارت طوقًا في عنقي، ووثاقًا لأكتافي. هذا وأسألكم الدعاء في خلواتكم،

وعقيب صلواتكم بتسهيل الأمر. والرجاء أن لا تقاطعوني أخباركم السَّارة، مع إبلاغ السلام على من يعزّ عليكم من الكرام، مع تمام الاشتياق إلى نور العينين الشيخ محمّد حسين[٤٩]، ودمتم سالمين آمين».

الثالثة: تاريخها ٢٢ شوّال سنة ١٣٤٠هـ، وفيها بيان وصوله إلى الكاظميَّة، وتقديم عذره للشيخ؛ لعدم تجديد العهد به، وعدد من أعلام البلدة، ويذكر أسباب ذلك. ونصّها: «مولاي الفاضل الأعزّ أدام الباري وجوده آمين بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسؤال عن صحّتكم التي هي المقصد الأصليّ. أخبركم لا أخبرتم بمكروه، أنّ الداعي عند إيابي من النجف الأشرف، ووصولي إلى الكاظميَّة، بعثت (نجم) إلى بغداد، يستفسر أحوال المركب، فصادف مشكور السكنجي في مركب زبيدة، وسأله عنّي، فقال إنّه بعثني لاستنباط أحوال المركب، فأعطاه (بليتات)[٥٠] لصبيحة يومه الثاني. فحين ورود البليتات، تكدّرتُ كثيرًا، لأنّي لم أجدّد عهدي بأحد ممَّن كان يجب عليَّ تجديد العهد به، لا سيَّما مولاي حجّة الاسلام السيّد حسن صدر الدين، ومولاي حجّة الإسلام السيّد محمّد[٥١]، وبقية أهل العلم، ولم أصل إلى خدمتكم. ولدى الانتقال من الكاظميَّة لبغداد، صادفت قرَّة العين الشيخ محمّد حسين، فألزمته بإخباركم. هذا والرجاء أن تقوموا مقام الداعي لبيان الأعذار إلى سادتي الكرام، ولا زلتم بخير وعافية، مع إبلاغ على من يعزّ عليكم، ودمتم محروسين. ومهما يكن من أمر بطرفنا تأمرون بإنجازه، فالداعي برسم الخدمة، والسلام».

الأحقر جعفر نقدي

الرابعة: تاريخها ٢٣ ذو القعدة الحرام سنة ١٣٥١هـ، وهي جواب على رسالة وصلته من الشيخ كاظم، بخصوص محاكمة شخص، وهي جانب من

اهتمام الشيخين بالجوانب الاجتماعيَّة. نصّها: «بسمه تعالى. سيّدي ومولاي دامت بركاته، بعد تقديم مزيد التحيَّة، وجزيل الاحترام، والدعاء لذاتكم الكريمة بجوامع الخير والسعادة. أبدي أنّي تشرفت برسالتكم الكريمة الانتقاديَّة، ثمّ بكتابكم الكريم المؤرخ ١٩ منه، بخصوص حامله جعفر بن كريم. وحمدت الباري تعالى على صحّتكم ودوام عافيتكم، كما أنّي أكبرت الرسالة على صغرها، وشكرت همَّتكم الشمّاء، وغيرتكم الدينيَّة، ودعوت الباري تعالى أن يحفظكم بعين عنايته، وأن يكثر في أهل العلم والمعرفة أمثالكم، إنّه سميع الدعاء. ثمّ سيّدي إنّ محاكمة جعفر قرب أوانها، وسأسعى بينه وبين أهله وبالصلح، فعساني أتوفق إلى ذلك. هذا والسلام على سيدي، وعلى جميع من يسأل عن الحقير، لا سيَّما قرة العين محمّد حسين، ودمتم بحفظه تعالى سيّدي».

مخلصكم جعفر نقدي

عبارات إهداء الشيخ جعفر نقدي على عدد من مؤلّفاته للشيخ كاظم آل نوح

أهدى الشيخ جعفر نقدي عددًا من مؤلّفاته إلى الشيخ كاظم آل نوح، وكتب على بعضها بقلمه عبارات إهداء إليه. وفيما يأتي نصّ بعض منها:

١ - كتاب ذخائر القيامة، المطبوع في صيدا سنة ١٣٦٦هـ[٥٢]:

«بسمه تعالى هديتي لمولاي الأعزّ، خطيب الكاظميَّة بل خطيب العراق، صاحب الفضل والفضيلة الشيخ كاظم آل نوح، تقديرًا لعلمه وفضله. المؤلّف جعفر نقدي»

٢ - كتاب ضبط التاريخ بالأحرف، المطبوع في صيدا سنة ١٣٦٦هـ[٥٣]:

«بسمه تعالى هديتي لعزيزي الخطيب الفاضل الشيخ كاظم نوح دام فضله، تقديرًا

لعلمه الجم وأدبه الغزير. المؤلّف جعفر نقدي»

٣ - كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين(عليهما السلام)، المطبوع في بغداد سنة ١٣٦٩هـ[٥٤]:

«بسمه تعالى هديتي إلى حضرة الخطيب الفاضل والأديب الأريب الكامل شيخنا الجليل الشيخ كاظم آل نوح سلمه الله تعالى هدية ولاء وإخلاص. المؤلّف جعفر نقدي»

ما بين الشيخين من شعر

الشيخ جعفر نقدي:

مرّ فيما سبق في إحدى رسائل الشيخ جعفر نقدي، قصيدة في الشيخ كاظم آل نوح. وممَّا له فيه أيضًا قوله عند تقريظ ديوان الشيخ كاظم آل نوح المطبوع ببغداد سنة ١٣٦٨هـ[٥٥]:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعمرك ما عقود جمان تنضَّدت في نحور الحور الحسان، ولا رياض زاهرة تزهو بورودها الناضرة، ولا النسيم العليل في رقّته، ولا الوجه الجميل ببهجته، بأحسن وأحلى في نظري القاصر، وفكري الفاتر، من ديوان شعر يأخذ بمجامع الألباب، ويهجر الناظر فيه كلّ دفتر وكتاب، وهو ديوان الفاضل الخطيب، والكامل الأديب، نادرة العصر، ومفخرة ذوي الفخر، عمدة الأدباء، وخطيب العلماء، وشيخ الشعراء، تاج مفرق أهل الفصاحة والبيان، الشيخ كاظم الشيخ سلمان خطيب بلدة الكاظميَّة،

أيده الله بتأييداته الجليَّة والخفيَّة. فإنّه ديوان جميل، وسفر جليل، حوى من الفنون الشعريَّة ما علا وفاق، ومن النكات الأدبيَّة ما رقَّ وراق، لا سيَّما ما يتعلق منه بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فإنّه سلّمه الله تعالى أجاد فيه كلّ الإجادة، واستحق بذلك من الباري عزَّ وجلَّ الحسنى وزيادة(٥٦):

فرائد نيّرات لا مثيل لها ... تروي فضائلهم عن آية النور
تحكي الدراري بمرآها فحقّ لها ... لو أنّها كُتبت في جبهة الحور
على أبي الطيب الكندي مفخرها ... إذ لم يضع مسكها في مثل كافور)

ولَمَّا أجلت النظر فيه، وتأمَّلت في ألفاظه ومعانيه، قلت مقرظًا إيَّاه، ومؤرّخًا عام طبعه، بهذه الخمسة أبيات، تبركًا بالخمسة أهل العبا عليهم آلاف التحية والصلوات(٥٧):

بشرى بني الفضل بديوان غدا ... يأخذ بالألباب في بيانه
معناه يحكي لفظه بحسنه ... ونظمه الناظم في إحسانه
قصائد تزهر في طروسها ... كالورد إذ يزهر في بستانه
يا شعراء عصرنا اخضعوا لمن ... قد نطق الروح على لسانه
يمدح أبناء النبيّ أرِّخوا ... (فاقكمُ كاظم في ديوانه)

جعفر نقدي

الشيخ كاظم آل نوح:

سبقت الإشارة إلى أنَّ قصيدة الشيخ جعفر نقدي التي مطلعها «أ رياض تبسَّمت عن أقاحِ»، هي جواب عن قصيدة للشيخ كاظم بعثها إليه، ومناسبة القصيدة هي تهنئة الشيخ نقدي بعد رجوعه من حجّ بيت الله الحرام سنة ١٣٣٩هـ، وواضح أنَّ حجَّه كان سنة ١٣٣٨هـ. وهذا نصّ قصيدة الشيخ كاظم[٥٨]:

أسقنيها صرفًا مدير الراح ... واروني وارو لي حديث الملاحِ
وأجْلِ لي غادة هضيمة خصرٍ ... يتشَّكى من ردفِها والوشاحِ
ذات قدٍّ مهفهفٍ تخجل الغصْـ ... ـن انعطافًا والخدّ طيب الأقاحِ
للماها تنمى الحميَّا وللورْ ... دِ انتماء للخدِّ والتُّفَّاحِ
هي إنْ أرسلت على الصبح ليل الـ ... ـجعدِ ليلًا شمنا التماع الصباحِ
وإذا ما رنتْ تسلُّ صفاحًا ... مرهفات تفلُّ بيضَ الصِّفاحِ
آذنتني بالحربِ لمَّا رأتني ... أعزلًا كيف حرب شاكي السلاحِ
وأصابت ببيضِ ألحاظِها السو ... د اعتداء مقاتلي والقداحِ
جرحتني وفي الجروحِ قصاص ... كيف يقتصّ مثخن بالجراحِ
يا خليلي عرِّجا بي عنها ... واطويا عنكما حديث الملاحِ
واترعا لي من خلق (جعفر) كأسًا ... (جعفر) الفضل والندى والسماحِ
يا (أبا صادق) بحجّك قد نلْـ ... ـتَ منَ الله أعظم الأرباحِ

قد أريتَ الحجيجَ صالح نسكٍ عرَّفَ الصالحين معنى الصلاحِ
عرَّفَ الصالحين في عرفات منك ذكر يطير بالأرواحِ
صعق الناس إذ قرعت بذكر الـ ـله منهم مسامعًا بالبطاحِ
وببيت الله التماع محيّا ك لموفٍ على سنا المصباحِ
شخصتْ نحوه العيون فأعشا ها وقد قيدت له بالطماحِ
وتركتَ الورى سكارى وما هُم حينَ لبَّيتَ غير أنَّك صاحي
لِمنى سُقتَ يا مُنى القلب بدنًا كهضاب وهنَّ خير أضاحي
بأداءِ الفروض فزت وقد عد ت لك الخير رافلًا بالنجاحِ
عجبًا كيفَ يركبُ البحرَ بحرٌ فاض علمًا وفي ندى وسماحِ
لا تقسه بغيره في سماحٍ ومزايًا غر وفضل صراحِ
لأبي صادق على البعد أهدي مدحة وهي من أحط امتداحي
حيث طرف القريض لم أر منه في زمان الهموم غير الجماحِ
فعليك السلام ما شنَّف السمع تغاريد عندل صيداحِ

وقال الشيخ كاظم مؤرِّخًا ومعزِّيًا الشيخ جعفر بوفاة أخيه سنة ١٣٥١هـ[٥٩]:

صبرًا لنازلةٍ دهتك بفادحٍ فالصبرُ عند الخطب من أقوى العدد العدد

والخطبُ ينزلُ لا محالة إنْ يكنْ ... ربّ العباد قضى وذلك لا يرد
بأخيك قد عوجلتَ لكنْ قبله ... أودى أبوك وبعده أودى الولد
ولتلكَ سُنَّة ربّنا في خلقه ... من تالدٍ في الكون لا يبقى أحد
أين النبيّون الأُلى سادوا الورى ... أين الأئمَّة أين سادتنا العمد
أين الملوك وأين من ملك الدُّنا ... درجوا وأضحى الشمل بعدهم بدد
تُجنى ثمار الخلق عند نضوجها ... ولئن تأخَّر مجتنَى ثمر فسد
يا (جعفر) الأفضال عمرك وافر ... بمديدِ عيش لا يكدّر لا يحد
ومضى أخوك لخلدها وجنانها ... تاريخه (بقضاء ربٍّ لا يرد)

ولَمَّا ألّف الشيخ نقدي كتابه (زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، طلب من الشيخ آل نوح نظم قصيدة في زينب عليها السلام وذلك سنة ١٣٥٨هـ، ولكون القصيدة تبلغ (٦١) بيتًا، أقتصر على بعض أبياتها، علمًا أنّها منشورة[٦٠]:

بنتُ عليّ المرتضى وأمّها ... فاطمة من مثل حيدر أبُ
وجدّها محمّد النبيّ من ... به نزار شرفت ويعربُ
ما النسب الوضاح إلّا نسب ... لزينب ذاك الشريف النسبُ
بنت حجاب وعفاف زينب ... يفخر فيها الصون والتحجّبُ
أعبد أهل عصرها بعصرها ... لربّها أخطبهم لو تخطبُ

وقال الشيخ كاظم مؤرِّخًا صدور كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام، سنة ١٣٦٩هـ[٦١]:

للإمامين أخو الفضـ ـل أتانا بعجاب
كاظم الغيظ المفدَّى والجواد المستطاب
لهما ترجمة أر ست على البحر العباب
ولتشييد بناء ولتذهيب القباب
صاح للنقديّ أرْ رِخه (وقل خير كتاب)

وصف الشيخ كاظم آل نوح لوفاة الشيخ جعفر نقدي، وما قاله فيه من مراثٍ وتواريخ

لعلَّ الشيخ كاظم آل نوح، هو الشخص الوحيد الذي وثَّق الساعات الأخيرة من حياة الشيخ جعفر نقدي، وهو شاهد عيان على ذلك، إذ أنَّ الشيخ نقدي كان يستمع للشيخ كاظم آل نوح في مجلس عزاء الحسين عليه السلام وفيما يأتي نصّ ما دوّنه الشيخ في ملحق ديوانه الشعري (لم يُطبع بعد)، قبل أن يورد قصيدة الرثاء، قال:

«في رثاء الشيخ الأديب العالم، الذي تولَّى القضاء الجعفري في العمارة والبصرة وبغداد، ثمّ صار في مجلس التمييز. وفي يوم ٩ محرّم، كان جالسًا في حسينية آل ياسين[٦٢]، ولمَّا كنت على المنبر أُلقي على مسامع الحاضرين ما وقع في ذلك من الحوادث، وإذا بالشيخ شهق شهقة مفزعة، واتكأ على الجدار، وأغمض عينيه، وأُحضر أحد الأطباء ففحصه، ثمّ أفاق من غشيته، وحمل إلى منزله، ثمّ قبضه الله، فرحمة الله عليه. فقلت»[٦٣]:

يـــا راحـــــلًا قـــد بـــكـــاه الـــ ـــنـــاسُ عـــــربٌ وعـــجـــمُ
رحـــلـــتَ عـــنَّـــا وانَّـــــا دمـــوعـــنـــا وهـــــي سـجـمُ
حـــزنًـــا عـــلـــيـــك وممَّـــا أصـــبـــت أصـــــماك سـهـمُ
ســـهـــم المـــنـــيَّـــة حـــتّـــى أصـــــاب ظـــهـــري قـصـمُ
هـــويـــتَ لـــــلأرض مـيْـتًـا فـــقـــلـــتُ طـــــودٌ أشـــمُّ
قـــضى فـــنـــاحـــت عـــلـــيـــه مـــشـــيّـــعـــوهُ وأمّـــــوا
إلى الـــغـــريّ بـــنـــعـــشٍ يُـــقـــلُّ أعـــــلاه جـســمُ
جـــســـمٌ تـــقـــدَّس تـــقـــوًى جـــســـمٌ ويحـــشـــوه عـــلـــمُ
(أبـــــا محـــمّـــد) إنّي لـــقـــد عـــــراني غـــمُّ
لـــفـــقـــد شـــخـــصـــك أودى وذكـــــر تـــقـــواك يـــســـمـــو
خُـــســـفـــتَ يـــا بـــدر لـــكـــن أيـــامـــيَ الـــبـــيـــض ســـجـــمُ
مـــصـــائـــب نـــزلـــت بي وكُـــلّـــهـــا وهـــــي فُـــقـــمُ
لـــكـــن مـــصـــابـــك أودى بـــراحـــتـــي وهـــــو ضـــخـــمُ
قـــلـــبـــي أصـــيـــب بـــســـهـــمِ الـــ ـــفـــراق في الـــقـــلـــب كـــلـــمُ
فـــمـــا الحـــيـــاة فـــهـــذي قـــد انـــقـــضـــت وهـــــي حـــلـــمُ

فما حياة رجالٍ في الدَّهر أكلٌ ونومُ
بل سعيهم لحياةٍ أُخرى لها العيس زمُّوا
من عاش عيشًا هنيًّا فربُّه العدلُ خصمُ
يقول لم تركت الـ ـفقير وهو يغمُّ
له بما لكَ منّي لكلّ بائس سهمُ
وقد قسوت عليه لم يعطفنَّك رحمُ
جزاؤك اليوم منِّي بالعدلِ قد جاء حكمُ
يا (جعفر) ولأنت الـ ـوفيّ يعدوك ذمُّ
لك المكارم كانت بها لقد كنت تسمو
يا ربّ (جعفر) أودى أرِّخ (قضاؤك حتمُ)

وأرّخ وفاته الشيخ بقصيدة أُخرى مطلعها[٦٤]:

أأبا محمّد والقضاء محتم والروح من جسم الخلائق تنزع
أسفًا رحلت وأنت ركن للهدى ولأنت في الآداب أنت المفزع

ونقل الشيخ عليّ الخاقانيّ[٦٥] النصّ الآتي عن وفاته: «توفّي رحمه الله في اليوم التاسع من شهر المحرّم عام ١٣٦٩هـ، في الكاظميَّة وفي حسينية آل ياسين، حيث كان يستمع ذكرى واقعة الطف ضحى النهار، وما أن توغل الخطيب في وصف مصرع السبط

الشهيد، إلا واستعبر المترجم له، ثم بكى بكاء قويا، واستمر في بكائه حتّى لم يشعر الناس إلَّا وقد أغمي عليه، فحرّكوه وإذا به قد فارق الحياة الدنيا». أي أنَّ وفاته كانت في الحسينية. وكذلك نقل حادثة وفاته بهذه الصورة: الشيخ آغا بزرك في (الذريعة) [٦٦]، والسيّد جواد شُبّر في (أدب الطف) [٦٧]، والسيّد محمّد صادق بحر العلوم في (وفيات الأعلام) [٦٨]. ولكنَّ الباحث يرجّح رواية الشيخ كاظم آل نوح؛ لكونه شاهد عيان على الحادثة، وفي مجلسه.

الخاتمة

اتضّح من البحث النتائج الآتية:

سعة صلات الشيخ جعفر نقدي بأعلام مدينة الكاظميَّة المقدّسة، وتنوّعها وثراؤها.

الأهمّيَّة البالغة للوثائق التي اعتمدها الباحث في بحثه، إذ حفظت لنا بعض تاريخ الشيخ جعفر نقدي وتراثه.

التأثير والتأثّر العلميّ والأدبيّ بين الشيخ جعفر نقدي وأعلام الكاظميَّة المقدّسة، من الدراسة والتلمذة، والمؤلّفات، وإجازات الرواية، والشعر، وتوثيق تواريخ بعض الحوادث.

أهمّيَّة تسليط الضوء على صلات الأعلام مع بعضهم؛ لما في ذلك من فوائد علميَّة، وتاريخيَّة، وأدبيَّة، ومعرفة البيئة التي أثَّرت وأثْرت نتاجهم الفكريّ.

ويقترح الباحث إجراء المزيد من البحوث حول الشيخ جعفر نقدي على صعيد الدراسات العليا (دكتوراه، وماجستير)، ومراكز البحوث، وفي المجلّات العلميَّة المحكَّمة؛ لما لهذه الشخصيَّة من مكانة علميَّة، وأدبيَّة مرموقة، لا سيَّما أنّه لم يحظَ بدراسات تتناسب مع تلك المكانة.

هوامش البحث

١. ينظر كتاب (بيوتات الكاظميَّة) المنشور في موسوعة العتبات المقدسة/ قسم الكاظمين: ٣/ ١١٦.

٢. طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر: ١/ ٢٩٧.

٣. تنظر مجلّة البلاغ، العدد الثاني من السنة الرابعة: شوّال ١٣٩٢هـ/ تشرين الثاني ١٩٧٢م.

٤. المصدر نفسه.

٥. طُبع مؤخّرًا ديوان الشيخ جعفر نقدي بجمع وتحقيق وتقديم السيّد إبراهيم السيّد صالح الشريفيّ، بعنوان (ديوان العلامة الأديب الشيخ جعفر بن محمّد النقدي)، ضمن إصدارات الحسينية الحيدرية، الكاظميَّة المقدسة ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١.

٦. نشر الباحث مجموعة من قصائده في كتابه موسوعة الشعراء الكاظميين: ١/ ٣٢٩-٣٤١.

٧. في شعراء الغري: ٢/ ٧٤، إنه تُوفّي سنة ١٣٦٩هـ، وهو من سهو القلم.

٨. سيأتي وصف الساعات الأخيرة من حياته، على لسان الشيخ كاظم آل نوح.

(*) للاستزادة عن الشيخ جعفر نقدي، ينظر: أدب الطف: ١٠/ ٧-١٣، تاريخ القزويني: ٣/ ٤٠٤، شعراء الغري: ٢/ ٧٢-١٠٧، الطليعة: ١/ ١٨١-١٨٢، ماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٥، مستدركات أعيان الشيعة: ٤/ ٤١،

مشاهير المدفونين: ٨٠-٨١، معارف الرجال: ١/ ١٨٣، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٣/ ١٢٩٦-١٢٩٧، معجم المؤلفين: ٣/ ١٤٨، معجم المؤلفين العراقيين: ١/ ٢٥٤-٢٥٥، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ٢/ ٤٥، موسوعة العتبات المقدسة/ قسم الكاظمين، ٣/ ١١٦، موسوعة الشعراء الكاظميين: ١/ ٣٢٩-٣٤١، طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر: ١/ ٢٩٦-٢٩٨، وفيات الأعلام: ٢/ ٧٥٥-٧٥٩.مجلّة البلاغ الكاظميَّة، بحث بعنوان: الشيخ جعفر نقدي الفقيه الأديب الشاعر، لعبد الحميد الكنين. العدد الثاني من السنة الرابعة: شوال ١٣٩٢هـ/ تشرين الثاني ١٩٧٢م. ومجلّة مركز دراسات الكوفة، بحث بعنوان: الشيخ جعفر نقدي حياته وجهوده الفكريَّة، لعلي عبد المطلب علي خان المدني. العدد الثاني والثلاثون سنة ٢٠١٤م.

٩. لهما ترجمة وشعر في موسوعة الشعراء الكاظميين.

١٠. السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ. عالم مجتهد، ومجدّد، ومجاهد. وُلد في سامرّاء سنة ١٣٠١هـ. تلقّى دروسه في سامرّاء، ثُمَّ في النجف. من أساتذته: الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، والسيّد محمّد كاظم اليزديّ، وشيخ الشريعة. له آثار كثيرة قيّمة، وألّف في معظم العلوم، وأصدر مجلّة العلم. كانت له مواقف مشهودة في جبهات القتال ضدّ الاحتلال البريطانيّ سنة ١٩١٤م، وفي ثورة العشرين. أسّس مكتبة الجوادين العامَّة في الصحن الكاظميّ الشريف. تولّى وزارة المعارف، ثُمَّ رئاسة مجلس التمييز الجعفريّ. تُوفِّي سنة ١٣٨٦هـ. ودُفن وسط مكتبته. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٨/ ١٤٠-١٥٧)

١١. الشيخ جعفر نقدي حياته وجهوده الفكريَّة، مجلّة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣٢ سنة ٢٠١٤م، ص١٨٢.

١٢. الإجازة الكبيرة: ٦٣، وهي إجازة السيّد حسن الصدر للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ. وينظر لسان العرب: مادة جوز: ٢/ ٤١٨.

١٣. في مكتبة الباحث صورها، وهي بخطّ الأُستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ.

١٤. الشيخ محمّد رضا بن الشيخ عبد الحسين آل ياسين. عالم مجتهد، ومن مراجع الدين. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٢٩٧هـ، ونشأ على جدّيه الشيخ محمّد حسن آل ياسين، والسيّد هادي الصدر، وتلمذ على والده، وخاله السيّد حسن الصدر، والسيّد إسماعيل الصدر، وآخرين. بلغ الاجتهاد وهو في العشرين من عمره. اتّفقت آراء الأكثريَّة على تقديمه وتفضيله بعد وفاة السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، وتلمذ عليه كثير من الأعلام. من آثاره العلميَّة: سبيل الرشاد، وشرح كتاب التبصرة، وحواشي العروة الوثقى، وبلغة الراغبين. تُوفِّي سنة ١٣٧٠هـ، ودُفن في النجف. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/ ٣٢٩-٣٤٣).

١٥. السيّد حسن بن السيّد هادي الصدر. عالم مجتهد، ومن مراجع الدين، ومؤلّف كبير، ومن مشايخ الإجازات. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٢٧٢هـ، من أساتذته في الكاظميَّة والده، والشيخ باقر آل ياسين، والسيّد باقر السيّد حيدر، والسيّد علي عطيفة الحسني. هاجر إلى النجف سنة ١٢٨٨هـ، فقرأ على الميرزا حبيب الله الرشتيّ، والشيخ محمّد حسين الكاظميّ، والمولى عليّ الخليليّ، والسيّد مهديّ القزوينيّ، وغيرهم. هاجر إلى سامرّاء وتلمذ على الميرزا محمّد حسن الشيرازي. يروي عن مجموعة من الأعلام. له عشرات

المؤلفات منها: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، وتكملة أمل الآمل، ونهاية الدراية، والدرر الموسوية. تُوفِّي في بغداد سنة ١٣٥٤هـ، ودُفن في الصحن الكاظمي. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/ ١٠٣-١٠٦).

١٦. الأُستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ. عالم موسوعيّ، وأستاذ جامعيّ، ومؤلّف ومحقّق. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٣٤٤هـ، جمع بين الدراستين القديمة والجديدة. تخرّج في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٨م، ثُمَّ حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة طهران سنة ١٩٥٥م. عمل أُستاذًا في جامعة بغداد، حتّى أصبح الأُستاذ الأوّل فيها. تشير قائمة مؤلفاته ورسائله وأبحاثه ومقالاته المنشورة إلى مئات الأعمال في علوم مختلفة، وفي التراث. له ابتكارات وتأسيسات عديدة. نافت إجازاته من مشايخه على التسعين، وأجاز الكثيرين. تُوفِّي سنة ١٤٣٠هـ، ودُفن في الصحن الكاظميّ. (المصدر نفسه: ١/ ١٢٥-١٣٧).

١٧. في مكتبة الباحث صورتها.

١٨. مجلّة المرشد: السنة الثانية، المجلّد الثاني، الجزء العاشر، جمادى الأولى ١٣٤٦- تشرين الثاني ١٩٢٧، ب. والأبيات من بحر الرمل.

١٩. السيّد محمّد حسين بن السيّد محمّد تقي الحيدريّ. خطيب مؤلّف. ولد في الكاظميَّة سنة ١٣١٤هـ، وتلمذ على فضلاء أُسرته، وحضر عند الشيخ مهديّ المراياتيّ، والسيّد أحمد القزوينيّ، والشيخ مرتضى الخالصيّ. انتقل إلى كربلاء واستوطنها، واتّصل بأعلامها، حتّى صار على جانب كبير من الفضل والعلم والمعرفة، وله مجالس عامرة في دورها. هُجّر من العراق سنة ١٩٨٠م، فاستوطن مدينة قم. له كتاب المعارف الحسينية، ورسالة في علم

الهيئة، وديوان شعر. تُوفِّي في مدينة قم سنة ١٤٠٦هـ، ودُفن قرب صحن السيّدة فاطمة المعصومة. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/ ٢٠٨-٢١٧).

٢٠. الأبيات من بحر السريع.

٢١. السيّد محمّد مهدي بن السيّد محمّد الموسويّ الأصفهانيّ. ولد في الكاظميَّة سنة ١٣١٩هـ، ومن أساتذته فيها: الميرزا إبراهيم السلماسيّ، والشيخ مهديّ الجرموقيّ، وفي النجف السيّد أبو تراب الخوانساريّ. ومن مشايخ إجازته: الشيخ عليّ آل كاشف الغطاء، والشيخ ضياء الدين العراقيّ، والسيّد محسن الأمين. وممّن أجازهم: السيّد شهاب الدين المرعشيّ، والدكتور حسين عليّ محفوظ، والسيّد محمّد حسين الجلاليّ. من مؤلّفاته: أحسن الوديعة، وصرف العناية، ونزهة المرتاض، ودوائر المعارف، ومعجم القبور. تُوفّي في الكاظميَّة سنة ١٣٩١هـ، ودُفن في الصحن الكاظميّ. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/ ٤٢٣-٤٢٦).

٢٢. ورقة بخطّ الشيخ جعفر نقدي، في مكتبة الباحث صورة عنها.

٢٣. الأبيات من بحر مجزوء الرجز.

٢٤. معجم القبور: ٣٨-٤٠.

٢٥. مجلّة المرشد: السنة الرابعة، المجلّد الرابع، الجزء الأول، شوال ١٣٤٧ - آذار ١٩٢٩، ص: ٤٣.

٢٦. مرّت ترجمته في الهامش (١٦).

٢٧. نقلًا عن ورقة بخطّ الأُستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ، صورتها في مكتبة الباحث. والأبيات من بحر الرجز.

٢٨. موسوعة الشعراء الكاظميين: ١/ ٣٣٨. الأبيات من بحر الكامل.

٢٩. مرَّت ترجمته في الهامش (١٥).

٣٠. كواكب مشهد الكاظمين: ١/ ١٠٥. والأبيات من بحر الهزج.

٣١. الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد جواد محفوظ. أديب فاضل. ولد في الكاظميَّة سنة ١٣١٠هـ، وبها نشأ، ودرس على أبيه. كان له دكان في وسط سوق الأنباريين، لبيع المواد العطارية والعشبية، التي تدخل في تركيب الأدوية، وحقيقة دكانه مجلس لأعيان المدينة ورجال الدين؛ لمكانته العلميَّة والاجتماعيَّة. تُوفِّي في الكاظميَّة سنة ١٣٥٥هـ، ودُفن في النجف. وهو والد الدكتور حسين عليّ محفوظ. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٥/ ٢٤٥-٢٤٦).

٣٢. نقلًا عن ورقة بخطّ ولده الأستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ. والبيتان من بحر الوافر.

٣٣. المجموع هنا يساوي ١٣٥٥. وقوله (بلا قلب)، القلب: كناية عن وسط كلمة (شيخ)، وهو الياء. فتخرج قيمة حرف الياء وهي (١٠)، ويكون مجموع التاريخ (١٣٥٥).

٣٤. السيّد محمّد مهدي بن السيّد إسماعيل الصدر. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٢٩٦هـ، ودرس في سامرّاء وكربلاء، والنجف. من أساتذته: والده، والشيخ محمّد كاظم الخراساني، والشيخ آقا رضا الهمداني، والشيخ محمّد طه نجف. له مؤلفات منها: مختصر نجاة العباد، وشرح التبصرة، وشرح الشرائع، وله رسالتان عمليتان عربيَّة وفارسية. من تلامذته: الشيخ راضي

آل ياسين، والشيخ عبد الغني المختار. كان من الأعلام الذين أسهموا في ثورة العشرين. تُوفِّي في الكاظميَّة سنة ١٣٥٨هـ، ودفن في الصحن الكاظمي. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/ ٤٢٠-٤٢٢).

٣٥. كواكب مشهد الكاظمين: ١/ ٤٢٢. والأبيات من بحر الكامل. وعند الباحث صورتها بخطّ الشاعر.

٣٦. الشيخ محمّد جواد بن الشيخ موسى محفوظ. ولد في الكاظميَّة سنة ١٢٨١هـ، وقرأ بها على فضلائها. ودرس في سامرّاء على السيّد إسماعيل الصدر، والميرزا حسين النوريّ، والسيّد محمّد الأصفهانيّ، والسيّد محمّد حسن الشيرازيّ. ودرس في النجف عند الشيخ عليّ رفيش. ثُمَّ استوطن بلدة الهرمل من بلاد الشام. من مؤلّفاته: الشهاب الثاقب في الردّ على النواصب، واليواقيت في الرد على الطواغيت، وغرر الأقوال في الصلاة على محمّد والآل، وتعليق على المعالم في الأصول. تُوفِّي بالهرمل سنة ١٣٥٨هـ، ودُفن هناك. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/ ١٣٩-١٤٠).

٣٧. موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/ ١٤٠. والبيتان من بحر الرجز.

٣٨. مرّت ترجمته في الهامش (١٤).

٣٩. موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/ ٣٣٨. والأبيات من بحر المجتث.

٤٠. الأُستاذ محمّد سعيد عبد الحسين الكاظميّ. باحث أديب شاعر. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٩٤٤م، وأكمل دراسته فيها، ثُمَّ التحق بمعهد الصحَّة العالي وتخرّج فيه عام ١٩٦٤م، وعُيّن بعنوان معاون صيدليّ. بدأت اهتماماته الأدبيَّة في سن مبكرة، ومن مؤلّفاته المطبوعة: شرح عهد الإمام علي إلى

مالك الأشتر، وجوانب منسية من حياة السيّد حسين اليعسوبي، ونظم وصايا السيّد السيستانيّ إلى الشباب وإلى المجاهدين، وله ديوان شعر كبير (لم يُطبع). له نشاطات شعريَّة كثيرة في محافل مختلفة. تُوفِّي سنة ٢٠١٧م، ودُفن في النجف الأشرف. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/ ٣٧٧-٤٠٨).

٤١. صورة الأبيات في مكتبة الباحث بخطّ ناظمها. والأبيات من بحر مجزوء الرمل.

٤٢. الشيخ كاظم بن الشيخ سلمان آل نوح. خطيب مؤلّف شاعر. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٣٠٢هـ، وتعلّم بها. ارتقى المنبر لأوّل مرّة وعمره عشر سنوات. من أساتذته: الشيخ مهديّ المراياتيّ، والشيخ محمّد رضا آل أسد الله، والسيّد أحمد الكيشوان. له مؤلّفات مطبوعة، منها: محمّد والقرآن، ورّد الشمس، وديوان شعر (٣ أجزاء)، وديوان في أهل البيت عليهم السلام. أدّى أدوارًا كثيرة في الحياة العامَّة، منها في ثورة العشرين، والتعليم، ومحو الأميَّة، والخدمات الاجتماعيَّة، ودعواته إلى الوحدة والاتّحاد، والتقريب بين المسلمين. وصفه السيّد محمّد باقر الصدر بـ (عميد المنبر الحسيني). تُوفِّي في الكاظميَّة سنة ١٣٧٩هـ، ودُفن فيها. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٥/ ٣٧٤-٤٠٢).

٤٣. لم تطبع بعد.

٤٤. وثيقة بخطّ الشيخ كاظم آل نوح، في مكتبة أُسرته.

٤٥. برقيَّة (تليغراف) بتوقيع عدد من أهالي العمارة، بينهم الشيخ جعفر نقدي إلى الشيخ كاظم آل نوح، تاريخها ١٢ ابريل ١٩٢١م. نصّها: «شرفونا لقراءة رمضان أجرة مع طلبكم السابق ألف روبية». صورة عنها في مكتبة الباحث.

٤٦. صورة دعوة من متصرف العمارة للشيخ كاظم آل نوح، تاريخها ٧ شهر رمضان. نصّها: «جناب الوجيه الماجد شيخ كاظم الشيخ سلمان. أرجو تشريفكم في منزلي يوم الثلاثاء المصادف ٨ من شهر رمضان المبارك مساء، لتناول الطعام. ولكم منّي مزيد الامتنان. متصرف العمارة (توقيع)». صورة عنها في مكتبة الباحث.

٤٧. وفي مكان آخر من أوراق الشيخ كاظم آل نوح، أنَّ اسم المتصرّف هو الشيخ صالح باش أعيان.

٤٨. صور من هذه الرسائل في مكتبة الباحث.

٤٩. القصيدة من بحر الخفيف. وهي على وزن قصيدة الشيخ كاظم وقافيتها.

٥٠. الدكتور محمّد حسين بن الشيخ كاظم آل نوح. وُلد في الكاظميَّة سنة ١٩٠٧م، وتعلّم بها، ثُمَّ أكمل دراسته في الثانويَّة المركزيَّة في بغداد سنة ١٩٣١م، وتخرج في الكلّيَّة الطبّيَّة سنة ١٩٣٦م. وكان قبل دخوله الكلّيَّة يرتقي المنبر، ويقرأ المقدّمة قبل صعود أبيه، وهو من تلامذة الشيخ مرتضى الخالصيّ، والشيخ عبد الغنيّ المختار. تُوفِّي في المستشفى الملكيّ ببغداد سنة ١٩٣٧م، ودُفن في الصحن الكاظميّ. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/ ٣٧٩-٣٨١).

٥١. أي التذاكر.

٥٢. اسم السيّد محمّد، ينطبق على مجموعة من أعلام الكاظميَّة، ولم أهتدِ إلى من هو المقصود.

٥٣. نسخة الشيخ كاظم آل نوح من كتاب ذخائر القيامة، في مكتبته المهداة إلى

العتبة الكاظميَّة المقدَّسة.

٥٤. نسخة الشيخ كاظم آل نوح من كتاب ضبط التاريخ بالأحرف، في مكتبته المهداة إلى العتبة الكاظميَّة المقدَّسة.

٥٥. نسخة الشيخ كاظم آل نوح من كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام، في مكتبته المهداة إلى العتبة الكاظميَّة المقدَّسة.

٥٦. ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١/ ج - د.

٥٧. الأبيات من بحر البسيط.

٥٨. الأبيات من بحر الرجز.

٥٩. نُشرت هذه القصيدة في ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١/ ١٦٣-١٦٤، ونُشرت غير كاملة في كتاب منن الرحمن للنقدي:٢٦٥-٢٦٦. وهي من بحر الخفيف.

٦٠. نُشرت هذه القصيدة في ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١/ ١٩٣-١٩٤، وهي من بحر الكامل.

٦١. نُشرت في ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١/ ٧٩-٨٢، كما نُشرت في كتاب زينب الكبرى للشيخ جعفر نقدي: ١٤٤-١٤٦. وهي من بحر الرجز.

٦٢. نُشرت هذه القصيدة في كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين (الطبعة القديمة): الصفحة الأخيرة، وفي (الطبعة المحققة): صفحة ١٦، وهي من بحر مجزوء الرمل.

٦٣. تقع حسينيَّة آل ياسين في شارع المراد في الكاظميَّة. وهي تعود لأُسرة آل

ياسـين العلميَّـة المعروفـة.

٦٤. أوردتُ القصيدة كاملة؛ لكونها لم تُنشر سابقًا. وهي من بحر المجتث.

٦٥. نُشرت القصيدة كاملة في موسوعة الشعراء الكاظميين (١/ ٣٣٠-٣٣١).

٦٦. شعراء الغري: ٢/ ٧٤-٧٥.

٦٧. الذريعة: ١٠/ ٧.

٦٨. أدب الطف: ١٠/ ١٣.

٦٩. وفيات الأعلام: ٢/ ٧٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المخطوطة:

١- أوراق الشيخ كاظم آل نوح، صورة عنها في مكتبة الباحث.

٢- ملحق الديوان الشعري، الشيخ كاظم آل نوح، صورة عنه في مكتبة الباحث.

ب- المطبوعة:

١. الإجازة الكبيرة، إجازة السيّد حسن الصدر للشيخ آغا بزرك الطهراني، تحقيق الشيخ عبد الله دشتي، قم، ١٤٣٤هـ.

٢. أدب الطف، السيّد جواد شبَّر، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣. تاريخ الإمامين الكاظمين(عليهما السلام)، الشيخ جعفر النقدي، بغداد، ١٣٦٩هـ.

٤. تاريخ الإمامين الكاظمين(عليهما السلام)، الشيخ جعفر النقدي، تحقيق الشيخ غزوان سهيل الكليدار، نشر العتبة الكاظميَّة المقدّسة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٥. تاريخ القزويني، الدكتور جودت القزويني، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦. ديوان الشيخ كاظم آل نوح،

٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آقا بزرك الطهراني، طهران، ١٣٧٥هـ.

٨. زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي(عليه السلام)، الشيخ جعفر النقدي، النجف.

٩. شعراء الغري، علي الخاقاني، بغداد، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

١٠. طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر، الشيخ آغا بزرك الطهراني، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١١. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمّد السماوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٢. كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، عبد الكريم الدباغ، نشر العتبة الكاظميَّة المقدّسة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٣. لسان العرب، ابن منظور، اعتنى بتصحيحه أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصادق العبيدي، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٤. ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر محبوبه، النجف، ١٣٧٤هـ.

١٥. مستدركات أعيان الشيعة، السيّد حسن الأمين، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٦. مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، كاظم عبود الفتلاوي، قم، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧. معارف الرجال، الشيخ محمّد حرز الدين، النجف، ١٣٨٣هـ.

١٨. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، محمّد هادي الأميني، إيران، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٩. معجم القبور، السيّد محمّد مهدي الموسوي الأصفهاني، بغداد، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.

٢٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د.ت.

٢١. معجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد، بغداد، ١٩٦٩م.

٢٢. منن الرحمن في شرح وسيلة الفوز والأمان، جعفر النقدي، النجف، ١٣٤٥هـ.

٢٣. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبعي، ج٢، بغداد، ١٩٩٦م.

٢٤. موسوعة الشعراء الكاظميين، عبد الكريم الدباغ، نشر العتبة الكاظميَّة المقدّسة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٢٥. وفيات الأعلام، السيّد محمّد صادق بحر العلوم، تحقيق مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، كربلاء، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢٦. موسوعة العتبات المقدسة/ قسم الكاظمين، ج٣، حسين علي محفوظ، بغداد، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

ج- المجلات والجرائد والدوريات:

٢٧. مجلّة البلاغ الكاظميَّة، العدد الثاني من السنة الرابعة: شوال ١٣٩٢هـ/ تشرين الثاني ١٩٧٢م.

٢٨. مجلّة المرشد بإشراف السيّد هبة الدين الشهرستاني (جميع الأعداد).

٢٩. مجلّة مركز دراسات الكوفة، العدد الثاني والثلاثون سنة ٢٠١٤م.

مسار الإمام علي (عليه السلام) نحو البصرة وتمركزه في ذي قار

بحث في استراتيجيا الاختيار والبدائل المطروحة

Imam Ali's move to Basrah
and his residence in Thi Qar
A research in the strategy of
selection and available alternatives

أ.م.د. شهيد كريم محمد
جامعة ميسان / كلّية التربية

Asst. Prof. Dr ShaheedKareem Muhammed
Misan University - College of Education

ملخص البحث

يحاول البحث التوقّف عند نقطة مفصليَّة في أحداث معركة الجمل، ولكنَّها على أهمّيَّتها وارتكازها في جسد الحدث العامّ تكاد تكون مهملة، ولا تحظى بما يناسبها من الاهتمام، وكأنَّها غُودرت سريعًا في ضوضاء المشهد الدامي الذي كانت ألوانه الفاقعة كفيلة بتغييب جزئيَّاته الـمُؤَسِّسة؛ ربَّما لأنّ البعد التحليليّ والنقديّ، وروح البحث لم تكن حاضرة في هموم المؤرّخين الذين ركّزوا على تغطية الصورة الكلّيَّة للأحداث، أو لأنَّ السرد التاريخيّ عادة ما ينشغل بالمنحى السياسيّ، وفواعله الصاخبة (شخوص الأحداث) ليقدّم تاريخًا سياسيًّا تذوب في أثنائه النواة الصلبة التي يتشكّل حولها المشهد. وعليه عادة ما تبرز الشموليَّة والصيغ المطلقة للأحداث، وتَغِيب الخصوصيَّة والنسبيَّة، فتظلّ كامنة كمادّة خام بانتظار من يبحث عنها، ويثيرها، وينتشلها من ركام المشهد؛ ليعيد لها مكانتها، فيُرمّم مجزوءها، ويجمع مشتّتها، ويُبرِز المهمّش منها؛ ليقترب قدر المستطاع من الوقوف على حقيقة الدور الذي أدّته في صياغة الحدث.

وفي موضوع البحث الذي بين أيدينا كانت صورة الحدث الكلّيَّة ومشهده الأخّاذ بتصادم جبهة البصرة وجبهة الكوفة قد غيّب الاستثناءات العميقة لكثير من حيثيّاته المركزيَّة، فغيّب – على سبيل المثال– بسرعة لافتة اهتزاز دور عاصمة الخلافة وخفوته في هذا الصراع، وفقدانها امتيازها القديم على إثره!. كما لم يلتفت لخصوصيَّة التمركز في ذي قار، وقيمته في جسم الحدث ومساره العامّ، وكأنَّ النسق الشامل، والصيغ المطلقة قد ابتلعته تمامًا، فتناست أسبابه، وكأنَّه جاء مصادفة وعلى حين غرّة. فلماذا اختار الإمام عليه السلام التمركز في ذي قار؟. وهل جرى ذلك لا على التعيين، أو عن قصد مسبق

ومدروس؟ وهل كانت ثمّة استراتيجيا جغرافيَّة وعسكريَّة حتّمت هذا الاختيار؟ وما هي؟ وهل هناك بدائل مطروحة للتمركز أو التعامل مع المعركة بغير النحو الذي تمّت عليه؟

لقد بدا التوقّف في ذي قار- بحسب المشهد العامّ للحدث- ككرة عائمة في فضاء متحرّك. فهل يمكن أن نمنح هذه الجزئيَّة المهمّشة ما يوقفها على أرض صلبة تبيّن محوريَّتها ونسبيَّتها في رسم مسار الحدث وحيثيَّاته اللاحقة؟. هذه هي المهمَّة التي يحاول البحث إنجازها.

كلمات مفتاحيَّة: الإمام عليّ، ذي قار، البصرة، معركة الجمل.

Abstract

This research focused on a critical issue in Aljamal battle. This issue, while it is so important in history, was left out and did not get enough consideration, as if it was intentionally discarded in this bloody scene whose bright colours caused founding principles to disappear. This might be due to methodological or critical analyses being disregarded by historians who focused on uncovering the outside of the story. Or, it might be due to the historical narration being interested in political issues and sound actions (action figures) to present a political history away from core principals of the scene. For this, generalisations and abstracts come up, while peculiarity and relativity fade away, but waiting for further research to bring together their founding parts and principal unites, and to uncover the truth of their role in the scene.

For the subject under study, the whole scene of Basrah and Kufa cause the exceptions to disappear for most of the central factors. The scene hid away the role and power of Caliphate Capital, and did not pay attention to the importance of residence in Thi Qar and its impact on the whole event. Why did Imam Ali select his residence in Thi Qar?

Did this happen unintentionally? Were there any geostrategic and military factors behind this selection? Were there any alternatives for residence or dealing with the battle in some other ways?

The narration of the scene has stopped in Thi Qar as a ball in the space. Could we give this scene further investigation to bring this ball down to earth? so we can point out its central importance in the event. This is the main investigation of the researcher.

Keywords: Imam Ali, Thi Qar. BAsrah, Aljamal battle

المقدمة

مع الاهتمام الكبير، والرصد التاريخيّ المكثّف الذي حظيت به معركة الجمل كحدث كان من شأنه أن أكمل شطر الإسلام الفتيّ إلى فئتين متباينتين على مستوى الاعتقاد والتأصيل للانتماءات المذهبيَّة، والـرؤى الفكريَّة والسياسيَّة التي ظلّ المسلمون حتّى اليوم يضفون عليها سجالاتهم ومجادلاتهم الدينيَّة والتاريخيَّة، إلّا أنَّ ما يُسجّل على هذا الرصد أنَّه كان منهمكًا بالتركيز على شخوص الأحداث. أي: أنَّه يقدم تاريخًا سياسيًّا يتمحور حول الأشخاص الفاعلين في الحدث المُعيَّن، ويهمل العديد من الجزئيَّات والجوانب الأُخرى المرتبطة به. ولعلَّ هذا متأتٍّ من طبيعة الأحداث الـمُعالجة، وانغماسها في أيدولوجيَّات الصراع وفواعل الاصطفاف آنذاك.

ففي الوقت الذي نجد الأُصول التاريخيَّة المؤثّثة لهذه المعركة[1] – التي بلغ عددها بحسب الشيخ محمّد حسن آل ياسين تسعة عشر أصلاً تاريخيًّا[2]– تنشغل في رصد أعداد المشاركين في المعركة من كلا الطرفين، وانتماءاتهم القبليَّة والسياسيَّة، وخطبهم و حواراتهم الجانبيَّة، والجدل القائم بينهم، وعدّتهم وسلاحهم، وتسهب في تصوير لحظات القتال وكيفيَّاته، وتحاول رصد كلّ كلمة وموقف من شخوص الحدث الفاعلين في حركاته وسكناته.. إلخ. نراها تغفل التوقّف عند جزئيَّات أهمّ بكثير ممَّا تمّ عرضه؛ لأنَّها بعيدة عن حدود النظر الـمُؤَدلَج للحدث ومساحته. أي: مساحة اهتمام الراوي والمؤرّخ المنهمكين بمراقبة محوري الصراع، وما يدور في فلكهما، وينتمي لهما انتماءً عضويًّا لا عرضيًّا. وعليه فنحن أمام جزئيَّات مفصليَّة ومهمَّة ولكنَّها مسكوت عنها!؛ لأنَّها لا تتعلّق بعمق الحدث وفواعل الاصطفاف المباشرة. وتبدو بعض الأمثلة

هنا ضروريَّة؛ ليتّضح المقصد، على أنَّنا سنقع في أثناء البحث على أمثلة أُخرى كثيرة.

- افتتح الغلابيّ (ت٢٩٨هـ) كتابه (وقعة الجمل) بنقل خبر دخول الإمام عليه السلام إلى البصرة عن بعض شهود العيان، فقال: «لما قدم علي البصرة دخل من الزاوية، فجلسنا على السطوح والطرق ننظر إليه، فمرّ راكبًا على فرس أشهب، عليه قباء أبيض مصقول وقلنسوة بيضاء مصقولة وعمامة بيضاء قد سدلها بين يديه ومن خلفه، متقلدًا سيفًا، متنكباً قوساً، في ألف من الناس عليهم السكينة والوقار فقلنا من هذا؟ فقيل أبو أيوب الأنصاري. ثمّ مرّ فارس آخر على فرس أشقر عليه عمامة صفراء قد سدلها...»[٣]. وعلى هذا النحو قدّم رصدًا تفصيليًّا دقيقًا لشخوص الحدث، كلّ قائد مجموعة حتّى أنهى موكب الجيش الداخل إلى البصرة[٤].

كذلك فعل سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ)، فقال على سبيل المثال: «خرجت عائشة ومعها طلحة والزبير، وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل، وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع، وتيامنت عن أوطاس[*] وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية، فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة...»[٥]. وتحدّث عن تفاصيل خروج الزبير والحوار الذي دار بينه وبين ابنه عبد الله، واعتراض الأخير على أبيه بأنَّه أخرج أولاده من زوجته أسماء بنت أبي بكر، وترك أولاده من نسائه الأُخريات» إن خرجت بهم جميعًا فاخرج، وإن خلّفت منهم أحدًا فخلفهما، ولا تعرض أسماء للثكل من بين نسائك»[٦].

وهكذا فإنَّ جزئيَّات الأحداث كانت ترصد بدقّة متناهية بقدر تعلّقها بأيديولوجيا الحدث وانغماسها فيه، وبقدر ما يسهم هذا الرصد في عمليَّات الإبراز، والإقصاء،

والانتصار للمُتبنّى العقديّ، والفكريّ للراوي والمؤرّخ. أي: بقدر ما تسهم في تعضيد توجّهه وإسناده، وما يتبنّاه. وعلى العكس فإنَّها تهمل بقدر ابتعادها عن فواعل دائرة الصراع، وأسبابها، وتجاذبات الانتماء، والاصطفاف الصائغة للحدث.

وفيما يتعلّق بموضوع البحث، فإنَّه وعلى الرغم من أنَّ كلّ من مرّ بمعركة الجمل- قديمًا وحديثًا- كان قد أشار للمراحل أو المناطق التي توقّف عندها كلٌّ من جيش الإمام عليٍّ عليه السلام، وجيش أصحاب الجمل في خلال الطريق بين مكة والبصرة، إلّا أنَّ أحدًا لم يتوقّف للسؤال عن أسباب انحراف مسار الإمام عليه السلام، وتوقّفه في ذي قار، وتمركزه فيها لمُدّة (١٥ يومًا)[٧] سوى أنّ يقال: إنَّه عسكر فيها؛ انتظارًا لجند الكوفة!. وطبيعة الحال تفترض أن يكون السؤال لماذا ذي قار من دون غيرها من المناطق ممَّا يقرب، أو يتاخم محوري الصدام (الكوفة - البصرة)؟!.

لقد أُهمل الحديث عن أسباب التوقّف في ذي قار مع تمفصله في جسد الحدث العامّ، فبدا وكأنَّه لحظة صمت في قلب مشهد صاخب!. وهو ما لا يمكن تفسيره إلّا في إطار ثنائيَّة ما يمكن أن نسمّيه (الإبراز- الإضمار) التاريخيّ، أو (المُصرّح به - المُسكوت عنه أو المهمل). وقلنا: إنَّ علّة السكوت هنا إنَّما تتعلّق بابتعاد الجزئيَّة نفسها عن أسباب الإبراز. أي: عدم ارتباطها بفواعل الصراع الذاتيَّة وأيديولوجيَّاته، فغُودرت سريعًا في ضوضاء المشهد العامّ، من دون أن يُلتفت للاستثناءات العميقة المؤسّسة لها، وقيمتها في صنع مسار الأحداث لاحقًا.

في سياق هذا السؤال المركزيّ، وفي ضوء المهمل والمسكوت عنه من أسباب هذا الاختيار وبُعده الاستراتيجيّ، يتنزّل بحثنا ليناقش هذه الجزئيَّة التي لم تحظ بأيّ بحث جادٍّ يبيّن خصوصيَّتها، ونسبيَّتها، وارتكازها في مجمل التحرّك منذ حدوثها عام (٣٦هـ)!.

سنعتمد في هذا البحث على ما حُفظ من كتاب أبي مخنف (ت١٥٧هـ) [٨]، وكتاب سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ) [٩] علي يدي البلاذريّ (ت٢٧٩هـ) في كتابه (أنساب الأشراف)، والطبريّ (٣١٠هـ) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك). وكان المؤرّخ والمفكّر التونسيّ هشام جعيط قد أخضعهما لمزيد من التحليل والنقد التاريخيّ في كتابه (الفتنة- جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر).

وهو في عمله هذا قد ترك بعض التساؤلات والافتراضات التي وإن كانت مقتضبة وسريعة إلّا أنَّها في الحقيقة هي ما قدحت في الذهن فرضيَّة البحث وموضوعه، وشكّلت أحد ركنيه. وعليه فنحن بحاجة لمتابعته؛ للوقوف على تلك الافتراضات التي بدت للبحث منقادة بنسبة كبيرة لإملاءات الصياغات المطلقة، وقوالبها الجاهزة المحكومة سلفًا بثنائية السائد والمهمّش، وإلزاماتها الأيديولوجيَّة.

أشار جعيط إلى أنَّ المؤرّخين القدامى جدًّا الذين نقل عنهم أبو مخنف، وابن إسحاق (ت١٥١هـ)، والواقديّ (ت٢٠٧هـ)، والمدائنيّ (ت٢٢٥هـ) لم يظهر لديهم آنذاك الاهتمام النقديّ، ولا روحيَّة البحث [١٠].

نستطيع أن نعدّل كثيرًا من هذه الملاحظة ونقول: إنَّه ومع تقدّم علم التاريخ، بل وعموم الموروث التراثي وبحقوله شتّى من: (تاريخ، وحديث، وتفسير، وفقه، وسير وتراجم، .. إلخ) ظلّ البعد التحليليّ والنقديّ والموضوعيَّة تسجّل غيابها في المدوّنة السائدة، إذ أنَّ المسألة لا تتعلّق بنضج الوعيّ النقديّ وملكة التحليل من عدمها، بقدر ما تتعلّق بالأيديولوجيَّة الدينيَّة والسياسيَّة التي يكتنزها، وينغمس فيها التاريخ نفسه، فضلًا عن تمثّلها في الذات الناقلة (الراوي، والمحدث، والمؤرّخ، والمفسّر، والفقيه..) أي: استحكامها في صياغة التاريخ، ومن ثَمّ تحوّلها إلى أداة للترشيح وعمليَّات الإبراز والإقصاء. بعبارة أُخرى ارتهان المعطى التاريخيّ لمفهوم

(المصرّح به، والمسكوت عنه). وكنّا قد تطرّقنا لهذه المسألة ببحث سابق عن المنهج الإقصائيّ لسيرة الإمام عليّ عليه السلام في مدوّنة السيرة النبويَّة[١١].

إذن فالمسألة ترتدّ للأيديولوجيَّة الأُولى الـمُؤسِّسّة، والحفاظ على الأُطر الـمُقنّنة، وإلزامات صياغة التاريخ الموضوعة منذ لحظة الإنطلاق وخط الشروع. ودليل ذلك هو كلام جعيط نفسه فهو يقول: «إن الطبري الذي نقل عن المؤرّخين القدامى كسيف بن عمر وأبي مخنف مثلًا، كان ينزع لفسح المجال لسيف أن يتحدث عن الجمل، ولأبي مخنف ليتحدث عن صفين، يستشهد بهما مطولًا، ينسخ نصيهما كلمة كلمة، ويتجنب تبديل أسلوب سابقيه، ولا يختصرهما أو يجتزئ منهما، بل يدرجهما ككل في نصه، وهذا في نظرنا ذو فائدة تاريخيَّة رفيعة، لأننا إذ نقرأ الطبري إنما نقرأ في الواقع ما كتبه سيف وما كتبه أبو مخنف دون أيّ تبديل ودون تدخل من جانب الطبري»[١٢].وجعيط هنا لا يعضّد فقط الملاحظة المنهجيَّة التي عارضنا بها رأيه بشأن عدم ظهور الاهتمام النقديّ، وروحيَّة البحث عند المؤرّخين القدامى[١٣]، بل يصادر القيمة العلميَّة لما طرحه، إن لم نقل ينسفه من الجذور.

هذه المقدّمة بدت ضروريَّة للدخول في منطق التساؤلات التي طرحها جعيط. والآن عودًا على بدء لنحاول الإجابة على افتراضي البحث، أو اختبارهما على وفق المعطيات التاريخيَّة، ولكن بقراءة معمّقة تحاول استنطاق النصوص؛ لاستكشاف (المضمر/ المهمل/ المسكوت عنه) فيها. بمعنى أنَّ البحث سيلجأ في هذا الاختبار النقديّ، والتحليليّ للمصادر نفسها التي تأسّست عليها رؤية جعيط وطروحاته. وذلك في محورين أساسيّين هما: (البدائل المطروحة)، و (التوجّه نحو ذي قار، والتمركز فيها). وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين مهمّين، هما:

١. إنَّ البحث سيوثّق النصوص التي يوظّفها من سيف بن عمر بالإحالة إلى كتابه (الفتنة ووقعة الجمل) المستلّ من تاريخ الطبريّ، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش (ط٥/ دار النفائس/ ١٩٨٤م).

٢. ستُوضع الإحالات النصّيَّة غير المُتصرَّف بها بين قوسي الاقتباس كما هو متعارف.

المحور الأول

البدائل المطروحة

في تحليله واقع الفتنة ومعركة الجمل يتساءل جعيط باستغراب وشكّ عن دوافع الإمام عليّ عليه السلام في التأخّر بالقدوم إلى البصرة للدفاع عن سلطته، وعن وحدة المسلمين[١٤]. لماذا هذا الإبطاء وقطع الطريق بين المدينة والبصرة بهذه الطريقة المتعرّجة، الملتبسة المزدوجة مرحلة بعد أُخرى من الربذة[١٥] التي تبعد (٤٠٠كم) عن مكّة باتّجاه العراق إلى فيد[١٦]، ومن فيد إلى الثعلبيَّة[١٧]، ثمّ التوجه نحو ذي قار[١٨]، والانتظار (٢٦يومًا) في البصرة بحسب رواية سيف؟.» كان من الممكن أن يكون ظهوره وحده في البصرة كافيًا لتغيير وجهة الأمور، وتجريد خصومه من سلاحهم. ربما بضع كلمات منه وتعود البصرة إليه ويتم تجنب الحرب الأهلية فهو الخطيب المفوه. هل كان يخشى مجابهته بالكلام أو الأفكار أو بالسلاح؟. هل كان من الضروري تجييش جيش كبير؟. نأخذ بالتفكير على هذا النحو، لأنه ليس من السهل كثيرًا شطب رواية سيف بن عمر بجرة قلم. روايته الممتلئة، الغنية بالمضامين لدرجة أنها في صميمها أكثر إغراءً للمؤرّخ المحروم من المعلومات من إشارة البلاذري المتماسكة بشكل هزيل والتي يلخص فيها أقوال أبي مخنف»[١٩].

وذهب جعيط لأبعد من هذا، ووجّه الاتّهام صراحة للإمام عليّ عليه السلام بأنَّه هو من كان يسير نحو الحرب؛ لأسباب شخصيَّة تتعلّق بنكث بيعته، والخروج على سلطته، فقال: «كان معلومًا أن عليًا كان يتجهز لمجابهة حربية محتملة. فقد كان هو الطالِب، المُلاحِق، الرجل الذي تحرك وراء رافضيه وناكثي بيعته، وكان هو الغازي. ويمكن أن

تُعزى إليه نوايا سلمية فقط بقدر ما يُخضع الآخرين إلى وجهة نظره. لقد كان محارب الإسلام النبوي بامتياز الذي لم يأل جهداً في الماضي عن محاربة الكفر، وبالتالي قد لا يتردد، عند اللزوم، عن ضرب خصومه، إذا اعتقد أنهم على ضلالة. وباستمرار سيتصرف هكذا، في الجمل كما في صفين لاحقًا. إن رده على انقسام الأمة وعدم الاعتراف بسلطته الشرعيَّة، كان وسيكون الحرب المماثلة بجهاد من النمط النبوي. ومع أنه سيفاوض دائمًا قبل المعارك، وأنه سيحارب على كره منه، لكن تفاوضه كان لإقناع الآخر وليس تنازلًا عن شيء. كان يرى نكث بيعته حنثًا باليمين وانشقاقًا لا يمكن التفاوض فيه»[٢٠].

وفي الوقت الذي يحاول جعيط تحميل الإمام عليّ عليه السلام الجزء الأكبر من سبب الحرب لغايات شخصيَّة متعلّقة بالخلافة، والبيعة، والسلطة السياسيَّة، فإنَّه يحاول إظهار عائشة، وطلحة، والزبير على أنَّهم كانوا مُقادين للحس الإسلاميّ، والغايات الدينيَّة البحتة، إذ نجده يقول: «هناك قاعدة معينة للعبة الخلافة الأولى، وهي أن تكون البيعة بالإجماع وأن يُكره عليها المعارضون، إذ كان الأساس أن تُعطى البيعة ولو شكلًا وعندئذ لا يعود من الممكن التراجع عنها. وهكذا كانت مبادرة طلحة والزبير ترتدي رداء البدعة. فمما له دلالته أن يكون علي مشغولاً بهاجس خلعه ومما له دلالة أكثر هو عدم إقدام طلحة والزبير على مبادرة خلعه. لقد اكتفيا بمواصلة المطالبة بدم عثمان لا أكثر. لكنهما مع ذلك أخرجا الوالي من قصره بعملية انقلاب واستوليا على السلطة في البصرة. برنامجهما ملاحقة قتلة عثمان، ومعاقبتهم وفقًا لحدود الله. كانت مسألة السلطة العليا مغيبة، فلم يعلنا خلع علي كما لم يعلنا نفسيهما خليفتين، كانا يكتفيان بدورهما كمنصفين، يرميان إلى إصلاح الأمة. ويتعين الاعتقاد أنهما فعلًا كانا مسكونين بهذا الميل. ويتعين تصديقهما أيضًا لأنهما ما كانا

يبحثان عن اللعبة الدبلوماسية، ولا يسعيان وراء تحالف مع معاوية ضد علي. وكانا مع عائشة لوحدهما يشعران أنهما مستودع ثأر الله»[٢١].

ابتداءً لا بدّ أن نسجّل هنا ملاحظة غاية في الأهمّيَّة، وهي أنَّ روايات البلاذريّ للأحداث لم تكن بأقل تماسكًا من رواية سيف، وكانت كذلك تفصيليَّة ودقيقة لحدّ بعيد - وإن كانت رواية سيف أكثر تفصيلًا -، والأهمّ من ذلك هو لم يقتصر على رواية أبي مخنف مطلقًا كما يقول جعيط، بل نوّع مصادره بشكلٍ لافتٍ، ومثيرٍ، ومغرٍ علميًّا، فاستقى معلوماته - فضلًا عن أبي مخنف - عن أبي لبيد (ت٨٠- ١٠٠هـ)[*]، وعمر بن جاوان (ت في القرن الأول الهجري)[*]، وخالد بن سمير (ت٨٣هـ)[*]، والزهري (ت١٢٤هـ)، وصالح بن كيسان (ت بعد ١٤٠هـ)[*]، وغيرهم من الرواة والنقلة الأوائل، والمتقدمين، وشهود العيان في تلك الأحداث[٢٢].

ويبدو أنَّ اختيار جعيط لرواية سيف متعلّق بأنَّه أراد ابتداءً أن يتّخذ موضعًا وسطًا بين الانتماءين، مع الميل الملحوظ بعض الشيء لمعسكر الجمل، وهو الغرض الذي أدّته تمامًا الرواية المذكورة، فقد اختلق سيف بعض الشخصيَّات (كشخصيَّة عبد الله بن سبأ والسبئيَّة)، واصطنع بعض الأحداث (كتآمر بعض السبئيَّة ممن شارك في قتل عثمان) على إشعال فتيل المعركة، ولتأديـة هذه المهمّة[٢٤]. أي: تسويغ فعل أصحاب الجمل وشرعنته. وقد بحث الدكتور جواد كاظم النصر الله رواية الأخير بشكل مستفيض، وبيّن تحيّزها في كتابه (حُكيم بن جبلة العبدي البصري بطل الولاية). ومع تأكيد جعيط وقطعه بأُسطوريَّة شخصيَّة عبد الله بن سبأ، وأنَّها شخصيَّة من صنع الخيال[٢٥]، إلّا أنَّه يسمح لرواية سيف أن تحدّد مسار بحثه، وتقرر نتائجه كما في نصّيه السابقين.

وبالعودة إلى ما أدلى به جعيط فإنَّه يُثار تساؤل أساسيّ ومهمّ هو:

ما مدى واقعيَّة ما طرحه، ومدى انسجامه أو تناقضه مع الأحداث، وما إمكانية تحقّقه؟. وبعبارة أُخرى هل كان فعلًا تعجّل الإمامعليه السلام بالمجيء إلى البصرة لوحده، ومخاطبة القوم كافيًا لتغيير المواقف، والتوصّل لحلٍّ سلميّ، وهل غاب ذلك عن بال الإمامعليه السلام، ولم يقم بما من شأنه أن يحلَّ الأزمة سلميًّا؟. هذا من جهة. ومن جهة أُخرى هل هناك خيارات بديلة كان بإمكان الإمامعليه السلام أن يتّخذها؟. كأن يتوجّه نحو الكوفة، ثُمّ يزحف بجندها نحو البصرة، أو أن يسير بمن جاء معه من المدينة إلى البصرة مباشرة من دون أن ينتظر كلّ هذا الوقت؟. أو أن يبقى في المدينة، ويرسل الجند؛ لمحاربة أهل الجمل في البصرة؟.

يبدو الدخولُ في منطق هذا السؤال مهمًّا جدًا؛ لاستكمال الإجابة عن الفرض الأوّل من البحث. وهو لماذا اختار الإمامعليه السلام التمركز في ذي قار؟. وهل كان ذلك مصادفةً أو اختيارًا استراتيجيًّا؟ وهل يتعلّق الاختيار بجغرافيا المنطقة، أو لمجرّد انتظار جند الكوفة، أو لكليهما؟. وبما إنَّ السؤال المطروح يدور حول الرؤية والقراءة المقدّمة من جعيط فنحن بحاجة للعودة إلى المنطلقات التي أُسّست عليها تلك الرؤية، وبالتالي قادته لتبنّي رواية سيف، وإهمال رواية البلاذريّ، أو الزهد في الاعتماد عليها؛ لأنَّها بحسب رؤيته إعادة مختصرة لرواية أبي مخنف[٢٦] المتشيّع نوعًا ما، وربَّما كان هذا هو السبب الأهمّ. وهو ما يحتّم علينا المقارنة بين الروايتين؛ لنكتشف مدى موضوعيَّة الروح العلميَّة والبحثيَّة، وحياديّتها، وتجرّدها، ومصداقيّتها لدى جعيط، ومدى دقّة الرؤية التي قدّمها عبر التالي:

١ - تغافل جعيط عن أنَّ البلاذريّ يروي خبر سبب خروج طلحة والزبير إلى مكّة، ومن ثَمّ إلى البصرة عن الزهريّ الراوي، والفقيه الأُمويّ، ومؤدّب

أولاد الخلفاء الأُمويّين[٢٧]. أي إنَّه غير متّهم في الرواية عن بني أُميَّة. وقد نصّ هذا الأخير على أنَّ طلحة والزبير كانا ينويان مسبقًا محاربة الإمام عليه السلام والخروج عن طاعته، وأنَّهما - بعد أن اجتمعا مع عائشة في مكّة - أشار عليهما عبد الله بن عامر بن كريز والي عثمان السابق على البصرة، ويعلى بن منية واليه على اليمن، وأعطوهم المال اللازم؛ لتجنيد الناس، فساروا نحو البصرة، ولحقهم الناس من أهل مكّة والمدينة، فخرجوا بـ (٣٠٠٠) مقاتل[٢٨]. وكذلك يروي هذا الخبر صالح بن كيسان وغيره[٢٩].

أمّا رواية سيف فهي تقدّم حركة عائشة، وطلحة، والزبير على أنَّها حركة سلميَّة، هدفها إقامة حدود القرآن، والطلب بدم الخليفة عثمان من السبئيَّة الذين قتلوه. وهي تحاول أن تتهاون بأعداد الذين خرجوا لهذا الأمر، أو تقلّلهم قدر الإمكان. مع جعل خروجهم عفويًّا أمام الحماسة الدينيَّة الملتهبة. كذلك أنَّها لا تمنح للتحريض والأموال المقدّمة من واليي الخليفة المقتول دورهما الحقيقي في التحرّك!؟. بل إنَّها - ولكي تعطي زخمًا دينيًّا لخروج أصحاب الجمل -، تدّعي أنَّ خروجهم كان مصحوبًا بالبكاء اللاشعوريّ من جموع المسلمين في مكة «خرج الزبير وطلحة ففصلا ثمّ خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكيًا على الإسلام أو باكيًا له من ذلك اليوم. فسمِّي يوم النحيب»[٣٠]. وهكذا يتّضح لماذا اختار جعيط رواية سيف، وكيف قرّر نتائجه وأفكاره على أساسها، بل بحسب ما أرسته هي ابتداءً من سلميَّة خروج أصحاب الجمل، وعفويّته، وبواعثه الدينيَّة البحتة، وبالمقابل عسكريَّة ملاحقة الإمام عليه السلام، وبواعثه الحربيَّة، ونيّته الصداميَّة المسلّحة منذ البداية[٣١].

٢ - في الوقت الذي تتّفق روايتا سيف والبلاذريّ على أنَّ الإمام عليه السلام عندما بلغه خبر مسير أصحاب الجمل نحو البصرة خرج من المدينة مسرعًا مع من

تبعه، وهو يأمل أن يدركهم ويردّهم، فإنَّها تفترق على طرفي نقيض عندما تصل بالإمام عليه السلام إلى منطقة الربذة بين مكّة والمدينة، إذ يشير سيف إلى أنَّه عندما وصل هذه المنطقة بلغه أنَّهم قد ابتعدوا، وتوغّلوا في الطريق نحو العراق، وأنَّه لم يعلم بما حدث في البصرة حتّى وصل الثعلبيَّة[٣٢]، أمَّا رواية البلاذريّ المنقولة عن أبي مخنف فإنَّها تنصّ على أنَّه عند الربذة جاءه المثنّى بن مخرمة العبديّ، وأخبره بأنَّ القوم استولوا على البصرة، وقتلوا حُكيم بن جبلة وجماعته من عبد القيس وغيرهم من قبيلة ربيعة[٣٣]. لِتَبَيُّن محطَّات التوقف المذكورة (تنظر الخارطة رقم ١).

وهذا الخلاف الجوهريّ بين الروايتين (رواية سيف/ رواية البلاذريّ) مهمّ جدًّا، فبحسب كلا المصدرين فإنَّ الإمام عليه السلام أرسل من الربذة أوّل رسله؛ لاستنهاض أهل الكوفة. ومعنى ذلك مع رواية البلاذريّ أنَّ الإمام عليه السلام حتّى هذه اللحظة لم يكن يفكّر بالمواجهة العسكريَّة، ولكنَّه بعد أن علم بما فعله أصحاب الجمل في البصرة، وقتلهم عمَّاله وأنصاره هناك، أرسل رسله إلى الكوفة، لجمع أكبر عدد ممكن من المقاتلين. أمَّا مع رواية سيف فإنَّه كان منذ البداية يبحث عن مجابهة عسكريَّة، وعمليَّة إخضاع بالقوّة!!.

ولكن ما لا تجيب عليه رواية سيف، ولا تعلّل تناقضه هو: إذا كانت هذه النّيَّة مبيّتة عند الإمام عليه السلام فلماذا انحرف عن طريق العراق باتّجاه الربذة؟!. لماذا لم يواصل طريقه نحو العراق مباشرة؟!. لماذا لم يراسل أهل الكوفة وهو في المدينة؟!. ثُمّ بعد أن علم أنَّهم سبقوه نحو العراق لماذا لم يسرع للحاق بهم، لا سيَّما وأنَّ سيفًا والبلاذريّ يتفقان على أنَّه كان معه (٧٠٠مقاتل)؟![٣٤] لا شكَّ أنَّ ملاحقتهم كانت ستؤول لمغامرة، وصدام عسكريّ مبكّر بحسب رواية البلاذريّ الذي نصّ على أنَّ عدد الملتحقين بأصحاب

الجمل كان بحدود (٣٠٠٠) رجل[٣٥]. وبحسب رواية سيف الذي حاول التغطية على العدد فنصّ على: أنَّ يعلى بن منية (والي عثمان السابق على اليمن) قدّم لعائشة (٦٠٠بعير)؛ ليُحمل عليها من لا مطيَّة له ممّن أراد نصرتها[٣٦]. ويُضاف لهذا العدد بحسب نصّ سيف نفسه (سوى من له مركب أو مطيّة) أي: عنده مطيَّته الخاصَّة، وغيرهم من الغوغاء، والعبيد، والأعراب[٣٧]. وهو ما يؤدّي إلى عكس الصورة التي أراد سيف بن عمر بثّها في الوعي الإسلاميّ بشكل تامّ، فلماذا يصطحب أصحاب الجمل هذا العدد الكبير من المقاتلين إن كانت نيّتهم سلميَّة ودينيَّة؟!.

إذن فجعيط تغاضى تمامًا عن هذه التناقضات الكبيرة والمربكة في رواية سيف. بل إنَّه تغاضى أن يتساءل ابتداءً عن واقعيَّة الأسباب الدينيَّة التي تذرّع بها أصحاب الجمل لانتحال صفة القائم بأحكام الشريعة؟!، التي على أساسها تصدّوا لمهمَّة إقامة الحدّ على قتلة عثمان؟!.فمن الذي أعطاهم المسوّغ للقيام بهذا الأمر ؟!. وهل يكفي أن تكون عائشة زوجًا للنبيّ ﷺ للقيام بهذا الأمر؟!.

لم يمنح جعيط هذه التساؤلات أيّ أهمّيَّة تُذكر!، على الرغم من أنَّه وقف لمناقشة تحرّك عائشة وبواعثه إلّا أنَّه قدّمه كما هو في الموروث السائد!. كما هو في رواية سيف يرتدّ للفواعل الدينيَّة البحتة التي تتضاءل أمامها الدوافع الشخصيَّة والماديَّة وعنصر التحريض[٣٨]. لم يحاول- وهو من يدّعي نقد التراث- أن يتساءل هل الضمير الإسلاميّ الذي أحرجه كثيرًا خروج عائشة وهي ممَّن أُمرن نصًّا بأن يَقَرنَ في بيوتهنّ[*] حاول التخفيف من هذا الإحراج عبر وسم خروجها بسمة الدين وإقامة أحكام الشريعة؟!. ولم يضع في افتراضاته التاريخيَّة أنَّ عائشة ربَّما كانت ضحيَّة تحريض من طلحة والزبير؛ لتحقيق مآربهما الخاصَّة، وهي اتّهامات قد وجهت لهما فعلًا في البصرة[٣٩]. بل الغريب أنَّه يستبعد هذا الفرض ابتداءً إذ قال:

«إن عائشة أخذت مبادرة الحركة الاحتجاجية، وربما كانت قادرة على فعل أيّ شيء دون انضمام الصحابيين إليها ومشاركتهما الفعّالة في حركتها»[٤٠].

وعليه ألا يُعدّ هذا من وجهة نظر تاريخيَّة وشرعيَّة خرقًا لمبدأ الأُلفة الإسلاميَّة، ودعوة للعنف والعنف المضادّ؟!. ألا يُعدّ تغييبًا لمفهوم الدولة، وإخلالًا بالنظام ومفهوم الأمن المجتمعيّ؟!. والأهـمّ من هذا كلّه، أليست مؤسّسة الخلافة هي المسؤولة عن إقامة الحدود وما يتعلّق بها؟!. وهاهم قد عارضوها، وخرجوا عن طاعتها، وشقّوا عصا المسلمين ابتداءً!؟. وإن كانت البواعث دينيَّة بحتة فلماذا الخروج بالجيش إلى البصرة وتأليب المسلمين على سلطة الخلافة؟!. ألم يكن الأولى بتلك البواعث أن تحاول رأب صدع المسلمين، وتسكين الفتنة، والحيلولة من دون ضرب المسلمين ببعضهم وإراقة الدماء من جديد؟!. لاسيَّما أنَّ الأمر بعد البيعة للإمام(عليه السلام) قد أخذ بالاستقرار والهدوء نسبيًّا؟. هذه التناقضات المميتة وغيرها الكثير تغاضى عنها جعيط؛ لأنَّه سمح لرواية سيف أن تقوده، بل إنَّه أراد الانقياد لها ابتداءً!.

وإن لم يكن ما تقدّم كافيًا للكشف عن البواعث والنوايا الحقيقيَّة لأصحاب الجمل، فإنَّ ما قاموا به في البصرة يكفي لذلك. فقد أقدموا على مهاجمة بيت المال، وقتل أربعين رجلًا من السبابجة(*) الموكلين بحراسته في البصرة بعد أن غدروا بهم، واستولوا على بيت المال[٤١]. وهو فعل بحدّ ذاته يُعرّي تذرّعاتهم الدينيَّة كلّها. أضف لذلك أنَّهم قتلوا حُكيم بن جبلة مع (سبعين رجلًا) من بني عبد القيس وأنصار الوالي عثمان بن حنيف[٤٢]. وهي ما عُرفت تاريخيًّا بمعركة الجمل الأصغر[٤٣]. وجعيط هنا يلقي باللائمة على المقتولين، ويقول: إنَّهم هاجموا عائشة وجنودها في عمل من أعمال التدمير الذاتيّ الذي ينبغي أن نرى فيه التظاهرة الأُولى للأُسلوب الخارجيّ[٤٤].

على أنَّ حُمّى القتل لم تقف عند هذا الحدّ، بل تعدَّت (٦٠٠شخص) آخرين

بدعوى أنَّهم من قتلة عثمان!. ومع اعتراف جعيط بأنَّ أصحاب الجمل أسرفوا في الدماء بحجَّة الثأر لدم عثمان من دون أيّ تفريق في درجة المسؤوليَّة، وهو عنف وانقياد وراء جنون مميت وسكرة إهدار للدماء. وهو عنف وغلوّ يدينه القرآن الذي يأمر بالاعتدال في القصاص. وأن موجة الدم هذه ستكون سببًا في الحرب الأهليَّة، وتصلّب المواقف. كما جعلت قبائل برمّتها تنفر من قضيَّة القصاص التي كانت تبدو مسوّغة في بداية الأمر كما فعل بنو سعد من قبيلة تميم[٤٥]. إلّا أنَّه يبقى متمسّكًا برأيه في أنَّ مسارعة الإمام عليه السلام إلى البصرة كان بالإمكان أن يحول من دون ذلك!؟. متغافلًا أيضًا عن أنَّه عندما حضر إلى البصرة حاول جاهدًا الحيلولة من دون وقوع الحرب لكنَّ أصحاب الجمل كانوا قد اتّخذوا قرارها سلفًا.

فضلًا عن ذلك فهو يضرب صفحًا عن مدى تورّط أصحاب الجمل بدم عثمان، فبحسب نقل سيف بن عمر نفسه فإنَّ عبد بن أُمّ كلاب عبد بن أبي سلمة التقى بعائشة في طريقها إلى مكّة، فسألته عن الوضع في المدينة، فأخبرها بقتل عثمان، وبيعة الإمام عليّ عليه السلام، فقالت: لقد قُتل عثمان مظلومًا. فقال لها عبد الله: والله إنَّ أوّل من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلًا فقد كفر. وأنشد بذلك:

منك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا إنَّه قد كفر[٤٦]

وكانت تخرج نعل النبيّ صلى الله عليه وآله وبعض ملابسه، وتحرّض على عثمان بالقول: «أيّها الناس هذان نعلا رسول الله وقميصه لم يبليا وقد أبلى عثمان سنته»[٤٧]. أمَّا طلحة فقد تواتر في المصادر أنَّ مروان بن الحكم نظر إليه أثناء المعركة وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، ثُمّ رماه بسهم فقتله، والتفت إلى عبد الله بن عثمان وقال له: قد كفيناك بعض قتلة أبيك![٤٨]. وقد استقصى ابن عساكر أخبار قتله على يد مروان[٤٩]. أمَّا الزبير فقد ورد أنَّه قال

لما حُوصر عثمان: «اقتلوه فقد بدّل دينكم. فقيل له: إن ابنك عبد الله يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إن عثمان لجيفة على الصراط غدا»[٥٠].

وفي الوقت الذي تغاضى جعيط عن هذه الحقائق كلّها، وأصرّ على أنَّ المنحى الدينيّ كان هو الباعث الحقيقيّ لتحرّك (أصحاب الغضبة الإسلاميَّة) كما يُسمّيهم!؟. فإن مؤدّى تحليله للواقع وعلى الرغم من اجتهاده في التدليل على رأيه يشير بالنتيجة إلى استحالة انصياع هؤلاء الأصحاب لأيّ مبادرة أو حلٍّ سلميٍّ!. وهو ما حدث فعلًا حين وصول الإمام(عليه السلام) إلى البصرة، فهو ينصّ على أنَّ أصحاب الغضبة الإسلاميَّة «كانوا يعتقدون أن مهمّتهم لا تنتهي عند البصرة، فلم يكن هدفهم الاستيلاء عليها، بل تطبيق كتاب الله والعمل بأحكامه وتعاليمه نحو الشريف والوضيع، نحو العدد الصغير والكبير. فأرسلوا رسلًا إلى كل مكان، إلى أهل الشام والكوفة واليمامة والمدينة، يحثونهم على الإسراع بتطبيق حدود الله على القتلة، وعدم مساعدة من يحميهم ويدافع عنهم، أي: عدم مساعدة علي. كانوا يقدمون أنفسهم كحماة لواء التشدد في الموضوع الدينيّ وكمنفّذين للشريعة الإلهية. كانوا حملة أيديولوجيا وأصحاب استراتيجيا تستهدف الأمّة كلّها قد تؤول لو نجحت إلى السلطة العليا»[٥١].

إذن فهذه الملاحظة أو القراءة المعمّقة للواقع في البصرة تعني صراحة وبالضرورة انسداد الأُفق أمام أيّ فرصة للحلّ السلميّ، لا سيَّما وأنَّهم قد بادروا ابتداءً لإعلان الحرب على كلّ من خالفهم وإن لم يكن متورّطًا بقتل الخليفة!؟. وعليه فبغض النظر عن الوجهة الشرعيَّة سياسيًّا ودينيًّا لسلوكهم- ومن وجهة نظر تاريخيَّة مادّيَّة بحتة ومنطقيَّة- فإنَّه يشير إلى تفويت الفرصة على أيّ مبادرة للحلّ، وبالنتيجة فهو يُفنّد جملة وتفصيلًا أيّ وجه لاعتراض جعيط سابق الذكر حول تعمّد الإمام(عليه السلام) التأخّر في المجيء إلى البصرة، واحتواء الوضع قبل تطوّره للصدام المسلّح!؟.

بعبارة أُخرى، وبغض النظر عمّا قام به الإمام عليّ عليه السلام منذ بداية وصوله إلى البصرة، ورغبته المُلِحّة بالتوصّل لحلٍّ سِلمِيٍّ مع أصحاب الجمل ومعسكر البصرة، ومخاطبته القوم والاحتجاج عليهم (٥٢)، ودعوتهم للتحاكم إلى القرآن (٥٣)، وعدم البدء بالقتال حتّى بدأوه هم (٥٤)، والحرص على تقليل الخسائر وعدد القتلى، والحرص على عدم إشاعة روح الانتقام أثناء المعركة وما بعدها، حتّى كان سلوكه مع أهل الجمل- وهكذا في حروبه كلّها- علامة فارقة في سلوكيّات الحرب (٥٥). بغض النظر عن كلّ هذه المحاولات والإجراءات التي تضجّ بروح السلميَّة، ونبذ العنف التي حكم عليها جعيط بقوله: «ومع أن عليا يفاوض دائمًا قبل المعارك، وأنه يحارب على كره منه، لكن تفاوضه كان لإقناع الآخر، وليس تنازلًا عن شيء. كان يرى نكث بيعته حنثًا باليمين وانشقاقًا لا يمكن التفاوض فيه» (٥٦). فإنَّ ما اعترف به جعيط من سلوك أصحاب الجمل في البصرة إنَّما يعني شيئًا واحدًا لا غير، وهو أنَّه لم يكن هناك أدنى استعداد من جانبهم على تقبّل أيّ حلٍّ سلميّ.

إذن وبعد هذا الاستعراض الموجز لواقع البصرة- ولكن المهمّ للإجابة على سؤالنا المتقدّم- نستطيع أن نقول: إنَّ انعدام فرصة الحلّ السلميّ في البصرة من وجهة النظر الماديَّة التاريخيَّة، فإنَّه بالضرورة وبتحصيل الحاصل يعني أنَّ البصرة لم تكن خيارًا بديلًا أفضل، بل وليس ممكنًا ليتوجّه إليها الإمام مباشرة كما زعم جعيط!.

أمَّا الكوفة فقد فعل الأخير حسنًا حين حكم ابتداءً بعدم رجاحة التوجّه إليها، إذ أشار إلى أنَّه «لم يكن يجدر بأمير المؤمنين أن يذهب بنفسه إلى مدينة طالبًا منها العون والمساندة، عليه أن يأمر من بعيد، كما أنه لا يليق أن يبدو وكأنه رهين للمحيط الكوفي، ولا رابطاً مصيره منذ وقت مبكّر بأيّ خصوصية كانت» (٥٧).وهذا التحليل بحدّ ذاته كافٍ لاستبعاد خيار التوجّه نحو الكوفة، كذلك ينفي ما حاول سيف بن عمر تركيزه

وألمح إليه جعيط، من أنَّ الإمامعليه السلام عندما علم بتوجّه أصحاب الجمل نحو البصرة سرى عنه ذلك، وقال: إنَّ أهل الكوفة أشدّ حبًّا لي، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم، وأنَّه كتب لهم قائلًا: إنِّي قد اخترتكم على الأمصار!؟[٥٨].

ويمكن أن نضيف لما يفنّد زعم سيف بن عمر أنَّ أصحاب الجمل عندما تشاوروا في اختيار المصر الذي سيتوجّهون إليه في تحرّكهم اختاروا العراق، وقالوا: نسير إلى العراق، فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير في البصرة من يهواه ويميل إليه. هذا فضلًا عن تأثير والي البصرة السابق عبد الله بن عامر بن كريز وجمهوره فيها[٥٩]. وليس من المستبعد أن كان ثمّة تنسيق بين الأخير، وأبي موسى الأشعريّ في تخذيل جبهة الكوفة عن الإمامعليه السلام مقابل تحشيد جبهة البصرة لجانب أصحاب الجمل، لا سيَّما وأن عبد الله بن عامر بن كريز أصبح واليًا على البصرة بعد أبي موسى الأشعري الذي نُقِلَ لولاية الكوفة، وفي خطاب للأشعريّ كان وجهه لأهل البصرة قبل رحيله عنها، وتسليمها لعبد الله بن كريز قال فيه: «يا أهل البصرة قد أتاكم بعدي فتى من قريش، كريم الأمهات والعمات والخالات، يقول بالمال فيكم كذا وكذا»[٦٠] يظهر ما يشي بودٍّ من نوع خاصٍّ بين الرجلين؟.

وممَّا يؤكّد استبعاد ارتياح الإمامعليه السلام، أو إشادته المبكّرة بأهل الكوفة هو إسراعه بإرسال الرسل المتتابعة نحوها؛ لتوجّسه من الموقف الذي سيُتّخذ فيها، ومحاولة الوقوف على طبيعته، وتعديل مساره مبكرًا إن أمكن، لا سيَّما وأنَّ واليها الأشعريّ لم يكن مرضيًّا من الإمامعليه السلام، وقد أراد استبداله لولا تشفّع الأشتر في إقراره[٦١]. يعزّز ذلك النظر لخصوصيَّة من أُرسل إليهم. إذ ينصّ سيف بن عمر أنَّه بعث ابتداءً من الربذة (محمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن جعفر)، فلمَّا رجعا إلى الإمامعليه السلام وكان قد وصل إلى ذي قار، أرسل (مالك الأشتر، وعبد الله بن عبّاس). ولمَّا لم يُفلحا أيضًا في استنهاض

أهل الكوفة أرسل أخيرًا (الإمام الحسن، وعمّار بن ياسر) بعد عودة عبد الله بن عبّاس. ويبدو أنَّ الأشتر رجع معهم أيضًا. فسيف يشير إلى أنَّهم كلّموا أهل الكوفة في مجلس واحد[٦٢]. أما البلاذريّ فينصّ على أنَّه بعث أوّل الأمر من الربذة (هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص)، فلمَّا فشل في استنهاضهم وعاد مسرعًا، بعث الإمام (عبد الله بن عبّاس، ومحمّد بن أبي بكر)، ثُمّ بعث من فيد (الإمام الحسن، وعمّار بن ياسر)[٦٣].

ولا شكَّ أنَّ الزخم العدديّ للرسل فضلًا عن الخصوصيَّة المعنويَّة لكلّ منهم، بين من هو ابن أخ سعد بن أبي وقّاص قائد فتوح العراق ومنشئ مدينة الكوفة، ومن هو الفقيه، والمفسّر، والراوي، والمُحدّث، والرجل القريب من عمر بن الخطّاب. ومَن هما ابني خليفتين، ومن هو زعيم قبليّ، ووجه من وجوه قبائل الكوفة وهو الأشتر النخعيّ. لا شكَّ أنَّ هذا إن دلّ على شيء فإنَّما يدلّ على ذلك التوجّس من الموقف، ونفي الاطمئنان له مقدّمًا.

زد على ذلك أنَّنا إذا ما قارنَّا بين الكوفة والبصرة، فيجدر أن نتذكّر أنَّ البصرة قد بايعت الإمام عليه السلام، وانقادت لطاعة واليه عثمان بن حنيف، بينما تردّد كثير من أهل الكوفة بتأثير الأشعريّ. ويجب أن نضيف هنا عاملًا آخر وهو أنَّها كانت مدينة مؤدلجة وتتجاذبها تيارات وانتماءات متنوعة، ففيها القرّاء والثوّار على عثمان، وفيها أنصار للأُمويين وغيرهم، وفيها بعض الشيعة، وفيها طوائف وديانات وأصول غير عربيَّة أُخرى، وهي بذلك على خلاف البصرة المدينة الهادئة نسبيًّا؛ لأنَّها مؤلّفة من المهاجرين الجدد، والمنقادين لرؤسائهم القبليّين. وبالاعتماد على لغة الأرقام نجدها تشير إلى أنَّ نسبة الاستجابة الكوفيَّة كانت قليلة لحدّ بعيد، بلغت (٩٠٠٠مقاتل) من أصل (٤٠٠٠٠ مقاتل)، أي: ربع، أو أقلّ من ربع العدد[٦٤]. وفي رواية البلاذريّ كان الملتحقون (١٠٠٠٠-١٢٠٠٠مقاتل)[٦٥]. إذن فواقع الأحداث

وحيثيَّاتها تصدق هذا التوجّس من احتمال ضعف الاستجابة، وعدم الاطمئنان لها سلفًا. ومع إشارة جعيط لبعض هذه المعطيات في تحليله لواقع المجتمع الكوفيّ، إلّا إنَّه لم يُسقطها على أحكامه، واستنتاجاته السابقة!؟.

يبقى لدينا خيار البقاء في الحجاز، وإرسال الجيش نحو البصرة، ويبدو أنَّه هو الآخر لم يكن بديلًا ممكنًا ولا سليمًا البتَّة. فمع أنَّ الحجاز كانت عاصمة الخلافة إلّا إنَّها انشطرت بين مبايع ومعارض للإمام(عليه السلام). فكان وجود عائشة وأثرها التحريضيّ قد حال من دون أن يبايعه أهل مكّة [٦٦].أمَّا المدينة فكانت حاضنة سلطة الخلافة (خلافة الشيخين)، وقد تثاقلت عن الالتحاق بالإمام(عليه السلام)؛ بحجَّة الفتنة. فكانت الاستجابة الحجازيَّة هي الأُخرى ضعيفة جدًّا، إذ غادرها الإمام(عليه السلام)، ولم يصحبه من مقاتليها سوى (٧٠٠مقاتل) جلّهم - بحسب رواية سيف- من الكوفيّين والبصريّين الموجودين هناك؛ لأداء العمرة [٦٧]. بينما كان من التحق بأصحاب الجمل (٣٠٠٠) بحسب رواية البلاذريّ [٦٨]. و (٦٠٠ راكب سوى من كانت له مطية)، وغيرهم من العبيد، والغوغاء بحسب رواية سيف [٦٩]. بمعنى أنَّ العدد يقرب ممَّا ذكره البلاذريّ. وعلى أيَّة حال كان التأييد لأصحاب الجمل متقدّمًا بشكل ملحوظ، وبحسب هذه المعطيات كان خيار البقاء في الحجاز، وإرسال الجيش إلى البصرة غير ممكن، وفكرة سالبة بانتفاء الموضوع.

يتعزّز ذلك إذا ما نظرنا بدقّة إلى مسألة القيمة الروحيَّة/ الدينيَّة لأطراف المواجهة. فأصحاب الجمل: عائشة، والزبير، وطلحة كانوا من الصحابة، وذلك يتطلّب أن يُواجه - مجتمعيًّا - بشخصيَّات ذات ارتكاز روحيّ/ دينيّ مماثل، أو من الطراز نفسه- وإن في نظر الفاهمة الجماهيريَّة العامَّة- فقد كانت هذه المعركة معركة مقدسات موهومة، ومواجهة دينيَّة- اعتقاديَّة في المقام الأوّل، ولم يكن باستطاعة القادة الميدانيّين

العاديّين الفوز بها، أو خوضها من الأساس. ولعلّنا نلمس هذه الخصوصيَّة فيما ترتّب عليها من أحكام فقهيَّة في حرب البُغاة، وتشريعها لأوّل مرّة في الإسلام كما نصّت عبارات أئمّة الفقه السُّنّيّ قبل الشيعة أنفسهم، فقد قال الإمام الشافعيّ (ت٢٠٤هـ): «لولا علي لما عُرف شيء من أحكام قتال أهل البغي»[٧٠]. وشاطره هذه الرؤية رئيس الأشاعرة وإمامهم في بغداد القاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)[٧١] فقال: «قال جلة أهل العلم لولا حرب علي لمن خالفه لما عُرفت السنة في قتال أهل القبلة»[٧٢]. ونصّ ابن أبي الحديد المعتزليّ (ت٦٥٦هـ) على أن «المسلمين لم يكونوا قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال أهل القبلة، وإنما تعلموا فقه ذلك من أمير المؤمنين»[٧٣].

وعليه لم يكن لهذه المواجهة إلّا أنَّ يقودها الإمامعليه السلام نفسه؛ لأنَّ الصورة النمطيَّة لأصحاب الجمل كانت تضغط على تعاطي التفكير الإسلاميّ مع الحدث. وهذا ما يمكن أن نلمسه في سؤال الحرث بن حوط الليثيّ للإمام عليّعليه السلام: أترى طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطل؟!.فقال له الإمامعليه السلام: يا حار أنت ملبوس عليك. إنَّ الحقّ والباطل لا يُعرفان بأقدار الرجال وبإعمال الظنّ، اعرف الحقّ تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله[٧٤].إذن فارتكاز الصورة الموهومة في وعي المجتمع هي التي مكّنتهم من حشد ذلك العدد الكبير من الأنصار، وهي التي سوّغت المتابعة القطيعيَّة، من دون الالتفات لقيمة خرق البيعة والأُلفة الإسلاميَّة، وزعزعة أمنها الداخليّ. وعلى العكس من هذا كان تخلّيهعليه السلام، أو تأخّره عن المواجهة سيُسهم حتمًا في تعزيز قدسيَّة الأشخاص على حساب قدسيَّة الدين نفسه!، فقد كان إقامة الحكم الدينيّ (القصاص من قتلة عثمان) ثانويًّا إذا ما قُورن بالجذب الذاتيّ للمتصدّين له. وكان الإمامعليه السلام قد صرّح بهذه الحقيقة في قوله: «أما بعد أيّها الناس فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون»[٧٥].

المحور الثاني

التوجه نحو ذي قار والتمركز فيها

انتهى بنا الاستعراض السابق لحيثيَّات مسار الإمامعليه السلام إلى أنَّه لم يكن باستطاعته البقاء في الحجاز، وإرسال الجيش نحو العراق، ولم يكن باستطاعته ملاحقة أصحاب الجمل نحو البصرة مباشرة، ولم يكن التوجّه نحو الكوفة هو الآخر البديل الأفضل. فكان أن توجّه نحو ذي قار وعسكر فيها انتظارًا لجند الكوفة.

ونعود هنا لطرح التساؤلات التي أسلفناها في مقدّمة البحث وهي: لماذا اختار الإمامعليه السلام التمركز في ذي قار؟. لماذا ذي قار من دون غيرها من المناطق ممَّا يقرب أو يتاخم محوري الصدام (الكوفة، البصرة)؟. وهل جرى ذلك مصادفة، ولا على التعيين، أو عن قصد مسبق ومدروس؟. وهل ثمّة استراتيجيا جغرافيَّة وعسكرية حتّمت هذا الاختيار وما هي؟ بمعنى هل كانت الخيار الأفضل والأمثل ؟. وهل كان هذا التمركز متعلّقًا بما ارتآه من طبيعة المسار نحو البصرة، أو هو منقطعًا عنها؟. هذا ما سنحاول بيانه عبر النقطتين الآتيتين:

١ - يبدو من الضروريّ هنا أن نشير إلى مسألة مهمّة تطرّق إليها جعيط في أكثر من موضع من كتابه وهو يتابع تفكيك أزمة الفتنة وحيثياتها المجتمعية والاقتصاديَّة، مفادها أنَّ القوّة العسكريَّة والاقتصاديَّة في هذه المرحلة باتت موجودة في الأمصار الإسلاميَّة، لا في مركز الدولة وعاصمتها (المدينة). وهي حالة انسيابية بدأت مع مرحلة الفتوح التي أفرغت المجال الحجازيّ من طاقته البشريَّة، وأسهمت في تصدّع دوره المركزيّ، وتراجعه أمام بروز

الأمصار (الشام/ الكوفة/ البصرة/ مصر)، لا سيَّما بعد أن كسر الخليفة الثالث الطوق الذي كان مفروضًا على الصحابة، وسمح لهم بالانتقال للأمصار الجديدة التي منحتهم فرصة تنمية الثروات ورؤوس الأموال، وبناء زعاماتهم السياسيَّة (الطبقة الارستقراطيَّة العربيَّة). وقد عمّق منطق الفتنة هذا الانتقال في موازين القوّى، بحيث جاءت عمليَّة قتل الخليفة من قوى الأمصار الضاغطة، وصارت القيادات الإسلاميَّة المعنويَّة من الآن وصاعدًا تستند إليها في توفير القوّة والسلاح، وتربط مصيرها إلى هذا الحدّ أو ذاك بواحد من التجمّعات الحربيَّة الكبرى التي تُمفصل الجسم الإسلاميّ: البصرة والكوفة[٧٦].

عند هذه النقطة بالتحديد، يمكن أن نسجّل ابتداءً أنَّ التمركز في ذي قار سيعني ضمنًا قطع الطريق على أصحاب الجمل في التواصل مع جند الكوفة. لا سيَّما إذا ما استحضرنا أنَّ أحد أهمّ أسباب قرارهم بالتوجّه نحو العراق أنَّهم قالوا: «نسير إلى العراق، فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير في البصرة من يهواه ويميل إليه»[٧٧]. وإذا ما علمنا أنَّهم راسلوا معظم الأمصار الإسلاميَّة بعد سيطرتهم على البصرة، فكتبوا لأهل الشام، والكوفة، واليمامة، والمدينة. وأنَّ عائشة كتبت لأهل الكوفة خاصّةً (فكتبت إلى رجال بأسمائهم) تُغرّيهم وتحرضهم على قتلة عثمان، وتوضح لهم ما قامت به في البصرة، وتطلّب منهم أن ينصروها ويثبّطوا الناس عن مساندة جبهة الإمام. وكان هذا الكتاب يتضمّن عكسًا تامًّا للحقائق، إذ ادّعت فيه أنَّ أنصار الإمام في البصرة هم من هاجموها في مقر إقامتها هناك، وغدروا بجماعتها فقاتلتهم، وأنَّ أهل البصرة اجتمعوا على طلحة والزبير[٧٨].

إذن فاستحضار هذا المضمون يعني أنَّ قطع الطريق بين الكوفة والبصرة كان

أولويَّة عسكريَّة لا بدَّ منها!؟. وعليه يغدو الذهاب مباشرة إلى البصرة بمثابة ترك خاصرة وثغرة مكشوفة في الخلف، يمكن أن تُستغلَّ للإطباق على جيش الإمام(عليه السلام) من الجانبين، إذا ما لبّى أهل الكوفة نداء أصحاب الجمل. كما أنَّ الذهاب نحوها مباشرة يعني الاصطدام بقوّة عسكريَّة لا يمكن التنبّؤ بحجمها الفعليّ، لا سيَّما إذا ما علمنا أنَّ جند البصرة في ذلك الوقت كانوا بحدود (٦٠٠٠٠مقاتل)[٧٩].

٢ - تقودنا بعض الإشارات الواردة في روايات المسير والتمركز إلى احتمالات واختيارات فكريَّة بديلة ظلّت مُهمَلة حتّى هذا الوقت. وهي من الأهمّيَّة والثراء بمكان بحيث إنَّ بإمكانها إبراز الخصوصيَّة والنسبيَّة للتمركز في ذي قار التي ظلّت مغيّبة جرّاء العرض الشموليّ المطلق لمسار المعركة. وهذه المسألة بحكم أهمّيَّتها وجدّة طرحها - بحسب ما يدّعي البحث- تحتاج لشيء من التأنّي، والقراءات المقابلة، ومقاربة النصوص؛ لاستيضاحها.

معلوم أنَّ ذي قار كانت في عصر الحدث ضمن الرقعة الجغرافيَّة لمنطقة البطيحة/ البطائح[٨٠] بين واسط والبصرة[٨١]. و لعلّها تستحوذ على مُسمَّى البطائح في هذه المنطقة، فيُعرف بها لا بغيرها، فقد ذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في معارفه (أنّ رجلًا من بني تغلب جاء إلى مكة وأخذ يطوف بالكعبة فرآه رجل من قريش فسأل عنه فقالوا: من بني تغلب. فقال له: أرى رجلين قلَّما وطئتا البطحاء. فقال له التغلبيّ: البطحاوات ثلاث: بطحاء الجزيرة (أي: الجزيرة الفراتية وديار ربيعة إلى الشمال من العراق) وهي لي دونك، وبطحاء ذي قار وأنا أحق بها منك، وهذه البطحاء، وسواء العاكف فيها والبادي)[٨٢].

وتردّد اسم بطحاء ذي قار في غير موضع عند المؤرّخين ممَّا له دلالة واضحة على التخصيص[٨٣]. وقال فيها الفرزدق:

فصَبَّحنَ قبلَ الــوارِداتِ من القَطَا بِبَطحاء ذي قار فضاءً مُفَجَّرا [٨٤]

ونصّ البلاذريّ على أنَّها بدأت تتكوّن في عهد الملك الساسانيّ قباذ بن فيروز الذي أهمل الانكسارات والبثوق التي كانت تحدث في نهر دجلة، ولمَّا ملك ابنه كسرى أنو شروان حاول جاهدًا أن يسيطر على تلك البثوق التي تجدّدت في سنة (٦-٧هـ)، ولكن لم يُفلح في ذلك، فقد «زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها. وانبثقت بثوق عظام، ومال إلى موضع البطائح فطفا على العمارات والزروع» [٨٥].

وكانت البطائح العظمى بحسب المستشرق البريطانيّ المتخصّص في التاريخ والأدب الجغرافيّ العربيّ والفارسيّ (Guy Le Strange = كي لسترنج ١٨٥٤-١٩٣٤م) [٨٦] تتبطّح في رقعة جغرافيَّة يبلغ عرضها (٥٠ميلاً = ٤٦٧و ٨٠كم)، وطولها قرابة (٢٠٠ميل = ٣٢١,٨٦٨كم) [٨٧]، وتمتد جنوبًا حتّى تتاخم البصرة. وكان الماء يأتيها من موضع في شمالها الغربيّ، يبعد بضعة أميال عن جنوب الكوفة، إذ كان عمود الفرات في تلك الأيّام هو شطّ الكوفة. وكانت تشهد حركة ملاحة نهريَّة واسعة، فكانت السفن تخرج من البطيحة حتّى تصل إلى البصرة قرب موضع القرنة الحالي حيث تجتمع مياه دجلة والفرات. وهي تنحدر في هذا الطريق المائيّ من دون أن تلقى صعوبة من بغداد حتّى البصرة [٨٨]. أي: إنَّ مجرى نهر الفرات والمسطّحات المائيَّة المتكوّنة بينه وبين نهر دجلة (البطائح العظمى) -التي كانت تنحدر باتّجاه الشرق والجنوب الشرقيّ حتّى تصل إلى البصرة حيث مدينة القرنة الحاليَّة شمال البصرة- هي التي كانت تشهد حركة هذا الخطّ الملاحيّ النهريّ. ولاستيضاح ذلك تنظر الخرائط (٢، ٣، ٤، ٥، ٦).

وبالعودة لمتابعة سيف بن عمر التفصيليَّة لمسير الإمام عليّ عليه السلام نحو البصرة نجده

ينفرد بإشارة غاية في الأهمّيَّة، يبدو معها الدخول في منطق روايته أمرًا ضروريًّا لا مفرّ منه؛ لفهم طبيعة ذلك التمركز. فقد نصّ على أنَّ الإمام الحسن عليه السلام نجح في مهمَّة استنهاض أهل الكوفة نحو ذي قار، وأنّه خطب بأهل الكوفة فقال: «أيّها الناس إنّي غادٍ فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء، فنفر معه تسعة آلاف فأخذهم في البر، وأخذ بعضهم الماء وعلى كلّ سبع منهم رجل، أخذ البر ستة آلاف ومئتان وأخذ الماء ألفان وثمان مائة»[٨٩]. وعن سيف انتقلت هذه الإشارة في كتب التاريخ الأُخرى[٩٠]. وفي رواية أبي مخنف أنّه: «نفر إليه من الكوفة إلى ذي قار في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً»[٩١].

إذن فالتحاق أهل الكوفة بالإمام عليّ عليه السلام في ذي قار تمّ عبر خطّين: الأوّل عبر البرّ، والثاني عبر الماء. أي بالسفن والخطّ الملاحيّ في البطائح الذي كان يربط الكوفة بذي قار. وإلى هذا الحدّ يكون اختيار التمركز في ذي قار ناظرًا في المقام الأول للاستراتيجيَّة الجغرافيَّة للمنطقة. فهي تمثّل الحدّ البرّيّ الأدنى الذي يمكّنه الربط بين:

- الطريق البرّيّ القادم من المدينة الذي سلكه الإمام عليه السلام وأصحابه.
- الطريق البرّيّ الذي سلكه الإمام الحسن عليه السلام مع من خرج معه من جند الكوفة.
- الطريق المائيّ (عبر البطائح) الذي سلكه من خرج من جند الكوفة بالسفن.

بعبارة أُخرى يبدو أنَّها كانت تمثّل نقطة تمركز مثاليَّة جدًّا لالتقاء هذه الوجهات الثلاث، مع الحفاظ على القرب من التجمّعات السكّانيَّة التي قد تعزّز عدد الجند بانضمام السكّان المحليّين، أو من يمرّ بهم الجند السائرون نحوها، هذا من جهة. كذلك فإنَّها تضمن الابتعاد عن الصحراء الشحيحة بموارد الماء، وعلف الدواب.

وواضح أنَّ التوغّل نحو الجنوب. أي: باتّجاه (قضاء سوق الشيوخ ونواحيه) سيدخل معسكر الجيش في الحيّز الجغرافيّ لمنطقة المستنقعات المؤذية بطبيعتها، وحشراتها، وعفونة هوائها وما إلى ذلك. أمَّا الصعود شمالًا باتجاه (ناحية الغرّاف، وقضاء الشطرة) فسيذهب بالمعسكر نحو منطقة البطائح، وهي غير صالحة للتمركز. أمَّا الارتفاع نحو الغرب باتجاه (ناحية البطحاء، والسماوة) فيذهب بالمعسكر نحو البادية، ويبعده عن الملتحقين عبر البطائح. وعليه كان الاختيار الأمثل أن يكون التمركز عند ذي قار، لا سيَّما وأنَّها كانت بمثابة منطقة مشرفة على البادية، والبطائح في الوقت نفسه.

يمكن أن نرسم هذا التصوّر لمعسكر ذي قار عن طريق بعض الجزئيَّات الواردة في نصوص تجمع الجيش هناك، إذ نقل الطبريّ عن أحد شهود العيان وهو أبو الطفيل عامر بن واثلة[٩٢] أنَّه قال: «قال لنا علي عليه السلام: يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل، فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا»[٩٣]. وبالانتباه للفظة (نجفة) الواردة في عبارة أبي الطفيل نجد أنَّها تعني بحسب ما يفسّره أهل اللغة: شبه جدار ليس بالعريض، ممتدّ بين معوجّ ومستقيم لا يعلوه الماء. وهو أيضًا الموضع الذي تصفقه الرياح، فتنجفه، فيصير كأنَّه جرف منخرق. وهو بالمجمل مكان مستطيل، لا يعلوه الماء[٩٤]، ونُقل عن عبد الله بن عبّاس ما يطابق هذا المعنى، وأنّه وقف على وادي ذي قار، وعدّ الجند القادمين من الكوفة، فكانوا كما أخبر الإمام عليه السلام[٩٥].

وهذا يعني أنَّ (أبا الطفيل/ عبد الله بن عبّاس) كانا قد وقفا على مكان مرتفع نسبيًّا، ومشرف على معسكر الإمام عليه السلام؛ لسهولة التمييز، وإحصاء أعداد الجند. ومنطق الجغرافيا اليوم، والآثار، وعمليات الترسّب، والبناء والهدم الجيولوجي تؤكّد هذه المسألة، فهي تشير إلى أنَّ نهر الفرات كان يمرّ بالقرب من مدينة أور القديمة، ولكنَّه بدّل مجراه مع مرور الوقت، فابتعد عنها قرابة (٢٠كم) إلى الشرق[٩٦]. بمعنى

أنَّ الأرض تنحدر باتجاه الشرق والشمال الشرقيّ والجنوب والجنوب الشرقيّ حيث يتكوّن السهل الرسوبيّ ومناطق البطائح. (تنظر خارطة رقم ٧).

يبقى السؤال المهم جدًا هنا هو: هل كان لأهل ذي قار وبطائحها دورٌ في هذا التحرّك؟، وهل شاركوا مع الإمام(عليه السلام)؟، فليس من المعقول أنَّه لم يلتقِ بأحد من أهلها طيلة الـ (١٥ يومًا) التي قضاها معسكراً في ذي قار[٩٧]. والإجابة على هذا السؤال تكمن هي الأُخرى في إشارة عابرة ووحيدة كان سيف بن عمر قد ذكرها في كتابه إذ قال: «وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد»[٩٨].وكانت قبيلتا بني أسد وطيء قد جاءتاه عندما نزل بفيد، فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم. في المهاجرين كفاية[٩٩].

أي: إنَّ جيشه الملتحق به كان يكفي لإنجاز المهمّة، ولا داعي لجمع عدد كبير من الجند. ولعلّه أراد حصر الاشتراك في هذه المعركة بالمقاتلة المسجّلين في ديوان العطاء من جند الكوفة والبصرة (جند الدولة الرسميّين)؛ لأنَّها حرب داخلية مع طرف مسلم، ولا غنائم فيها. وهي بالمعنى الأدقّ معركة تمرّد على نظام الدولة، وإخماده يقع على عاتق الدولة ومؤسساتها العسكريَّة لا المجتمع الإسلاميّ عمومًا. بمعنى أنَّ هناك اعتبارات استثنائيَّة كثيرة بين هذه المواجهة وحروب الجهاد ضدّ المشركين والكفار أو حروب الفتوح. وعلى أيَّة حال فإنَّ سكّان ذي قار المحليّين آنذاك (بني بكر بن وائل الذين سُمَّيت المنطقة بعين الماء التابعة لهم كما أسلفنا) كانوا قد باشروا بعرض نصرتهم على الإمام(عليه السلام)، ولكنَّه شكر لهم موقفهم، ولم يُرد إشراكهم في المعركة كما فعل مع قبيلتي طيء وبني أسد.

والآن، إذا كانت الروايات التاريخيَّة قد نصّت على التحاق قسم من جند الكوفة إلى ذي قار عبر محور البطيحة المائيّ، فهل تبدو فرضيَّة البحث حول (استراتيجيا التمركز

في ذي قار) قد استكملت مسوّغاتها وجدواها التاريخيَّة؟. أو هي بحاجة لمزيد من الإنضاج والتبيين، لا سيَّما إذا ما قلنا: إنَّه كان بالإمكان أن يلتحق جند الكوفة كّلهم عن طريق البرّ؟!. وعليه ما زلنا بحاجة للسؤال، لماذا أخذ بعضهم طريق الماء؟. وهل للمسألة ارتباط بما بعد ذي قار؟. أي: هل استراتيجيا التمركز فيها كان ناظرًا أيضًا للمرحلة الثانية من المسير (الانتقال من ذي قار إلى البصرة) أو لا؟.

ونجدنا هنا بحاجة مرّة أُخرى لإعادة البحث عن الإشارات الطفيفة والعابرة التي تركتها الروايات الشموليَّة، والصيغ المطلقة للحدث. ومن الجيّد أنّنَا نجد ضالّتنا في نصّ سيف السابق، فلنعد قراءته والتمعّن فيه «فنفر معه تسعة آلاف فأخذهم في البر، وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع منهم رجل، أخذ البر ستة آلاف ومئتان، وأخذ الماء ألفان وثمان مائة... فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليٍّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليٍّ بهم، وهم آلاف، وفي الماء ألفان وأربعمائة»[١٠٠].

يرى البحث أنَّ هذا النصّ - على اقتضابه وتفرّده يؤسّس لفرضيته في المرحلة الثانية. بمعنى أنَّ (الانتقال من ذي قار إلى البصرة) هو الآخر قد تمّ عبر محورين، الأول توغّل في الصحراء جنوبًا حيث الطريق المعبّد اليوم، وبما يحاذي نهر الفرات يقرب أو يبتعد عنه بحسب طبيعة الأرض والطريق. والآخر عبر الماء (البطيحة). وهو فرض لا يستند على التكهن والاحتمال بقدر استناده على إنزال الأحداث في سياقها المنطقيّ والطبيعيّ، ومتابعة الشذرات والإشارات الواردة في الروايات التاريخيَّة المؤثّثة للحدث بصيغته العامَّة. وهو ما يمكن أن نجمله بالنقاط الآتية:

١ - صار من المعلوم لدينا أنَّ جند الكوفة التحقوا بالإمام عليه السلام في ذي قار عبر خطّين (البرّ والماء/ البطيحة). وكان القادمون عبر الماء بحسب سيف (٢٨٠٠مقاتل)[١٠١]. وهو عدد يحتاج لمجموعة كبيرة من السفن التي كانت

تحمل - فضلًا عن المقاتلين - معدّاتهم العسكريَّة، وما يحتاجون إليه في القتال، وربَّما كان بعضها يحمل بعض الدوابّ التي ستُستخدم لاحقًا في المعركة. وعليه لا بدَّ أنَّها ستكون سفنًا من نوع خاصّ، قادرة على أداء هذه المهمّة. ويبدو أنَّ الخطّ الملاحيّ في البطيحة كان يشهد نوعًا من هذه السفن التي تُستعمل للأغراض التجاريَّة، والعسكريَّة. فقد كان لخطوط الملاحة النهريَّة وسفنها دورٌ واضح في حروب فتوح العراق الأُولى، فذكر الطبريّ أنَّ سعد بن أبي وقّاص استخدم بعضها عام (١٦هـ)[١٠٢]، وذكر أنَّ مصعب بن الزبير حمل بعض جنده عند تقدّمه نحو الكوفة لحرب المختار الثقفيّ بالسفن[١٠٣]. وذُكر أنَّ بعض القوارب كانت تُستخدم لنقل الجيوش أثناء الحرب مع الخوارج في الأهواز وغيرها[١٠٤]. وذكر البلدانيّون أنَّ محمّد بن القاسم الثقفيّ أيّام كان يتقلَّد فتوح الهند والسند، قد أهدى للحجّاج الثقفيّ فيلًا، فحُمل من البطائح بسفينة إلى واسط، فسُمّيت المشرعة التي أُنزل عندها بمشرعة الفيل[١٠٥].

وعلى أيَّة حال كان هناك عدد كبير من السفن قد رست في بطيحة ذي قار، ولم تُشر المصادر إلى أنَّ القادمين بها قد غادروها، والتحقوا بأصحابهم من الخطّ البرّيّ في المسير إلى البصرة!؟ ولم يوجد ثمّة مسوّغ لمغادرتها والمواصلة برًّا. لا سيَّما وأنَّ الطريق المائيّ ممهّد نحو البصرة كما اتضح لدينا. والمصادر أيضًا لا تشير إلى أنَّ هذه السفن قد عادت أدراجها نحو الكوفة. فهل تُركت في بطيحة ذي قار، أو واصلت طريقها تلقائيًّا نحو البصرة؟. يبدو أنَّ سياق الحدث، واتساقه يحكم بمواصلتها المسير نحو البصرة بعد الاجتماع.

٢- بالانتباه للإشارة الواردة في نصّ سيف السابق وهو (اجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليٍّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليٍّ بهم، وهم آلاف، وفي الماء ألفان وأربعمائة). نراها تشي

بأنَّه يتحدّث عن المرحلة الثانية من المسير. فهو ما زال يفرّق في حديثه بين محورين: الخطّ البرّيّ، والخطّ المائيّ، على الرغم من وصول الخطّ البرّيّ، واجتماعهم في ذي قار (سبعة آلاف ومائتان). ولنلحظ أيضًا أنَّ من جاء عبر الماء عند انطلاقهم من الكوفة كانوا (٢٨٠٠مقاتل)، أمَّا الآن فهو يتحدّث عن (٢٤٠٠مقاتل)، فلربَّما ترجّل منهم (٤٠٠ مقاتل)، والتحقوا بالخطّ البرّيَ، وواصل الآخرون المسير في الماء.

٣- قال النصّ «وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليٍّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليٍّ بهم». وبالعودة لأماكن وجود بني عبد القيس في البصرة نجد الدكتور صالح أحمد العلي في كتابه (خطط البصرة ومناطقها) يحدّد تمركزهم في شمال شرق البصرة قرب نهر المعقل[١٠٦]. وأشار إلى أنَّهم كانوا يمتهنون الزراعة، وربَّما يمتهن بعضهم الملاحة[١٠٧]، وأنّهم قدموا إلى البصرة من موطنهم الأصليّ في البحرين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عندما أصبحت البصرة القاعدة الرئيسيَّة للجيوش الإسلاميَّة التي تقوم بفتوح الأقاليم الواسعة في الهضبة الإيرانيَّة، وخراسان، وبلاد ما وراء النهر[١٠٨]. وقد أشارت الروايات التاريخيَّة إلى أنَّ بني عبد القيس بعد أن هُزموا في معركة الجمل الأصغر خرجوا حتّى نزلوا على الطريق. وطبيعيّ أنَّهم توجّهوا نحو شمال البصرة لمناطق إقامتهم بانتظار مجيء الإمام عليّ عليه السلام[١٠٩]. ويمكن أن نستوضح تمركزهم عن طريق الخارطة التي تبين توزيع أخماس قبائل البصرة. (تنظر خارطة رقم ٨).

صفوة القول: إنَّ بني عبد القيس كانوا متجمعين شمالاً بانتظار وصول الإمام عليه السلام، وقد أكّدت الروايات على أنَّ الإمام عليه السلام توجّه نحوهم مباشرة، ونزل عندهم، ثُمّ

سار بهم وبمن جاء معه من جند الكوفة نحو منطقة الزاوية [١١٠] (الشعيبة حاليًّا). ثُمّ سار من الزاوية، وسار طلحة، والزبير، وعائشة من الفرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين يوم الخميس، وكانت الوقعة يوم الجمعة [١١١]. إذن فالإمام عليه السلام دخل البصرة من جهتها الشماليَّة، بحسب الإسقاطات على الخرائط. تنظر الخرائط (٩، ١٠، ١١).

وبالانتباه إلى موضع منطقة الزاوية نجد أنَّها تمثّل الحدّ الشماليّ لمدينة البصرة القديمة المتاخم لنهايات البطيحة. كما أثبت الدكتور صالح العليّ على الخارطة منطقة الطفوف (طفوف البصرة) وقال: «وكان ماء البطيحة يصل إلى طفوف البصرة أي أطرافها». وطبعًا هو يزيد وينقص في التوغّل في أطراف البصرة بحسب كمّيَّة الماء في البطيحة التي كانت تُعدّ مورد ماء الشرب لأهل البصرة؛ لعذوبة مائها؛ لأنَّ ماء دجلة كان مجًّا مالحًا لا يصلح للشرب؛ ولذا حُفرت من البطيحة بعض القنوات الإروائيَّة، والأنهار الصغيرة؛ لإيصال الماء العذب إلى بعض مناطق البصرة وبساتينها [١١٢]. ما يهمّنا التأكيد عليه هنا، هو أنَّ البطيحة كانت تصل إلى البصرة قرب (الطفوف- الزاوية). وقد علمنا أنَّ الإمام عليّ عليه السلام دخل البصرة بالقرب من هذه المناطق على بني عبد القيس. قال المسعوديّ: «لمّا قدم علي البصرة دخل مما يلي الطفَّ»، ثمّ سار بمن معه إلى الزاوية [١١٣]. وعليه تبدو فرضيَّة البحث بالمسير إلى البصرة هي الأُخرى بخطّين: برّيّ، ومائيّ (عبر البطيحة) انطلاقًا من ذي قار مقبولة، وراجحة، ومنسجمة مع سياق الأحداث وطبيعة حركتها ونسقها الداخلي. وعلى هذا الأساس يكون التمركز في ذي قار واستراتيجيَّته ناظرًا لكلا المرحلتين (المسير من الكوفة/ المسير من ذي قار)، إذ لم يكن لأيّ من مناطق البطيحة غيرها أن تؤدّي هذا الدور بالحيثيَّات والمسوّغات المطلوبة التي جاء البحث على ذكرها.

نتائج البحث

انتهى البحث إلى نتائج متعدّدة، أسلفنا إثبات بعضها، ويمكن أن نجمل أهمّها بالنقاط الآتية:

١. اتّضح من البحث أنَّ التمركز في ذي قار كان الخيار الأمثل والأفضل؛ لخصوصيّتها الجغرافيَّة، وموقعها الاستراتيجيّ الذي مكّن من الربط بين جناحي الجيش السائر نحو البصرة.

٢. بيّنت حيثيَّات البحث أنَّ ملاحظات جعيط واعتراضاته على حركة الإمام عليه السلام ومساره نحو البصرة، كان يعوزها المزيد من التحليل، والتثبّت، والتجرد، والموضوعيَّة في الطرح.

٣. تبيّن أنَّ البدائل المطروحة للتمركز، أو الخيارات الأُخرى لطريق المواجهة كانت شبه معدومة، وفي أفضل الأحوال هي لن تؤدّي الدور المطلوب في إنجاز المهمَّة على النحو الذي أدّاه التمركز في ذي قار.

٤. بدا ما تبنّاه البحث - من فرضيَّة المسير من ذي قار إلى البصرة عبر خطّين (برّيّ ومائيّ) كما هو المسير من الكوفة إلى ذي قار - منسجمًا، ومتّسقًا، مع ديناميكيَّة الأحداث، ونسقها الداخليّ.

٥. أكّد البحث أنَّ الصيغ الشموليَّة والمطلقة للأحداث أسهمت بشكل كبير في تغييب مفاهيم النسبيَّة والخصوصيَّة، وحجبت فهم العديد من الجزئيَّات، وإن كانت مفصليَّة ومهمَّة في جسد المشهد العام.

الملاحق

(الخرائط التي اعتمدها البحث)

خارطة رقم (١)

المصدر/ / ويكي شيعة (معركة الجمل) http://ar.wikishia.net/view

خارطة رقم (٢)

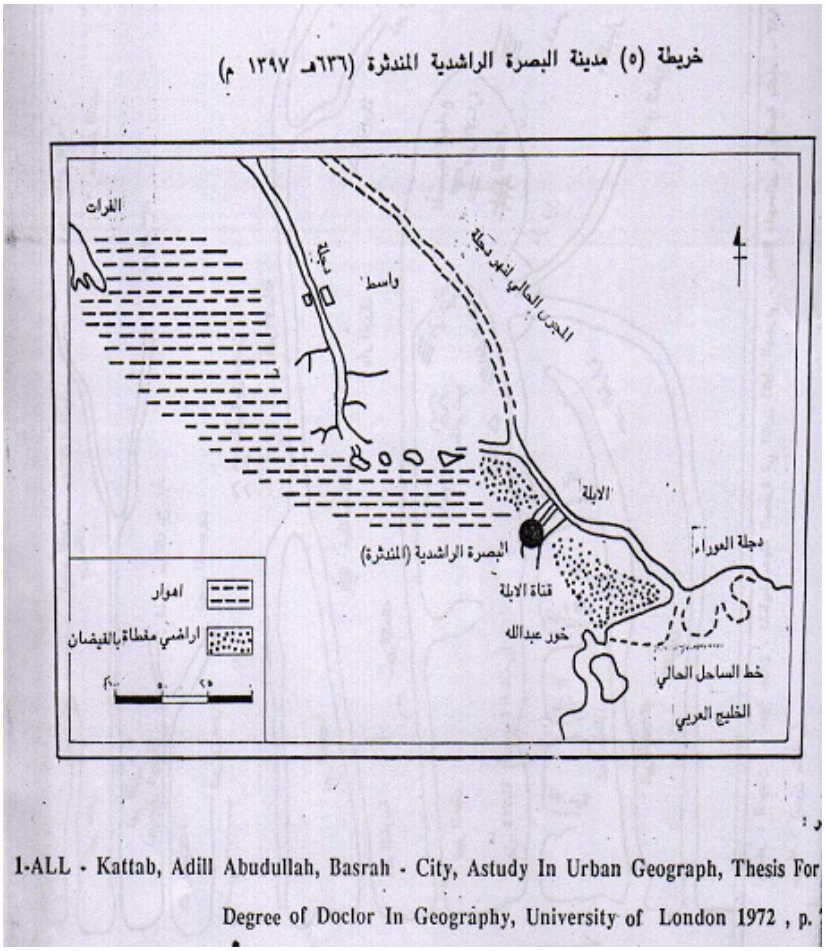

المصدر// نادية نوري علي: نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأوّل الهجريّ (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة. السنة السابعة/ العدد١٤/ لسنة٢٠١٢م). ص ٢٠٧.

خارطة رقم (٣)

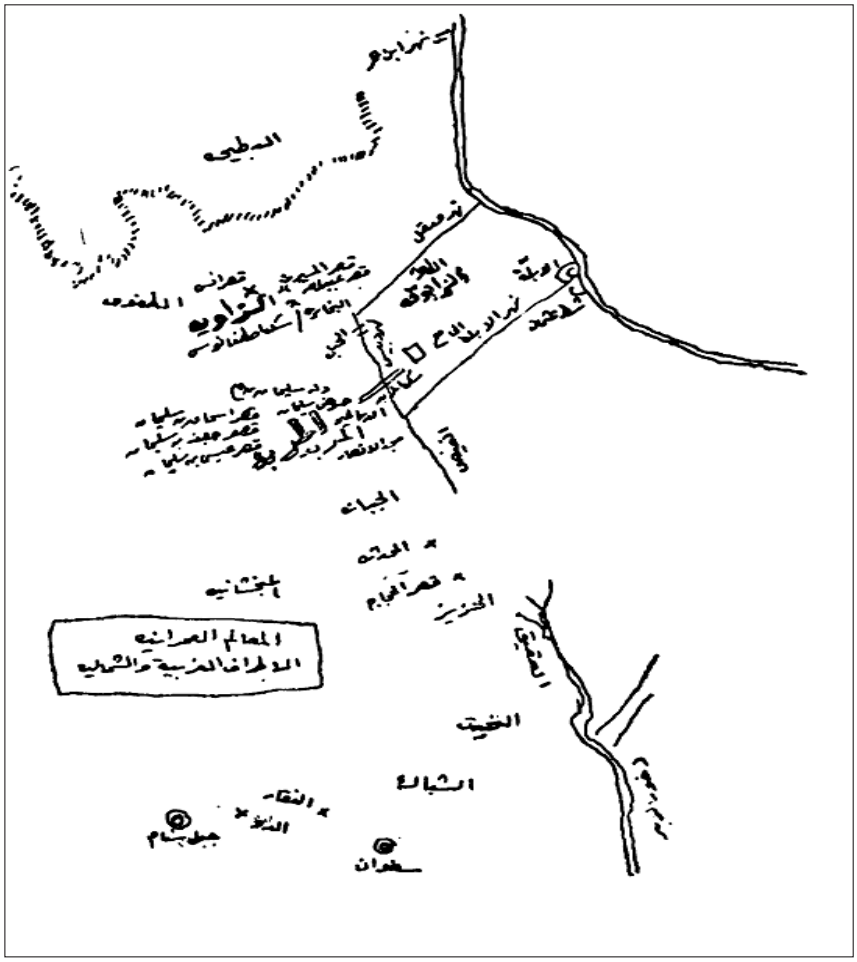

المصدر// صالح أحمد العليّ: خطط البصرة، ١١٨.

خارطة رقم (٤)

المصدر// أحمد نجم الدين: أحوال سكان العراق، ٨٥. نقلاً عن: رباب عبد المجيد حميد:تاريخ الخرائط في البصرة (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة، السنة (٩/ العدد١٧/ لسنة٢٠١٤م)، ١٠٨.

خارطة رقم (٥)

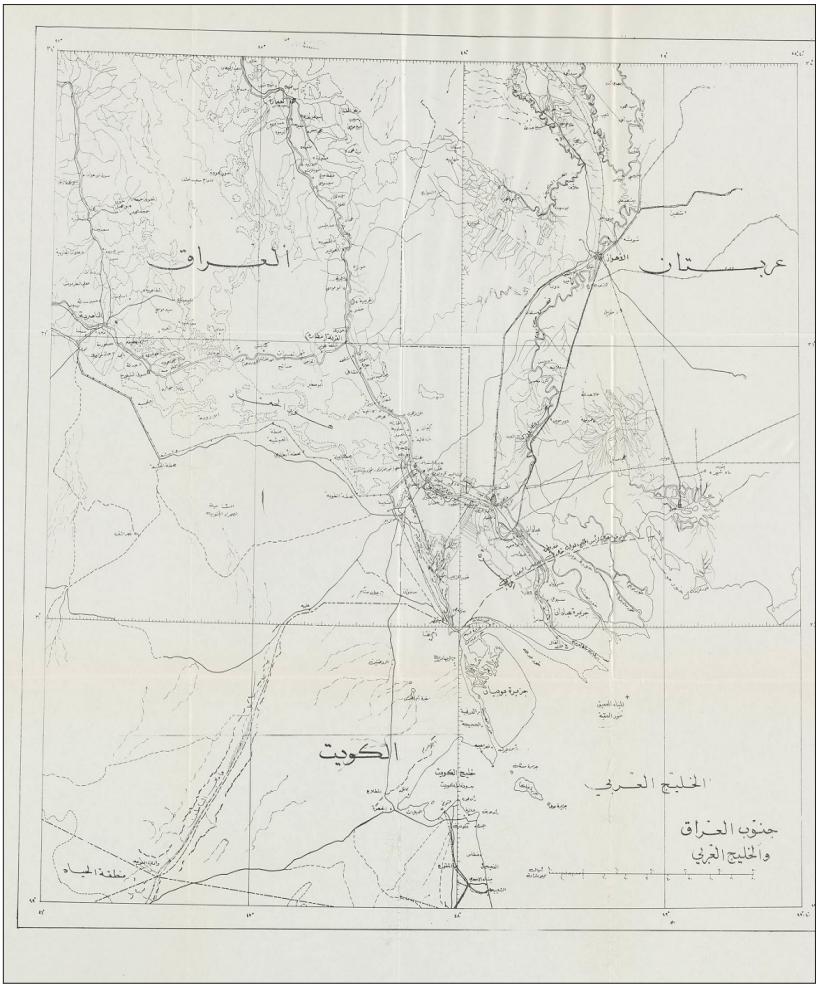

المصدر// محمّد طارق: شط العرب وشط البصرة والتاريخ، ١٣٧.

خارطة رقم (٦)

المصدر// الشرق الأوسط- جريدة العرب الدولية (الأحد٣ صفر/ ١٤٢٤هـ/ ٦ ابريل ٢٠٠٣م العدد ٨٨٩٥). https://archive.aawsat.com/details.asp?section

خارطة رقم (٧)

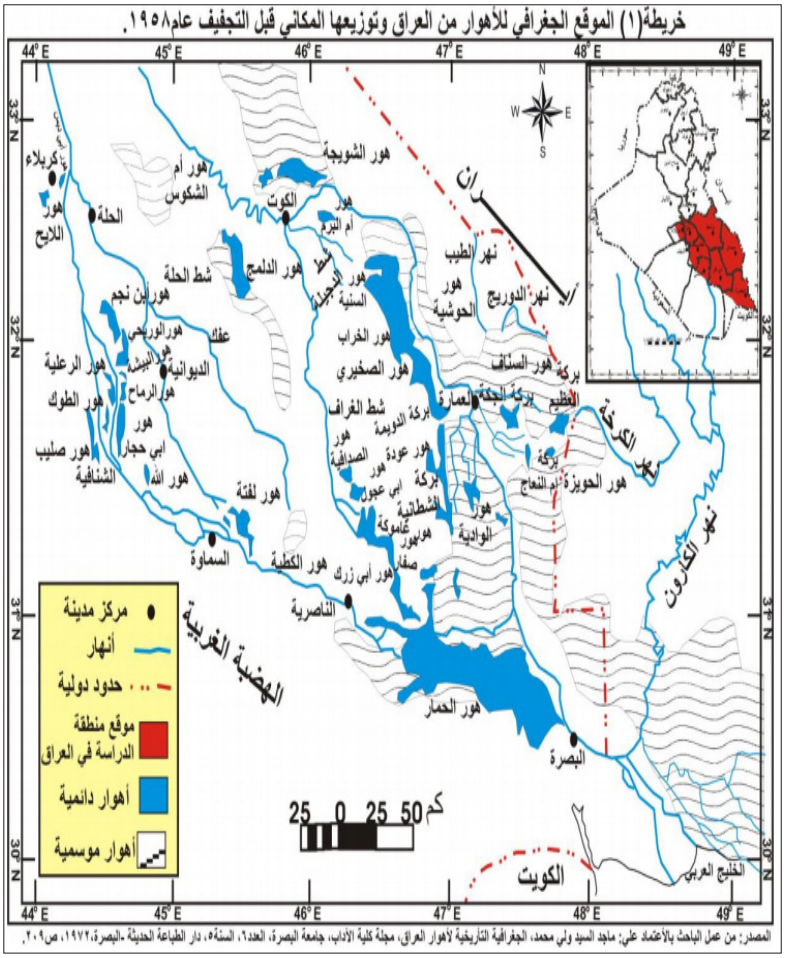

المصدر: الشمرّي: إياد عبد عليّ: نظريات نشوء أهوار العراق (دراسة جيومورفولوجيَّة) بحث منشور في مجلّة البحوث الجغرافيَّة (العدد ٢١، لسنة ٢٠١٥) ص٤٤١.

خارطة رقم (٨)

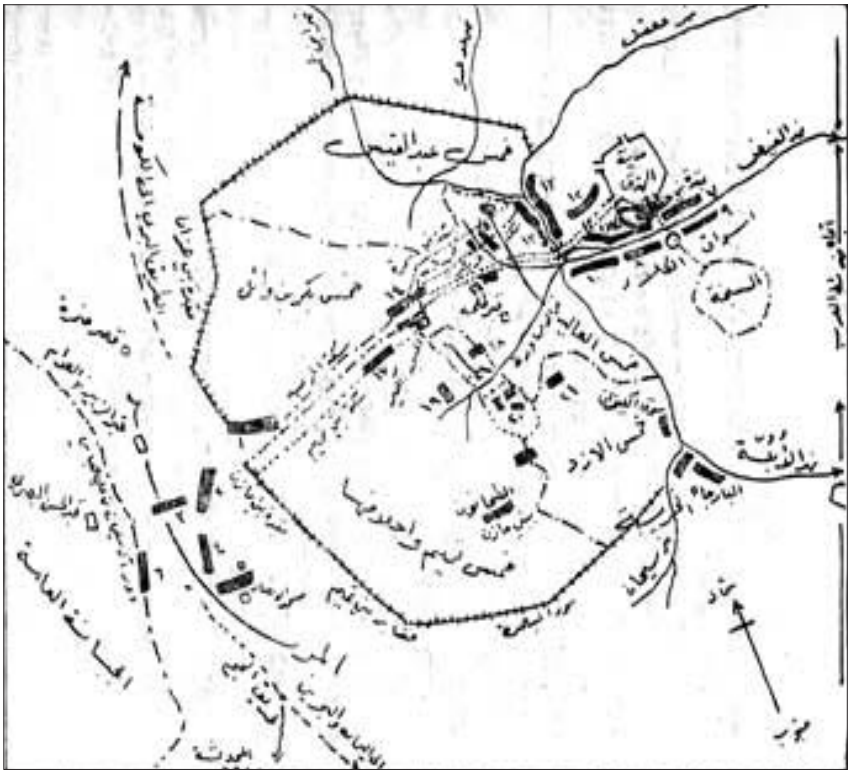

المصدر// يوسف ناصر العليّ: أسواق البصرة في القرن الثالث والرابع الهجريّ (بحث منشور في مجلّة الخليج العربيّ- كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة) (السنة الأولى، العدد الأوّل، ١٩٧٣م)، ١٨٩.

نقلًا عن: رباب عبد المجيد حميد: تاريخ الخرائط في البصرة (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة – السنة (٩/ العدد١٧/ لسنة٢٠١٤م)، ١٠٨.

خارطة رقم (٩)

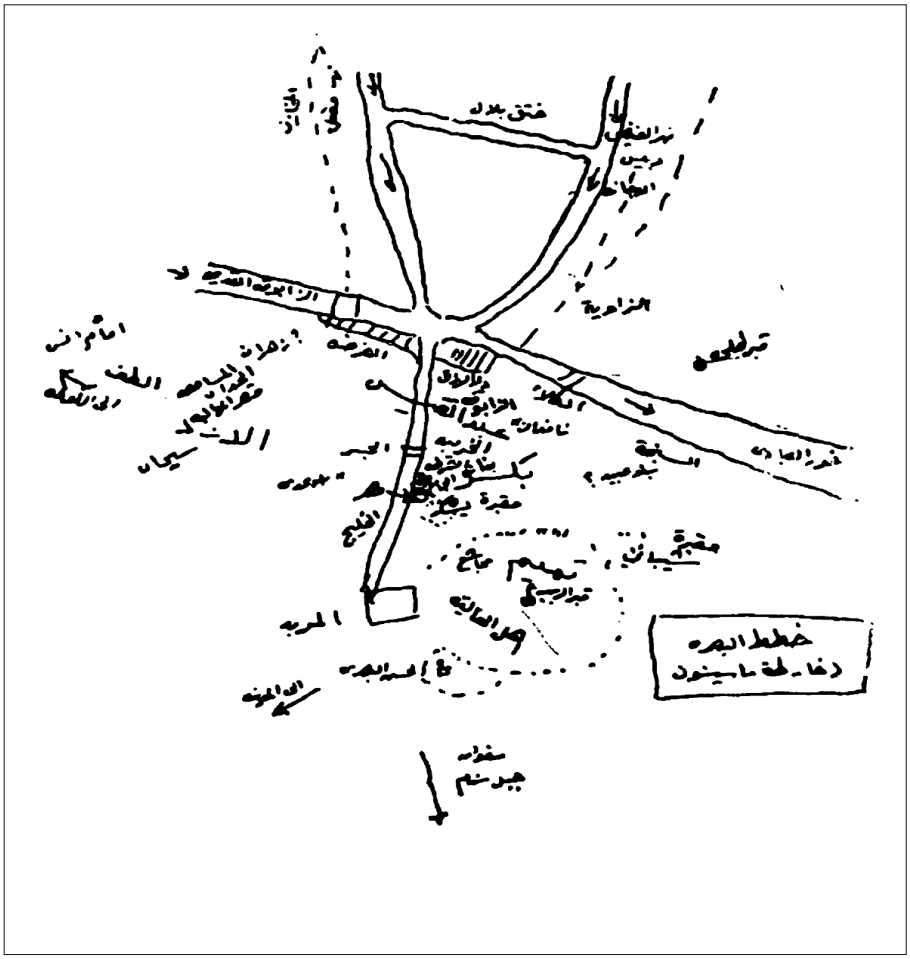

المصدر// صالح أحمد العليّ: خطط البصرة، ١٠٣.

خارطة رقم (١٠)

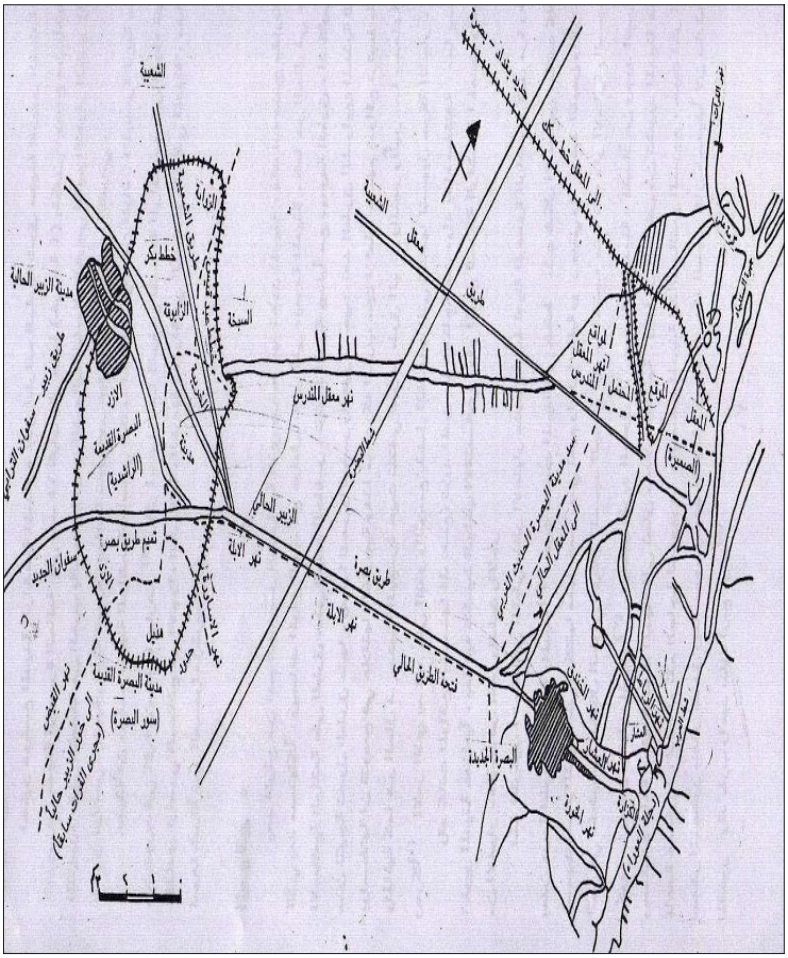

المصدر// محمّد طارق: شط العرب وشط البصرة والتاريخ، ١١٥.

هوامش البحث

١. ابن النديم: الفهرست، ٥٨-٥٩، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١١٥، ١٢١، ١٢٢، ٢١٧، ٢٧٧، ٢٨٥.

٢. في تحقيقه لكتاب (وقعة الجمل) لمحمّد بن زكريا بن دينار الغلابي (ت٢٩٨هـ). تنظر الصفحات (٨-١٢).

٣. الغلابي: وقعة الجمل، ٣٠-٣١.

٤. الغلابي: وقعة الجمل، ٣١-٣٥.

(*) وادٍ في ديار قبيلة هوازن، وكانت قد اجتمعت به مع قبيلة ثقيف في يوم حنين بعد هزيمتهم. ينظر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٨١. وينظر: الواقدي: المغازي، ٢/ ٩١٥، ٩٢٤.

٥. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٦.

٦. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٧.

٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٨٧.

٨. ابن النديم: الفهرست، ١٠٥.

٩. ابن النديم: الفهرست، ١٠٦.

١٠. الفتنة، ١٣٥.

١١. البحث منشور في مجلّة المبين (العدد الثاني لسنة٢٠١٦م)، ٢٣ -٥٤.

١٢. الفتنة، ١٣٥.

١٣. الفتنة، ١٣٥.

١٤. الفتنة، ١٥١-١٥٢.

١٥. قرية بين مكّة والمدينة على مسافة ثلاثة أيّام، وفيها قبر الصحابيّ الجليل أبي ذرّ الغفاريّ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٢٤-٢٥.

١٦. بُليدة في منتصف الطريق بن مكّة والكوفة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٢٨٢.

١٧. منزل من منازل الطريق، تقع بما يقارب ثلثي المسافة بين الكوفة ومكّة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٧٨-٧٩.

١٨. نسبة لموقع ماء لقبيلة بني بكر بن وائل كانوا يأتون عنده في الصيف. ينظر: الطبري: تاريخ، ١/ ٦٠٩.

١٩. الفتنة، ١٥٥-١٥٦.

٢٠. الفتنة، ١٦٣-١٦٤.

٢١. الفتنة، ١٥٢.

(*) اسمه لمازة بن زبار الجهضميّ البصريّ. وكان من شهود العيان، ومن الذين قاتلوا ضدّ الإمام عليه السلام في معركة الجمل، وقد قيل له: أتحب عليًّا؟. قال: كيف أحبّ رجلًا قتل من قومي ألفين وخمسمائة في يوم واحد، وكان يشتم الإمام عليّ عليه السلام. ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦/ ٥٣٨- ٥٣٩؛ ٧/ ٢٣٠-٢٣١. ينحصر تاريخ وفاته بين (٨٠- ١٠٠هـ). ينظر: الصفدي: الوافي

بالوفيات، ٢٤/ ٣٠٣- ٣٠٤.

(*) ويُقال عمرو بن جاوان التميميّ البصريّ. وهو الآخر من المعاصرين للأحداث وأحد شهودها. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢١٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٨/ ٤١٥- ٤١٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ١٦١.

(*) أبو الجوزاء الربعي السدوسيّ البصريّ. ويظهر أنَّه هو الآخر من شهود العيان المعاصرين للحدث؛ فهو من التابعين، ومن الذين شاركوا في ثورة عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث، وقُتل فيها عام (٨٣هـ). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٢٤. وينظر المزي: تهذيب الكمال، ٨/ ٩٠- ٩٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/ ٢٠٥.

(*) أحد موالي بني دوس أو بني غفار، وكان مؤدّبًا لأولاد عمر بن عبد العزيز. ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/ ١٥٥. وهو من أصدقاء الزهريّ ومعاصريه، ومن أهمّ رواة الحديث والأخبار، وممَّا اشتُهر في هذا الصدد قوله: (اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثمّ قال الزهري: نكتب ما جاء عن أصحاب النبي الله عليه وسلم فإنه سنة، فقلت: هو ليس بسنة فلا نكتبه، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت). ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٣٤.

٢٢. ينظر البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٢١-٦٤.

٢٣. ينظر سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١٤٧-١٦٠.

٢٤. الفتنة، ١٠٩، ١٦٤.

٢٥. الفتنة، ١٥٥-١٥٦.

٢٦. ينظر. اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ٢٦١؛ ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٢٩-٤٣٢؛ابن عبد البر:التمهيد، ٦/ ١٠٦؛الذهبي:تذكرة الحفاظ، ١/ ١١٠؛سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٢٦.

٢٧. أنساب الأشراف، ٣/ ٢١-٢٢.

٢٨. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢-٢٥.

٢٩. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٦-١١٧.

٣٠. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٨-١١٩.

٣١. الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٤-١٣٧.

٣٢. أنساب الأشراف، ٣/ ٣٠-٣١.

٣٣. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٩؛أنساب الأشراف، ٣/ ٣٠-٣١.

٣٤. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢.

٣٥. في رواية البلاذريّ (٤٠٠ بعير) أنساب الأشراف، ٢١.

٣٦. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٤، ١١٦.

٣٧. الفتنة، ١٤٥-١٤٧.

(*) ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِه مرضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً ٣٢ وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا

تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولى﴾. الأحزاب/ ٣٢-٣٣. وكان مالك الأشتر قد احتج عليها بذلك، وأرسل لها كتابًا بهذا الصدد وهي في مكّة. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٢٥. وبعث إليها واليّ البصرة عثمان بن حنيف (عمران بن الحصين وأبا الأسود الدؤلي)عند قدومها البصرة. الجاحظ: البيان والتبيين، ٣٥٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٢/ ٢٢٥-٢٢٦؛ابن طيفور: بلاغات النساء، ٩. كما احتجّ عليها بذلك عمار بن ياسر بعد انتهاء المعركة. البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ١٦٧. وكذلك فعل أخوها محمّد بن أبي بكر. المسعودي: مروج الذهب، ٢/ ٣٦٧.

٣٨. قال شابٌّ من بني سعد في ذلك:

صُنتم حلائلكُم وقدتم أُمَّكُم ... هذا لَعَمركَ قِلةُ الإنصافِ
أُمرتْ بجَرِّ ذيولها في بيتها ... فهَوَتْ تشُقُّ البيد بالإيجافِ

الفتنة ووقعة الجمل، ١٢٥-١٢٦. وينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٤، ٢٨.

٣٩. جعيط: الفتنة، ١٤٧.

(*) وهم قوم من السند، يُستخدمون في حراسة بيت المال والسجون وغيرها من الأعمال العسكريَّة. ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٢٩٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ٣/ ٣٩٧.

٤٠. سيف بن عمر: الفتنة، ١٢٩-١٣٠؛البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٦؛المسعودي: مروج الذهب، ٢/ ٣٥٨؛المفيد:الجمل، ١٥١- ١٥٢.

٤١. سيف بن عمر: الفتنة، ١٣٠-١٣٢؛البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٧-٢٨.

٤٢. خليفة بن خياط: طبقات خليفة، ٩٩؛الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٣/ ٦١٦؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٢٢.

٤٣. الفتنة، ١٥٢.

٤٤. الفتنة، ١٥٢-١٥٣.

٤٥. سيف بن عمر: الفتنة، ١١٥. وينظر ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ١/ ٥١؛ ابن الصلاح: تقريب المعارف، ٢٨٦.

٤٦. اليعقوبي:تاريخ، ٢/ ١٧٥؛ابن الصلاح: تقريب المعارف، ٢٨٦؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٣/ ٩.

٤٧. ابن أبي شيبة: المصنف، ٧/ ٢٥٦؛ ٨/ ٧١٦؛ خليفة بن خياط: تاريخ، ١٣٥، ١٣٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٤٣-٤٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٧٦٦-٧٦٩؛ابن الأثير:أسد الغابة، ٣/ ٦١؛الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٨٧؛سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٦؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٥/ ٢٠؛ النويري: نهاية الإرب، ٢٠/ ٨٧-٨٨.

٤٨. تاريخ مدينة دمشق، ٢٥/ ١١٢- ١١٣.

٤٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٦.

٥٠. الفتنة، ١٥٣.

٥١. سيف بن عمر:الفتنة، ١٥٠-١٥٢، ١٥٥-١٥٦؛البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٣٥، ٤٩-٥٢.

٥٢. سيف بن عمر: الفتنة، ١٦٨-١٦٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٣٦-٣٧.

٥٣. سيف بن عمر: الفتنة، ١٥٨؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٣٦.

٥٤. سيف بن عمر: الفتنة، ١٧٢-١٧٣، ١٧٨-١٨١، ١٨٣؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٣٥، ٤٥-٤٦، ٥٧-٥٨.

٥٥. الفتنة، ١٦٣-١٦٤.

٥٦. الفتنة، ١٥٨.

٥٧. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١١٨-١١٩؛ جعيط: الفتنة، ١٥٨-١٥٩.

٥٨. البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ١٩، ٢١-٢٢.

٥٩. البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ١٩.

٦٠. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٨؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٩.

٦١. الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٥-١٤٣.

٦٢. البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٣١.

٦٣. جعيط: الفتنة، ١٥٨-١٦٢. أنساب الأشراف، ٣/ ٣٢.

٦٤. أنساب الأشراف، ٣/ ٣٢.

٦٥. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١١١-١١٤؛ جعيط: الفتنة، ١٤٥-١٤٧.

٦٦. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٨-١١١، ١١٩-١٢٠. ومن المعلوم أن خروج عائشة وطلحة والزبير إلى مكة كان تحت هذه الذريعة!. ينظر البلاذري: سيف بن عمر: الفتنة، ١٠٧؛ أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢.

٦٧. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٤.

٦٨. الفتنة، ١١٦.

٦٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٣١؛المجلسي: بحار الأنوار، ٤٠/ ١٥٩.

٧٠. تنظر ترجمته عند الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٤٥٥-٤٥٨.

٧١. تمهيد الأوائل، ٥٤٧.

٧٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٣١؛المجلسي: بحار الأنوار، ٤٠/ ١٥٩.

٧٣. البلاذري: أنساب الأشراف، ٢/ ٢٣٨-٢٣٩.

٧٤. اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ١٩٣.

٧٥. جعيط: الفتنة، ٦٠-٧٣؛٧٨-٨٦؛١٤٧-١٤٨. وينظر. إبراهيم بيضون: الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ، ٦٥-٦٦.

٧٦. البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ١٩، ٢١-٢٢.

٧٧. الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٢-١٣٤. وينظر. ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ١٥٧.

٧٨. صالح أحمد العلي: خطط البصرة، ٤٧-٤٨.

٧٩. البطيحة والبطحاء والأبطح. هي الأرض التي يسيل فيها الماء (تبطّح السيل أي: اتسع في البطحاء). وتطلق أيضًا على المكان الذي ينحسر عنه الماء تاركًا الحصى الصغيرة، أو التراب الناعم الذي تجرفه السيول. فقيل: بطحاء الوادي، وبطحاء مكّة، وقريش البطاح. وقيل: بطح المسجد فرشه بالرمل، أو الحصى الصغيرة الناعمة. الزبيدي: تاج العروس، ٤/ ١٣-١٥.

٨٠. ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ٢٦٧؛ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٥٠.

٨١. ابن قتيبة: عيون المعارف، ١/ ٣٢٢.

٨٢. ينظر. الطبري: تاريخ، ١/ ٦١٠؛أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٢٤/ ٢٣١؛ابن مسكويه: تجارب الأمم، ١/ ٢٤٠؛التذكرة الحمدونية، ٣/ ١٦؛الحميري: الروض المعطار، ٢٦١.

٨٣. ابن منظور: لسان العرب، ١٥/ ١٥٨.

٨٤. فتوح البلدان، ٢/ ٣٥٨.

٨٥. متخصّص في دراسة التاريخ والأدب الجغرافيّ لبلاد العرب وفارس. وقد كُفّ بصره عام (١٩١٢م)؛ من كثرة مطالعته الكتب. أهم نتاجاته كتاب (بلدان الخلافة الشرقية)، وكتاب (فلسطين من كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي)، وكتاب (ما بين النهرين لابن سرابيون)، وكتاب (وصف فارس)، وكتاب (بغداد عاصمة الخلافة الإسلاميَّة) وغيرها. ينظر. يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، ٩٦٢-٩٦٣.

٨٦. لأنَّ الميل =١,٦٠٩٣مترًا (٥٠ ميلا ×١,٦٠٩٣=٨٠,٤٦٥٠كم). ينظر ويكيبيديا (ميل).

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D9%84

٨٧. كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ٤٣.

٨٨. الفتنة، ١٤٣-١٤٤.

٨٩. ابن حبان: الثقات، ٢/ ٢٨٣؛ابن مسكويه: تجارب الأمم، ١/ ٤٨٣؛ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٣١؛النويري: نهاية الإرب، ٢٠/ ٥٢.

٩٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٨٧.

٩١. عامر أو عمرو بن واثلة الكنانيّ المكيّ. وُلد في السنة الثالثة للهجرة، وأدرك من حياة النبيّ ﷺ ثلاث سنوات، صحب الإمام عليّ عليه السلام، وأقام بالكوفة حتّى وفاته، وقيل: إنَّه انتقل إلى مكة بعد شهادة الإمام عليه السلام، فمات فيها سنة (١٠٠هـ).ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٦٩٦-١٦٩٧.

٩٢. الطبري تاريخ، ٣/ ٥١٣؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٤/ ٢١.

٩٣. الفراهيدي: العين، ٦/ ١٤٣-١٤٤؛الجوهري: الصحاح، ٤/ ١٤٢٩.

٩٤. الطبري الشيعي: المسترشد، ٦٦٩-٦٧٠.

٩٥. ينظر. طه باقر: مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ١/ ٣١-٣٢.

٩٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٨٧.

٩٧. الفتنة، ١٣٨. وينظر. ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٢٥-٢٢٦؛ النويري: نهاية الإرب، ٢٠/ ٤٥.

٩٨. الفتنة، ١٣٧. وينظر. ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٢٥-٢٢٦؛ النويري: نهاية الإرب، ٢٠/ ٤٥.

٩٩. الفتنة، ١٤٣-١٤٤. أمّا البلاذريّ فنصّ على قرب هذا العدد (١٠٠٠٠)، ولكنه لم يشر لطريقة خروجهم. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٩.

١٠٠. الفتنة، ١٤٣-١٤٤.

١٠١. الطبري: تاريخ، ٣/ ١١٩، ١٢٣، ١٤١.

١٠٢. الطبري: تاريخ، ٤/ ٥٢٦؛البلاذري: أنساب الأشراف، ٦/ ٤٣٦.

١٠٣. الطبري: تاريخ، ٥/ ١٠٤؛١٢٩-١٣٠؛البلاذري: أنساب الأشراف، ٧/ ١٥٨، ١٧٩-١٨٠، ٤١٢؛٨/ ٣٤.

١٠٤. ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ٢٦٥؛البلاذري: فتوح البلدان، ٢/ ٣٥٧؛ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠.

١٠٥. خطط البصرة، ٩٦.

١٠٦. خطط البصرة، ٧. وعن بني عبد القيس ينظر: عبد الهادي الربيعي: بنو عبد القيس. مراجعة: علي الكوراني.

١٠٧. خطط البصرة، ٤٧.

١٠٨. سيف بن عمر: الفتنة، ١٣٢.

١٠٩. ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٣٦؛ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ١٦١؛النويري: نهاية الإرب، ٢٠/ ٥٩؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ١٣/ ٢٤١.

١١٠. خليفة بن خياط: تاريخ، ١٣٨؛الطبري: تاريخ، ٣/ ٥١٣.

١١١. خطط البصرة، ١٣٩-١٤٣.

١١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢/ ٣٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأوّليَّة:

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم. ت (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١/ أسد الغابة في معرفة الصحابة (المطبعة الوهبية: مصر - القاهرة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م).

٢/ الكامل في التاريخ (دار صادر: بيروت-لبنان ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

- الباقلاني: أبو بكر محمّد بن الطيب بن محمّد بن جعفر بن القاسم. ت (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).

٣/ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد (مؤسسة الكتب الثقافيَّة. بيروت - لبنان ط٣/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- البلاذري: أبو جعفر أحمد بن جابر. ت (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٤/ جمل من أنساب الأشراف. تح: سهيل زكار و رياض زركلي. (ط١، ، دار الفكر. بيروت - لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٥/ فتوح البلدان، وضع ملاحقه وفهارسه:صلاح الدين المنجد (ط١، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة- مصر ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف. ت (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٦/ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تقديم وتعليق: محمّد حسين شمس

الدين (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

- الجوهري: إسماعيل بن حماد. ت (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).

٧/ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربيَّة. تح: أحمد عبد الغفور عطار (ط٤، دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد. ت (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٨/ المستدرك على الصحيحين. (ط١، دار المعرفة: بيروت-لبنان. طبعة مصورة عن الطبعة الهندية١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م).

- ابن حبان: أبو حاتم محمّد بن أحمد التميمي البستي السجستاني. ت (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٩/ كتاب الثقات (ط١، دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن- الهند ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

- ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني. ت (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

١٠/ تهذيب التهذيب. تقديم: خليل الميس (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١١/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ط٢، دار المعرفة: بيروت- لبنان د.ت).

- ابن أبي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبة الله محمّد. (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

١٢/ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم (ط١، دار احياء الكتب العربيَّة: القاهرة - مصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمّد. (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

١٣/ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ضبط وفهرست: خليل شحادة (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م).

- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي. (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

١٤/ تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت - لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- خليفة بن خياط: أبو عمرو شبيب العصفري. (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

١٥/ التاريخ. تحقيق وتقديم: سهيل زكار (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٦/ الطبقات. تحقيق وتقديم: سهيل زكار (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- الزبيدي: أبو فيض محب الدين محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي. ت (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

١٧/ تاج العروس. دراسة وتحقيق: علي شيري (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٨/ تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري (ط١، دار الكتاب العربي،

بيروت-لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٩/ تذكرة الحفاظ (ط١، دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن- الهند ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

٢٠/ سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد (ط٩، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

- ابن سعد: محمّد بن سعد بن منيع. (ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

٢١/ الطبقات الكبرى، تح: علي محمّد عمر (ط١، دار صادر: بيروت- لبنان١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

- سيف بن عمر التميمي (ت٢٠٠هـ/ ٩١٣م).

٢٢/ الفتنة ووقعة الجمل. جمع وتصنيف:

أحمد راتب عرموش (ط٥، دار النفائس: بيروت- لبنان١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).

٢٣/ المصنف في الأحاديث والأخبار. ضبط وتعليق: سعيد اللحام (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك. (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

٢٤/ الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى

(دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

- الطبري: أبو جعفر محمّد بن جرير. (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٢٥/ تاريخ الرسل والملوك. تح: نخبة من العلماء (ط٤، مؤسسة الأعلمي: بيروت- لبنان١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

- الطبري (الإمامي): محمّد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الرابع الهجري).

٢٦/ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. تحقيق:

- أحمد المحمودي (ط١، مؤسسة الثقافة الإسلاميَّة: قم- إيران١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمّد. (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٢٧/ التمهيد. تح: مصطفى العلوي، ومحمّد البكري (ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة: الرباط- المغرب ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٢٨/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: علي محمّد البجاوي (ط١، دار الجيل: بيروت- لبنان١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٢٩/ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. تح: علي شيري (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- الغلابي: محمّد بن زكريا بن دينار (ت٢٩٨هـ/ ٩١١م).

٣٠/ وقعة الجمل. تحقيق: محمّد حسن آل ياسين: (ط١، مطبعة المعارف: بغداد- العراق١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م).

٣١/ كتاب العين. تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي (ط٢، مؤسسة دار الهجرة: إيران ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمّد بن أحمد. (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

٣٢/ الأغاني. تح: عبد الرحيم محمود (ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة- مصر ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).

- ابن الفقيه الهمذاني: أبو بكر أحمد بن محمّد. (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م).

٣٣/ مختصر كتاب البلدان (ط١، مطبعة بريل:ليدن- هولندا ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م).

ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم. (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

٣٤/ الإمامة والسياسة-منسوب-. تح: طه محمّد الزيني (مؤسسة الحلبي: القاهرة- مصر١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٣٥/ المعارف. حققه وقدم له: ثروت عكاشة (ط٤، دار المعارف: القاهرة- مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).

- المجلسي: محمّد باقر. (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

٣٦/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط٢، مؤسسة الوفاء: بيروت- لبنان ٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

- المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

٣٧/ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشار عواد معروف (ط٤، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

- ابن مسكويه: أبو علي الرازي (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

٣٨/ تجارب الأمم. تحقيق وتقديم: أبو القاسم إمامي (ط٢، دار سروش: طهران -إيران١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٣٩/ مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتناء ومراجعة:كمال حسن مرعي (ط١، المكتبة العصرية: بيروت- لبنان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمّد. (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٤٠/ إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تح: محمّد عبد الحميد النميسي (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم. (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٤١/ لسان العرب. تقديم: أحمد فارس (ط١، أدب الحوزة: قم- إيران ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

- ابن النديم: أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحق. (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م).

٤٢/ كتاب الفهرست. تح: رضا تجدد (ط١، طهران- إيران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٤٣/ نهاية الإرب في فنون الأدب. تح: مفيد قميحة، وحسن نور الدين (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. ت (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٤٤/ معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. كان حيًّا عام (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٤٥/ تاريخ اليعقوبي (دار صادر: بيروت- لبنان١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

المصادر الثانويَّة:

- إبراهيم بيضون.

٤٦/ الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ. (ط١، دار بيسان: بيروت- لبنان ١٩٩٩م).

- بدوي: عبد الرحمن.

٤٧/ موسوعة المستشرقين (ط٣، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- جعيط: هشام.

٤٨/ الفتنة- جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر (ط٤، دار الطليعة: بيروت- لبنان٢٠٠٠م).

- طه باقر.

٤٩/ مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة (ط١، دار الوراق: بيروت-

لبنـان ٢٠٠٩م).

- العلي: صالح أحمد.

٥٠/ خطط البصرة- دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلاميَّة الأولى (ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي: بغداد- العراق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

- الكاتب: محمّد طارق.

٥١/ شط العرب وشط البصرة والتاريخ. (ط١، البصرة- العراق ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- لسترنج: كي.

٥٢/ بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة وتعليق وفهرسة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد (ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

- يحيى مراد.

٥٣/ معجم أسماء المستشرقين (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

البحوث والمقالات:

- رباب عبد المجيد حميد.

٥٤/ :تاريخ الخرائط في البصرة (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة، السنة التاسعة (العدد١٧/ لسنة٢٠١٤م)

- الشمري: إياد عبد علي سلمان.

٥٥/ نظريات نشوء أهوار العراق (دراسة جيومورفولوجية) بحث منشور في مجلّة البحوث الجغرافيَّة (العدد ٢١، لسنة ٢٠١٥).

- نادية نوري علي.

٥٦/ نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأول الهجري (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة. السنة السابعة/ العدد ١٤/ لسنة ٢٠١٢م).

الشيعة والتشيع في ميسان
دراسة تاريخية

Shia and Shiasm in Misan: Historical study

الباحث: ستار جبر موسى البخاتي الموسوي

Researcher:
Sattar Jabar Musa Albukhati Almousawi

ملخص البحث

يُعدُّ موضوع تاريخ التشيُّع والشيعة من الموضوعات التاريخيَّة المُهمَّة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحركة الأُمَّة الإسلاميَّة وتفكيرها، فضلًا عن ارتباطه المناطقيّ في البلدان الإسلاميَّة، ومنها العراق، وتحديدًا في جنوبه، في محافظة ميسان، وتطرَّقتْ لهذا الموضوع كثير من المُصنَّفات على تباين اتّجاهاتها العلميَّة، والمنهجيَّة، وفي هذا الاتّجاه جاء بحثنا الذي استعرض موضوعات فرعيَّة مُتعدِّدة: ابتداءً بالتعريف بمحافظة ميسان، ثُمّ التشيُّع فيها عن طريق تلك المُصنَّفات المُتنوِّعة، وارتباط سكان هذه المحافظة بالمرجعيَّة الدينيَّة، والأُسر العلميَّة الشيعيَّة التي سكنت المدينة، ووكلاء المرجعيَّة الدينيَّة، ومساجدها، وقُضاتها الذين هم في الاتّجاه الجعفريّ، ومكتباتها، ومراقدها، ومزاراتها، وخلص البحث إلى بيان قدم التشيُّع والشيعة في هذه المحافظة، ومقدار الأثر البيِّن الذي أوجده في بناء المجتمع وحركته.

الكلمات المفتاحيَّة: التشيُّع، الشيعة، ميسان، الإسلام.

Abstract

The history of Shia and Shiasm is an important historical topic that is connected to the Islamic nation and its idealism, in addition to its connection to Islamic regions, especially South of Iraq, Misan. This topic has been under investigation from scientific and methodological perspectives. This study sets off to firstly define the city of Misan, Shiasm, and the relationship between people of this city and religious Marji', Shia scientific families in this city, Marji' representatives, mosques, judges, libraries, shrines, and chancels. The research points out the antique nobility of Shiasm in this province and the effect it has on the construction of the society.

Keywords: Shiasm, Shia, Missan, Islam

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، من أوّل الدنيا إلى آخرها، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

إنَّ دراسة موضوع التشيُّع وتاريخه في ميسان، من الموضوعات التي يصعب على المُؤرّخ سبر أغوارها، وهو يستعرض الاختلاف المتباين بين المُدد الزمنية المتباعدة من جهة، والنفَّسَ الطائفيّ الذي كان يحكم - غالبًا - استعراض المؤرّخين تاريخ التشيُّع وجذوره فيها من جهة أُخرى. فقد لاقى تاريخها تغييبًا كبيرًا عبر استخدام ألفاظ التجريح، والتحامل، وتشويه الواقع تارة، وتارة أُخرى عبر التهميش، والإشارات الموجزة والمبتسرة حول السمة السكّانيَّة، والواقع المذهبيّ، وطبيعة الاستيطان، بينما نجد هؤلاء المؤرّخين عند دراستهم مناطق الوجود المذهبيّ الآخر يحاولون التفصيل، والإحاطة التامَّة في شؤونهم المختلفة.

ومع ذلك يأتي التعريف بميسان، وعلى لسان أشهر المؤرّخين والبلدانيّين من غير الشيعة، ليكون كاشفًا عن عمقها الشيعيّ عبر التاريخ، وصلته بأجيالها حاضرًا ومستقبلًا. ولعلَّ من بين أشهر تلك الإشارات، وأكثرها صراحة ومباشرة، إشارة ياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ) عندما زارها في القرن السابع الهجريّ، إذ وصف أهلها بقولة:» أهلها كلهم شيعة غُلاة...«[1]. ومع أنَّ النصّ يحمل مبالغة في الوصف، لكنّه يشي بمعلومة تاريخيَّة مهمَّة تؤكّد أنَّ أهل ميسان كلّهم شيعة. ولذا ليس من الغريب أن نجد العديد من أهل العلم، ورواة الحديث من شيعة ميسان، وسنشير لبعض النماذج في البحث إن شاء الله.

وقد سار على المنهج نفسه بعض المؤرّخين المحدثين، فحاولوا التشكيك بعروبة

أهل ميسان وقبائلها؛ بسبب تشيّعها، أو ترفّضها على حدّ تعبيرهم، فقد وُصِفت إحدى قبائلها بأنَّها من عشائر العمارة، وترفّضوا عن قريب، وتمعدنوا[٢]. ولو تمعّنا بهذا الوصف لوجدناه يحاول النيل والانتقاص من هذه القبيلة، تارة عبر اعتقادها المذهبيّ، وتارة أُخرى عبر طبيعة معيشتها، بل لعلَّ الأوّل هو الباعث الأساس على هذا التحامل ومحاولة القدح، فهي ما حُمِل عليها إلّا لتشيّعها وانقطاعها لأهل البيت عليهم السلام.

وحقيقة الحال أنَّ هذا الإقصاء والتهميش لأتباع مدرسة أهل البيت هو سمة قارَّة في جلِّ الموروث التاريخيّ المخالف قديمًا وحديثًا، فما فتئت الأقلام تحاول أن تلصق بهم التهم المغرضة، وتضلّل الحقائق ببرقع مُسيَّس، ونظرة ضيّقة، ونَفَس عنصريّ، فهي افتراءات ألّفها خصومهم على امتداد التاريخ. وكثيرًا ما كان المؤرّخون، وعلماء الرجال يحاولون النيل من الشخصيَّات الشيعيَّة عبر نعتهم بالترفّض، وكأنَّهم يشيرون لمثلبة، وما علموا أنَّها بحقٍّ صفة مدح وثناء.

حاولنا في هذا البحث استعراض ما يمكن استعراضه من معلومات تتعلّق بميسان، وامتدادها الشيعي في القرون المتأخّرة. فقد أشارت كتب التاريخ والبلدانيَّات إلى أنَّ ميسان قبل القرن العاشر الميلاديّ كانت على الأرجح خالية من الوجود السكّاني، أو التجمّعات البشريَّة، على حدِّ تعبيرها، فتلك البقاع كانت مغمورة بالمياه لمُدد طويلة، مكوّنة ما عُرف تاريخيًّا بالبطائح[٣]. وكانت ميسان تشغل نسبة كبيرة منها، إذ تمتُّد البطائح على مساحة شاسعة من الأرض بين واسط والبصرة[٤]، وبعد أن عاد دجلة إلى مجراه القديم، لُوحظ اسم (شط العمارة) في كتب الرحلات[٥] وغيرها، وتوالت الأخبار عن هجرة القبائل العربيَّة لتلك المنطقة، ونشوء الإمارات القَبَلِيَّة فيها، سواء أكانت تلك التجمّعات على اليابسة أم الماء. ولعلَّ من أوائل القبائل التي سكنتها هي قبائل: بني أسد، وربيعة، وهما من القبائل الشيعيَّة. وسيحاول البحث استعراض بعض صفحات تاريخ الشيعة والتشيُّع في ميسان عبر المحاور الآتية:

١. التعريف بميسان:

تشير أغلب المصادر إلى أنَّ ميسان هي المدينة التي بناها الإسكندر الكبير سنة (٣٢٤ق.م) عند ملتقى نهر كارون بنهر دجلة العوراء، وسمَّاها الإسكندريَّة، وكان الهدف من بنائها أن تكون الميناء التجاريّ الرئيس والمحزن المهمّ لتجارة الشرق[٦]. وأشارت بعض الدراسات التاريخيَّة إلى أنَّ ميسان دولة نشأت في جنوب أرض بابل تحت حماية السلوقيّين[٧]. وقد أدّت مملكة ميسان دورًا بارزًا في الأحداث السياسيَّة، والاقتصاديَّة في العراق[٨]. وتعاقب على حكمها ثلاثة وعشرون ملكًا[٩].

أمَّا سكّانها فقد كانوا من الآراميّين. وأشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أنَّ الآراميّين هم في الأصل من عرب الجزيرة العربيَّة[١٠]. أمَّا ميسان في زمن الفتح الإسلاميّ فكان يُضرب بها المثل في خصوبتها، وتجارتها[١١] وعاصمتها المَذار[١٢]. وقد فُتحت في عهد عمر بن الخطاب بقيادة عتبة بن غزوان، وكان الذي غزا ميسان وفتحها هو المغيرة بن شعبة[١٣]. والمَذار من أهمّ معالم ميسان التي ترتبط بمملكة ميسان القديمة. وفي الوقت الحاضر تقع المَذار إلى الجنوب الشرقيّ من قضاء قلعة صالح، ويُرى موضعها في الخريطة التي ألحقها لسترنج في كتاب ابن سرابيون[١٤].

وقد سُمّيت المحافظة باسم (مَيْسَان)؛ تيمّنًا باسم دولة ميسان التاريخيَّة، وكانت تُعرف منذُ الحكم العثمانيّ باسم لواء العمارة[١٥]. فقد أنشأ ولاة بغداد سنة (١٨٥٨م) معسكرًا عُرف بـ(الأورديّ)، والعمارة هي من أعمال الوالي العثمانيّ محمّد نامق باشا الديار بكريّ، وبعد أن توسّعت أُصدرت أوامر من الدولة العثمانيَّة بجعلها مركز قضاء تابع لولاية البصرة، وكان أوّل قائمقامٍ لها هو عبد القادر الكولمنديّ، الذي أنشأ فيها مسجدًا كبيرًا، ومحلّة عُرفت باسمه[١٦]. والعمارة اليوم بلدة جميلة، حسنة الموقع، تتميّز بالخصوبة، والرخاء، وتقع في الجزء الجنوبيّ من العراق، تحدّها من الشمال واسط، ومن الجنوب البصرة، ومن الشرق إيران، ومن الغرب ذي قار[١٧].

٢- التشيُّع في ميسان:

أ. التشيُّع في كتب البلدانيَّات:

الوجود الشيعيّ في ميسان موغل بالقدم، فهو قديم قدم التشيُّع نفسه، قال ياقوت الحمويّ (٦٢٦هـ): «المَذار: في مَيْسان بين واسط والبصرة..، وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم، قد أنفق على عمارته الأموال الجليلة، وعليه الوقوف وتساق إليه النذور، وهو قبر عبيد الله بن علي بن أبي طالب..، وأهلها كلّهم شيعة...»[١٨]. وقال القزوينيّ (٦٨٢هـ): «ميسان كورة كثيرة القرى والنخيل..، أهلها شيعة..، بها مشهد عزير النبي»[١٩]. كما وصف الحمويّ أهلهَا في غير مورد بالتشيُّع فقال: «الفاروث:...، قرية كبيرة ذات سوق على شاطئ دجلة بين واسط والمذَار أهلها كلهم روافض...»[٢٠].

ب. رواة الحديث الشيعة الذين نُسبوا إلى المَذار:

في استعراض سريع أحصينا طائفة من رجال الحديث العلماء، وهم من الثقات الأجلاء الذين صرّحت بتشيّعهم كُتُبُ الرجال والحديث، وجميعهم نُسبوا إلى المَذار، ومنهم:

١- إبراهيم بن محمّد بن معروف أبو إسحاق المَذاريّ: وكان من الثقات، ومن وجوه الشيعة[٢١].

٢- جعفر بن عبد الله رأس المَذاريّ العلويّ: ثقة جليل، وفقيه، وأوثق الناس في حديثه[٢٢].

عبد الله بن العلاء أبو محمّد المَذاريّ: وهو من الثقات ووجوه الشيعة، وأجمَعَ أصحاب كتب الرجال على ثقته[٢٣].

ج- الإمارة المزيديَّة الشيعيَّة في ميسان:

هي من الإمارات الشيعيَّة التي أُسّست في جنوب العراق في ميسان(٣٩٨هـ)، ثُمّ انتقلت إلى الحلّة، والنيل، بعد صراعات ومعارك بين طَراد بن دَبيس وعليّ بن مزيد، بعد أن تقلّد الجزيرة الدبيسيَّة، والمزيديّون بطن من بطون بني أسد. وعندما علا شأنهم، واتّسع نفوذهم، اعترف بهم البويهيّون، وجاء في مراصد الاطلاع والحلّة: حلّة بني دبيس بن عفيف الأسديّ قرب الحويزة من ميسان بين واسط والبصرة[٢٤]. وكذلك الإمارة الدبيسية التي أسَّسها دبيس بن صدقة في القرن الرابع في بطائح العراق قامت بدور مُهمّ، وبقيت مُدّة طويلة في ميسان[٢٥]. وكذلك كانت فيها إمارة ربيعة لميَّاح وصباح في الجزيرة الدبيسيَّة، وقد أُسست بحدود سنة(٩٣٥هـ)، حتّى أزاحهم بنو لام بعد مجيئهم إلى العمارة من منطقة الشيخ سعد[٢٦].

د- تشيّع القبائل العربيَّة في ميسان:

من أبرز القبائل العربيَّة في ميسان، وأكثرها عددًا وتوسّعًا هي بنو لام، وآل بو محمّد، وكانت هاتان القبيلتان قبل مجيئهما إلى العمارة تدينان بالمذهب السُّنّيّ، وعندما حلّتا في أرض العمارة، واختلطتا بأهلها تشيّعتا؛ بفضل سكّانها والمؤثرات التي فيها، ففي العام(١٥٧٥م) سكن بنو لام تلك المنطقة المُمتدّة على جانب دجلة[٢٧]. وجاء في دليل الخليج: «بنو لام باستثناء القليل منهم شيعة»[٢٨]. وأشار أوبنهايم إلى: «إن قبيلة (بني لام) تعتنق المذهب الشيعي، الذي يعتنقه جميع من حولهم»[٢٩]. ونصّ الشيخ جعفر محبوبه على: أنَّ تشيّع (بني لام) يعود إلى أُسرة (آل زاير دهام)، تلك الأُسرة التي كانت لها اليد الطولى في الإرشاد والهداية في أنحاء العمارة، وبإرشادهم تمسّكت بنو لام بالحقّ، وأنابت إليه، وكانت قبل ذلك سنّيَّة مالكيَّة المذهب[٣٠].

وأمَّا عشائر آل بو محمّد فأوّل من هاجر منها إلى العمارة هو محمّد بن سعد بن مروّح العزّاويّ الزبيديّ، وكان ذلك في القرن(١٦م)، وجاء في دليل الخليج: «آل بو محمّد شيعة مسلمون، ما عدا القليل منهم من السنة»[٣١]. وفي عنوان المجد: «آل بو محمّد من عشائر العمارة، وترفضوا عن قريب و تمعدنوا»[٣٢].

٣. ارتباط أهالي ميسان بالمرجعيَّة الدينيَّة:

أ- الاستجابة لفتاوى المرجعيَّة وتلبية دعوة الجهاد

كان لأهل العمارة أثر بارز في حركة الجهاد في الحرب البريطانيَّة عام (١٩١٤م)، إذ تميّزت بكونها قاعدة انطلاق المجاهدين، وكانت العمارة مقرًّا للسيّد محمّد نجل الإمام اليزديّ قدس سره بقصد توحيد العشائر، والتهيّؤ للجهاد[٣٣]. وأرسل السيّد اليزديّ رسائل إلى الشيخين(محمّد)، و(عليّ) نجلي العلّامة الشيخ أحمد الأنصاريّ في العمارة، وضمّن الرسالة دعوة إلى أهالي العمارة من وجهاء وتُجّار؛ لأجل تلبية دعوة الجهاد[٣٤]. وقد تواردت على مدينة الكاظميَّة وفود من أعلام النجف، وكربلاء، وكان وصولهم في يوم (١١/ صفر/ ١٣٣٣هـ)، ومن هؤلاء الأعلام المجاهدين (الشيخ جعفر الشيخ عبد الحسن، والشيخ عبد الكريم الجزائريّ، والشيخ حسين الحلّيّ، والشيخ حسين الواسطيّ، والشيخ منصور المحتصر)، ولم يدم بقاؤهم في الكاظميَّة طويلًا، فقد غادروها بعد ستَّة أيّام إلى العمارة، على متن إحدى البواخر العثمانيَّة، وكان هذا الجناح الذي يدير عمليَّات الجهاد الموجّهة إلى الأهواز من العمارة، وبعد أيّام قليلة وصلت إلى العمارة مجموعة كبيرة من الكاظميَّة، يتزعّمهم السيّد مهديّ الحيدريّ، وعند وصوله عُقد اجتماع في مسجدها الكبير، وألقى خطبته، وأمرهم بالجهاد، وفي السياق نفسه توجّه السيّد الحيدريّ مع مجموعة من المجاهدين إلى مدينة العزير في العمارة، وهناك

اجتمع بالقائد العسكريّ (جاويد باشا)؛ لتدارس الخطط الحربيَّة[٣٥]. وكان (شيخ الشريعة، والسيّد مهديّ السيّد حيدر، والسيّد عبد الرزّاق الحلو، والسيّد مصطفى الكاشيّ، والشيخ موسى الشيخ تقيّ آل زاير دهام، والسيّد عليّ الداماد، والسيّد حيدر السيّد نور) قد تولّوا مهمّة استنهاض القبائل في شرق العمارة، فألّفوا جيشًا عظيمًا ليتقدّموا من العزير باتّجاه القرنة، وعند تمركزهم قرب القرنة، انضمّت إليهم عشائر الإمارة، وعشائر هور الحمّار، فبلغ عدد جيشهم عشرة آلاف مقاتل[٣٦]. وكان للسيّد مهديّ الحيدريّ الأثر البارز والفعّال في المعارك الجهاديَّة كافَّة التي حصلت في تلك المُدّة، فبعد سقوط القرنة عاد السيّد الحيدريّ إلى العمارة مرّة أُخرى، وبقي يكاتب القبائل، ويحرّضها على الجهاد، ويجنّد الكتائب، وبعد أن تكاملت جموع المجاهدين في العمارة، تحرّك السيّد الحيدريّ مرّة ثانية إلى ساحة الحرب التي كانت قريبة من القرنة، وكانت ترافقه قبائل ربيعة، وبني لام بسفنهم الخاصّة[٣٧].

ولم يدم الوضع طويلًا، فقد تراجعت العديد من أفواج المجاهدين إلى العمارة؛ للتحشّد في شمالها، ومواصلة عمليَّات الجهاد من هناك. وعَودًا على بدء فقد بعث السيّد محمّد كاظم اليزديّ فتاوى إلى مجموعة من أعلام العمارة يبلغهم فيها بحركة الجهاد[٣٨]، وكان لها الأثر الكبير في عمليَّات الجهاد في شمال العمارة.

وعند وصول الشهيد الإمام الخالصيّ، وحثّه أبناء العمارة على ضرورة تلبية دعوة الجهاد، تحرّكت باخرته متوجّهة إلى العمارة مارّة بسوق جنديل، ثُمّ إلى مدينة عليّ الغربيّ، وكان في استقباله مشايخ بني لام (آل عبد العالي)، و(آل مزبان)، فأجابوه إلى ما دعاهم، ثُمّ تحرّك نحو مدينة كميت، وصولًا إلى العمارة. وقد وصف نجله (محمّد الخالصيّ) العمارة وقد غصّت بالناس من أهلها، والقبائل المحيطة؛ تلبية لدعوته الجهاديَّة[٣٩]، إذ لم تقف عشائر العمارة موقف المُتفرّج، بل حشدت جميع استعداداتها

لمواجهة القوات البريطانيَّة[٤٠]. وذكرت بعض المصادر لقاء الشيخ (صلال الموح) بالشيخ (غضبان البنية)، واجتماعهما للتهيّؤ للجهاد، وأنَّ عدد المجاهدين حول الشيخ (غضبان) كان يقدَّر بالآلاف. ويُعدُّ الشيخ (غضبان) أوّل من التزم بفتوى المرجعيَّة في أمر الجهاد[٤١]. كما تصدّت عشائر آل بو محمّد للقوّات البريطانيَّة عند تقدّمها نحو العمارة، وكان في مقدّمتهم الشيخ زبون، والشيخ عريبي الباشا[٤٢]. ونقل الشيخ الشبيبيّ في مذكّراته العديد من المعارك والأحداث التي قام بها المجاهدون في شمال العمارة ضدّ القوّات البريطانيَّة، فقد كانوا يشنّون الغارات الليليَّة والمعارك الجهاديَّة، وكانت الحرب دائرة في عليّ الغربيّ والشيخ سعد، كما عبّر الشبيبيّ عن دور المجاهدين وبسالتهم وفي مقدّمتهم السيّد عبد الكريم العلّاق الذي أبرز بسالة وحماسة، وقد تعرّض إلى الإصابة التي أقعدته عن مواصلة الجهاد[٤٣]. وقد مثّلت هذه المشاركة الجهاديَّة الموقف الحقيقيّ لعشائر العمارة المعادي لقوّات الاحتلال البريطانيّ، فقد أسفرت عن المواقف البطوليَّة لأهل العمارة، واستجابتهم لفتاوى العلماء، كما أظهرت تلاحم أبنائها من علماء، ومشايخ، وتُجّار.

ب- التقليد والحقوق الشرعيَّة:

كان أبناء العمارة يلتزمون بفتاوى المراجع في النجف الأشرف، وقد أخذت المرجعيَّة على عاتقها إرسال العلماء، والخطباء للتبليغ؛ استجابة لما يرد إليهم من وفود عماريَّة طالبة وفادة رجال الدين إليهم، وقد وفّرت عشائر العمارة وسائل الرعاية والاهتمام كلّها، فوفّرت للمبلّغين وسائل الراحة والسكن؛ ليسهل للناس الاتّصال بهم، والتزوّد من معارف الدين الإسلاميّ الحنيف، وكانت هناك وقفيَّات من الأراضي والعطايا التي كانت موقوفة لعلماء الدين في النجف، ومن الفقهاء الذين قلّدهم أبناء العمارة

الشيخ محمّد جواد الحولاويّ النجفيّ قدس سره، وهو أحد فقهاء النجف وعلمائها، ورجعت إليه عشائر العمارة في التقليد[٤٤].

٤. الأُسر العلميَّة الشيعيَّة في ميسان:

نبغت العديد من الأُسر العلميَّة التي هاجرت من العمارة؛ لتحطَّ رحالها في النجف الأشرف في رحاب أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجواره؛ طالبة الحصول على المعارف الإسلاميَّة من العلوم العقليَّة والنقليَّة، ومن بين تلك الأُسر التي نالت حظوتها من العلم والشهرة والكمال:

١. من عشيرة السودان: نبغت بعض الأُسر، وأوّل من هاجر منهم إلى النجف الشيخ محمّد عليّ الشهير بهلال السودانيّ، وكان عالمًا فاضلًا، والشيخ طاهر بن الشيخ حسن السودانيّ، ونجل الشيخ طاهر الشيخ كاظم وهو من العلماء الشعراء، ونجله الشيخ محمّد جواد السودانيّ المولود في العمارة عام(١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) من مشاهير الشعراء، والشيخ باقر السودانيّ، والشيخ عبد الرحيم السودانيّ المولود في ضواحي العمارة، وله آثار قيّمة وأشعار كثيرة[٤٥].

٢. ومن عشيرة السواعد: نبغ فيها بعض العلماء منهم العلّامة الشيخ مهديّ الشهير بصحين، كان من العلماء الأدباء، وكذلك نبغ نجله الشيخ محمّد صالح، وكان عالمًا أديبًا فاضلاً، وكذلك الشيخ كاظم الشيخ عودة الساعديّ وكان عالمًا وأستاذًا[٤٦].

٣. ومن آل الغرّاويّ: نبغ كثير من العلماء والأدباء الذين هاجروا من العمارة إلى النجف. ومنهم الشيخ ناصر بن جاسم المعروف بالمحزم، والشيخ

إبراهيم الغرّاويّ، والأديب الشيخ محمّد رضا الغرّاويّ، والشيخ محمّد صالح الغرّاويّ[٤٧].

٤. عشيرة الفرطوس: ونبغ منهم علماء أعلام، وأوّل من هاجر منهم من العمارة جدّهم الأعلى الشيخ حسن الفرطوسيّ في أواخر القرن الثاني عشر، وأخيرًا نبغ منهم العلّامة شاعر العراق المشهور الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ[٤٨].

٥. ونبغ من عشيرة البهادل: الشيخ أحمد بن الشيخ كاظم السدخان، وهو من العلماء الأعلام[٤٩].

٦. وكلاء المرجعيَّة والمبلّغون في ميسان:

عملت العديد من الشخصيَّات العلمائيَّة على القيام بواجبها الشرعيّ؛ لهداية الناس، وإرشادهم في عموم بلدة العمارة، وكان لـ(آل زاير دهام) الدور البارز في هذا المجال، ومنهم الشيخ حسن آل زاير دهام، والشيخ عبد الهادي آل زاير دهام، والشيخ العلّامة محمّد باقر آل زاير دهام الذي أنشأ المدرسة الباقريَّة في العمارة، ومن وكلاء المرجعيَّة آل الأنصاريّ، وأوّلهم جدّهم العلّامة الشيخ أحمد الأنصاريّ، فكان وكيلًا لابن عمّه العلّامة الكبير الشيخ مرتضى الأنصاريّ قدس سره، ومن الوكلاء كذلك العلّامة الشيخ حبيب إبراهيم العامليّ، فكان وكيلًا للسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، وقد تصدّى للحملة التبشيريَّة التي كانت تهدف نشر المذهب البروتستانتيّ بين المسلمين، وكذلك حلَّ في عليّ الغربيّ العلّامة السيّد محمّد عليّ العَلّاق وكيلًا للسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، وأمَّا في قلعة صالح فكان أوّل وكيل فيها هو السيّد ياسر الياسريّ، وحصل على إجازة من الشيخ محمّد طه نجف، ثُمّ أعقبه العلّامة الكبير محمّد حسين العامليّ، والشيخ راضي آل مشكور الحولاويّ. أمَّا المبلّغون فمن بين

الذين عرفتهم مدينة العمارة الشيخ العلّامة الخطيب الشاعر محمّد عليّ اليعقوبيّ، والشيخ محمّد مهديّ الآصفيّ، والسيّد حسن الكشميريّ، والشيخ أحمد الوائليّ، والشيخ جواد قسّام، والشيخ عبد الأمير منصور الجمريّ، والسيّد محمّد أمين الصافي النجفيّ، والسيّد جواد شُبّر وغيرهم الكثير[٥٠].

٧. المساجد الشيعيَّة في ميسان:

أوّل مسجد شُيِّد للشيعة في ميسان في العصر الحديث هو مسجد الشيخ الأنصاريّ الذي بناه الشيخ أحمد الأنصاريّ[٥١]) أمَّا مسجد العمارة الكبير فقد شُيِّد للمسلمين السُّنَّة في العمارة، شيَّده عبد القادر الكولمنديّ[٥٢]، وأشار النبهانيّ في تحفته عند زيارته العمارة في سنتي(١٣٣٢هـ)، و (١٣٤٣هـ) ذاكرًا مساجدها، فقال عن مدينة قلعة صالح (شطرة العمارة)، وبها مسجد ذو منارة، وفي السياق نفسه أشار النبهانيّ في رحلته للعمارة ومدنها، أنَّه زار مدينة عليّ الغربيّ، وذكر أنَّ فيها مسجدين أحدهما للسُّنَّة والآخر للشيعة، وأنَّ فيها جامعين للجمعة، وحدّد موقع أحدهما، ووصفة بالجامع الكبير المشرف على دجلة، وبه منارة، وأمَّا مساجد الشيعة في مركزها فنصَّ على أنّ بها مسجدين للشيعة[٥٣]. وقد ذكر باقر أمين الورد على أنَّ مسجد (شطّ العمارة) هو مسجد لأهل السُّنَّة، فقال: إنَّ والي بغداد مصطفى عاصم باشا قد أجرى عمارة على مرقد أحمد الرفاعيّ، وبنى جامع شطرة العمارة[٥٤].

وأشار(رزوق عيسى) في كتابة (جغرافية العراق) في أكثر من مورد إلى مساجد العمارة، ودُور العبادة فيها، ومن ذلك قوله: فيها جامع ومسجدان، وتكية، وكنيستان واحدة للسريان، والأُخرى للكلدان، وكنيس لليهود. إلّا أنَّه لم يحدّد عائديَّة المساجد، كما أشار لنفوسها، ونفوس مدنها، وذكر طوائفها وخصَّ الشيعة منهم[٥٥]. ومن

المساجد الشيعيَّة المُهمَّة في العمارة مسجد باقرون، ومسجد الشيخ جعفر نقدي الذي عُرف باسم مسجد النجَّارين، ويبدو أنَّ الإشارة أعلاه دالّة على أحدهما.

٧- منصب القضاء الجعفريّ، والقضاة الشيعة في ميسان:

عندما احتلّ الجيش البريطانيّ العمارة في الثالث والعشرين من حزيران (١٩١٥م)، باشر في إعادة تشكيل الجهاز الإداريّ[٥٦]. وقد استحدثوا وظيفة تشبه (النقابة) في العهد العبّاسيّ، فوقع الاختيار على اثنين من العلماء الأفذاذ وهما: الشيخ سليم أفندي المفتي، والشيخ جعفر نقدي[٥٧]؛ ليقوما بمهام قضايا المحاكم الشرعيَّة للشيعة. لا سيَّما وأن الشيعة أيّام الحكم التركيّ كانوا يُجبرون على تقديم قضاياهم الشخصيَّة إلى محاكم الشرع السُّنِّيَّة، التي كانت تحكم بها بموجب قواعد الشرع السّنّيّ. ومن ضمن التنظيمات البريطانيَّة أنَّهم استحدثوا محاكم شرعية للشيعة أسوة بالسنة، لا سيَّما أنَّهم- ومنذ أمد طويل- يطالبون بالسماح لهم بإحالة دعاواهم إلى قضاة منهم. وفعلاً نُظِّم ذلك في بيان المحاكم الذي اعترفت بأهمّيّته حكومة الاحتلال البريطانيّ على لسان المستر بونهام كارتر عام (١٩١٧م)، حيث أشار إلى الاحترام الذي يكنّه المسلمون لمثل هكذا محاكم[٥٨].

وعلى إثر هذا الأمر استُحدثت محاكم شرعيَّة يقضي فيها قضاة شيعة في العديد من الألوية العراقيَّة، وعلى إثر هذا الاستحداث عُيّن نقدي بوظيفة سُمّيت آنذاك (نائب الجعفريَّة)، وكانت تلك الوظيفة تشكّل حلقة وصل بين السلطة التنفيذيَّة المحلّيَّة والأهالي، وعن طريقها يرجع الحاكم العسكريّ للاسترشاد بـ(النائب)، كلما طُرحت أمامه قضيَّة تستوجب الاسترشاد[٥٩]، وكان الشيخ جعفر نقدي هو أوّل قاضٍ شيعيّ في لواء العمارة ونائب الجعفريَّة فيها[٦٠]. وأبرز القضاة الشيعة في ميسان[٦١] هم كلٌّ من:

ت	القاضي الشرعيّ الجعفريّ	من	إلى
١	الشيخ جعفر محمّد تقي نقدي	٢٩ - ٧ - ١٩١٩	١٩٢٦[٦٢]
٢	الشيخ محمّد الشيخ عبّاس الأعسم	٢٣- ٩ -١٩٣٣	١ -٣ - ١٩٣٨
٣	الشيخ مهديّ محمّد حسن سميسم	٢-٣-١٩٣٨	١٧ - ١ - ١٩٤١
٤	السيّد حسين عيسى كمال الدين	١٨-١-١٩٤١	١٣ - ٥ - ١٩٤٥
٥	السيّد عبد الوهاب الصافي	١٤-٥-١٩٤٥	٢٥ - ١١ - ١٩٤٧
٦	السيّد عبّاس شُبّر الحسنيّ	٢٦-١١-١٩٤٧	٣٠ - ٥ - ١٩٤٨
٧	السيّد محمّد صادق بحر العلوم	٣١-٥-١٩٤٨	٢١ - ٧ - ١٩٥٤[٦٣]

٩- المكتبات الشيعيَّة في ميسان:

تُمثّل المكتبات الإسلاميَّة الشيعيَّة في العمارة الشريان الحيويّ الذي يبعث في النفوس والعقول العلم، وتحصين الشباب من الانحرافات، فقد جاء تأسيس المكتبات الشيعيَّة حينذاك على خلفيات مُتعدّدة، فالمكتبة المحمّديَّة جاءت إثر التبشير المسيحيّ الذي شهدته العمارة في الربع الأوّل من القرن العشرين، وقد تصدى لمواجهته الشيخ إبراهيم حبيب العامليّ، فالسبب المباشر وراء تأسيسها هو قيام الدعاية البروتستانتيَّة بتأسيس مكتبة لها في العمارة، وعُهد أمر إدارتها إلى علوان بن سراي الذي كان يدير الدعاية والتبشير فيها لسنوات، إلّا أنَّه تاب وعاد إلى رشده فيما بعد[٦٤].

لقد حملت المكتبة المحمّديَّة سارية العلم والدين شعارًا لها، لتكون بذلك معهدًا

علميًا غرضه الأساس تثقيف أبناء العمارة، وبثّ العلوم والمعارف في نفوسهم، وحلّ الإشكالات التي ترد على الدين الإسلاميّ، وكان من ثمراتها تأسيس (مجلّة الهدى)، التي كان لها الدور الريادي في مواجهة التبشير[٦٥]. وقد انتُخب العلّامة الشيخ حبيب العامليّ رئيسًا لها، والسيّد عبد المطّلب الهاشميّ مديرًا لها، والسيّد صادق موسى أمينًا للصندوق[٦٦].

وفي أوائل النصف الثاني من القرن العشرين بدأت تُؤسّس فروع لمكتبة الإمام الحكيم العامَّة في النجف الأشرف، فقد كانت رسالتها: «أن الإمام الحكيم لم يشأ أن تكون هذه المكتبة جامدة على الأمور المكتبية فحسب، بل أصدر أمره المبارك بإنشاء فروع كثيرة لها في بعض الألوية العراقيَّة، والمدن الكبيرة والصغيرة، لكي تكون طريقا لإفاده الطبقات كافة، وأناط أمر كلّ فرع من هذه الفروع إلى رجل من رجال الدين من ذوي المقدرة والكفاءة العلميَّة ليقوم بإرشاد الناس وقضاء واجباتهم الدينيَّة، فأصبحت هذه الفروع المنتشرة كمدارس موزعة في أنحاء العراق ذات رسالة دينيَّة واجتماعيَّة كبرى رائدها نشر الإسلام ودساتيره بين الناس»[٦٧].

ومن بين الأمور الضروريَّة التي أكّد عليها السيّد الحكيم هو أن تأخذ المكتبة طريقها في فتح فروع لها خارج النجف الأشرف، وكانت من أبرز الضرورات لذلك هو انتشار التيّارات الإلحاديَّة والمعادية للثقافة الإسلاميَّة، ولم يكن العراق في حينها بمنأى عن تلك الموجات التي انساق وراءها الشباب من الطبقات المختلفة، فعمد السيّد الحكيم إلى هذا المشروع الضخم الذي عُدَّ من أهمِّ المشاريع الثقافيَّة النهضويَّة الرساليَّة في العراق، ولم تكن العمارة- بمركزها، وأقضيتها، ونواحيها- بمنأى عن تلك الموجات الثقافيَّة الوافدة، فكان لفروع المكتبة في العمارة دور في تحصين الشباب، والردِّ على تلك الانحرافات الخطيرة[٦٨].

أُسِّس فرع مكتبة الإمام الحكيم في العمارة بتاريخ (١٨/ ربيع الثاني/ ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)٦، بينما نصّ دليل المكتبة على أنَّ الفرع في مدينة العمارة قد أُسّس عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، وكان مُتولّيه ناصر كاظم زوير السراجيّ[٧٠]. وحضر افتتاحها سماحة العلّامة الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم قدس سره، وافتُتحت المكتبة في حسينيَّة الحاجّ سلمان الحاجّ حسن مقابل مسجد الشيخ الأنصاريّ، وأخذت بممارسة نشاطها الدينيّ والتوعويّ، والتفّ حولها الشباب المؤمن[٧١]، ثُمّ أُغلقت في حكم البعث الصدَّاميّ، ثُمّ أُعيد افتتاحها بعد سقوطه في جامع الإمام العسكريّ عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) في الحيّ الذي أصبح يحمل اسم الإمام العسكريّ، وتولّى إدارتها السيّد حسن موسى جاسم[٧٢].

أمَّا فرع مكتبة الإمام الحكيم في قضاء عليّ الغربيّ فقد افتُتح في (١/ محرّم/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) في مسجد عليّ الغربيّ، وكان مُتولّي الفرع سماحة الأُستاذ العلّامة المرحوم حسين عبد السلام الموسويّ (١٩٣٨م-٢٠٢٠م)[٧٣]. وجاء في دليل المكتبات العراقيَّة: أنَّ مكتبة الإمام الحكيم العامَّة - فرع عليّ الغربيّ في ميسان، هي من المكتبات الأهليَّة العامَّة، وقد أُسّست هناك عام (١٩٦٤م)[٧٤].

وكانت هناك رسائل بعث بها السيّد حسين الموسويّ إلى الإمام الحكيم؛ من أجل فتح مكتبة دينيَّة، وبُودلت بعد ذلك رسائل عديدة مع أمين المكتبة العامَّة السيّد محمّد تقيّ الطباطبائيّ، وكانت الرسالة الأخيرة التي بعث بها أمين المكتبة السيّد محمّد تقيّ إلى فرع عليّ الغربيّ، قد ذُيّلت بتاريخ (١٥/ محرّم / ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م). أي: بعد أربعة عشر يومًا من افتتاح الفرع، وكانت بمناسبة وصول أوّل مجموعة كتب لفرع المكتبة من المكتبة المركزيَّة الأُمّ، وتمّ بعدها إرسال صورة الوقف الذي اختِير على أساسه السيّد حسين الموسويّ مشرفًا على الفرع مع مجموعة من الأعضاء[٧٥].

وهـذا الـفـرع هـو الآخـر قـد تـعـرَّض لـلإغـلاق، ثُـمّ أُعـيـد افـتـتـاحـه عـام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، وتولّى ذلك السيّد يوسف العلّاق، واختِير لإدارة الفرع كلٌّ من: السيّد (ستّار جبر موسى)، والسيّد (عبّاس فالح عريبيّ)، بلغ عدد كتبه (٣٢٥٠) كتابًا موزّعًا على عناوين متنوّعة. ومن الفروع الأُخرى في ميسان فرع المجر الكبير الذي كان متولّيه السيّد جاسم اللاميّ، وأُعيد فتحه في (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ومتولّية السيّد محمّد الناجي، وبلغ عدد كتبه (٣٥٠٠) كتاب، وفرع العزير ويتولّى إدارته سماحة السيّد وليد البعّـاج، وعدد كتبه (٢٠٠٠) كتاب، وفرع الكميت ويتولّى الفرع الشيخ قصيّ الكميتيّ[٧٦]. فكانت تلك المشاريع التي أولاها السيّد الحكيم اهتمامه البالغ دليلًا على حرصه الكبير على أن تعمَّ الثقافة الإسلاميَّة في عموم مدن العراق، فأصبحت تلك المكتبات بمثابة الرئة التي يتنفّس بها الناس العلوم والمعارف الإسلاميَّة، والطريق الذي به يتواصلون مع الحوزة العلميَّة[٧٧].

وجاء في دليل المكتبات العراقيَّة ذكر مكتبة الهدى الإسلاميَّة، التي أسَّسها في مسجد النجّارين الشيخ كاظم الساعديّ، وهي مكتبة عامَّة، تحوي عدداً من الكتب بقرابة (٢٠٠٠) كتاب[٧٨]. على أنّ المكتبات التي ذُكرت لم تقتصر في كتبها وعناوينها على الشأن الدينيّ فحسب، بل تعدّدت مصادرها وتنوّعت، فهي بمثابة معاهد مفتوحة لكلّ روّاد العلم، ومن الأجناس، والأطياف، والأديان، والمذاهب المتنوعة، إذ كانت تعمل على تجسير العلاقات، وإشاعة روح المحبّة، والعلم، والثقافة بين الناس.

١٠- المراقد والمزارات الشيعيَّة في ميسان:

من المعالم الدينيَّة والأثريَّة التي تشرّفت بوجودها ميسان هي المراقد والمزارات الشيعيَّة، وقد حظيت باهتمام كبير، ومنزلة رفيعة في النفوس، وكذلك فإنَّ وجود

المراقد الشيعيَّة دليل على امتدادها العَلَويّ الشيعيّ، ومراقدها التي تربو على الثمانية موزّعة على الجسد الجغرافيّ الميسانيّ، فعند شمالها يقع مرقدا السيّدين العَلَويّين العليين الغربيّ والشرقيّ، وإلى جنوبها الشرقيّ حيث يرقد السيّد عبيد الله بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلى الجنوب الغربيّ وعند (أُمّ عبيدة) التاريخيَّة يقع مرقد السيّد أحمد الرفاعيّ، وإلى شرقها في الكحلاء السيّد عليّ الزكيّ، وإلى شرقها الشماليّ عند جزيرة الطيب، مرقد السيّد نور المبرقع الجابريّ، وإلى جنوب صدر شط المجر الكبير وعلى الضفّة اليمنى مزار على نهر دجلة يُطلق عليه (أبو سدرة)، فضلًا عن مزارات أُخرى تحظى باهتمام كبير لا سيَّما مرقد النبيّ العزير وغيره، وسنتابع أبرز هذه المراقد فيما يأتي:

١. مرقد عبيد الله بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من أقدم المراقد الشيعيَّة في ميسان، وعبيد الله بن عليّ يُعرف بابن النهشليَّة، وهي إحدى زوجات الإمام علي عليه السلام، وهي ليلى بنت مسعود النهشليَّة. وقال أبو الفرج الأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ) عندما ذكر عبيد الله بن علي: «قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة يوم المَذار»[٧٩]. وقال السيّد العبيدليّ النسّابة (ت٤٣٥هـ): «إنَّ قبر عبيد الله بن علي يعرف بالمشهد في المَذار»[٨٠]. وقال ياقوت الحمويّ عند ذكره المَذار: «وبها مشهد عامر، كبير، جليل، عظيم، قد أنفق على عمارته الأموال الجليلة، وعليه الوقوف وتساق إليه النذور، وهو قبر عبيد الله بن عليّ بن أبي طالب، ويقال إن الحريريّ أبا محمّد القاسم بن علي صاحب المقامات قد مات بها»[٨١]. وذكر أبو الحسن عليّ الهرويّ (ت٦١١هـ) في كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات) ما نصّه: «المَذار قرية أثرية خالدة، بها قبر عبيد الله بن عليّ، وبها مات الحريريّ صاحب المقامات»[٨٢]. وجاء في مراصد الاطّلاع لصفيّ الدين البغداديّ (ت٧٣٩هـ): «وفي المَذار مشهد عظيم، هو قبر عبيد الله بن

عليّ بن أبي طالب»[٨٣]. وقال السيّد جمال الدين الحسينيّ المعروف بابن عنبة (ت٨٢٨هـ) ما نصّه: «وقد رأيت أنا مصحفًا خطّيًا بالمَذار، في مشهد عبيد الله بن علي، بخط أمير المؤمنين عليه السلام في مجلّد واحد، وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: بسم الله الرحمن الرحيم. كتبه عليّ بن أبي طالب..، واتصل بي بعد ذلك أنّ مشهد عبيد الله احترق واحترق المصحف الذي فيه»[٨٤]. ومازال مشهد عبيد الله بن عليّ قائمًا في هذه البقعة، وبقربه تلال أثرية ترقى آثارها إلى العصرين الساسانيّ، والإسلاميّ[٨٥]، ومرقده اليوم يقع في قضاء قلعة صالح، وجرت عليه العديد من العمارات، والتعديلات المتأخّرة[٨٦].

٢. السيّد علي الغربيّ: هو أبو الحسن عليّ بن محمّد بن يحيى المدعو عنبر بن أبي القاسم عليّ بن أبي البركات محمّد بن أبي جعفر أحمد بن محمّد (صاحب دار الصخر بالكوفة) بن زيد أبو الحسين الشاعر الزاهد بن أبي الحسن عليّ الخطيب الشاعر المعروف بالحماني بن أبي عليّ محمّد الأكبر الخطيب الحماني الشاعر بالكوفة بن أبي عبد الله جعفر الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٨٧].

والسيّد عليّ الغربيّ معقب من دون خلاف، وذكرت كتب الأنساب عقبه، جاء في الأصيليّ لصفيّ الدين الحسنيّ المعروف بابن الطقطقيّ (ت٧٠٩هـ): أعقب السيّد يحيى بن عليّ بن محمّد من: زيد، ويحيى[٨٨]. وفي الوقت الذي اتّفق السيّدان مؤيّد الدين الحسينيّ (ت٧٨٧هـ) في بحر الأنساب المُسمَّى(الثبت المصان)، والسيّد جمال الدين الحسينيّ (ت٨٣٨هـ) في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، في بيان عقبه، إلّا أنّهما اختلفا في كُنية السيّد عليّ الغراب، فالأوّل ذكر: أنَّه أبو الحسين، بينما قال الثاني: إنَّه يُكنّى بأبي الحسن. قال الأوّل:» أعقب يحيى المدعو عنبرًا من

أبي الحسين علي يدعي غرابًا، فأعقب أبو الحسين علي غراب من رجلين وهما زيد ويحيى، أمّا زيد فيقال لولده بنو غراب، وأمّا يحيى فأعقب عليًّا يلقب اللميس به يعرف ولده وهم بالغري الشريف»[٨٩]. وقال الثاني: فأعقب يحيى المدعو عنبرًا من أبي الحسن علي يدعى غرابًا، فأعقب أبو الحسن علي غراب من رجلين زيد ويحيى أمّا زيد فيقال لولده بنو غراب وأما يحيى فأعقب عليا يلقب اللميس، به يعرف ولده وهم بالمشهد الغروي[٩٠]. وقد علّق السيّد حسين أبو سعيدة في تحقيقه لكتاب بحر الأنساب أن الكنية الأصح هي أبو الحسن[٩١].

وذكر الشيخ محمّد حرز الدين في مراقد المعارف أنَّه: في حدود منتصف القرن الثالث عشر الهجريّ، اشتهر من ينتمي إليه بنسب بالسادة الغرابات، وهم في العراق كثيرون في دجلة والفرات، أرباب مواشٍ ومزارعين. وفي سياق متّصل ينصّ حرز الدين أنَّه حدّثه بعض المعاصرين من أهل الخبرة وتتبّع الآثار أنّه وجدت صخرة قديمة على دكّة قبره في التعمير المتأخّر مكتوب عليها هذا قبر أبو الحسن عليّ الغراب[٩٢]. وقبره اليوم عامر، وكانت عليه قبّة قديمة، وجرت عليه إصلاحات عدّة، منها ما تمّ في خمسينيّات القرن العشرين بإشراف العلّامة السيّد محمّد عليّ العلّاق (ت١٩٦٤م). والسيّد عليّ الغربيّ هو جدّ الأُسرة الجليلة السادة آل القزوينيّ النجفيّين والحلّيّين، وهو جدّ العلّامة الحجّة السيّد مهديّ القزوينيّ (ت١٣٠٠هـ)[٩٣].

٣. السيّد عليّ الشرقيّ: هو علي بن أحمد بن محمّد بن داود بن موسى الثاني بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٩٤]. والعقب منه في ثمانية رجال، ويُقال لولده آل الشرقيّ[٩٥]. ومن مشاهير هذه الأُسرة السيّد (نزار بن عليّ الشرقيّ)، وهو أحد الإخوة الثمانية، وبنو نزار بطن

من الموسويَّة، يقال لهم آل نزار[٩٦]. وذكر السيّد جعفر الأعرجيّ في الدرّ المنثور ما نصّه:» أمّا عليّ الشرقيّ بن أحمد بن محمّد فإنّه قدم العراق، وتوفي فوق البصرة قريبًا من الطيب«[٩٧]. ونصّ الشيخ محمّد حرز الدين، على أنَّ السيّد عليّ الشرقيّ سيّد حسنيّ جليل، نسبه ساطع وضّاح لا شائبة فيه[٩٨]. ونشرت مجلّة الهدى العماريَّة جواب الشيخ حبيب إبراهيم العامليّ (ت١٩٦٤م) على سؤال وُجِّه لسماحته بهذا الشأن، ومنه قوله: «هو أحد فروع الشجرة العلوية الفاطمية، وأحد الأغصان الباسقة من فنون الدوحة الزكيّة الحسنية، ولمقامه المعلوم الكرامات المشهورة والفضائل المأثورة»[٩٩].

٤. السيّد ماجد أبو سدرة: يُعرف بالسيّد أحمد، وهو من ذرّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام، فقد ورد في نسبه أنَّه: السيّد محمّد (ت٥٢٤هـ) ابن المحسن (ت٥٠٣هـ) ابن موسى نقيب شيراز (ت٤٦٩هـ) ابن الحسن (ت٤٢٣هـ) ابن إبراهيم أبو إسحاق النقيب في شيراز (ت٣٨٧هـ) ابن الحسين أبو عبد الله نقيب البصرة (ت٣٥٤هـ) ابن عليّ أبو الحسين بن المحسن أبو طالب صاحب قرية جرة في شيراز ابن إبراهيم العسكريّ بن موسى أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[١٠٠]، ومرقده عامر مشيّد يُزار، يبعد عن شمال قضاء المجر الكبير(٢٠كم)، بالقرب من جسر المجر الكبير على الجهة اليمنى للقادم إلى مركز مدينة العمارة على طريق البصرة.

وهناك مراقد أُخر منتشرة في ميسان، أبرزها مرقد النبيّ العزير، ومرقد السيّد أحمد الرفاعيّ، ومرقد السيّد عليّ الزكيّ، ومرقد الدفاس، ومرقد السيّد عاشور البخاتيّ، ومرقد السيّد منهل الشرع، ومرقد السيّد نور المبرقع الموسويّ، وغيرها من المزارات العديدة، والقبور الكثيرة التي درست معالمها. وهي تحتاج إلى تحقيقات موسّعة، وقد اكتفينا بهذا القدر من التوضيح، وأخذنا بما فيه الفائدة.

الخاتمة

خَلُصَ البحث لمجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها بالتالي:

١. اتّضح عن طريق البحث قِدَم التشيُّع في ميسان، فهو يرقى لبدايات العصر الإسلاميّ من تاريخ هذه المدينة.

٢. كان تشيّع أهل ميسان مدعاة لبعض المؤرّخين- ولا سيَّما البلدانيين منهم- بأن يسمّوها بألفاظ تدلّ على التحامل المذهبيّ؛ للحطّ من قيمة أهلها، وتشويه صورتهم، وهي حالة تشاركت فيها مع المدن والمناطق المختلفة ذات الأغلبية الشيعيَّة التي ورد ذكرها في كتب التراث التاريخيّ السائد، أي التي دارت في فلك السلطة ومذهبها.

٣. ارتبط أهالي ميسان قديمًا وحديثًا بخط أهل البيت- عليهم السلام-، وخطّ المرجعيَّة الشيعيَّة، وهذا ما تشير إليه مواقفهم، وخرائط المقامات، والمزارات، والمعالم الشيعيَّة فيها.

٤. نبغ من أهالي ميسان العديد من الشخصيَّات التي ارتبطت بخط المرجعيَّة في النجف الأشرف، وكان لها دور مجتمعيّ بارز في المدينة، ونشر ثقافة أهل البيت - عليهم السلام- وفكرهم والتشيُّع فيها، سواء عن طريق ما بثوه من ثقافة شيعيَّة فيها، أو ما أقاموه من مؤسّسات تُعنى بهذا الشأن.

٥. أحال البحث لحالة التعايش السلميّ الذي تشهده هذه المدينة بين أبناء الطوائف والديانات المختلفة على مرّ العصور.

هوامش البحث

١. معجم البلدان، ٥/ ٨٨.

٢. إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد، ص١١٣.

٣. هي الأرض التي يسيل فيها الماء فيقال: تبطح السيل أيّ اتسع في البطحاء. ينظر: الزبيدي: تاج العروس، ٤/ ١٣.

٤. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٥٠؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣.

٥. تنظر: مجلّة لغة العرب، ج٣، السنة(٩)، ص١٨٧- ١٨٨.

٦. ينظر: منذر عبد الكريم البكر: دولة ميسان العربيَّة، مجلّة المورد، م ١٥، ع ١٣، ١٩٨٦، ص١٩.

٧. ينظر: جبار عبد الله الجويبراوي: تاريخ ميسان، ص ٢٥.

٨. ينظر: واثق إسماعيل الصالحي: نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلّة المورد، م١٥، ع١٣، ١٩٨٦، ص ٥.

٩. ينظر: دعاء محسن الصكر: مملكة ميسان ومكانتها في تاريخ العراق القديم، ص٥٤.

١٠. ينظر: منذر البكر: مصدر سابق، ص ٢١.

١١. ينظر: خليل رشيد: أعلام من ميسان، ص ١٤-١٥.

١٢. ينظر: كي لسترنج: بلاد الخلافة الشرقية، ص ٢٥.

١٣. ينظر: أحمد البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٣٨.

١٤. ينظر: كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق، ص١٦١؛ كاظم شنته سعد: جغرافية محافظة ميسان، ص ٥.

١٥. ينظر: الدليل الإداري للجمهورية العراقيَّة، ج٢، ١٩٨٩-١٩٩٠، ص ٢٥٩. وسُمّيت ميسان بموجب قرار مجلس الوزراء المرقّم (٣٤٣) في ٢-٤-١٩٧٠.

١٦. ينظر: عماد عبد السلام رؤوف: الأُسر الحاكمة، ص٤٤٢؛ عبّاس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ٧/ ١٦١.

١٧. ينظر: عبد الرزاق الحسني: العراق قديمًا وحديثًا، ص١٩٠؛ الدليل الإداري، ص٢٩٢.

١٨. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٨٨.

١٩. آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦٤.

٢٠. ياقوت الحموي: معجم البدان، ٤/ ٢٢٩.

٢١. ينظر: محسن العاملي: أعيان الشيعة، ٢/ ٢١٩؛ أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ١/ ٢٦٢؛ علي أصغر البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ١/ ١٤٨.

٢٢. ينظر: محسن العاملي: أعيان الشيعة، ٤/ ؛ علي الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث، ٦/ ٣٠٠؛ محمّد عليّ الأبطحي، تهذيب المقال، ٤/ ٣٩٣.

٢٣. ينظر: حسين النوري: خاتمة المستدرك، ٤/ ٥٨؛ أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ١١/ ٢٧٧؛ محمّد التستري: قاموس الرجال، ٩/ ٢٠٠.

٢٤. ينظر: صفي الدين البغدادي: مراصد الاطلاع، ١/ ٤١٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٢٩٥. وينظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٤٩؛ ماكس أوبنهايم: البدو، ٣/ ٦٥٠؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ٣/ ٢٢٤؛ يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة، ق١ / ٢١.

٢٥. ينظر: سعيد زاير موسى: نسب ربيعة وأخبار عشائرها، ج١/ ص١٢-١٣.

٢٦. ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٩٢-١٣٢؛ ماكس أوبنهايم: البدو، ٣/ ٥٠٩.

٢٧. ينظر: ماكس أوبنهايم، البدو، ٣/ ٦٥٦.

٢٨. لوريمر، دليل الخليج/ القسم الجغرافي، ٤/ ١٣٥٣.

٢٩. ماكس أوبنهايم، البدو، ٣/ ٦٦٥.

٣٠. جعفر الشيخ باقر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٣٠٦.

٣١. لوريمر، دليل الخليج/ القسم الجغرافي، ٤/ ١٥٨٩.

٣٢. إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد، ص١١٣.

٣٣. ينظر: عقيل المالكي: ميسان وعشائرها، ص٢١٠.

٣٤. هيئة تحرير حسينية أهل البيت، العمارة صور من تاريخها الجهادي، ص٢١.

٣٥. ينظر: كامل سلمان الجبوري: النجف الأشرف وحركة الجهاد، ص٢٧.

٣٦. ينظر: محمّد علي كمال الدين: النجف في ربع قرن، ص ١٧٣.

٣٧. ينظر: كامل سلمان الجبوري: النجف الأشرف وحركة الجهاد، ص ٢٨-٣٣.

٣٨. ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٤، ٩٥.

٣٩. ينظر: محمّد الخالصي: بطل الإسلام الشهيد الإمام الشيخ محمّد مهدي الخالصي، ص١٠٧.

٤٠. ينظر: عمار يوسف عبد الله: السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق، ص ١٠٠.

٤١. ينظر: كامل سلمان الجبوري: النجف الأشرف وحركة الجهاد، ص٥٥.

٤٢. ينظر: عمار يوسف عبد الله: السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق، ص ١٠٢.

٤٣. ينظر: كامل سلمان الجبوري: مذكرات محمّد رضا الشبيبي ورحلاته، ص ٨٨، ٨٩، ١٧١-١٧٢.

٤٤. ينظر: محمّد حرز الدين: معارف الرجال، ٢/ ٢٢٢؛ جعفر محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ١٧٦؛ آغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة، ١٣/ ٣٤١؛ محمّد الغروي: مع علماء النجف الأشرف، ٢/ ٣٧٩.

٤٥. جعفر محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٣٦٠، ٣٥٦، ٣٥٨؛ عبد الله الجبوري: من شعرائنا المنسيين، ص ١١٦؛ علي الخاقاني: شعراء الغري، ٤/ ٤٠٦، ٥/ ٣٦٦، ٧/ ١٧٣؛ كاظم الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ص٧٠، ص٣١؛ جبار عبد الله الجويبراوي: تاريخ التعليم في العمارة، ص٣٦٢، ص٣٩٦.

٤٦. محمّد حرز الدين: معارف الرجال، ٣/ ١٦١؛ محمّد الغروي: مع علماء

النجف الأشرف، ٢/ ٤٨٧؛ علي الخاقاني: شعراء الغري، ٤/ ٣٥٠، ١٢/ ٣٤٧؛ جبار الجويبراوي: تاريخ التعليم في العمارة، ص٢١٤، ص٣١٤، ص٣٣٨؛ حيدر المرجاني: النجف الأشرف - قديمًا وحديثًا، ٢/ ٦٩.

٤٧. ينظر: جعفر محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ٣/ ٣٥؛ محمّد الغروي: مع علماء النجف الأشرف، ٢/ ٥٥؛ علي الخاقاني: شعراء الغري، ٨/ ٣٩٨؛ عبد الرحيم الغراوي: ديوان الغراوي، ص٤١١.

٤٨. ينظر: جعفر محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ٣/ ٦٢؛ علي الخاقاني: شعراء الغري، ٦/ ٣؛ محمّد الغروي: مع علماء النجف الأشرف، ٢/ ٣٤، ١٣٩؛ آغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة، ٢/ ٥٦٥.

٤٩. ينظر: جبار الجويبراوي: تاريخ التعليم في العمارة، ص٣٥٩.

٥٠. ينظر: جعفر محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٤٤؛ عبد الغفار الأنصاري: ذكريات الأحبة، ص٢٢؛ جبار الجويبراوي: تاريخ التعليم في العمارة، ص٢١٤؛ علي الخاقاني: شعراء الغري، ١٠/ ١٠٥؛ وليد البعاج: موجز تاريخ قلعة صالح، ص٣٦، ص٤٠؛ محمّد علي اليعقوبي: ديوان اليعقوبي، ١/ ١١٩، ١٢٧.

٥١. ينظر: عبد الغفّار الأنصاري: ذكريات الأحبة، ص٣٣.

٥٢. ينظر عبد الغفّار الأخرس: الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ص٢٣٠. والقصيدة مُكوَّنة من(٢١ بيتًا)، ومطلعها:

قدمت بالبشر وبالبشاير ... وزرتنا فحبذا من زاير

وقام عبد القادر بإنشاء محلّة القادريَّة، وأنشأ فيها المسجد الكبير، والمنارة الموجودة فيه، وقد أرَّخ الشاعر عبد الغفّار الأخرس ذلك، فقال:

عمرتموها فغدت عمارة كما أردتم لمراد الخاطر
فقل لمن يسأل عن تاريخها قد عمرت أيام عبد القادر

(١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م)

وقال في تاريخ بناء منارة المسجد:

ومنارة بالقادرية أُنشئت وتاريخها والي لبغداد نامق

(١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢)

والبيت الذي ذكره محمّد باقر الجلاليّ في موجز تاريخ عشائر العمارة، ص٢٢ الذي يذكر بناء المنارة لم أعثر عليه في ديوان الأخرس، وقد أخذ عن الجلاليّ كلٌّ من الندوانيّ في تاريخ العمارة، ص٣٧، والجويبراويّ في تاريخ ميسان، ص٩٢، وذكر عبد الرزاق الحسنيّ بيت تاريخ التعمير، في تاريخ العراق قديمًا وحديثًا، لكنَّه لم يذكر تاريخ بناء المنارة، ص١٩٠.

٥٣. ينظر: النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربيَّة، ص٣٥٥ - ٣٥٦.

٥٤. ينظر: باقر أمين الورد: بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، ص٢٥٥.

٥٥. ينظر: رزوق عيسى: جغرافية العراق، ص ١٨٨.

٥٦. ينظر: علي ناصر حسين: الإدارة البريطانية في العراق، ١٩١٤ - ١٩٢١، ص٩٠، ص٩٩.

٥٧. ينظر: مجلّة البلاغ، ص ٢٠؛ مجلّة ينابيع، ص٦٠.

٥٨. ينظر: فيليب ايرلاند: العراق دراسة في تطوره السياسيّ، ص١٦٥؛ دليل المملكة العراقيَّة لسنة ١٩٣٥، صاحب الامتياز يعقوب الخوري، ص ٤٢٤.

٥٩. ينظر: مجلّة البلاغ، ص٢٠.

٦٠. ينظر: رفائيل بطي: تقويم العراق لسنة ١٩٢٣، ص٦٠؛ جدول كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٢٥، ص ٥٤، ص١٠٢. وأُشير أنَّ أوّل من أقدم على منصب القضاء الجعفريّ في العراق من علماء الإماميَّة هو الشيخ العلّامة شكر بن أحمد البغداديّ (١٢٧٢هـ/ ١٣٥٧م)، وقام بأعباء هذا المنصب خير قيام، وكان مثالًا للنزاهة والاستقامة، ينظر: محمّد رضا الجلاليّ: يوميات سيرة القاضي محمّد صادق بحر العلوم، م١، ص ٢١٦.

٦١. ينظر: جدول كبار موظفي الدولة لسنوات (١٩٢٥، ١٩٣٤، ١٩٣٨، ١٩٤١، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٥٠، ١٩٥٤)، وفي الصفحات (٢٣، ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٥٤).

٦٢. لم نتمكّن من معرفة من خلف الشيخ جعفر نقدي مباشرة لشغل منصب القضاء الجعفريّ بعد سنة ١٩٢٦، ويذكر عبد الحميد الكنين في مقال له نُشر في مجلّة البلاغ، ص٢٠، أنَّه ظلَّ يشغل المنصب في السنة المذكورة. وفي مرحلة البحث لم تكن بعض السجلّات الحكوميَّة متوافرة في المكتبات الحكوميَّة الرسميَّة التي زرتها مثل: مكتبة دار الكتب والوثائق العراقيَّة، ومكتبة جامعة بغداد المركزيَّة؛ فلم يتسنَّ للباحث الوقوف على هذه المعلومة.

٦٣. ذكر السيّد محمّد بحر العلوم في يوميَّاته في المجلّد الأوّل، ص ٣٤٥، : فوجّهت

وزارة العدل كتابًا إليَّ برقم (٩)، وتاريخ (٣/ مارس/ ١٩٤٨)، الموافق (٢٣ جمادى الآخرة/ ١٣٦٧هـ)، فتولّيت قضاء بلدة (العمارة) وما والاها من النواحي التابعة لها إداريًّا بتاريخ (١٢/ ٥/ ١٩٤٨). بينما ورد في جدول كبار موظّفي الدولة لسنة ١٩٤٨، و١٩٥٤ في ص٣٥، ص٣٦، أنَّ تاريخ دخوله في خدمة الحكومة كان في (٣١/ ٥/ ١٩٤٨م)، وهو تاريخ تعيينه في الوظيفة. وعُيّن بعده السيّد عبّاس شُبّر الحسينيّ قاضيًا شرعيًا للعمارة للمرّة الثانية في تاريخ (٢٥/ ٧/ ١٩٥٥م)، كما في جدول كبار موظّفي الدولة للسنوات: (١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧) في الصفحات: (٢٣، ٢٤، ٤١). ويبدو أنَّ شُبّرًا بقي يشغل منصب قاضي الشرع الجعفريّ في العمارة حتّى بعد الانقلاب على العهد الملكيّ؛ لأنّي لاحظت في تلك السنوات ورود ذكره في العديد من الأنشطة التي ترد فيها فعاليات للعمارة.

٦٤. مجلّة الهدى، ج١، السنة ١، ربيع الأول (١٩٢٨م)، ص٣٩، ص٤٠.

٦٥. مجلّة الهدى، المصدر نفسه، ص٣٥.

٦٦. مجلّة الهدى، ج١٠، السنة١، ذو الحجّة، (١٩٢٩م)، ص٣٩١.

٦٧. ينظر: أحمد الحسيني: الإمام الحكيم، ص٦١.

٦٨. ينظر: مقدام محمّد قاسم، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة - فرع العمارة قديمًا وحديثًا -، مجلّة ينابيع، عدد٧٠، شوال/ ١٤٣٧هـ، ص ١١٢، ص١١٣.

٦٩. من نوادر مخطوطات مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، ص ٢٩.

٧٠. دليل مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، ص٩١.

٧١. مجلّة ينابيع، المصدر السابق، ص١١٤.

٧٢. دليل مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، ص٩١.

٧٣. المصدر نفسه، ص٩١.

٧٤. ينظر: حميد حمود الناصر، وعبد الله إبراهيم الوائليّ: دليل المكتبات العراقيَّة، ص٨٧.

٧٥. أرشيف مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، رسائل خطّيَّة مصوّرة في حيازة الباحث.

٧٦. دليل مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، ص٩٠، ص٩١، ص٩٣.

٧٧. وسن الكرعاوي: السيّد محسن الحكيم دراسة في دورة السياسيّ والفكريّ في العراق، ١٩٤٦ - ١٩٧٠، ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

٧٨. ينظر: حميد حمود الناصر، وعبد الله إبراهيم الوائليّ: دليل المكتبات العراقيَّة، ص١٠٥.

٧٩. أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص ١٢٣.

٨٠. ينظر: أبو الحسن العبيدلي: تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب، ص٧٤.

٨١. معجم البلدان، ٥/ ٨٨.

٨٢. نقلًا عن جواد شُبَّر: الضرائح والمزارات، ص٣٦٥.

٨٣. ينظر: صفي الدين البغدادي: مراصد الاطلاع، ٣/ ١٢٤٧.

٨٤. عمدة الطالب، ص٢١.

٨٥. ينظر: عبد الرزاق كمونة الحسني: مشاهد العترة الطاهرة، ص٣٤، ص٢٣٦.

٨٦. للمزيد ينظر وليد البعاج: ابن النهشلية عبيد الله بن علي. وهي دراسة تاريخيَّة تقع في ١٨٣ صفحة.

٨٧. ينظر: ابن عنبة: عمدة الطالب، ص٢٧٠؛ جعفر الأعرجي: الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور، ص ٣٢٧؛ حرز الدين: مراقد المعارف، ٢/ ٨٣.

٨٨. صفي الدين ابن الطقطقي: الأصيلي، ص٢٤١.

٨٩. الواسطي: بحر الأنساب، ص ٢٤٨.

٩٠. ابن عنبة: عمدة الطالب، ص ٣٠٢.

٩١. الواسطي: بحر الأنساب، ص٢٤٨. هامش رقم(١).

٩٢. محمّد حرز الدين: مراقد المعارف، ٢/ ٨٣.

٩٣. المصدر نفسه، ٢/ ٨٢؛ حسين أبو سعيدة: تاريخ المشاهد المشرفة، ٣/ ٢٧٣؛ محمّد مهدي القزويني: قلائد الخرائد في أصول العقائد، ص ٤ــ٦.

٩٤. حسين أبو سعيدة: تاريخ المشاهد المشرفة، ٢/ ٢٢٠؛ محمّد حرز الدين: مراقد المعارف، ٢/ ٨٤.

٩٥. ابن عنبة: عمدة الطالب، ص١١٧.

٩٦. جعفر الأعرجي: مناهل الضرب، ص٢٤٩.

٩٧. جعفر الأعرجي: الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور، ص١٤٦.

٩٨. محمّد حرز الدين: مراقد المعارف، ص٢/ ٨٦.

٩٩. المصدر نفسه، ص٢/ ٨٦.

١٠٠. وليد البعاج: أبو سدرة في مدونات الرحّالة والمؤرّخين، ص ١٥-١٦.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلًا- المصادر الأوليَّة:

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن الجزري (ت٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ (ط١، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٦٦م).

- البلاذري: أحمد أبو الحسن (ت٢٧٩هـ).

٢- فتوح البلدان، مطبعة السعادة - مصر، ١٩٥٩.

- صفي الدين البغدادي: عبد المؤمن عبد الحق (٧٣٩هـ).

٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق: علي محمّد البجاوي، (ط١، دار الجيل: بيروت- لبنان ١٩٩٢م).

- صفي الدين الحلي: أبو المحاسن بن عبد العزيز بن سرايا (ت٧٥٢هـ).

٤- ديوان صفي الدين الحلي. تقديم: كرم البستاني، (ط١، دار صادر: بيروت- لبنان، د.ت).

- ابن الطقطقي: صفي الدين الحسني محمّد بن تاج الدين علي (ت٧٠٩هـ).

٥- الأصيلي في أنساب الطالبيين، جمع وتحقيق وترتيب: مهدي الرجائي، (ط١، قم إيران، ١٤١٨هـ).

- العبيدلي: أبو الحسن محمّد بن أبي جعفر (ت٤٣٥هـ).

٦- تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب، تحقيق: حمد كاظم المحمودي، (ط٢، قم

المقدسة إيران، ٢٠٠٧).

- ابن عنبة: جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين (ت٨٢٨هـ).

٧- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، (ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٦١م).

- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمّد (ت٣٥٦هـ).

٨- مقاتل الطالبيين. شرح وتحقيق: أحمد صقر، (دار الشريف الرضي، إيران، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

- القزويني: زكريا بن محمّد بن محمود (ت٦٨٢هـ).

٩- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت.

- مؤيد الدين الحسيني الواسطي: عبد الله بن عمر بن محمّد بن طاهر الحسيني (ت٧٨٧هـ).

١٠- بحر الأنساب. تحقيق حسين أبو سعيدة، (ط١، مؤسسة البلاغ: بيروت لبنان، ٢٠١٢م).

- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ).

١١- معجم البلدان (طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثانيًا- المراجع الثانويَّة

- آغا بزرك الطهراني:

١٢- طبقات أعلام الشيعة، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩).

١٣- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (ط ٥، النجف الأشرف، ١٩٩٢م).

- إبراهيم فصيح الحيدري.

١٤- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد. تحقيق: معن حمدان، (بغداد، ٢٠١٣م).

- أحمد الحسيني.

١٥- الإمام الحكيم السيّد محسن الطباطبائي، (ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ).

- باقر أمين الورد.

١٦- بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، (مطابع دار القادسية، بغداد، ١٩٨٤م).

- جبار عبد الله الجويبراوي.

١٧- تاريخ ميسان وعشائر العمارة، (منشورات المكتبة العصرية، ١٩٩٠م).

١٨- تاريخ التعليم في العمارة ١٩١٧-١٩٥٨م، (ط١، طبع الشركة العامَّة لإنتاج المستلزمات التربوية، ٢٠٠١م).

- جعفر الأعرجي الحسيني.

١٩-الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور، تحقيق حسين أبو سعيدة، (ط١، مؤسسة عاشوراء، قم إيران، ١٤٢٧ه).

٢٠- ناهل الضرب في أنساب العرب، تحقيق: مهدي الرجائي الموسوي، (ط٢، قم، إيران، ٢٠١٢م).

- جعفر الشيخ باقر آل محبوبه.

٢١- ماضي النجف وحاضرها، (ط٢، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م).

- الجلالي: محمّد رضا.

٢٢- يوميات سيرة القاضي العلامة المحقق الحجة السيّد محمّد صادق بحر العلوم الحسني الطباطبائي النجفي، (١٣١٥ه- ١٣٩٩هـ). مركز إحياء التراث، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسية المقدسة ٢٠١٨.

- جواد شبر.

٢٣-الضرائح والمزارات، (ط١، منشورات الأمانة العامَّة للعتبة الكاظميَّة المقدسة، ٢٠٢٠ م).

- حسين أبو سعيدة الموسوي.

٢٤- تاريخ المشاهد المشرفة، (ط٢، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م).

- حسين الطبرسي النوري.

٢٥- خاتمة المستدرك، (ط١، مطبعة ستارة، قم- إيران، ١٤١٥هـ).

- حيدر المرجاني.

٢٦- النجف الأشرف قديمًا وحديثًا، (مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٨٨م).

- حميد حمود الناصر، وعبد الله إبراهيم الوائليّ.

٢٧- دليل المكتبات العراقيَّة، (ط١، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥م).

- خليل رشيد.

٢٨- أعلام من ميسان، (ط١، مطبعة القضاء: النجف الأشرف، ١٩٦٩م).

- خير الدين الزركلي.

٢٩- الأعلام، (ط١٦، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م).

- دعاء محسن علي الصكر.

٣٠- مملكة ميسان ومكانتها في تاريخ العراق القديم، (ط١، مطبعة العمارة، ٢٠١٣م).

٣١- دليل مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، ١٣٧٧ه ١٩٥٧، النجف الأشرف، طبعة بدون تاريخ.

- رزوق عيسى.

٣٢- جغرافية العراق، (ط١، المطبعة الكاثوليكية، بغداد، ١٩٢٢م).

- رفائيل بطي.

٣٣- تقويم العراق لسنة ١٩٢٣، (ط٢، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣م).

- سعيد زاير موسى.

٣٤- نسب ربيعة وأخبار عشائرها (ط١، مطبعة نهاد: بغداد، ٢٠٠٣م).

- صَلال الفاضل الموح.

٣٥- مذكرات الحاج صَلال الفاضل الموح - من رجال الثورة العراقيَّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، (ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م).

- عبّاس العزاوي.

٣٦- تاريخ العراق بين احتلالين (ط١، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م).

- عبد الله الجبوري.

٣٧- من شعرائنا المنسيين (ط١، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٨٦م).

- عبد الرحيم الغراوي.

٣٨- ديوان الغراوي. تحقيق: مهدي الشيخ عبد الرحيم الغراوي، (ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ٢٠١٤م).

- عبد الرزاق الحسني.

٣٩- العراق قديمًا وحديثًا، (ط١، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ٢٠١٣م).

- عبد الرزاق كمونة الحسيني.

٤٠- مشاهد العترة الطاهرة وأعيان الصحابة والتابعين، (ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٨م).

- عبد الغفار الأخرس.

٤١- الطراز الأنفس في شعر الأخرس، (ط١، الأستانة- إسطنبول، ١٣٠٤هـ).

- عبد الغفار الأنصاري.

٤٢- ذكريات الأحبة- ديوان شعر، (مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة- العراق، ١٤٣٦هـ).

- عبد الكريم الندواني.

٤٣- تاريخ العمارة وعشائرها، (ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

- عقيل عبد الحسين المالكي.

٤٤- ميسان وعشائرها قديمًا وحديثًا، (ط١، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٢م).

- علي أصغر البروجردي.

٤٥- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال. تحقيق: مهدي الرجائي، (ط١، مطبعة بهمن، قم- إيران، ١٤١٠ه).

- علي الخاقاني.

٤٦- شعراء الغري (ط١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٤م).

- علي النمازي الشاهرودي.

٤٧- مستدركات علم رجال الحديث (ط١، مطبعة شفق، طهران- إيران، ١٤١٢هـ).

- عماد عبد السلام رؤوف.

٤٨- الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، (بغداد، ١٩٩٢م).

- عمار يوسف عبد الله.

٤٩- السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥م، (ط١، بغداد، ٢٠١٣م).

- علي ناصر حسين.

٥٠- الإدارة البريطانية في العراق١٩٢١ - ١٩٤١، (ط٢، مؤسسة ثائر العصامي: بغداد، ٢٠١٨م).

- فيليب إيرلاند.

٥١- العراق دراسة في تطوره السياسيّ. ترجمة: جعفر الخياط، (ط١، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣م).

- كاظم شنته سعد.

٥٢- جغرافية محافظة ميسان الطبيعية والبشرية والاقتصادية، (ط١، دار الضياء: النجف الأشرف، ٢٠١٤م).

- كاظم عبود الفتلاوي.

٥٣- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (ط٢، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٠م).

- كامل سلمان الجبوري.

٥٤- النجف الأشرف وحركة الجهاد عام١٩١٤م، (ط١، مؤسسة العارف، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م).

- كوركيس عواد.

٥٥- خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتّى سنة ١٠٠٠ للهجرة، (ط٢، دار الرائد العربي: بيروت - لبنان، ١٩٨٦م).

- كي لسترنج.

٥٦- بلدان الخلافة الشرقية، (مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤).

- لوريمر، ج. ج.

٥٧- دليل الخليج، القسم التاريخي والجغرافي، طبعة مكتب أمير دولة قطر، ١٩٧٥م.

- ماكس أوبنهايم.

٥٨- البدو. ترجمة محمود كبيبو، تحقيق: ماجد شبر، (ط٢، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٧م).

- محسن الأمين العاملي.

٥٩- أعيان الشيعة. تحقيق وإخراج: حسن الأمين، (ط٢، دار التعارف، بيروت - لبنان، ١٩٩٢م).

- محمّد تقي التستري.

٦٠- قاموس الرجال (ط١، قم المقدسة- إيران، ١٤١٩هـ).

- محمّد حرز الدين.

٦١- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء. تعليق: محمّد حسين حرز الدين، (مطبعة النجف الأشرف، ١٩٦٤م).

٦٢- مراقد المعارف. تحقيق: محمّد حسين حرز الدين، (مطبعة الآداب، النجف

الأشرف، ١٩٧١م).

- محمّد الخالصي.

٦٣- بطل الإسلام الشهيد الإمام الشيخ محمّد مهدي الخالصي - وثائق وأحداث العراق في حركة الجهاد والثورة ١٩١٤- ١٩٢٥م، (ط١، مركز وثائق الإمام الخالصي، إيران، ١٣٨٦هـ).

- محمّد رضا الشبيبي.

٦٤- مذكراته ورحلاته. تقديم وتوثيق: كامل سلمان الجبوري، (ط١، دار الرافدين: بيروت لبنان، ٢٠١١م).

- محمّد علي الأبطحي.

٦٥- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، (ط٢، إيران، ١٤١٧هـ).

- محمّد علي كمال الدين.

٦٦- النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨. تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (ط١، دار القارئ، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م).

- محمّد علي اليعقوبي.

٦٧- ديوان اليعقوبي، (ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٥٧م).

- محمّد الغروي.

٦٨- مع علماء النجف الأشرف، (ط١، دار الثقلين، بيروت- لبنان، ١٩٩٩م).

- محمّد مهدي القزويني.

٦٩- قلائد الخرائد في أصول العقائد. تحقيق جودت القزويني، (ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٢م).

٧٠- من نوادر مخطوطات مكتبة آية الله الحكيم العامَّة، إخراج وتنظيم إدارة المكتبة - الحلقة الأولى، (ط١، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٦٢م).

- محمّد النبهاني.

٧١- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربيَّة، (ط١، المكتبة الوطنية، البحرين - المنامة، ٢٠٠٤).

- هيأة تحرير حسينية أهل البيت عليهم السلام.

٧٢- العمارة صور من تاريخها الجهادي، (ط ١، مطبعة باقري، ١٩٩٤م).

- وسن سعيد الكرعاوي.

٧٣- السيّد محسن الحكيم- دراسة في دورة السياسيّ والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠، (ط١، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيَّة، ٢٠٠٩م).

- وليد البعاج.

٧٤- موجز تاريخ قلعة صالح (شطرة العمارة)، د.ت.

٧٥- أبو سدرة في مدونات الرحّالة والمؤرّخين، (ط١، المطبعة العالمية الحديثة، النجف الأشرف، ٢٠١٧م).

٧٦- ابن النهشلية - عبيد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام، د.ت.

- يوسف كركوش الحلي.

٧٧- تاريخ الحلة، (ط١، مطبعة شريعت: إيران، ١٤٣٠م).

- يعقوب الخوري.

٧٨- دليل المملكة العراقيَّة لسنة ١٩٣٥ـ ١٩٣٦ (مطبعة الأمين، بغداد، د ت).

*** المطبوعات الحكوميَّة:**

٧٩- الحكومة العراقيَّة، جداول كبار موظفي الدولة للسنوات ١٩٢٥- ١٩٥٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٢٥- ١٩٥٨.

٨٠- الدليل الإداري للجمهورية العراقية ١٩٨٩ - ١٩٩٠.

*** المجلات:**

- حيدر الجد.

٨١- الشيخ جعفر النقدي، محاور مضيئة من السيرة العطرة، مجلّة ينابيع، ع ٢٧، كانون الأول، ٢٠٠٨.

- عبد الحميد الكنين.

٨٢- الشيخ جعفر نقدي - الفقيه الأديب الشاعر، مجلّة البلاغ، ع ١، السنة الرابعة، تموز، ١٩٧٢.

- مقدام محمّد قاسم.

٨٣- مكتبة الإمام الحكيم العامَّة/ فرع العمارة قديمًا وحديثًا، مجلّة ينابيع، العدد ٧٠، شوال، ١٤٣٧.

- منذر عبد الكريم البكر.

٨٤- دولة ميسان العربيَّة، مجلّة المورد، م١٥، ع ١٣، لسنة ١٩٨٦.

٨٥- مجلة الهدى، ج ١، السنة ١، ربيع الأول، ١٩٢٨.

٨٦- مجلّة الهدى، ج ١٠، السنة ١، ذو الحجّة، ١٩٢٩.

٨٧- مجلّة الهدى، ج ٥، السنة ٢، كانون الأول، ١٩٢٩.

٨٨- واثق إسماعيل الصالحي،

٨٩ - نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلّة المورد، م١٥، ع ١٣، لسنة ١٩٨٦.

نهر ذياب تاريخه وأسماؤه

Thiyab River: History and names

الباحث: حيدر علي الفتلاوي

By Haider Alfatlawi

ملخص البحث

يشتمل بحثي هذا على أربعة مباحث رئيسة، أوّلها هو قراءة تحليليَّة مختصرة لآراء المؤرّخين في هذا النهر، ابتداءً من مرحلة نشوئه، وتوسُّعه، وتفرُّعاته الرئيسة التي استُخدمت فيما بعد للملاحة النهريَّة، وسُلِّط الضوء فيه على مصبَّيه القديم والحديث، وتضمَّن المبحث الثاني مناقشة لتاريخ النهر، وريّ مدينتي (الحسكة ولملوم)، وموقعه بالنسبة لنهر سورا القديم. وعرضنا في المبحث الثالث الأحداث المفصليَّة التي حاولت أن تغيِّر من حالة النهر، أو القرى المستوطنة على ضفافه، وكادت أن تغيِّر تاريخ المنطقة بالكامل؛ بسبب تغيير حالة النهر؛ وذلك لأنَّ هذه المتغيِّرات مهمَّة جدًّا للدراسة التاريخيَّة، وأوردتُ في المبحث الرابع أسماءه التي أُطلقت عليه، وعلى تفرُّعاته الرئيسة في أزمان مختلفة، ابتداءً من العصر البابليِّ القديم، باستثناء الأسماء المناطقيَّة التي تُطلق عليه بشكل مختلف؛ نسبةً للمنطقة التي يمرُّ بها، ثمَّ خلص البحث لأبرز النتائج التي توصَّل إليها.

الكلمات المفتاحيَّة: نهر ذياب، الحسكة، نهر السبل، نهر الجارور

Abstract

This research is classified into four sections. The first section is an analysis of historians' reviews on this river, starting from its foundation, enlargement and main estuaries that were used for navigation. This section sheds light on the old and new estuaries of Thiyab River. The second section discusses the history of the river and the irrigation of (Alhasakq and Lamloom) and the location of the river in relation to the old Sura river. The third section reviews the events that affected the river and the villages that lived near the river and were about to change the history of the whole region due to change in the river. Such changes were very important to historical investigations. The fourth section was concerned with the names of the river and main estuaries across different eras, starting from old Babylonian age, except the names of the locations where the river bypassed. The research, then, provided the main results.

Keywords: Thitab River, Hasaka, Alsubul River, Aljaroor River

المقدمة

يُعدُّ البحث في الأنهار عالمًا جميلًا يحمل كثيرًا من الإثارة والتشويق؛ فهو يلقي الضوء على عشرات الأسماء الضائعة لتلك الأنهار، كما يعرّفنا على كثير من القرى والمدن الأثريَّة المندرسة، ويسلّط الضوء على معيشة أهلها، وطبيعتهم، وتاريخهم الغائب خلف غبار الأيّام، في تلك الحياة التي ما تخيّلوا يومًا أن يسلّط أحد الضوءَ عليها؛ ليكشف أسرارها للعلن؛ لذلك استشعرتُ ضرورة البحث في أسماء الأنهار، وأحببتُ أن يكون هذا مشروعي الخاصّ في تناول البحوث والمواضيع التاريخيَّة التي تعيد فهم تاريخ المنطقة بالكامل، فكان من أبرز ما أثار اهتمامي هو نهر ذياب، إذ دُوّنتْ قديمًا بعض أسمائه التي تُطلق عليه في الموارد التاريخيَّة واللغويَّة، ولذا شرعتُ بكتابة هذا البحث عنه؛ لكي لا تلتبس على القرّاء الأسماء المختلفة للنهر الواحد.

ومن هنا تبرز أهميَّة البحث وضرورته؛ لكونه يصحّح مجرى بعض الدراسات التاريخيَّة السابقة التي تناولته أحيانًا بأشكال خاطئة، ولكن ما يقابل هذه الضرورة للبحث التاريخيّ هو صعوبة البحث في هذا المجال؛ لقلّة المصادر التي تتناول طرح الأسماء المغايرة للنهر جملة واحدة، فهذا النمط من البحوث جديد في الواقع؛ لأنَّه يمزج بين التاريخ وتتبّع الأسماء وتحليلها، لذا ينبغي هنا على الباحث استخدام كلّ اسم على حِدَة، وإثبات ما إذا كان ينطبق عليه أم لا، وهنا تكمن مرحلة أُخرى من مراحل صعوبة البحث في بعض الأسماء، إذ لا يتمّ اكتشاف صحّتها إلّا عن طريق دراسة المواقع الأثريَّة على جانبي النهر، أو تحليل

المعلومات الواردة في الخرائط القديمة. وعلى نحو العموم فهذا ما التزمته اليوم من المنهج البحثيّ لضرورته، ما دمتُ أعمل في مجال أسماء الأنهار وتاريخها، ولا يفوتني هنا أن أتقدّم بالشكر والثناء لكلّ من أسهم معي في إنجاح بحثي هذا، ولو أنَّه أقلُّ ما يمكنني فعله، إلَّا أنَّه خير ما أملك.

المبحث الأول

قراءة لنهر ذياب في آراء المؤرخين

أوّلًا: التعريف بنهر ذياب:

تُطلق تسمية نهر ذياب في الموارد التاريخيَّة على فرات (الحلّة – الديوانيّة)، وبالتحديد مقطعه المارّ بمدينة الديوانيّة، ابتداءً من نقطة اتّصاله بنهر الرماحيَّة، ويقع هذا المكان اليوم بالقرب من مدينة السنيَّة الحاليَّة. وكان هذا النهر في السابق يغذّي مدن الحسكة، ولملوم، والسماوة، والعديد من القرى التي تقع على جانبيه، حيث يتفرّع إلى فرعين رئيسين يُستخدمان للملاحة النهريَّة شمال مدينة لملوم الأثريَّة، وجرت في هذين الفرعين أغلب الرحلات النهريَّة للسيّاح الأجانب وللمسافرين من أوّل البلد، ومن هنا تكمن أهمّيَّة نهر ذياب، إذ شكّل مع فروعه رافد البلاد الأوّل لهذه الرحلات[١].

ثانيًا: قراءة في آراء المؤرّخين لنهر ذياب:

روى المؤرّخون أنَّ نهر ذياب كان موجودًا أثناء وجود نهر الرماحيَّة، إذ كان يأخذ الماء من ضفّته الشرقيَّة، وجاءت تسميته بهذا الاسم أثناء المرحلة الأولى من تاريخه، تلك المرحلة التي كان بها فرعًا صغيرًا من فروع نهر الرماحيَّة التي تسقي الأراضي المجاورة، ويُعتقد أنَّ ذياب من قبيلة الأقرع؛ لأنَّ فيهم حمولة تُدعى (آل ذياب)[٢]. وبعد حفره هذا النهر في سنة (١٦٨٨م) – كما يرى بعض المؤرّخين[٣] –، طغى ماء الفرات في عام(١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) حتّى تحوّل العمود الرئيس للفرات من مجرى نهر الرماحيَّة إلى مجرى نهر ذياب الذي قضى على نهر الرماحيَّة، وأخذ ماءه بالجملة، وكان خروج نهر ذياب فجأة حتّى ضُرب بخروجه المثل، فيقال:» طلع فلان طلعة نهر

ذياب. وهذا يقال لمن يقوى على غيره فجأة بعد أن كان ضعيفًا»[٤].

ولكنَّ الحقيقة تختلف تمامًا عن هذه الفجأة التي أُشير إليها، فعلى الرغم من ظهوره المفاجئ، واستفحال أمره المباغت كما يرى ذلك المؤرّخون، إلّا أنَّ نهر الرماحيَّة بقي مستمرًّا بالجريان، وعلى هذا نصّت كتب الرحلات، حيث مرَّ رجالها بهذا النهر بعد مدّة طويلة من تحوّله المشار إليه، وأكّدوا استمراره بالجريان الموسميّ، فذكر بعض المؤرّخين أنَّه اندرس تدريجيًّا بعد قرن من الزمن[٥].

وممَّا قيل يلاحظ أنَّ نهر ذياب لم يكن قبل عام (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) إلّا نهرًا لسقي الأراضي الزراعيَّة التي تنهل منه، وليس نهرًا بما تحمل الأنهار من الصفات عند الفراتيّين، وأقلّ هذه الصفات أنَّه يسقي المدن والقرى، بالنظر إلى أنَّ حواضر العراق بأجمعها حواضر نهريَّة، فضفاف الأنهار هي ما تجذب الناس للبناء، والاستيطان، والزراعة في العراق، وبالتالي فإنَّ نهر ذياب بوصفه نهرًا للسقي لا يمكن أن يحمل على ضفّتيه تاريخًا حضريًّا، لكن حين تحوّل نهر الرماحيَّة إلى مجرى نهر ذياب ابتداءً من العام المشار إليه، فمن هنا إذن تبدأ مرحلة تاريخ النهر الحقيقيَّة، إذ ماتت الأرضي الزراعيَّة في مدينة الرماحيَّة؛ بسبب تحوّل مجرى النهر عنها، وهاجر سكّانها إلى مدينتي الحسكة ولملوم الواقعتين في سقي نهر الفرات الجديد، وانتقل بسبب هذا التحوّل مركز اللواء من مدينة الرماحيَّة إلى بلدة الحسكة (الديوانيَّة الحاليَّة)، على يد والي بغداد مصطفى باشا دال طبان، وكان ذلك في ذي القعدة عام(١١١٣هـ/ ١٧٠١م)[٦].

ومنذ تحوّل مسار النهر في عام (١٧٠٠م)؛ بسبب الفيضان، أخذ النهر بالاتّساع والاستقرار إلى أن صار طريقًا للملاحة النهريَّة، أمَّا نهر الرماحيَّة فلم يمت بالكامل، بل قلَّ ماؤه إلى أن صار نهرًا موسميًّا، يملؤه الماء متى ما طغى في نهر ذياب، وبقي على هذا الحال أكثر من قرن من الزمان تقريبًا، وهذا ما أشار له الرحّالة الألمانيُّ كارستن

نيبور، الذي زار الرماحيَّة بعد(٦٥ سنة) من تحوّل مجرى الفرات من نهر الرماحيَّة إلى نهر ذياب، إذ قال ما نصّه: «وبالقرب من الرماحيَّة يوجد جدول كبير يستقي مياهه من الفرات الواقع على مسافة ما يقرب واحد ونصف ميلا ألمانيًّا منه، ويصب هذا الجدول قرب السماوة في ذلك النهر ثانية. وقد كان ذلك الجدول إلى ما قبل بضع سنوات صالحًا للملاحة إلّا أن مياهه الآن لا توجد إلا عندما يكون مستوى الماء في الفرات عاليًا للغاية، وقد كان في هذا الموسم جافًّا»[٧].

ثالثًا: تحليل رأي كارستن نيبور:

تُلاحظ من كلام الرحّالة كارستن نيبور أمور مهمّة:

الأوّل: إنَّه عدَّ العمود الرئيس هو نهر ذياب، أمَّا نهر الرماحيَّة فهو فرع منه؛ لأنَّه رأى أنَّ الجدول الموصوف كان ضيّقًا؛ لكثرة ما فيه من الطمي، فهو شبه المندرس. ويمكن الاستدلال على الاندثار التدريجيّ للنهر عن طريق زيارة السيّد نعمة الله الجزائريِّ إلى مدينة الرماحيَّة عام (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م)، إذ أشار إلى أنَّه استأجر سفينة بمعيَّة رجل من أصحابه المجتهدين- كان قد ضافه لأيّامٍ قلائل- ثمَّ رحل الاثنان بهذه السفينة عبر نهر الرماحيَّة باتّجاه الجزائر- ناحية الجبايش والْمَدَيْنَة حاليًّا-، إذ أكّد أنَّ السفينة ما كانت تتحرّك فرسخًا أو فرسخين حتّى ترسو على الطين، ثُمّ تسير فرسخًا أو فرسخين وترسو مرّة أُخرى، وهكذا الأمر باستمرار إلى أن بلغوا قرية حرقوص- بالقرب من ناحية الشَّنَّافيَّة اليوم[٨]-، وهذا يدلُّ على أنَّ نهر الرماحيَّة بدأ بالاضمحلال التدريجيّ قبل عام (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م). أي: قبل تحوّل الفرات لمجرى نهر ذياب بأكثر من (٣٤ سنة)، وهذا يفسّر لنا كيفيَّة عدم استيعاب المجرى لكمّيَّة الماء في الفيضان المشار إليه، فقد يكون هذا الفيضان

هو نفسه الفيضان الطبيعيّ لنهر الفرات، إلّا أنَّ عدم استيعاب النهر هو ما سبّب تفاقم المشكلة كالعادة.

الثاني: إنَّه عدَّ النهر جاريًا حتّى عام (١٧٦٥م)، وهذا يعني أنَّ مدينة الرماحيَّة لم تكن تقاسي العطش لمئة سنة كما يقول بعض المؤرّخين[٩]. بل كان فيها نهر جارٍ، إلّا أنَّه موسميُّ الجريان وضعيف؛ بسبب كثرة الترسّبات الطينيَّة. والمنطق العلميّ يفترض أنَّه إن كان نهر ذياب أخذ الماء كاملًا وبالجملة من نهر الرماحيَّة، فما الذي يمنع نهر الرماحيَّة أن يأخذ جزءًا من الماء؟ هل كان يمنعه سدٌّ صخريٌّ، أو عوائق طبيعيَّة أُخرى من هذا القبيل؟ والمعلوم أنَّه لم يكن هناك مانع للماء من دخول مجرى الرماحيَّة، وحالته تشبه إلى حدٍّ ما حالة نهر اليوسفيَّة، الذي يبدأ بالنضوب في أوّل مواسم الجفاف، ثم يجري في أيام الفيضان؛ لقلّة الماء الذي كان يغذّيه عن طريق نهر ذياب الذي قلَّ ماؤه بالتدريج من عام (١٨٢٤م) إلى نضوبه بالكامل عام(١٨٨٥م)[١٠]. إذ مات نهر ذياب بالكامل، وتحوّل مجراه إلى نهر الهنديَّة في هذه السنة.

الثالث: قد يشتبه بعضٌ في هذا النهر إنَّ كان الرماحيَّة أو غيره، فهناك نهر ثالث يقع بين نهر ذياب الحاليِّ ونهر الرماحيَّة، يُلاحظ في خرائط المنطقة[١١]. ويبدو واضحًا أنَّه يأخذ من جنوب مدينة الديوانيَّة من منطقة تقع إلى الشمال الشرقيِّ من معسكر التدريب السابق جنوب غربيّ الديوانيَّة، وعلى الرغم من وجود هذا النهر إلّا أنَّني أعتقد أنَّ الرحالة نيبور لم يكن يقصده بوصفه المذكور آنفًا؛ لأنَّه من جهة لا يصبُّ عند مدينة السماوة الحاليَّة، ومن جهة أُخرى لم يكن يُستخدم للملاحة النهريَّة كما تقدّم في وصفه. فضلًا عن ذلك فإنَّ النهر الأخير يصبُّ في هور يُسمَّى (أم الحسن) شمال غربيّ مدينة الحمزة الشرقيّ اليوم[١٢].

المبحث الثاني

تاريخ نهر ذياب من وجهة نظر جديدة

أوّلًا: ريّ مدينتي الحسكة ولملوم:

يكمن الكشف عن تاريخ نهر ذياب حقيقة في دراسة تاريخ مدينتي الحسكة ولملوم، من ناحية بدء نشأتهما، وليس من ناحية التطوّر إلى كونهما مدنًا كبيرة، ولا يمكن دراسة تاريخ نشوء أيِّ مدينة من دون تسليط الضوء على ريّها.

أثار الباحثون موضوع ريِّ كلِّ واحدة من هاتين المدينتين على حدة، وحاولوا طرح آرائهم الاحتماليَّة لتفسير مشكلة الريِّ من دون الالتفات إلى مشكلة ريِّ المدينتين، لكنَّ عندما نرجع إلى تاريخهما نلاحظ أنَّ الإشارات الأولى لتاريخ مدينة الحسكة نصّت على أنَّها من المدن التي أُسّست بعد خراب الكوفة، وهو ما ذهب إليه الشيخ حمود الساعديُّ[١٣]. وأكّد السيّد فيصل الماليُّ أنَّها كانت موجودة قبل عام (١٥٠٠م) وهو ما ذهب إليه لونكريك أيضًا[١٤].

ويرى الدكتور رجوان الماليُّ أنَّ الحسكة مُصِّرت في حدود عام (١٣٣٠م) على نحو التقريب، استنادًا على ما يُروى من أنَّ السيّد إبراهيم بن الحسن بن علي خان- الذي هاجر من الحجاز إلى العراق- كان يُلقَّب (بالحسكيِّ)، وقد جاء بعده ابنه السيّد موسى بن إبراهيم الحسكيّ، وبنى مدينة لملوم في المدّة الواقعة بين عام (١٣٣٠-١٤٥٠م). واستدلَّ الدكتور الماليُّ أنَّ الحسكة كانت أسبق من تأسيس مدينة لملوم بما لا يقلُّ عن خمسين عامًا. وهذا منطقيٌّ جدًّا، وهو ما أدّى إلى احتماله للتأريخ الذي ذكره في تأسيس المدينة[١٥].

أمَّا مدينة لملوم فهي من منشآت المدّة الواقعة بين عام (١٣٨٠-١٤٥٠م)[١٦]. وعن طريق طرح الفرق بين فتح نهر ذياب عام (١٦٨٨م) وبداية تمصير الحسكة عام (١٣٣٠م) كأقدم إشارة لها على الأقلِّ، يتّضح لنا أنَّ مدينة الحسكة أقدم من نهر ذياب بحوالي (٣٥٨ عامًا)، وأنَّ نتيجة طرح الفرق بين تاريخ فتح نهر ذياب وأحدث تاريخ لتمصير مدينة لملوم وهو(١٤٥٠م) كانت (٢٣٨عامًا)، لذا كان حقًّا علينا أن نسأل عن سقي هاتين المدينتين التاريخيّتين في هذه المدّة، فمن أين تأخذ هاتان المدينتان الماء للريِّ الذي كانت وما تزال تعيش عليه المدن الفراتيَّة، علمًا أنَّ المدينتين تطوّرتا في مدّة ما قبل النهر ولم تضمحلّا، وبالتأكيد لا يوجد جواب شافٍ لهذه القضيَّة عند المؤرّخين؛ لأنَّهم لم يدمجوا ملاحظة فرق تأسيس المدينتين مع تاريخ فتح نهر ذياب معًا، بل حاول كلُّ مؤرّخ الاحتمال للمدينة التي يعمل على تاريخها، وبرأيي لا يمكن الفصل بين مدينتين تقعان على امتداد نهر واحد تعانيان من مشكلة واحدة بالرّيِّ، ولمَّا كان رأي الشيخ وداي العطيَّة يحتمل الإجابة أنَّ الحسكة كانت تأخذ حاجتها من الماء من نهر مندرس، كان قد رأى آثاره ماثلة وهو يقع بين نهر اليوسفيَّة المندرس، ونهر أبو وصايف المندرس أيضًا، وكان هذا النهر يأخذ من العمود الرئيس للفرات، وقال: «إذن لا يبعد أن الحسكة كانت تستقي من هذا النهر كما هي واقعة عليه مباشرة»[١٧]. وهذه الإجابة بالتأكيد قد تكون، أو قد لا تكون؛ لأنَّها قضيَّة احتمال كما قلنا، لأنَّنا نحتاج إلى معرفة تاريخ هذا النهر بالضبط، فقد لا يعود لسنة تأسيس الحسكة، إذ لا توجد لدينا نصوص تشير إلى تاريخه، ثُمَّ إنَّنا ينبغي أن نعلم بالضبط من أيِّ موقع أخذ هذا النهر من العمود الرئيس؟ ومن أيِّ عمود كان يقصد العطيَّة بالضبط؟ أهو عمود الفرات المارُّ بالرماحيَّة قبل التحوّل أم المقصود بالعمود نهر ذياب الحاليُّ؟

وهنا أرى أنَّ العطيَّة فاته أمر في غاية الأهمّيَّة، فنهر الفرات في مجراه البابليِّ القديم هو نفسه النهر الذي تحوّل إليه نهر ذياب الحاليّ، وهو الذي أشار إليه الدكتور أحمد سوسة، إذ كان يرى أنَّ نهر الفرات الرئيس كان قد تحوّل عن مجراه القديم صوب سيبار وكوثى ونيبور إلى مجرى جديد شرقًا محتلًّا نهر أراهتو (نهر بابل)، الذي كان يأخذ من الضفّة الغربيَّة لنهر الفرات القديم، ويمتدُّ إلى مدينتي كيش وبابل، متّبعًا بذلك مجرى شطِّ الحلّة الحاليَّ الذي يمرُّ بمدينتي الحلّة والديوانيَّة[١٨]، وكان ذلك في عهد (نور- أدد) ملك لارسا (١٨٦٥-١٨٥٠ق.م)، إذ حدث» فيضان عات، خارق للعادة، يعد أشد الفيضانات التي شهدتها البلاد في تلك الأزمان، فأدى هذا الفيضان إلى غرق منطقة سومر الجنوبيَّة كلها، وتحوّل مجرى نهر الفرات إلى فرع بابل»[١٩]. وهذا النهر كانت آثاره ماثلة للعيان إلى مدّة قريبة من تحوّل نهر ذياب، ولربّما كان فيه ماء كما سنثبتُ ذلك لاحقًا، ومن هذا أقول: إنَّ النهر الذي وصفه العطيَّة لريِّ الحسكة إن كان يأخذ من فرات الرماحيَّة، فكيف اجتاز إذن آثار نهر الفرات من المجرى البابليِّ القديم؟ لأنَّه من المفترض أن يتقاطع معه في نقطة ما على العمود البابليِّ، أو أنَّه يصبُّ فيه على الأقلِّ؟ كما أرى أنَّ نهر اليوسفيَّة نهر قديم أيضًا، وله آثار ماثلة، وأنَّ المفروض بالنهر الذي وصفه الشيخ العطيَّة أن يتقاطع معه أيضًا في نقطة ما بالقرب من الحسكة، أو أنَّ النهر المذكور لا يصل اليوسفيَّة مطلقًا؛ لأنَّه منذ البدء كان يصبُّ في النهر البابليِّ كما قلنا، فنهر اليوسفيَّة كان يقع إلى الشمال من الحسكة، ويتّجه إلى جهة الشرق منها، ثمَّ ينعطف إلى الجنوب الشرقيّ كما هو معلوم، والنهر الذي وصفه العطيَّة كان يدخلها من الجهة الشرقيَّة على وجه التحديد، بناءً على أنَّ في غرب الحسكة تقع آثار نهريَّة لا يمكن تجاوزها، فلا يمكن وصول النهر إلى الحسكة من جهاتها الثلاث الغربيَّة، والشماليَّة، والشرقيَّة من دون عبوره آثار هذين النهرين، وهنا أرى أنَّ الأنهار كلّها التي شُوهِدت عيانًا أو ثُبِّتت

على الخرائط في هذا الموقع ما هي إلّا تفرّعات قديمة تخرج عن نهر ذياب نفسه، وتشير إلى أنَّ نهر ذياب أقدم من التاريخ المشار إليه عند المؤرّخين.

ومشكلة ريِّ الحسكة هي نفسها التي قد تُثار في ريِّ مدينة لملوم؛ لأنَّ هناك (٢٣٨سنة) مفقودة فيها أخبار الرّيِّ لهذه المدينة، إلّا أنَّ السيّد فيصل الماليَّ رحمه الله كان يرى أنَّ هذه المدينة تُسقى من ثلاثة مصادر هي:

أوّلًا: نهر صغير يُدعى الموصل، وهو يأخذ الماء من نهر الشواك.

ثانيًا: نهر آخر يتفرّع من نهر الشواك جنوب مدينة الشواك المندرسة حاليًّا[٢٠].

ومن هذين المصدرين يُلاحظ أنَّ الباحث الماليّ رحمه الله فاتته القضيَّة نفسها، كما فاتت العطيَّة قبله، فكيف تجاوز هذان النهران آثار نهر الرملة؟ إذ تقع مدينة لملوم في نشأتها الأُولى على ضفّته الأُخرى؛ لأنَّ نهر الموصل كان يأتي باتّجاه المدينة من جهة الغرب، والنهر الآخر - بحسب وصف الباحث - كان يصعد من الجنوب الغربيِّ متجهًا نحو الشمال الشرقيِّ، أي: عكس اتّجاه انحدار الأرض، وهنا نلاحظ أنَّ نهر الرملة على تقاطع تامٍّ مع هذين النهرين، كما وجدتُ نهر الموصل يخرج مثلما وصفه الباحث بالضبط، إلا أنَّه يعود أدراجه ثانية، فيتّجه للغرب[٢١]. وأودُّ الإضافة هنا إلى أنَّ نهر أم الحسن القديم الذي ذكرناه سابقًا قد يكون رافدًا مهمًّا لنهر ذياب، حيث تضيع آثاره بالقرب من مرقد الحمزة، إلا أنَّه يتّجه باتّجاه أراضي عشيرة الأكرع قرية آل مرسول[٢٢].

وقد كان هذا النهر في السابق - كما أسلفنا - يأخذ ماءه من هور قديم يُسمّى (هور أمّ الحسن) الذي يغذّيه فرع من نهر ذياب مجهول الاسم عندنا، وفرع من فرات الرماحيَّة يُسمّى (نهر أمّ الحسن)، والظاهر أنَّ نهر الشواك القديم كان يأخذ

من الضفَّة الغربيَّة لهذا الهور، ويكمل نهر أمّ الحسن مسيره من الضفَّة الجنوبيَّة الشرقيَّة لهور (أمّ الحسن) إلى نهر ذياب[٢٣].

ثالثاً: أمَّا المصدر الآخر الذي ذكره الباحث الميالِيُّ فهو النهر الذي ذُكر في ريِّ مدينة الحسكة بين اليوسفيَّة وأبو وصايف نفسه، حيث تلتقي بقايا مياهه في الفرات البابليِّ، لتصل إلى لملوم عن طريق نهر الرملة نفسه[٢٤]، وهنا يؤكد الباحث رأينا القائل: إنَّ نهر الرملة موجود وقديم، وهو يتقاطع مع النهرين السابقين.

وبناءً على ذلك يمكننا القول: إنَّ نهر ذياب ما هو إلّا اسم لا نعرف مصدره حقًّا، فحين فاض النهر بشكل مدمّر في سنة (١٧٠٠م)، وكان فرات الرماحيَّة - بسبب كثرة الترسبات التي فيه - لا يستطيع تصريف المياه، فأدّى ذلك بالضرورة إلى تحوّل الماء عن طريق المجرى البابليِّ القديم، وأُلحِقت بهذا المجرى تسمية نهر ذياب؛ بشكل غير معلوم. إذ لا نعرف أين هو نهر ذياب بالضبط؟ وكيف شاع اسمه في هذه المدّة؟ ولماذا أُلحق هذا الاسم بالمجرى البابليِّ؟ ولا أدلَّ على ذلك من أنَّك لو تتبّعت نهر ذياب صعودًا باتّجاه السنيَّة ستجد نقطة تفرّع نهر الرماحيَّة من نهر ذياب فرات (الحلّة - الديوانيّة)، وهذا يعني أنَّ العمود كان نهر ذياب، والفرع هو الرماحيَّة، ولا توجد أيُّ قناة تربط بينهما أبدًا.

إذن ينبغي أن نقول: إنَّ هاتين المدينتين كانتا تُرويان من النهر البابليِّ نفسه وليس من غيره، وهذا بصرف النظر عن الروافد التي تصبُّ فيه، إلّا أنَّه قبل الفيضان المشار إليه، كان نهرًا فرعيًّا على هامش نهر الرماحيَّة، وكان مجهول التسمية، ومن الممكن أن يكون هذا النهر في سابق عهده، أي - مدّة ما قبل التحوّل - يُستخدم للتخلّص من المياه الزائدة في نهر الرماحيَّة، وهنا يكمن التاريخ الحقيقيُّ لنهر ذياب برأيي، ومن أبرز

الأدلّة على ذلك وجود عدد من الأنهار المندرسة التي كانت تأخذ من نهر ذياب نفسه (المجرى البابليِّ القديم)، إلّا أنَّها كانت قديمة واندرست.

ومن هذا أقول: إن كان النهر حديثًا - كما قال المؤرّخون - فكيف تكون له فروع مندرسة؟ ومن هذه الفروع نهر يُدعى نهر الكار، أو الحار، أو القار بحسب ما تذكره الخرائط القديمة على اختلاف أسمائه فيها؟

أمَّا ما يتعلّق بنهر الرملة فهو فرع قديم أيضًا، إذ تشير إلى هذه الحقيقة العديد من التلال الآثارية الواقعة على ضفّتيه، التي تعود إلى العصور الساسانيَّة والبابليَّة المختلفة[٢٥].

ثانيًا: نهر ذياب عبر الأزمان التاريخيَّة

إن قصة تحوّل النهر عبر الفيضان العظيم في عصر الملك نور- أدد (١٨٦٥-١٨٥٠ ق.م)[٢٦] لم تقف عند هذا التحوّل، بل أعطت لهذا النهر بعدًا جديدًا لدراسته، إذ كان تحوّله الذي أمات فرع كوثى ونفر هو الذي أحيا بابل ونواحيها المستحدثة عبر الزمن الجديد، إذ انتقل الاستيطان تبعًا لتغيّر موقع النهر الجديد[٢٧]، ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ هذا النهر هو الذي كانت تعيش عليه مدينة مرد[٢٨]، ويُذكر أنَّ الإسكندر الكبير(٣٣١-٣٢٣ ق.م)[٢٩] قام برحلة تتبَّعَ فيها مجاري الأنهار في سفينة نهرية انطلقت من بابل متّجهة نزولًا، أي نحو الجنوب[٣٠]، وباعتقادي أنَّه سلك هذا النهر نفسه؛ لأنَّه النهر الذي تعيش عليه مدينة بابل في حينها، وهذا يشير إلى وجود النهر إبَّان حكم المقدونيّين، وأنَّه صالح للملاحة النهريَّة، ووصف النهر في هذه الرحلة بكونه نهرًا عظيمًا وعنيفًا، حيث أوجد على جانبيه الأهوار الواسعة والقنوات التي شكّلت متاهات عظيمة من القصب والماء إلى الحدِّ الذي تاه بعض جنود الإسكندر فيها،

واستمرّت رحلة هذا النهر مع الوجود بعد رحلة الإسكندر المقدونيِّ حتّى بلغ في هذا المجرى أكثر من(٢٠٠٠سنة). أي: حتّى أواخر العصر الساسانيِّ[٣١]، ففي عام (٦٢٧ - ٦٢٨م)[٣٢] حدث فيضان هائل في دجلة والفرات أدّى إلى تغيير مسار النهرين في الدلتا، ودمّر هذا الفيضان السدود، وجرّف الأنهار والقنوات التي كانت في طريقه، وحوّل المساحات الشاسعة التي بين الكوفة والبصرة إلى مستنقعات مائيَّة، عُرفت في العصر الإسلاميِّ باسم البطائح[٣٣]. أمَّا ما يتعلّق بفرع بابل الجديد الذي تحوّل المجرى الرئيس عنه إلى فرع الكوفة، حيث كان مصرفًا لنهر الفرات في أيّام الفيضان، فقد صار فرعًا ثانويًّا، أُطلق عليه اسم (سورا)[٣٤]. ولمَّا وُصف سورا بالثانويِّ فهذه إشارة لبقاء الماء جاريًا فيه، إلّا أنَّ المجرى الرئيس للنهر هو الذي تحوّل عنه، وكان نهر الفرات يمرُّ بجوار مدينة الإسكندريَّة الحاليَّة، على مسافة (٣٠ كم) تقريبًا من جنوب صدر نهر كوثى، وينقسم على قسمين: الشرقيّ منهما نهر سورا، والغربيّ يحمل اسم الفرات، ويتّجه الأخير جنوبًا نحو الكوفة حيث يقع جسر الكوفة، ومن هناك ينتهي إلى البطائح «وأما سورا فكان يمر بإزاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما أقل من ميل، وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا حيث تقع مدينة سـورا»[٣٥]، وقصر ابن هبيرة هذا أشار إليه الدكتور أحمد سوسة ذاكرًا أنَّه كان قد نزله السفّاح واستتمّ تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسمّاه الهاشميَّة[٣٦]. أي: إنَّ قصر ابن هبيرة هو مدينة الهاشميَّة القديمة، وبالقرب منها مدينة سورا القديمة وجسرها، ثُمَّ يستمرُّ النهر الرئيس في جريه شرقًا، وهنا ينبغي القول: إنَّ مدينة قصر ابن هبيرة وسورا القديمة مدينتان متجاورتان تقعان بالقرب من مدينة الهاشميَّة اليوم، وعلى ما أعتقد في جهتها الغربيَّة، والجنوبيَّة الغربيَّة، ولمَّا كان نهر ذياب هو نهر سورا الأسفل نفسه كان لنا أن نتتبّع استمراره عن طريق تتبّع تاريخ مدينة سورا نفسها، إذ كانت هذه المدينة من مدن

اليهود المهمّة في العهدين الفارسيِّ والإسلاميِّ، وهذه إشارة إلى استمرار المدينة لهذين العهدين، كانت فيها مدرسة يهوديَّة كبرى، تخرّج فيها عدد كبير من العلماء وكبار الأحبار، وكانت مقرًّا لرأس الجالوت قبل أن ينتقل إلى بغداد[٣٧]، وأشار التطيليُّ إلى أنَّ سورا فيها «قبر الغاؤون سعدية (سعيد بن يوسف الفيومي) رأس المثيبة في سورا (٨٩٢-٩٤٤م)، والربي صموئيل حفني الكاهن آخر رؤساء مثيبة سورا توفي سنة (١٠٣٤م)، وصفنية بن كوشى بن النبي جدلية، وقبور غيرهم من رؤساء الجالوت من آل الملك داود، ورؤساء المثيبة الذين عاشوا فيها قبل خرابها»[٣٨].

وهذا يعني أنَّ سورا بقيت مدينة عامرة من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الميلاديّ، وأنَّ فيها نشاطًا ثقافيًّا لليهود، وهذه إشارة إلى أنَّ الأوضاع الاقتصاديَّة فيها كانت مزدهرة، فلا ثقافة من غير نشاط اقتصاديٍّ، وقد أكّد ذلك الدكتور سوسة بقوله: «وقد استمرت مثيبة سورا حوالي ٨٠٠ عام تمارس أعمالها حتّى أُغلقت سنة ١٠٣٠م على عهد الخليفة القادر بأمر الله، وعلى إثر ذلك انتقل مركز اليهود العلميُّ إلى الأندلس[٣٩]، وأعتقد أنَّ مثيبة سورا لَمَّا أُغلقت في تلك السنة بقيت بعدها مدينة سورا قائمة، ويمكن لنا أيضًا تتبّع تاريخ النهر عن طريق تتبّع تاريخ مدينة قصر ابن هبيرة، تلك المدينة التي كانت في العهد الأُمويِّ قصرًا حوله دور قليلة، بناه يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاريُّ الغطفانيُّ عامل الخليفة الأُمويِّ مروان الثاني[٤٠]، وكان بينهما - مدينة القصر ونهر سورا- أقلُّ من ميل، وماء هذه المدينة من نهر يُدعى نهر أبي الرحا، يأخذ من سورا أعلى مدينة القصر، ويصبُّ فيه ثانية جنوبها[٤١]. وبقيت هذه المدينة إلى القرن الرابع الهجريِّ، أو العاشر الميلاديّ أكبر مدينة بين بغداد والكوفة، وهي هكذا حتّى بُنيت مدينة الحلّة في القرن السادس الهجريِّ، أو الثاني عشر الميلاديّ، إذ قلَّ شأنها ببزوغ نجم مدينة الحلّة[٤٢] التي تقع على نهر سورا نفسه، ويبدو لي أنَّها خطفت

الأنظار عن قصر ابن هبيرة، وهنا أرى أنَّ مدينة قصر ابن هبيرة لَمَّا قلَّ شأنها بعد القرن الثاني عشر الميلاديِّ؛ بسبب بزوغ نجم مدينة الحلّة لا يمكن أن تنطفئ فيها جذوة الحياة فجأة، بل ربَّما استمرّت حياتها إلى القرن الثالث عشر الميلاديّ، وهذا يعني أنَّ هناك مدّة تزامنت فيها المدينتان معًا، وكان السبب هو علوّ شأن الحلّة كما قيل؛ لأنَّها الأقرب إلى بغداد مكانيًّا، حيث إنَّ الحجّاج الوافدين إلى الكوفة لم يصلوا بعد تأسيس مدينة الحلّة إلى قصر ابن هبيرة ليعبروا جسر سورا، بل كان جسر الحلّة المعقود على مراكب أقرب إليهم كثيرًا من الطريق السابق، وهذا يعني أنَّ السبب الرئيس لازدهار مدينة الحلّة هو ازدهار تجارتها؛ لأنَّها تقع على طريق الحجّاج، وهذا شأن المدن التي تزدهر بسبب وقوعها على طرق القوافل، وممَّا سبق فإنَّ اسم نهر سورا بقي مستمرًّا يُطلق على هذا النهر حتّى القرن الرابع الهجريِّ العاشر الميلاديِّ، ولَمَّا علا شأن الحلّة تُرك استعمال اسم نهر سورا تدريجيًّا[٤٣]، كما يمكن تتبّع تاريخ هذا النهر أيضًا عن طريق فروعه، ومنها فرع نرس الذي يأخذ من ضفّته اليسرى، وكان هذا النهر على ما يرى الدكتور أحمد سوسة يأخذ مجرى نهر الدغّارة الحالي الذي تقع عليه بلدة عفك وتقع عليه بلدة نرش التي كانت فيها مدرسة فقهيَّة لليهود[٤٤]، فكيف يكون نهر ذياب مندرسًا وأفرعه الرئيسة حيَّة، وعلى ضفافه قامت العديد من المدن الكبيرة، والقرى الصغيرة، والمحافل العلميَّة، والنشاطات الاقتصاديَّة، وطرق المارَّة.

ثالثًا: تحديد موقع نهر سورا

يرى سهراب أنَّ نهر سورا والفرع الشرقيِّ منه المُسمّى (نرس) يصبّان في نهر آخر يخرج من فرات الكوفة، يُدعى نهر البَداة، أو نهر البُداة بالقرب من بطائح نفر[٤٥]، كما يرى ذلك كي لسترنج[٤٦]. وكنت أعتقد أنَّ هذه المعلومة دقيقة إلى حدٍّ ما؛ لأنَّي

وجدت نهرًا يحمل بعض هذه الصفات، وهو نهر الشاميَّة الحاليُّ المارُّ بمدينة غمّاس، حيث كان ينشقُّ عن نهر الكوفة بالقرب من الموقع الذي أشاروا إليه - أي: من شمال مدينة الكوفة القديمة -، ثمَّ يلتقي بفرات الكوفة مرّة أُخرى قريب الشنّافيَّة، ويتّجه بعد ذلك إلى السماوة.

كان تحليل المعلومة التي ذكرها سهراب وكي لسترنج أنَّ نهر سورا هو نهر الحلّة الحاليّ نفسه إلّا أنَّه أتّخذ مجرى نهر الرماحيَّة طريقًا له، حيث إنَّ الفرات الرئيس هو فرات الكوفة في ما بعد عام (٦٢٧ -٦٢٨م)، إذ حدث الفيضان وفرعه الرماحيَّة، وبقي هكذا إلى سنة (١٦٨٨م)، إذ تحوّل الفرع من مجرى الرماحيَّة إلى مجرى نهر الحلّة الحاليِّ، ونهر سورا - الرماحيَّة - المشار إليه كان يصبُّ عن طريق مجرى نهر الهرد بالشنّافيَّة في فرات الكوفة؛ لأنَّ سهراب رأى أنَّ نهر سورا يصبُّ في نهر البداة، ولا يوجد أيُّ نهر عبر هذه الفترات التاريخيَّة يتفرّع من فرات الكوفة - من شمال المدينة القديمة - ويصبُّ في البطائح قرب نفر، وهذه قضيَّة منطقيَّة معروفة؛ لأنَّ انحدار الأرض هو الذي يتحكّم بجريان الأنهار واتّجاهاتها، فالأرض في الفرات الأوسط بشكل عامّ تتّجه بانحدارها من الشمال الغربيِّ إلى الجنوب الشرقيِّ، فكيف يجري نهر من أعلى بطائح الكوفة إلى نفر؛ لأنَّه بمسراه هذا لا يسير باتّجاه انحدار الأرض من جهة، وأنَّه يقطع عشرات الأنهار والأفرع القديمة التي تتعارض مع طريقه من جهة أُخرى، إلّا أنَّ ما أشاروا إليه من الصفات في نهر البداة تنطبق بشكل كبير على الفرع الشرقيِّ من نهر الكوفة الحاليِّ، وهو نهر الشاميَّة المارُّ بمدينة غمّاس القديمة كما قلنا، وهذا التحليل يأخذنا باتّجاه جديد، وهو أنَّ نهر سورا يأخذ طريق نهر الحلّة، إلّا أنَّه لا يصل إلى مدينتي الديوانيَّة والحمزة الشرقيِّ من مقطعه الجنوبيِّ، بل يتّخذ مجرى فرات الرماحيَّة، وسيكون فرع سورا الشرقيُّ الذي أشار إليه المؤرّخون باسم (نرس)

هو نهر ذياب الحاليّ، فلا تفسير لكلام سهراب وكي ليسترنج أكثر منطقيَّة من هذا، إلّا أنَّ كلامهما هذا يتعارض مع كلام العديد من الجغرافيّين، إذ لم يقر الإدريسيُّ[٤٧]، والجيهانيُّ[٤٨]، وأبو سعيد المغربيُّ[٤٩]، والبلخيُّ[٥٠]، والمقدسيُّ[٥١]، وابنُ حوقل[٥٢]، والإصطخريُّ[٥٣] ما يراه سهراب، فبعض هؤلاء رسم النهر في الخرائط وهو يصبُّ في بطائح الكوفة، وبعضهم الآخر جعله منسابًا لا يصبُّ في البطائح، ولا في نهر اسمه البداة، لذا فرأي ابن سرابيون يُعدُّ ضعيفًا إذا ما قورن بآراء الآخرين، ومن هذا أؤكّد أنَّ نهر سورا هو الفرات الحاليّ نفسه، وهو لا يصبُّ في نهر آخر يُدعى البداة، وقد يكون نهر الرماحيَّة فرعًا منه، وهو الذي يصبُّ في فرات الكوفة عن طريق مجرى الهرد؛ لكون فرع الرماحيَّة قديمًا جدًّا، فقد تُلاحظ الآثار الساسانيَّة والبابليَّة تنتشر على ضفافه كتلال خنيزيرات وغيرها، إلّا أنه نهر فرعيٌّ عن سورا لا أكثر.

المبحث الثالث
ملاحظات مهمة عن نهر ذياب

أوّلًا: نقاط مفصليَّة في تاريخ نهر ذياب

لدراسة تاريخ نهر ذياب ينبغي معرفة النقاط المفصليَّة المتعلّقة بهذا الموضوع، ويمكن إيجازها بالآتي:

١. كان نهر الفرات - بمجراه البابليِّ القديم مدّة من الزمن تمتدُّ من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر الميلاديّين - مجهول التاريخ والتسمية، إلى أن خُلِع عليه اسم نهر ذياب، وحتّى تحوّل النهر من الرماحيَّة إلى المجرى البابليِّ القديم، طغى عليه اسم نهر ذياب، فعُرف به وما زال يُعرف به إلى الآن في المصادر التاريخيَّة، إلّا أنَّ تاريخه بقي مجهولًا في المدّة التي أشرنا إليها.

٢. كانت هناك محاولة فاشلة لسدِّ هذا النهر، وتغيير مجراه إلى نهر اليوسفيَّة من الوالي مصطفى باشا (دال طبان)، إذ كلّف يوسف باشا بسدِّ نهر ذياب في(١١١٣هـ/ ١٧٠١م) أي بعد سنة واحدة من تحوّل النهر؛ للتأثير في رئيس الخزاعل سلمان بن عبّاس الذي سيطر على لواء الحسكة بعد الفيضان، ولكنَّ هذه الحملة لم تنجح في مسعاها[٥٤] في السنة المُشار إليها، بل استمرَّ نهر ذياب على مسيره الأوّل[٥٥]، على الرغم من وصول الماء بعد هذه السنة إلى نهر اليوسفيَّة، حتّى كان هذا النهر من أهمِّ فروع نهر ذياب.

٣. ويبدو أنَّ الفرات بحسب مشاهدة الرحّالة الإيطاليّ سيستيني الذي زار المنطقة في ١٧٨١-١٧٨٢م كان ينقسم إلى قسمين رئيسين حتّى تكوّن لملوم في

أرض الجزيرة في وسط فرعي الفرات، وهذه الجزيرة يتمُّ الوصول إلى قلبها عن طريق قنوات مائيَّة، والظاهر أنَّ لملوم لم تكن الجزيرة الوحيدة في المنطقة، بل كانت هناك جزر غيرها؛ لأنَّ هناك فروعًا كثيرة للأنهار التي تتفرّع عن نهر ذياب مشكّلة بعض الجزر الصغيرة التي تحيطها مياه الأنهر والأهوار من كلِّ جانب، إلّا أنَّها لم تكن رئيسة، ولملوم كانت أكبر هذه الجزر، وهذا ما أشار إليه سيستيني، وكان فرعا الفرات الرئيسان صالحين للملاحة[٥٦]، وهذا يدلُّ على اتّصالهما بنقطة ما جنوب لملوم، وأشار إلى هذه التفرّعات الرحّالة كارستن نيبور، إذ قال: «والظاهر أن للنهر فروعا عديدة هناك؛ لأن عرضه لا يزيد أحياناً على ٤٠-٥٠ قدماً»[٥٧].

٤. إنَّ نهر ذياب كان سابقًا يصل إلى السماوة بعد التقائه بنهر العطشان، وكان يمثّل الطريق الرئيس للملاحة النهريَّة بين البصرة والحسكة، وإنَّ هذا الاتّصال يكون عن طريق التقاء نهر الرملة المندرس غرب مدينة لملوم الأثريَّة بنهر الرميليِّ الذي هو الفرع الشرقيُّ من نهر ذياب، حيث يكوّن التقاؤهما نهرًا عظيمًا يُسمّى السبل، يتّصل بالسماوة بعد لقائه بنهر العطشان، إلّا أنَّ نهر ذياب انقطع جريانه عن نهر الرملة، واختار المجرى الشرقيَّ؛ لأسباب عديدة أبرزها وجود سدّة في أعلى النهر سيأتي ذكرها بعدئذ، وفي الوقت الذي بدّل النهر مجراه لم يعد يتّصل بالسماوة، بل أنهى مجراه في مدينة الرميثة الحاليَّة.

٥. يمكن ملاحظة أنَّ مدينة لملوم التاريخيَّة كانت آهلة بالسكان إلى (١٩١٣م)، ولكنَّها كانت قرية بسيطة ومتواضعة في هذه المدّة[٥٨]؛ لأنَّها بعد الطاعون استقطبت من نجا من أهلها مرّة أُخرى؛ وعاد السكن إليها بالتدريج،

واستمرَّ التوافد الجزئيُّ إليها؛ لأنَّ هذه المدّة قلَّ فيها منسوب الماء في نهر ذياب، فكان التوافد إليها بطيئًا، إلّا أنَّ تحوّل النهر عنها إلى الجهة الشرقيَّة كان السبب المباشر الذي قضى على المدينة بالكامل، وأنهاها بشكل تدريجيٍّ أيضًا، إذ بدأ الناس بالانتقال إلى الضفّة الشرقيَّة من نهر العوجة الحاليِّ[٥٩].

ثانيًا: دراسة خاطئة عن مجرى النهر

يقول الدكتور متعب الريشاويُّ: «نهر ذياب يتشعب من.. الجهة الغربية لناحية الرماحيَّة وأخذ يخترق ناحية الحسكة (الديوانية حاليًّا) لعدم وجود سدود توجهه إلى الأراضي التي يمكن أن تستفيد منه وقد أغرق الكثير من الأراضي وحوّلها إلى أهوار، ويصل نهر ذياب إلى لملوم(الحمزة الشرقي حاليًّا) ثم يتجه غرباً ليلتقي بنهر العطشان أحد فروع الفرات في طوره الثالث ثم إلى نهر السوير ويمر قريباً من آثار الوركاء في نهر الكريم ليعود ثانية إلى نهر الفرات»[٦٠]، يبدو لي من رأي الدكتور الريشاويِّ أنَّ اتّجاهات الشرق والغرب لا تصدق معه دائمًا، فلا أعلم كيف يأخذ نهر ذياب من الجهة الغربيَّة لناحية الرماحيَّة ثم يدخل الحسكة؟ علمًا أنَّ الحسكة تقع في الجهة الشرقيَّة بالنسبة لنهر الرماحيَّة، أليس الأجدر به أن يدخل الكوفة بدل الحسكة؛ لأنَّها تقع في جهته الغربيَّة، أمَّا من ناحية كونه يتّصل بنهر العطشان فهذا حقيقيٌّ كما أوردناه، ولكن من المستحيل أن يلتقي هذا النهر بنهر السوير، ويمرَّ بالقرب من آثار الوركاء وفي نهر الكريم، ثُمَّ يعود للفرات مرّة أُخرى كما وصفه، فكأنَّه حين يصف نهر ذياب بهذا الوصف لا يتحدّث عنه، بل عن نهر آخر، إذ لا يوجد دليل تاريخيٌّ يمكن الاعتماد عليه في ما ذكره الدكتور الريشاويُّ، ولا اعتقد أن تتبّع خطوط الأنهار المندرسة ومجاريها يوصلنا إلى هذه الحقيقة، فلذا لا أعتقد أنَّ الباحث أصاب الحقيقة.

المبحث الرابع

أسماء النهر في الموارد التاريخية والآثارية

أوّلًا: الأسماء المناطقيَّة:

هناك أسماء مناطقيَّة نكتفي بذكر بعضها؛ لأنَّها معروفة محلّيًّا، ونعني بالأسماء المناطقيَّة هي الأسماء التي تُطلق على النهر؛ لمروره بمنطقة ما كمدينة، أو أرض، أو ما شابه ذلك، فتراه مثلًا يُسمّى نهر الحلّة، ونهر الهاشميَّة، ونهر الديوانيَّة، ونهر الحمزة الشرقيِّ، ونهر الرميثة؛ لمروره بهذه المدن وغير ذلك، فاسمه هنا يتبدّل تبعًا لمجرى النهر في المناطق التي يمرُّ بها(٦١).

ثانيًا: أسماؤه في الموارد التاريخيَّة والآثاريَّة:

١. نهر أراختو، ويُقرأ أحيانا أراهتو:

وهو الاسم الذي ذكره الدكتور أحمد سوسة للفرع الغربيِّ من مجرى الفرات القديم، حيث كان الفرات يمرُّ بسيبار، وكوثى، ونيبور وغيرها من المدن السومريَّة، وتحوّل بعد الفيضان الآنف الذكر إلى المجرى المغذّي لبابل وكيش، وبسبب كثرة السدود التي وُضعت داخل المجرى القديم، مثلما يرى ذلك الدكتور سوسة؛ ولعنف الفيضان المُشار إليه، فضلًا عن كمّيَّة الإرسابات الغرينيَّة التي ضيّقت مجرى النهر، وكوّنت مع تلك السدود حملًا آخر على مجراه، كانت هذه الأسباب مجتمعة هي التي أدّت إلى تحوّل النهر لمجراه الجديد(٦٢).

وفي رأيي فإنِّ هذا الاسم لم يكن الاسم الأوّل الذي ذُكر في المصادر التاريخيَّة والآثاريَّة، إلّا أنَّه أوّل الأسماء الواصلة لنا من ذلك الزمن، إذ لم يذكر المؤرّخون أنَّ نهر أراختو هو نهر ذياب نفسه، أو حتّى نهر سورا، بل كان من المستبعد عندهم أن يكون نهر ذياب هو نهر أراختو؛ لأنَّهم وضعوا لنهر ذياب عام (١٦٨٨م) تأريخاً لولادته، فمن الطبيعيِّ أن لا يبحثوا عن تاريخ هذا النهر في تلك المدّة المتقدّمة من الزمن.

وممَّا تقدّم يمكننا القول: إنَّ نهر أراختو الذي كان فرعًا من الفرات القديم يمتدُّ إلى تاريخ أسبق بكثير من فترة الفيضان، وهذا يأخذنا إلى احتمال إمكانيَّة وجود أسماء أُخرى غير أراختو، إلّا أنَّها تحتاج إلى جهد أكبر ممَّا بذلنا، ومصادر تحاكي تلك المدّة، كما ينبغي الالتفات إلى ذكره في كثير من المصادر التاريخيَّة والآثاريَّة من دون الالتفات إلى كونه مازال جاريًا إلى الآن، فقد أشار إليه الدكتور عبّاس الحسينيُّ في بحث له عن مدينة مرد وآلهتها ترجم به نصًّا عن نبوخذ نصّر يذكر إصلاحاته للسور الممتدِّ على قناة أراختو الذي بناه أبوه[٦٣]. وذكره الباحث عامر عجاج. إذ أشار إلى وجوده في تلك المدّة بقوله: «هو نهر قديم جدا يرجع إلى أقدم العصور السومرية والأكدية كان يقع في المنطقة الأكدية السامية فيأخذ من الضفة اليمنى لمجرى نهر الفرات القديمة في منطقة تقع بجوار مدينة(سبار) السامية ويمتد إلى الجنوب الشرقي بين عدة قرى»[٦٤]. وأشار له الدكتور وليد الماليُّ بلفظ أراختوم إذ كان يرى انَّه يتّجه إلى الشرق من بابل حتّى يصل إلى بورسبا (برس نمرود)، وتتفرّع منه قناة تُعرف باسم قناة أبكالا توم وتتّجه إلى الجنوب.[٦٥]

٢. نهر سورا أو سوراء:

بدأ إطلاق هذا الاسم منذ نهاية العصر الساسانيِّ إلى القرن الرابع الهجريِّ أو العاشر الميلاديّ، حتّى علا شأن الحلّة المزيديَّة، إذ ترك معها استعمال اسم نهر سورا، وبدأت

مرحلة إطلاق اسم نهر الحلّة كما يرى ذلك كي لسترنج[٦٦]، إلّا أنَّ ذلك غير دقيق، فالحلّة المزيديَّة من منشآت القرن السادس الهجريِّ أو الثاني عشر الميلاديّ كما قلنا، وهذا يعني أنَّ اسم سورا استمرَّ من العصر الساسانيِّ إلى القرن الثاني عشر الميلاديّ، إذ بدأت الحلّة المزيديَّة، وبعدها نشأت الحسكة وللوم بالأزمنة التي ذكرناها، وهذا يشير إلى استمراريَّة النهر لمدّة سحيقة بالقدم خلاف ما يرى المؤرّخون من أنَّ هذا النهر حُفر في عام (١٦٨٨م)؛ لأنَّ هذه الأزمنة ينبغي أن تُضاف إلى مدّة (٢٠٠٠سنة) قبل الإسلام، ومن هنا يمكن تحديد عمر النهر بأربعة آلاف سنة متّصلة إلى الآن، من ضمنها مدّة تسميته بنهر سورا.

٣. نهر ذياب:

ذكره بهذا الاسم غير واحد من المؤرّخين، وهو الاسم الأشهر له، إذ ذكره الشيخ حمود الساعديُّ[٦٧]، و الشيخ وداي العطيَّة[٦٨]، والشيخ محمّد رضا الشبيبيُّ[٦٩]، والدكتور متعب الريشاويُّ[٧٠]، وآخرون، وهذا الاسم أُطلق على النهر في مجراه البابليِّ بعد الفيضان الحاصل عام(١٧٠٠م)ابتداءً من منطقة تفرّع نهر الرماحيَّة عنه إلى الأسفل، أي أنَّه في نقطة ما أعلى هذا الموقع سيبقى على تسمية نهر الحلّة.

٤. نهر السبل:

أشار لهذا الاسم الشيخ وداي العطيَّة في تاريخه قائلًا: «إن نهر ذياب أُبدل اسمه إلى نهر السبل مؤخرًا؛ لكثرة مرور السفن فيه (سابلة)»[٧١]. ومن دراسة هذا الاسم يتّضح لنا أنَّ السيّد فيصل الماليَّ يرى أنَّه المقطع الجنوبيُّ من نهر الرملة[٧٢]، والظاهر أنَّه عُمّم على النهر بالكامل.

٥. نهر الجارور:

قد لا نجد ذكرًا لهذا الاسم في المصادر التاريخيَّة، وهو غير مشهور عند المؤرّخين، إلّا أنَّ الشيخ محمّد رضا الغراويَّ أورده في الجزء الأوّل من المعجم، إذ أشار إلى أنَّ نهر الجارور هو نهر السبل[٧٣]. وقد تكون كلمة الجارور كلمة عامّيَّة مشتقّة من الفعل (جرَّ) العربيِّ الفصيح، وهو بمعنى(سحب)، إلّا أنَّها اشتُقت بطريقة ما في العامّيَّة على أنَّها صيغة مبالغة لحالة جرِّ السفن؛ فلأنَّه تُجرُّ فيه السفن بكثرة كان جارورًا لها؛ لأنَّ السفن في هذا النهر لا تجري بانسيابيَّة دائمًا، بل كانت تُجرُّ في أحايين كثيرة، ومن الممكن أيضًا أنَّها مشتقّة من صيغة المبالغة (جرّار) على وزن(فعَّال)؛ لكونه يجرُّ كثيرًا من السفن على طول مساره. حيث كان الطريق الرئيس للملاحة النهريَّة الذي يوصل المسافرين للحلّة، والرماحيَّة، والحسكة وغيرها من المدن، وبعد الوصول للرماحيَّة يرحل المسافر منها إلى النجف وكربلاء، ومن الحلّة إلى كربلاء وبغداد.

أسماء فرعي النهر الرئيسين اللذين يُستخدمان في الملاحة النهريَّة جنوب الديوانيَّة:

أودُّ أن أشير إلى نقطة مهمّة في هذا الجانب، وهي أنَّ نهر ذياب له أفرع كثيرة جدًّا، عدّها السيّد فيصل الماليُّ رحمه الله في كتابه عن مدينة الحمزة الشرقيِّ[٧٤]. وله روافد كثيرة تصبُّ فيه، إلّا أنَّني اقتصرتُ على ذكر تسمية فرعيه الرئيسين المستخدمين للملاحة النهريَّة في مدينة الحمزة الشرقيِّ، من دون فرع اليوسفيَّة عن عمد على الرغم من أهمّيّته؛ لأنَّي أفردتُ له بحثًا خاصًّا به؛ لاعتقادي بأنَّ هذا النهر له عمق تاريخيٌّ أكبر من العمر الذي دلّتنا عليه المصادر التاريخيَّة الحديثة.

١. نهر الرملة

قال السيّد فيصل الماليُّ رحمه الله: «إن نهر ذياب بعد أن يتجاوز مدينة لملوم العتيق بحوالي (١٠٠٠م) ينشطر النهر إلى شطرين رئيسيين، الأول يتجه غربًا، باتجاه جنوب غرب مرقد السيّد محمّد بن الحسن الملقب بـ(عزيز الله) ومن هناك يعود بالاتّجاه الجنوبي الغربي وهنا يسمى (نهر الرملة) ويستمر جريانه باتجاه قريتي الهيمة والعادليات اللتين كانتا عبارة عن أهوار متلاطمة إلى أن يصل إلى منطقة (الحوطة). ومن هنا يبدأ النهر بتشكيل مجرى ذي ضفاف مرتفعة يسمى (شط السبل) شمال قرية طشاش آل شايش»[٧٥].

ومن كلامه يتّضح أنَّ نهر الرملة هو أحد فرعي نهر ذياب الرئيسين، إلّا أنَّني اختلف معه في مكان تفرّع نهر ذياب إلى فرعين فقط، إذ قال: «إن نهر ذياب بعد أن يتجاوز لملوم العتيق بحوالي (١٠٠٠م) ينشطر». وأرى أنَّه يتفرّع قبل دخول لملوم بمسافة ربّما تعادل ما ذكره بالأمتار على نحو التقريب؛ لأنَّ الرحّالة سيستيني الذي زار هذه المنطقة أشار إلى أنَّ لملوم هي جزيرة من مجموعة جزر، وقد سُمّيت هذه الجزيرة باسم لملوم؛ نسبةً إلى قرية لملوم التي كانت قائمة على اليابسة، وكانت بيوتها مشيدة بالطابوق والطين، وتحيط بها المياه من كلِّ جانب، وأنَّ النهر ينقسم إلى قسمين كلاهما صالح للملاحة النهريَّة[٧٦].

وهنا يُلاحظ أنَّ سيستيني جاء من اتّجاه السماوة إلى الحسكة، وقد عرف اتصال فرعيه الرئيسين قبل لملوم، وبقي في النهر إلى أن عاد إلى وضعه الطبيعيِّ بعد لملوم؛ لأنَّه قال: إنَّ لملوم هي جزيرة تحيطها المياه من جميع اتّجاهاتها، وهذا معناه أنَّ النهر يتفرّع شمال لملوم، وأنَّه لم يرَ افتراق النهر، بل رأى نقطة اتّصال النهرين معًا جنوب لملوم، وهنا أذكر بالمناسبة أنَّ نهر الرملة هذا كان يتّصل بنهر الفرات في السماوة. بل

هو الفرع الرئيس للفرات[٧٧] في حينها؛ لأنَّه لو كان منقطع الاتصال كما هو اليوم فكيف كان يصل الرحّالة والمسافرون من البصرة إلى بغداد والحلّة عبر مجراه بسفن الملاحة النهريَّة؟ وهذا الاتّصال هو ما جعل بعض الباحثين يخطئ بدراسة نهر ذياب الحاليِّ حيث قالوا: إنَّه يتّصل بفرات السماوة، إلّا أنَّه بدّل مجراه إلى المجرى الحاليِّ عام (١٨٥٣م)، إذ اتّفق الخزاعل من فرقة آل حاجّ عبد الله التي تسكن في مقاطعة طحربة في الرميثة، وآل حاجّ محسن التي تسكن في أراضي اللواح في الجانب الشرقيِّ من نهر العوجة الحاليِّ مع الشيخ فرهود آل عسّاف شيخ قبيلة بني زريج على سدّ نهر الرملة؛ بسبب قلّة أهمّيّته - بنظرهم على الأقلِّ -؛ لأنَّ بعض مياهه تعود إلى الأهوار، ولا يُنتفع منها بشيء، وكان الشيخ فرهود هو القائم على بناء السدِّ، وقد يكون السدُّ المذكور هو تجديد للسدّة التي ذكرها كارستن نيبور في رحلته عام(١٧٦٥م)، إذ أشار إلى وجود سدّة وُضعت في النهر بالقرب من مضارب بني حجيم لحصر مياه النهر[٧٨].

٢. الشطُّ الأعمى أو النهر الأعمى

يبدو لي أنَّ هذه التسمية لها علاقة بكمّيَّة الترسّبات الرمليَّة في عميق النهر، فكلمة الأعمى تعني عند عامَّة الناس في هذه المناطق أنَّه اندرس، وأتت عليه الرمال، ولذا فهي أحدث التسميات، فقد تكون أُطلقت بعد موت النهر بمدّة غير محدّدة، كذلك هي لا تُطلق على نهر آخر غير نهر ذياب، بل وعلى فرع واحد منه حصرًا، وهو فرع الرملة الذي سبق ذكره[٧٩].

٣. نهر الرميليّ:

وهو الفرع الثاني من فروع نهر ذياب حيث يتفرّع من أمام أسوار مدينة لملوم، ويجري في جهتها الشرقيَّة، ويلتقي مع نهر الرملة بمنطقة (الحوطة) فيكوّنان نهر

الفرات الرئيس، بعد أن يقطع نهر الرميليِّ مسافة تُقدّر بـ(٤٠ كم)[٨٠]، وهو صالح للملاحة أيضًا[٨١]، ولا أدلّ على ذلك من تسميته(أبو سفن).

٤. أبو سفن:

وهو اسم من أسماء فرع الرميليِّ، أُطلق عليه؛ لكثرة مرور السفن فيه[٨٢]، ولهذا الاسم علاقة بالمعنى باسم نهر السبل الذي ذكرناه؛ لأنَّه سُمّي بهذا الاسم كما قلنا؛ لكثرة مرور السابلة فيه - وهي السفن -، وهذان الاسمان يدلّان على أهمّيَّة هذه الأنهار من ناحية الملاحة، إذ جابت هذه الأنهار العشرات من سفن النقل النهريِّ، ممَّا يشير إلى ازدهار المنطقة بشكل عامٍّ في ذلك الزمن.

٥. نهر العوجة:

وهو النهر الحاليُّ لمدينة الحمزة الشرقيِّ، الذي أخذ مجرى نهر الرميليِّ أو أبو سفن كما قلنا سابقًا عن طريق غلق نهر الرملة، وقد ذكره غير واحد من المؤرّخين تحت هذا الاسم[٨٣]. ولا نعلم بالضبط سبب تسمية النهر الجديد بهذا الاسم، علمًا أنَّ له أسماءً أسبق منه.

الخاتمة

يمكن أن نخلص في بحثنا هذا إلى نتائج يمكن إيجازها بنقاط عدّة:

١. يضع المؤرّخون الذين درسوا هذا النهر سنة(١٦٨٨م) تاريخًا لميلاده، إذ حفر هذا النهر رجل اسمه ذياب، يُعتقد أنَّه من قبيلة الأكرع، ويذكر بعضهم أنَّه ظهر فجأة، إذ لم يكن موجودًا – في رأيهم – قبل هذه السنة، وأنَّ استفحال أمره كان بعد فيضان سنة(١٧٠٠م)، عندما تحوّل نهر الرماحيَّة إلى مجرى نهر ذياب في هذه السنة، وبقي نهر الرماحيَّة شبه مندرس.

٢. أهمل المؤرّخون تاريخ النهر البابليِّ في طوره القديم، وكان الأولى دراستهم لنهر ذياب علمًا أنَّه النهر نفسه، كذلك أهملوا فروعه القديمة التي كانت تتّصل به في عصور سحيقة، واندرست عبر الزمن؛ بسبب كثرة الإرسابات والإهمال، والظاهر أنَّ المؤرّخين لم يعتقدوا أنَّ هذه الأفرع قديمة.

٣. جعل المؤرّخون فاصلًا زمنيًّا بين سنة حفر النهر المُشار إليها وتاريخ مدينتي الحسكة وللوم، وحاولوا الإجابة عن ريِّ المدينتين في هذا الفاصل الزمنيِّ باعتقادات غير مبنيَّة على أدلّة واقعيَّة، فكانت الأدلّة التي طرحوها لا تصمد أمام النقد بحسب رأينا.

٤. لا يمكن دراسة نهر ذياب بمعزل عن بعض النقاط المفصليَّة التي كان لها دور كبير في تاريخ المنطقة، كإهمال دراسة النهر البابليِّ من جهة، ومحاولة تغيير مسار النهر وغيرها، بل ينبغي النظر إلى هذه النقاط بدقّة؛ لكونها مهمّة.

٥. إنَّ الجذر الأوّل لتاريخ هذا النهر هو النهر البابليُّ المُسمّى اراختو، إذ يمثّل الامتداد الحقيقيَّ لهذا النهر، أمَّا نهر سورا فهو الوصلة التاريخيَّة لهذا النهر في أواخر العصر

الساسانيِّ والعصور الإسلاميَّة اللاحقة، لتواصل امتداد المدن التاريخيَّة على ضفّتيه في موقعه هذا، ولذكره في المصادر التاريخيَّة في مكانه بأسماء مختلفة.

٦. إنَّ الأسماء المختلفة لهذا النهر هي التي قامت بتضليل الباحثين والمؤرّخين، إذ أخفت عليهم صفحات مهمّة من تاريخه، إذ اشتبهوا باندراسه لفترات طويلة من الزمن إلّا أنَّه غير مندرس.

٧. إنَّ أسماء هذا النهر كثيرة إلى حدٍّ لا بأس به، وهي - بصرف النظر عن الأسماء المناطقيَّة - ينبغي أن تُرتّب بالشكل الآتي: اراختو وهو أوّل الأسماء الواصلة لنا في المصادر التاريخيَّة والآثاريَّة، إذ يعود للعصر البابليِّ القديم، ونهر سورا، ويأتي بالمرتبة الثانية من تاريخه؛ لأنَّه يمثّل أواخر العصر الساسانيِّ والعصور الإسلاميَّة الأُخرى، ثُمَّ نهر ذياب الذي أُطلق عليه لسبب غير محدّد عندنا، ونهر الجارور؛ استلالًا من حالة الجرِّ بمعنى السحب، وهو استيلاد مفردة بطريقة عامّيَّة، أو لكونه طريقًا جرّارًا، ونهر السبل؛ لكثرة مرور السابلة فيه أي السفن، أما أسماء تفرّعاته فالفرع الغربيُّ منه هو نهر الرملة، وربّما تكون هذه التسمية أُطلقت عليه؛ لكثرة ارساباته، وهو نفسه الأعمى؛ نسبة لانقطاع الماء عنه، وربّما لكثرة تراكم الارسابات كما قلنا، والفرع الشرقيُّ هو الرميليُّ، وسبب هذه التسمية مجهول عندنا، إلّا أنَّه قد يكون للمقابلة مع تسمية نهر الرملة، وهذا احتمال لا أكثر، وأبو سفن؛ لمرور سفن الملاحة النهريَّة فيه بكثرة، ونهر العوجة وهو من الأسماء المجهولة أسبابها عندنا حتّى الآن.

الملاحق

ملحق رقم (١)

مقطع من خريطة يعود تاريخها للمدّة بين عام ١٨٦٠-١٨٦٥م

surveys.f ancient Babylon, made by order of the government of india

ملحق رقم (٢)

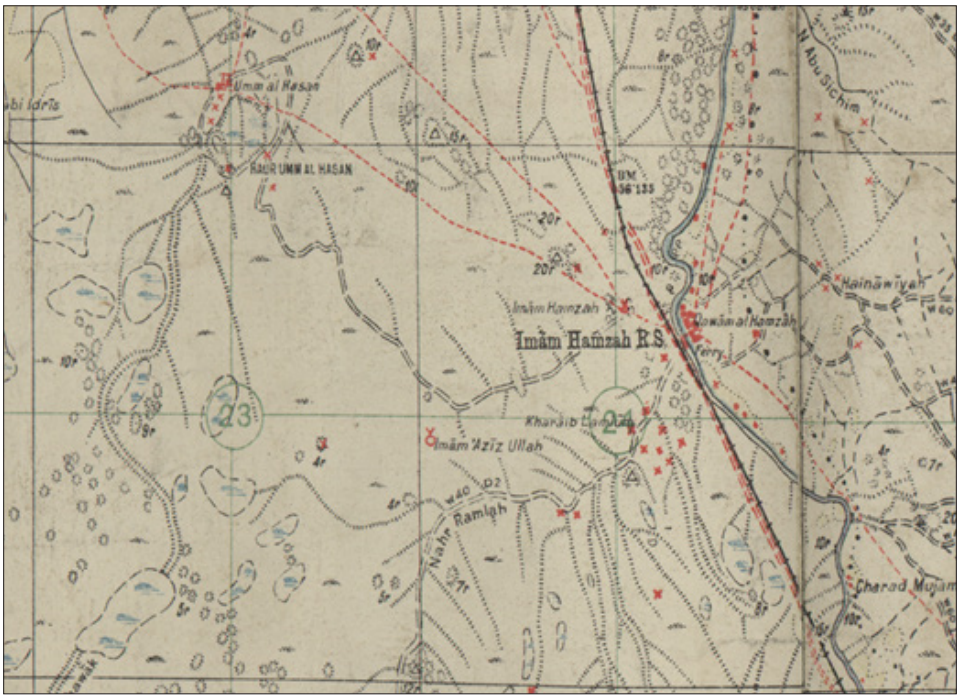

مقطع من خريطة يعود تاريخها للعام ١٩٢١م

الهوامش

١. يمكن ملاحظة ذلك جليًّا عن طريق تتبّع الرحلات نفسها، أو المصادر التي أوضحت أماكن مرور هؤلاء السيّاح، ينظر: الميالي، السيّد فيصل، شذرات وسوانح عن السياح الذين مروا بسنجق (لواء) الرماحيَّة وبلداته الثلاث (للموم والحسكة والديوانية)، ط١، مطبعة شركة المارد العالمية - النجف الأشرف: ١/ ١٤.

٢. العطية، الحاج وداي، تاريخ الديوانية قديمًا وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدرية: ١٤.

٣. الميالي، شذرات: ١/ ٥٥.

٤. العطية، تاريخ، المصدر السابق: ١٤ (نقلًا عن مجلّة لغة العرب السنة الثالثة ٤٦٥).

٥. الساعدي، الشيخ حمود، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس - النجف الأشرف ١٩٩١: ١٣٤ - ١٣٥.

٦. الساعدي، المصدر السابق:١٣٢.

٧. كارستن، نيبور، رحلة إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، ١٩٦٥: ٤٥.

٨. الساعدي، بحوث، المصدر السابق: ١٣١.

٩. الساعدي، بحوث، المصدر السابق: ١٣٤، ١٣٥.

١٠. المنصوري، د. سامي ناظم، الديوانية في العهد العثماني الأخير ١٨٥١-١٩١٧، ط١-٢٠١٢ / دار المدينة الفاضلة: ٢٥، ٢٦.

١١. ينظر الملحق رقم (١).

١٢. ينظر: الملحق رقم (١).

١٣. الساعدي، بحوث، المصدر السابق: ١٤٠.

١٤. الميالي، شذرات، المصدر السابق: ٥٥، لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط: ١٤.

١٥. الميالي، د. رجوان، سور مدينة الديوانية القديم دراسة آثارية، مجلّة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٦ - ع١ - ٢٠١٣ م: ٢٩٩، الميالي، فيصل غازي، مدينة الحمزة الشرقي: ٧٥، ٧٦.

١٦. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ٧٥، ٧٦

١٧. العطية، تاريخ المصدر نفسه: ١٥

١٨. سوسة، د. أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخيَّة: ٢/ ٦٣

١٩. سوسة، المصدر السابق: ٢/ ٦٣

٢٠. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ٧٧

٢١. خريطة كادسترو قطعة (٧) مقاطعة (٨) عزيز الله وأم الحصر وموقعه إلى الغرب من مرقد الحمزة إلى الشمال الغربيِّ من مرقد عزيز الله وهذه الخريطة في تشرين الثاني لسنة ١٩٤٨ م، رقم القيد ١٨١٥٠.

٢٢. ينظر الملحق (٢).

٢٣. ينظر الملحق (٢).

٢٤. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر نفسه: ٧٧.

٢٥. زيارتي الميدانيَّة لموقع نهر الرملة، ونهر الشواك، والتلال الآثاريَّة على جانبيهما بمعيَّة الدكتور رجوان الميالِيِّ، والدكتور صلاح الجبوريِّ، والسيّدين محمّد الخويلديِّ، وسيف الجبوريِّ، وآخرين عام ٢٠١٩، حيث تتبعنا آثار الأنهار المذكورة.

٢٦. سوسة، تاريخ، المصدر السابق:٢/ ٦٣، الميالي، وليد سعدي محمّد، الزراعة في عصر آيسن - لارسا في ضوء النصوص المنشورة وغير المنشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلّيَّة الآداب، قسم الآثار ٢٠٢٠ م: ٣٤.

٢٧. الغزالي، د. جاسم شعلان، أثر المتغيرات الجغرافيَّة والتاريخيَّة في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل، مجلّة العلوم الإنسانية، كلّيَّة التربية للعلوم الانسانية، بابل: ١١٩.

٢٨. الحسيني، عبّاس، مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مدينة مرد وآلهتها التي عبدت فيها ع١، مج٨، ٢٠٠٩: ١٨٥.

٢٩. سوسة، تاريخ، المصدر السابق: ٢/ ١٧١.

٣٠. آريانس، فلافيوس، أيام الإسكندر الكبير في العراق، ترجمة، فؤاد جميل، ط١ / ٢٠٠٧، دار الوراق للنشر، العراق- بغداد: ٦٠.

٣١. الغزالي، المصدر السابق: ١٢٠.

٣٢. ذكره الباحث السيّد فيصل الميالِيُّ في عام ٦٢٩م المقابل للسنة السابعة للهجرة، ينظر: الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ٥٥.

٣٣. سوسة، تاريخ، المصدر السابق: ٢/ ٢٠٣.

٣٤. سوسة، تاريخ، المصدر السابق: ٢/ ٢٠٤.

٣٥. سوسة، تاريخ، المصدر السابق: ٢/ ٢٣٠.

٣٦. سوسة، تاريخ، المصدر السابق: ٢/ ٢٣٠.

٣٧. سوسة، أحمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ط١- ٢٠٠١ / المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر: ١٨٨، ١٨٩

٣٨. سوسة، ملامح، المصدر السابق: ١٨٩، التطيلي، بنيامين بن يونة: ١٤٧

٣٩. سوسة، ملامح، المصدر السابق:١٨٩

٤٠. كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربيَّة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد - ١٩٥٤ م:٩٧

٤١. سهراب، كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ط ١، فينا ١٩٢٩م: ١٢٤

٤٢. كي لسترنج، بلدان، المصدر السابق: ٩٧

٤٣. كي لسترنج، بلدان، المصدر السابق:٩٧

٤٤. سوسة، ملامح، المصدر السابق: ١٦٢

٤٥. سهراب، المصدر السابق: ١٢٥

٤٦. كي لسترنج، بلدان، المصدر السابق: ١٠٠

٤٧. سوسة، أحمد، العراق في الخوارط القديمة: خارطة رقم ٣٠

٤٨. سوسة، العراق، المصدر السابق: خارطة رقم٢٧، ٢٨.

٤٩. سوسة، العراق، المصدر السابق: خارطة رقم٣٢، ٣٤.

٥٠. سوسة، العراق، المصدر السابق: خارطة رقم١٢، ١٤.

٥١. سوسة، العراق، المصدر السابق: خارطة رقم ٢٣

٥٢. سوسة، العراق، المصدر السابق: خارطة رقم ٢٢

٥٣. سوسة، العراق، المصدر السابق: خارطة رقم ١٧، ١٨

٥٤. العطية، تاريخ، المصدر السابق: ١٥

٥٥. الساعدي، بحوث، المصدر السابق:١٤١ وما بعدها.

٥٦. سيستيني، رحلة من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١ ترجمة الأب د. بطرس حداد، المركز العلمي العراقي - بغداد: ٩٦

٥٧. الميالي، شذرات، المصدر السابق: ٩١

٥٨. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ٢٦٧

٥٩. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ٢٦٨

٦٠. الريشاوي، متعب خلف، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وعلاقاتها المحليّة والإقليمية ١٠٥٠ - ١٢٨١هـ/ ١٦٤٠- ١٨٦٤م، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية ٢٠٠٧ م: ١٤، ١٣.

٦١. المنصوري، الديوانية في العهد العثماني، المصدر السابق: ٢٦

٦٢. سوسة، تاريخ، المصدر السابق: ٢/ ٦٣

٦٣. الحسيني، عبّاس، مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مدينة مرد وآلهتها التي عبدت فيها، ع١، مج٨، ٢٠٠٩: ١٨٥

٦٤. عجاج، عامر، النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافيَّة والإداريَّة والفكريَّة حتّى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠٠٤: ٩

٦٥. الميالي، الزراعة في عصر آيسن، المصدر السابق: ٢٢٧

٦٦. كي لسترنج، بلدان، المصدر السابق:٩٧

٦٧. الساعدي، بحوث، المصدر السابق: ١٣٢

٦٨. العطية، تاريخ، المصدر السابق: ١٤

٦٩. الشبيبي، محمّد رضا، مجلّة لغة العرب، السنة الثالثة: ٤٦٥

٧٠. الريشاوي، إمارة الخزاعل، المصدر السابق: ١٣، ١٤

٧١. العطية، تاريخ، المصدر السابق: ١٥

٧٢. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ١١٧

٧٣. الغراوي، الشيخ محمّد رضا، اللب اللباب في غريب اللغة والحديث والكتاب تحقيق السيّد أحمد الحسيني، ط١، مطبعة الآداب- في النجف الأشرف / ١٩٦٨ م: ٤٨

٧٤. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ١١٣ وما بعدها

٧٥. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ١١٧

٧٦. سيستيني، رحلة من إسطنبول إلى البصرة: ٩٦

٧٧. الميالي، شذرات، المصدر السابق: ٨٩

٧٨. الميالي، شذرات، المصدر السابق: ٩٠

٧٩. الميالي، شذرات، المصدر السابق: ٨٩

٨٠. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ١١٧، ١١٨

٨١. سيستيني، ، المصدر السابق: ٩٦

٨٢. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ١١٧، ١١٨

٨٣. الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق: ١٢٤، ١٣٠، ٢٦٧

قائمة المصادر والمراجع

١. آريانس، فلافيوس، أيام الإسكندر الكبير في العراق، ترجمة، فؤاد جميل، دار الوراق- بغداد ٢٠٠٧ م.

٢. التطيلي، بنيامين بن يونة، رحلة بنيامين التطيلي.

٣. الساعدي، الشيخ حمود، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس، النجف الأشرف، ١٩٩١.

٤. سهراب، كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ط١، فينا، ١٩٢٩م.

٥. سوسة، د. أحمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط١، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، ٢٠٠١.

٦. سوسة، د. أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخيَّة، ج٢

٧. سوسة، د. أحمد، العراق في الخوارط القديمة، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٥٩م.

٨. سيستيني، رحلة من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ترجمها عن الفرنسية الأب د. بطرس حداد.

٩. العطية، الحاج وداي، تاريخ الديوانية قديمًا وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدرية.

١٠. الغراوي، الشيخ محمّد رضا، اللب اللباب في غريب اللغة والحديث

والكتاب، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، ط١، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، ١٩٦٨م

١١. كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربيَّة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤م

١٢. لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٦، ١٩٨٥م.

١٣. المنصوري، د. سامي ناظم، الديوانية في العهد العثماني الأخير ١٨٥١-١٩١٧، ط١-٢٠١٢ / دار المدينة الفاضلة.

١٤. الميالي، السيّد فيصل، شذرات وسوانح عن السياح الذين مروا بسنجق (لواء) الرماحيَّة وبلداته الثلاث (الملوم والحسكة والديوانية)، ط١، ج١، شركة المارد، النجف الأشرف.

١٥. الميالي، السيّد فيصل، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم) تحقيق وتعليق، الميالي د. رجوان فيصل، دار قناديل للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.

الرسائل والأطاريح

١. الريشاوي، متعب خلف، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وعلاقاتها المحليّة والإقليمية ١٠٥٠ - ١٢٨١هـ / ١٦٤٠- ١٨٦٤م، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، ٢٠٠٧م.

٢. عجاج عامر، النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافيَّة والإداريَّة والفكريَّة

حتّى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠٠٤.

٣. الميالي، وليد سعدي محمّد، الزراعة في عصر آيسن - لارسا في ضوء النصوص المنشورة وغير المنشورة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد كلّيَّة الآداب، قسم الآثار ٢٠٢٠ م.

الدوريات

١. الحسيني، عبّاس، مدينة مرد وآلهتها التي عبدت فيها، مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع١، مج٨، ٢٠٠٩.

٢. الشبيبي، محمّد رضا، مجلّة لغة العرب، السنة الثالثة.

٣. الغزالي، د. جاسم شعلان، أثر المتغيرات الجغرافيَّة والتاريخيَّة في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل، مجلّة العلوم الإنسانية، كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانية، بابل.

٤. الميالي، د.رجوان، سور مدينة الديوانية القديم دراسة آثارية، مجلّة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٦، ع١، ٢٠١٣ م.

مصادر أخرى

١. خارطة كادسترو قطعة (٧) مقاطعة (٨) عزيز الله وأُمّ الحصر وموقعه إلى الغرب من مرقد الحمزة إلى الشمال الغربيِّ من مرقد عزيز الله وهذه الخارطة في تشرين الثاني لسنة ١٩٤٨ م، رقم القيد ١٨١٥٠.

٢. زيارتي الميدانيَّة لموقع نهر الرملة، ونهر الشواك، والتلال الآثاريَّة على

جانبيهما بمعيَّة الدكتور رجوان الميالِيِّ، والدكتور صلاح الجبوريِّ، والسيّدين محمّد الخويلديِّ، وسيف الجبوريِّ، وآخرين عام ٢٠١٩، حيث تتبّعنا آثار الأنهار المذكورة.

3. surveys f. ancient Babylon, made by order of the government of india.

الملاحق

١. الملحق خارطة رقم(١).

٢. الملحق خارطة رقم(٢).

جنوب العراق في كتابات الرحالة الأوربيين

The south of Iraq in the writings of foreign voyager

م.د. عبد الزهرة شهيد عجمي
جامعة ذي قار/ كلّية الآثار

L.Dr Abdulzahra Dhaheed Ojaimi
University of Thi Qar/
College of Archeology

م.د. باسم ريحان مغامس
مديرية تربية ذي قار

L.Dr Basim Raihan Mghamis
Thi Qar Directorate of education

ملخص البحث

تناول البحث الواقع السياسيّ، والاقتصاديّ، والاجتماعيّ لجنوب العراق في بعض كتب الرحلات الأوربيَّة للمنطقة، بالاعتماد على أبرز تلك الرحلات؛ لكونها صوّرت ذلك الواقع العراقيّ عمومًا، والمنطقة الجنوبيَّة منه على وجه الدقّة، ولا سيَّما أنَّ هذه المنطقة تُعدُّ حلقة الوصل بين العراق والعالم الخارجيّ في ضوء إطلالتها على الخليج؛ لذا شهدت المنطقة الجنوبيَّة تعاقب الكثير من الرحّالة الأوربيّين، وممَّا لاشكَّ فيه أنَّ غايات هذه الرحلات وأهدافها التي وإن اختلفت مغازيها ومضامينها إلّا أنَّها بالتأكيد تعكس الاهتمام الأوربي بالمنطقة منذ مطلع القرن السادس عشر، عندما بدأ الصراع والتنافس للسيطرة على المنطقة العربيَّة، والتوسّع فيها.

الكلمات المفتاحيَّة: جنوب – العراق – الرحّالة – استكشاف

Abstract

This research focuses on the political, social, and economic condition/realities of the south of Iraq in some books by some main European journeys in the city. These journeys displays the reality of Iraq and the south precisely. The south of Iraq is the link and continuum between Iraq and the world, for Iraq's location on the Gulf. That is why the south has welcome many European voyagers who showed the European interest in this area in the 16th century when the conflict has started to control the Arab nations.

Keywords: South, Iraq, voyagers, discovery

المقدمة

مثّل العراق عمومًا، والمنطقة الجنوبيَّة خصوصًا قِبْلة للكثير من الرحّالة الأوربيّين الذين تعاقبوا على المنطقة؛ لا لوفرة خيراتها وطبيعتها الشرقيَّة الساحرة فحسب، وإنَّما لأهمّيَّتها الاقتصاديَّة والاستراتيجيَّة، ولا سيَّما أنَّ هذه المنطقة تُعدُّ حلقة الوصل بين العراق والعالم الخارجيّ عبر إطلالتها على الخليج، فضلًا عن أهمّيَّتها الحضاريَّة المعروفة؛ لذا شهدت المنطقة الجنوبيَّة تعاقب الكثير من الرحلات(*)، فكثر اتّصال العراق بالعالم الخارجي، وتعدّدت أوجهه، وصار الكثير من الرحّالة الأوربيّين يقصدون العراق، أو يمرّون به، ويتجوّلون في أرجائه، وإن اختلفت مغازي تلك الرحلات ومضامينها، وتشكّلها غالبًا على وفق منظور القوّة والسلطة المعرفيَّة التي تحكم العلاقة بين الشرق والغرب، وما يداخلها من مفاهيم الهيمنة الفكريَّة، والثقافيَّة، والسياسيّة..، وعلائقها المتداخلة والمتشابكة. فمن تلك الرحلات ما كان لأغراض سياسيَّة، ومنها ما كان يهتمّ بالأغراض الدينيَّة، وصنف ثالث كانت عنايته بالأغراض الآثارية والعلميَّة، ورابع بالأغراض الاقتصاديَّة والتجاريَّة.

ومع هذا التداخل والتشابك في العلائق والغايات، تبقى تلك الرحلات قد أشّرت لبديهيَّة مركّبة تمثّلت بمدى أهمّيَّة المنطقة والعناية بها، تلك العناية التي تحوّلت لاحقًا إلى سياسات انتهجتها الدول الأوربيَّة؛ لترسيخ مصالحها ونفوذها، بعد ظهور علائم الانحلال في معظم مراكز القرار السياسيّ للدولة العثمانيَّة الحاكمة للمنطقة.

ومن جانب آخر، نجد كتب الرحّالة الأوربيّين قد شكّلت مصدرًا مهمًّا للدراسات التاريخيَّة؛ لما تضمّنته من مخزون تصوّري للرحّالة، وطبيعة رؤاهم وتشخيصهم لواقع

الحياة الاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ في الجنوب، إذ تتنقل تلك المشاهدات الحيَّة بين وصف المنطقة وبيئتها الجغرافيَّة، ووصف السكّان، وطبائعهم، وأشكالهم، وأزيائهم، وطرائق معيشتهم وسلوكهم اليوميّ، وعاداتهم، وتقاليدهم، وصفاتهم...، فضلًا عن وصف الواقع السياسيّ والاقتصاديّ الذي يعيشونه. وهي بذلك قد قدّمت معلومات قيّمة، تميّزت بدقّة الملاحظة والرصد، وسعة الأُفق، والغنى، والشمول، بحيث درست جوانب مختلفة وممتعة من تاريخ المنطقة الجنوبيَّة من العراق. ولذا يحاول البحث رصد أبرز الرحلات التي زارت المنطقة وأهمّها، التي تناولت مجمل أحوالها؛ لما تمثّله من شهادات حيَّة ومعاصرة، ربَّما لم يُلتفت لها في ذلك الوقت، أو أهملتها الأقلام حينها.

على أنَّ البحث لا يدّعي الإحاطة بجميع كتابات الرحّالة المتعلّقة بالمنطقة، فهي أوسع من أن يُحاط بها بدراسة مماثلة، لكنَّه اختار مجموعة من النماذج البارزة من تلك الرحلات. وقد اقتضت طبيعة البحث أن تُرتّب زمنيًّا، بتسلسل خاصّ لكلّ رحلة.

أوّلًا: رحلة الإيطاليّ تشيزاري فيدريجي (Cesare Federici)[1]:

وهو تاجر إيطاليّ من مدينة البندقيَّة من حيث الأصل، بدأ رحلته عام (١٥٦٣م)، واستمرَّت حتّى عام (١٥٨١م)، طاف خلالها معظم أقاليم الشرق مرورًا بسوريا والعراق[2]. ويمكن القول: إنَّ الهدف المعلن لهذه الرحلة هو الاتّجار بالجواهر والأحجار الكريمة التي سعى فيدريجي لاقتناء النفيس منها.

وصل صاحب الرحلة بغداد قادمًا من سوريا، وبعدها اتّجه إلى المنطقة الجنوبيَّة نحو مدينة البصرة، مارًّا بمناطق الجنوب تباعًا، عبر رحلته النهريَّة عن طريق المراكب التي كانت تنقل الناس والبضائع في دجلة. وقد توقّف فيدريجي ابتداءً عند وصف

المراكب المصنوعة من الخشب بشكل متين، ويتمّ طلاء أسفل المراكب بالقار، ثُمّ ألمح إلى أنَّ المسافة بين بغداد والبصرة مرورًا بالكوت والعمارة تستغرق ثمانية أيّام أو تسعة. وهذا مرهون بمستوى المياه في نهر دجلة، وذكر أنَّ هناك أماكن يجب على التجّار دفع الضرائب عن بضائعهم إلى الأتراك فيها، وأشار إلى أنَّ نسبة الضرائب عن الحمل الواحد قد تصل إلى بضع قطع من(المؤيديَّة)[٣].

وفي معرض تناوله الواقع السياسيّ للمنطقة يشير فيدريجي إلى أنَّ هذه المنطقة من العراق هي جزء من بلاد العرب التي كان يحكمها أبناء الجزيرة العربيَّة، أمَّا الآن فهي تخضع للسيطرة التركيَّة التي وضعت فيها إدارة كبيرة تنفق الكثير من الأموال[٤].

ويُسهب صاحب الرحلة في تناوله قوّة رجال هذه المنطقة ومقاومتهم الاحتلال العثمانيّ، فيذكر فيدريجي أنَّ عرب هذه المنطقة يرفضون الخضوع للحكم التركيّ الذي لا يستطيع إخضاعهم؛ لكون رجال هذه المنطقة هم رجال قتال ودراية بطبيعة المنطقة وجغرافيتها، ولذا يرى صاحب الرحلة أنَّ الأتراك ليس بمقدورهم فرض سيطرتهم على أهل هذه المنطقة؛ لما تتمتّع به من مزايا جغرافيَّة وطبيعيَّة، ولا سيَّما مع كثرة القنوات المائيّة التي تتّصل بالبحر بين كبيرة وصغيرة، بحيث تتكوّن مواقعهم من جملة جزر، لا يستطيع الجيش التركي التوغّل فيها، لا عن طريق الماء، ولا عن طريق اليابسة[٥].

لقد حملت رحلة فيدريجي بين ثناياها معلومات كانت غاية في الأهمّيَّة، تمثّلت بمتابعتها الجانب السياسيّ، وتطوّرات الأحداث الدائرة بين السلطة العثمانيَّة وأبناء الجنوب، فضلًا عن مراقبتها الواقع الاقتصاديّ، أضف إلى ذلك أنَّها مثّلت لمرحلة تأسيسيَّة أغرت الكثير من الرحّالة الأوربيّين لمحاكاة تلك الرحلة وتقليدها، على الرغم من تباين اتّجاهات الرحّالة، واختلاف انتماءاتهم الثقافيَّة والطبقيَّة.

ثانيًا: رحلة الإيطاليّ كاسبارو بالبي (Kasparo Balbi)[٦]:

بدأ كاسبارو رحلته في عام (١٥٧٩م) بعد رحلة فيدريجي، فوصل إلى بغداد قادمًا من مدينة دير الزور السوريَّة، ثُمّ اتجّه إلى المنطقة الجنوبيَّة التي وصلها في آذار من عـام(١٥٧٩م)[٧]. وكان الهدف المعلن من وراء الرحلة هو التجارة، ولا سيَّما أنَّ صاحب الرحلة مهتمّ جدًّا بالموازين، والنقود، والمقاييس المتداولة في بلاد ما بين النهرين. وبعد وصوله إلى المنطقة الجنوبيَّة وصف كاسبارو الوضع السياسيّ بقوله: «إنّه يتسم بالتأزّم بين سكان مدينة العمارة والحكام الأتراك، وقد سجل ملاحظاته عن الوضع السياسيّ هناك، فأشار إلى أنّ الحكام العثمانيين قد شيدوا حصنًا تعسكرت فيه أعداد كبيرة مـــن الجنود، وذلك بغية تأمين الطريق، وصدّ هجمات السكان المحليّين على الحاميات التركية»[٨].

وتطرّق كاسبارو لوصف منطقة شمال البصرة، فقال: «إنّهـا منطقة أهـوار ومستنقعات، يمتاز أهلها بإتقانهم مهنة الصيد، إذ يستخدم سكان المنطقة آلة لطيفة جدًا- حسب وصف الرحّالة- يصطادون بها كميات وافرة من الأسماك، وهي عبارة عن قصبة مدببة الرأس، -ويبدو أنَّه يقصد بذلك (الفالة)[٩]-، التي يستخدمها سكان الأهوار لاصطياد السمك»[١٠].

وأشار إلى أنَّ السكّان هناك يعيشون حياة هانئة، لغنى المنطقة بالثروة السمكيَّة والحيوانيَّة، وكثرة ما عندهم من الحنطة، لافتًا النظر إلى أنَّ حبَّة الحنطة هناك كبيرة نسبيًّا، بحيث تفوق الحجم الاعتياديّ، ويرى أنَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ هناك حقولًا واسعة وفسيحة جدًّا، فترتاح السنابل في تلك الحقول، وتنمو بشكل أفضل. وهو ما انعكس بشكل إيجابيّ على المنطقة، فكانت عامرة بالسكّان والدور[١١].

وأشـار إلى الإهمـال المُتعمّد للواقع الصحيّ على الرغم من حالة الانتعاش الاقتصاديّ، وهذا الإهمال كانت تتقصّده السلطات العثمانيَّة- حسب رأي الرحّالة- فهو يرى أنَّ فساد هواء المنطقة؛ بسبب ارتفاع درجات الحرارة يُسهم في انتشار الأوبئة والأمراض المعدية، فضلًا عن أنَّ تزايد أعداد الحشرات هو الآخر يتسبّب بالأمراض الانتقاليَّة، وأنَّ السلطات العثمانيَّة لا تولي الجانب الصحيّ أيَّة أهمّيَّة تُذكر، فهي لا تقوم بمكافحة الحشرات والأمراض الوبائيَّة التي يذهب ضحيّتها أعداد كبيرة من السكّان المحلّيّين[١٢].

ثالثًا: رحلة الإيطاليّ بيترو ديلا فاليه (Pietro della Valle):

وُلـد صاحب الرحلة في(١١/ نيـسـان/ ١٥٧٦م)، من أبوين شريفين ضمن أُسرة رومانيَّة عريقة[١٣]. ويمكن القول: إنَّ الهدف الرئيس من وراء الرحلة يكمن في غايات أدبيَّة، ورغبات علميَّة، أراد صاحب الرحلة عن طريق سفره إلى الشرق التعرّف على شعوبه، وتسجيل انطباعاته على الأماكن التي يمرّ بها، واستخدم طريقة الرسائل لتدوين المعلومات التي حصل عليها، علمًا أنَّ ديلا فاليه لم يكن رجل دولة، أو ذا منصب سياسيّ؛ لذلك ابتعدت الرحلة عن الدوافع السياسيَّة[١٤].

وصل الرحّالة الإيطالي إلى المنطقة الجنوبيَّة في شهر آيار عام (١٦٢٥م) قادمًا من بغداد عن طريق القوارب في نهر دجلة. فأشار إلى أنّ المنطقة مترامية الأطراف، وعامرة بالسكّان مع رداءة في العمران، على الرغم من أنَّ الأرض مستوية ومفتوحة، وأبرز ما شاهده هو اشتداد هجمات الدولة الصفويَّة[١٥] على المنطقة الجنوبيَّة[١٦].

وفي معرض ملاحظاته عن الواقع الاجتماعيّ أشار الرحّالة إلى أنّ سكّان المنطقة جلّهم من العرب، مع وجود أقليّات تركيَّة، وفارسيَّة. وذكر أنَّ اللغة العربيَّة هي الأكثر

انتشارًا، والديانة الرئيسة هي الإسلام، وأنَّ مذاهب المسلمين مُقسّمة بين (الشيعة، والسنة)، ونصّ صاحب الرحلة على أنَّ الأذان يُقام على طريقة المذهب السنّيّ، فضلًا عن باقي الصلوات والطقوس؛ لأنَّ المنطقة تخضع لحكم السلطان العثمانيّ السنّيّ[١٧].

ولعلّ الشيء الذي أثار إعجاب ديلا فاليه، هو التنوّع الدينيّ بين أبناء المنطقة الجنوبيَّة، مع تمتّع الجميع بقدر كافٍ من الحرّيَّة بممارسة الطقوس الدينيَّة، فذكر أنَّ المنطقة تحوي عددًا من (النصارى الكلدان) الذين يُطلق عليهم اسم (نصارى القدّيس يوحنّا) أو (الصابئة)[١٨]. ونصّ ديلا فاليه على أنَّهم يتكلّمون فيما بينهم بلغة كلدانيَّة مُحرّفة تُسمّى (اللغة المندائيَّة)، ومنها أُخذ اسمهم (مندائيّون)، مشيرًا إلى أنَّ لهذه الديانة كتابًا مُقدّسًا وحيدًا يُسمّى (السذرا)[١٩].

وفي السياق نفسه ألمح ديلا فاليه إلى أنَّه نظرًا لوجود أعداد جيدة من المسيحيّين في المنطقة، فإنَّ ذلك شجّع الرهبان الكرمليّين والأوغسطينيّين وغيرهم على فتح بعثات تبشيريَّة فيها، وذكر الرحّالة أنَّ هناك كنائس منتشرة في المنطقة، تتّبع كلٌّ منها رهبانيَّتها الخاصَّة، ويتمّ فيها ممارسة الشعائر الدينيَّة لكلِّ طائفة[٢٠].

وبالتناغم مع الواقع الاجتماعيّ الذي تناوله الرحّالة، كان للواقع الاقتصاديّ اهتمام في مذكّرات ديلا فاليه، فأشار إلى أنّ الجانب الاقتصاديّ للمنطقة امتاز بالانتعاش، ولا سيَّما بعد سقوط قلعة هرمز بأيدي البرتغاليّين[٢١] الذين زادوا من وفودهم التجاريَّة في المنطقة وبالأخصّ مع المتعاملين مع الهند[٢٢].

رابعًا: رحلة الأب الفرنسيّ فيليب الكرملي:

ولد الأب فيليب الكرمليّ في فرنسا عام (١٦٠٣م)، وعمل في السلك الكنسيّ، وانتدب للعمل في بلاد فارس، فقدم إليها عام (١٦٢٨م). ثمّ بدأ رحلته إلى العراق

في العام التالي(١٦٢٩م). وواضح أنَّ رحلته كانت لغايات دينيَّة، وتبشيريَّة[٢٣].

غادر الأب فيليب بلاد فارس متّجهًا إلى جنوب العراق إثر اشتداد النزاع المسلّح بين الدولة العثمانيَّة، والدولة الصفويَّة، وذلك في (١٧/ آيار/ ١٦٢٩م) عن طريق البحر. وذكر أنَّ رحلته في البحر لاقت صعوبات جمّة، إذ جرفت الرياح السفينة التي كان يستقلّها بعيدًا، وقد نفدت المواد الغذائيَّة ومياه الشرب، بيد أنَّ القرى القريبة التي كانت تقطن الشواطئ استقبلته بلطف وكرم عظيم، فقدّمت له المساعدة المطلوبة[٢٤].

وفي ذلك يشير الرحّالة إلى أنَّ سكان إحدى القرى العربيَّة قد قدّموا لهم الخبز، واللبن، والتمر، وكلّ ما كان عندهم في ذلك الموسم. ونصّ على أنَّهم بعد أن أنقذونا، وأطعمونا، طلبنا منهم المزيد من الأغذية على سبيل الشراء، فأعدّوا لنا كلّ ما طلبناه، بيد أنّهم رفضوا بشكل قاطع استيفاء ثمن ما قدّموه لنا من المؤونة، وقالوا لنا باعتزاز: «إنّ الضيافة واجب علينا، لكل عابر سبيل أيًا كان»[٢٥].

ولم تكن ظاهرة التنوّع الدينيّ ببعيدة عن اهتمام الرحّالة ومشاهداته الاجتماعيَّة هناك، إذ ذكر أنَّ المنطقة توجد فيها طوائف عدّة من المسيحيّين منهم: (الأرمن، واليعاقبة، والنساطرة)، فضلًا عن أعداد مهمّة من نصارى القدّيس يوحنّا، الذين وسمهم فليب بأنّهم مندائيّون يُعرفون باسم الصابئة[٢٦].

خامسًا: رحلة الفرنسيّ تافرنييه (Tavernier):

شهد النصف الأوّل من القرن السابع عشر تعدّد الرحلات الأوربيَّة وتنوّعها التي قصدت العراق؛ بهدف التعرّف على طبيعة النظام السياسيّ، والرغبة الجامحة في رسم ملامح النشاط الاقتصاديّ والاجتماعيّ لهذا البلد، ومن بين تلك الرحلات تأتي رحلة الفرنسيّ تافرنييه الذي زار العراق في عام (١٦٥٢م) قادمًا من بلاد الشام، واتّجه جنوبًا

قاصدًا البصرة مرورًا بالمنطقة الجنوبيَّة من العراق[٢٧].

ولعلّ ممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الهدف من الرحلة هو استحصال المزيد من المعلومات عن البلدان الشرقيَّة، وبذلك يمكن القول: إنَّ الغايات المترتّبة على الرحلة هي غايات سياسيَّة ثقافيَّة، يحدوها الميل نحو اكتشافات جغرافيَّة جديدة، ولا سيَّما أنَّ تافرنييه كان قد زار معظم دول أوربا، وخدم في أبرز قصور حكّامها وهو لم يبلغ الخامسة عشر من عمره[٢٨].

استقلّ الرحّالة تافرنييه سفينة من بغداد قاصدًا الجنوب، وذلك بتاريخ (١٥/ آذار/ ١٦٥٢م)، وسارت السفينة في نهر دجلة. وممَّا سجّله صاحب الرحلة من المشاهدات هو أنَّ معظم القرى العربيَّة التي مرّ بها كانت تبيع منتجاتها الزراعيَّة بأثمان زهيدة جدًّا، وفي معرض وصفه الأماكن التي مرّ بها يشير تافرنييه إلى أنَّ أهمّ المدن التي مرّ بها في الطريق هي العمارة، إذ وجدها مدينة كبيرة عامرة، كما ذكر أنَّه مرّ بالمنصوريّ، والمجر، والعزير، وصولًا إلى القرنة حيث موضع اقتران نهري دجلة والفرات[٢٩].

وفي إطار تناوله الجانب الاقتصاديّ، رأى صاحب الرحلة أنَّ الأراضي الواقعة بين بغداد والبصرة هي من أفضل أراضي السلطان العثمانيّ، إذ تكثر فيها الأنهار، فضلًا عن احتوائها على مراع واسعة، تضمّ أعدادًا كبيرة من الحيوانات، خصوصًا الجواميس التي تدرّ حليبًا وافرًا، تُستخلص منه مقادير وافية من السَّمْن. وذكر أنَّه شاهد في نهر دجلة أنَّ قرى هذه المنطقة استطاعت أن تزود خمسًا وعشرين سفينة بالسَّمْن الحيوانيّ الذي يتمّ بيعه في جميع بلدان الخليج بجانبيه العربيّ والفارسيّ[٣٠].

وفي ضوء ذلك يشير الرحّالة إلى أنَّ هذا النموّ الاقتصاديّ ما كان ليتحقّق لولا الاستقرار السياسيّ الذي وفّره الوالي (حسين آل فراسياب)[٣١]، الذي عُيّن واليًا للبصرة، إذ يؤكّد تافرنييه في هذا السياق أنَّ الوالي انتهج سياسة ناجعة تمكّن عن

طريقها إقامة علاقات سياسيَّة واقتصاديَّة مع عدد من الدول الأجنبيَّة، وقد انعكس ذلك- بحسب رأي تافرنييه- على الواقع الاجتماعيّ، إذ أشار إلى أنَّه كان يتلقّى الترحيب من سكّان المنطقة أينما حلّ، ولا سيَّما في مدينة البصرة(٣٢).

فضلًا عن ذلك أبدى الرحّالة انبهاره الكبير بالتنوّع الدينيّ الذي عمّ المنطقة، مع شيوع روح المحبّة بين الأديان والطوائف. وذكر أنّ هناك طائفة تُسمّى (الصابئة)، ينتسبون في طقوسهم الدينيَّة إلى القدّيس يوحنّا المعمدان، وطقوسهم في الزواج ودفن الموتى تختلف عن المسيحيين، فضلًا عن المسلمين[٣٣].

سادسًا: رحلة دومنيكو سيستيني (Domenico Sestini):

اهتمّ صاحب الرحلة منذ صباه بالفنّ والجمال، ولا سيَّما أنَّه من أهل مدينة فلورنس ذات البيئة الثقافيَّة المميّزة، وهو أكاديميّ وأحد مثقّفي عصره[٣٤]، ولذا يمكن القول: إنَّ الرحلة جاءت لأغراض علميَّة وثقافيَّة، مع الاهتمام الملحوظ لصاحب الرحلة بالآثار والحضارات الشرقيَّة.

ابتدأت الرحلة في تموّز من عام (١٧٨١م)، عندما استقلّ الرحّالة القوارب النهريَّة المنطلقة من بغداد باتّجاه البصرة عن طريق نهر دجلة، وفي (٣٠/ تموّز)، وصلت الرحلة إلى مدينة العمارة، فأسهب الرحّالة بوصفها، فذكر أنَّها تقع في منتصف الطريق بين بغداد والبصرة، وأنّهم جدّدوا المؤن الغذائيَّة، وتزوّدوا بالموادّ اللازمة، ولا سيَّما شراء الحليب والسَّمْن الحيوانيّ، وشراء الخِراف[٣٥]، وأشار سيستيني إلى أنَّ العمارة وأهوارها تسكنها قبائل عربيَّة متنوّعة، وتمتاز أهوارها بتنوّع بيئيّ كبير، من حيث احتوائها طيورًا كثيرة مثل: البجع، والكروان، وعصافير الماء[٣٦].

وفي معرض تناولها الجانب الاجتماعيّ يؤشر الرحّالة لأمر مهمّ، تمثّل بسيادة روح

التعايش السلميّ بين أبناء المنطقة. ونصّ سيستيني على أنَّه في يوم (٣/ آب) وصلت الرحلة الى منطقة العزير وفيها قبر(عزرا النبيّ)، الذي يحظى باحترام وتقديس كبيرين لدى المسلمين، الذين شيّدوا عليه معبدًا يحجّ إليه اليهود[٣٧].

وبعد وصول الرحلة إلى البصرة قرّر الرحّالة العودة إلى بغداد عبر نهر الفرات، فقفل راجعًا في (٢٨/ أيلول من عام١٧٨١م)، وأسهب في تناول الواقع السياسيّ والاقتصاديّ في المناطق التي مرّ بها، فقال: إنَّه وصل إلى مدينة (الديوانيَّة) في يوم (١٠/ تشرين الأول)، وشاهد في هذه المدينة قلعة كبيرة تتبع للباشا العثمانيّ في بغداد، وهي مدجّجة بالمدافع والجند؛ لأنَّ المنطقة في جنوب العراق في قتال مستمرّ مع الدولة العثمانيَّة، والمناوشات الحربيَّة بين الطرفين مألوفة في هذه الديار[٣٨]، وأنَّ السلطات العثمانيَّة كانت تقوم برفع مستوى المياه في نهر الفرات؛ لإغراق المدينة، عندما تشعر بخطر تحرّكات أبنائها[٣٩].

وتطرّق سيستيني إلى وصف الجانبين الاقتصاديّ والاجتماعيّ، فذكر أنّ الديوانيَّة بلدة كبيرة، تقع على الجانب الأيمن من نهر الفرات، وأهل هذه المدينة من أبرز صُنّاع نسيج العباءات العربيَّة، وأبدى الرحّالة إعجابه بعملية صبغ العباءات، فقال: إنَّ الصُنّاع يستخدمون قشور الرمّان لغرض صبغها باللون الأسود، وإنَّ الحالة الاقتصاديَّة لهذه المدينة جيّدة، ولا سيَّما أنَّ المال كان وفيرًا، والتجارة قائمة[٤٠]. وألمح الرحّالة للواقع الاجتماعيّ المستقرّ لمدينة الديوانيَّة، فأشار إلى أنّ جُلّ سكان هذه المدينة ينحدرون من قبيلتي (الجبور، والأكرع)، وهذه القبائل تعيش في وفاق وتآلف بين أفرادها[٤١].

سابعًا: رحلة البريطانيّ جون تايلر (John Tyler):

وهي من أهمّ الرحلات التي جابت أرض العراق عـام(١٧٨٩م). ورجل الرحلة هو ضابط بريطانيّ، يعمل لحساب شركة الهند الشرقيَّة البريطانيَّة، وعليه فقد أُوفد من إدارة الشركة؛ للاطّلاع على أوضاع العراق السياسيّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، وتزويدها بالمعلومات الوافية، حتّى أضحى صاحب الرحلة من المتخصّصين بشؤون الشرق[٤٢].

ولعلّ من نافلة القول: إنَّ أهمّيَّة الرحلة متأتّية من اتّساع المصالح البريطانيَّة وتشعّبها في المناطق الخاضعة للدولة العثمانيَّة، ولا سيَّما في العراق، لذلك ابتدأ تايلر رحلته برًّا قادمًا من بلاد الشام، مرورًا بالمنطقة الغربيَّة من العراق عبر السفر بالقوافل البريَّة. ويبدو من الوهلة الأُولى أنَّ الهدف المُتوخَّى من الرحلة هو اكتشاف أهمّ الطرق البحريَّة والبريَّة الرئيسة الموصلة إلى الهند، فضلًا عن رسم الخرائط العسكريَّة للمنطقة. وهو يذكر هنا أنَّ الطرق البريَّة التي تربط الهند بالعراق هي أسرع الطرق وأقصرها. على أنَّه قدّم خارطة مُفصّلة للطرق التي تسلكها القوافل التجاريَّة البريَّة، وذكر أنَّ السلطات العثمانيَّة لا تعرف الأهمّيَّة السوقيَّة لهذه الطرق؛ لذلك أهملتها بالكامل[٤٣].

عند وصول تايلر إلى حلب قام باستئجار قافلة متكوّنة من أربعين رجلًا بدويًّا، جُلّهم من أهالي مدينة الزبير في البصرة؛ لأنّهم كانوا أكثر معرفة في تسيير القوافل البريَّة آنذاك[٤٤]. وذكر أنَّه وصل في يوم (١٠/ كانون الثاني عام١٧٩٠م) إلى منطقة السماوة، ويضيف أنّها كانت بلدة صغيرة، يحيط بها سور مُحصَّن بتحصينات عاديَّة كتلك المنتشرة في معظم مناطق الشرق، ونصّ على أنَّ أحد مشايخ المنطقة ذكر لهم أنَّ عدد مساكن أهالي السماوة يبلغ نحو ثلاثمائة بيت. وأشار إلى أنَّهم كلّما اقتربوا من الفرات كانت الأرض أقلّ جفافًا، وأكثر خصوبة ورطوبة، فتظهر لهم النباتات والأدغال العالية.

ونظرًا للأمان الذي تنعم به المنطقة أشار تايلر أنَّ القافلة قرّرت المبيت في موضع يقال له (أم الحنطة)، وهو مكان كثير الكلأ والأنواع المختلفة من الأدغال. ونصّ على أنَّهم التقوا هناك مجموعة من(الدراويش) مكوّنة من خمسة أشخاص، وكانوا قادمين من البصرة. ويبدو أنَّ الرحّالة تجاذب معهم أطراف الحديث، فبيّنوا له أنَّهم تركوا البصرة منذ (٥أيام)، وأنَّهم يتنقّلون في هذه المناطق، ويسافرون بكلِّ أمان واطمئنان، ويلقون الترحيب والاستقبال الجيّد من الأعراب في كلِّ منطقة، وكان الأعراب يتعرّفون عليهم من بعيد، عن طريق أصوات القرون الصغيرة التي ينفخون بها قبل وصولهم لأيّ منطقة مأهولة بالسكّان كإعلام عن وصولهم، أو عند مرورهم بقوافل المسافرين. ونصّ تايلر على أنَّ قافلتهم أبدت التعاون والاحترام لهؤلاء الدراويش، واعتنوا بأمرهم، وقدّموا لهم كمّيَّة وافرة من التمر(٤٥).

وأضاف أنَّ هذه المنطقة تبعد عن الفرات مسافة ميلين تقريبًا، فكانوا يشاهدون على البعد الأشجار العالية على شاطئي الفرات. وشاهدوا قلعة قديمة آلت إلى الخراب كانت تُسمّى (الجرية). وهناك التحق بهم رجل من السماوة، وهو شبه عار، وقد تعمّد السفر بهذا الشكل؛ ليتجنّب مضايقات البدو الذين ليسوا من عشيرته ونهبهم، فانضمّ لقافلتهم، وسار معهم وقد أكرموه. وذكر أنّه شاهد في الطريق حُفَرًا فيها كمّيَّات كبيرة من المياه الراكدة طيّبة المذاق. وعند استراحتهم في الليل في منطقة (أم الحنطة) سمعوا زئير أسد، فأطلقوا عليه النار، فابتعد عنهم. وفي الصباح غادروا المنطقة، ومرّوا بقرية تُسمّى (قرية طاهر)، تقع على ضفّة نهر. ونصّ على أنَّ الطريق نحو الفرات كانت مشبعة بالملح، وكان مجرى الفرات واضحًا؛ لكثرة الغابات الملتفّة على جانبيه، وأنَّ هناك قرى كثيرة مأهولة بالسكّان(٤٦).

ونصّ الرحّالة على أنَّه بعد مرور يومين من مسيرهم وصلت القافلة لواء المنتفق في

يوم (١٢/ كانون الثاني)، وأنَّه حين وصوله إلى المنتفق شاهد عددًا غفيرًا من الرجال، قدّرهم بنحو ثلاثمائة رجل بكامل سلاحهم من بنادق، وسيوف، يقفون وراء الخنادق؛ لحراسة المنطقة، وبيارقهم ترفرف فوق الخنادق. وشاهد مجموعة من الرجال المسلّحين وهم يسيرون بانتظام، وهم يحملون رماحاً طويلة يبلغ طول الرمح منها ست أقدام، وكانت مجموعة منهم تحمل البنادق، وعندما اقتربوا منهم تقدّم نحوهم قرابة خمسة عشر رجلًا من الفرسان من أولئك الرجال المسلّحين، وتقدّم منهم فارس شهر رمحه بوجوههم، ظنًّا منهم أنَّ القافلة من الأعداء. وبعد أن تعرف على القافلة ورئيسها من البصرة، وتحدّث معه باللهجة المحلّيَّة، تبدّدت المخاوف من الطرفين، فأكرمهم الرجال المسلّحون، وقدّموا للقافلة الغذاء بكرم بالغ، فأطعموهم اللحم، والخبز، والسَّمْن، واللبن، وكلَّ ما كان بحوزتهم من موادّ غذائيَّة، ونظرًا للحفاوة التي لمسوها من هؤلاء الرجال، طالب رئيس القافلة أن يجدُّوا المسير، ليصلوا قرية شيخ المنتفق ليقضوا الليلة في ضيافته[٤٧].

وصل تايلر مع القافلة الى بلدة سوق الشيوخ، وراح يُسهب في وصفه سكّان هذه البلدة، إذ أشار إلى أنَّ معظم أهالي هذه البلدة يمتطون الجياد العربيَّة الأصيلة، فضلًا عن أنَّهم مدجّجون بالسلاح الجيّد، وأنَّهم يرتدون الملابس الجيّدة. وأنَّ المشاة منهم كانوا أقلّ انتظامًا، وكان بعض الرجال يلبسون الكوفيَّات على رؤوسهم، وهم مؤتزرون بقطع من القماش على أوساطهم، ومسلّحون برماح طويلة، وكان أكثر تلك الرماح يبدو عليها الصدأ. وكانت هناك خيام مصنوعة من نسيج الصوف والوبر، وهي معدّة بشكل جيّد؛ لمقاومة المطر، والمحافظة على الدفء من دون أن تكون حارّة جدًّا، وهي منصوبة بطريقة تثير الدهشة. وأشار إلى أنَّ أراضي المنطقة كانت قد حُصدت من محصول الحنطة قبل وقت قصير، وهي مقسّمة على حقول متعدّدة؛ ليسهل ريّها بالماء، وكانت الحقول كثيرة

الكلأ والأعشاب، وهناك مواشي القبيلة وحيواناتها ترعى في تلك الحقول، منها الأبقار، والثيران، والماعز، والأغنام، وعدد من الخيل، والإبل، بما يقارب بضعة آلاف رأس. وإنّهم أثناء قطعهم الطريق نحو بيت شيخ المنتفق في سوق الشيوخ، شاهدوا عددًا من قطعات المحاربين المنتشرة في تلك المناطق، وكانت القطعات الأُولى التي التقوا بها هي مقدّمة الجيش. ونظرًا للواقع الاقتصاديّ والاجتماعيّ المستقرّ لهذه البلدة، رأى تايلر أنَّ سكان سوق الشيوخ تظهر على محيّاهم الكثير من سمات الطيبة، والنبل، والشرف، وقال: إنَّهم يمتازون بالوجوه الهادئة[٤٨].

وعند تناوله الجانب الاقتصاديّ للمنتفق ذكر تايلر أنَّ المنطقة تنعم بأراضٍ واسعة ومنبسطة؛ لذا فإنّه يرى أنّ القرى منتشرة بشكل واسع على ضفّتي نهر الفرات، زيادة على وجود مراعٍ واسعة وخصبة، ويشير إلى أنَّ هذه العوامل مجتمعة ساعدت قبائل المنتفق على امتهان الزراعة وتربية الحيوانات من الماشية والإبل بأعداد كبيرة جدًّا[٤٩].

قدّم الرحّالة تايلر وصفًا دقيقًا لصفات عرب جنوب العراق، فأشار إلى أنّ الجميع متّفقون على أنّ العرب في قبائلهم يتحلّون بصفات اجتماعيَّة غاية في النبل، مثل التزام العهود، والاعتزاز بإكرام الضيوف الذين يقصدونهم، ويتفاخرون كثيرًا بحماية الغرباء[٥٠].

وعلى أيَّة حال كانت رحلة البريطانيّ تايلر قد أرّخت لمرحلة تاريخيَّة مهمَّة عاشتها المنطقة الجنوبيَّة من العراق، اتّسمت بسمات عدّة منها: الغياب الواضح للإدارة العثمانيَّة في إدارة شؤون المنطقة، ولا سيَّما الاجتماعيَّة منها، فضلًا عن الانتعاش الذي زخر به الناتج المحلّيّ من الزراعة، واعتماد أهالي المنطقة على إمكاناتهم المحدودة في إدارة شؤونهم الاقتصاديَّة، التي اتّسمت بالنموّ والاتّساع، بيد أنّ هذا الاتّساع كان قد أُصيب بالشلل التامّ والتأخّر، لا سيَّما بعد الضعف الكبير الذي نخر جسد الدولة

العثمانيَّة، على إثر ازدياد التدخّلات الأوربيَّة في معظم المفاصل الإداريَّة للدولة، حتّى أضحت الأقاليم العثمانيَّة ساحة رحبة للصراعات السياسيَّة بين الدول الأوربيَّة الكبرى، ممّا انعكس على حياة الناس، لا سيَّما في العراق.

ثامنًا: رحلة البريطانيّ جاكسون (Jackson):

صاحب الرحلة هو واحد من موظّفي شركة الهند الشرقيَّة[٥١]، وهي الشركة التي مهّدت لبريطانيا احتلال الهند والطرق المؤدّية إليها، لذلك يمكن القول: إنَّ الهدف الكامن وراء الرحلة هو جمع المعلومات الجغرافيَّة والسوقيَّة لأقاليم الشرق، لا سيَّما مناطق جنوب العراق.

ابتدأت الرحلة في (آيار/ ١٧٩٧م)، وانطلق بها جاكسون من ميناء بومباي قاصدًا البصرة[٥٢]. وفي يوم(٢٩/ حزيران) وصلت الرحلة إلى مدينة سوق الشيوخ. ويذكر جاكسون في معرض وصفه هذه المدينة وواقعها الاجتماعيّ والاقتصاديّ، أنَّها مدينة كبيرة، وواسعة، ومأهولة بالسكّان، وهي مقرّ (الشيخ ثويني السعدون)، وهو من الأمراء العرب، وتخضع لحكمه الضفّة اليمنى من الفرات من الحلّة إلى البصرة[٥٣]. وذكر جاكسون عند وصوله لهذه المدينة تمتّعه بتناول وجبة غداء على الطريقة العربيَّة، وقد تألّفت تلك الوجبة من عشرين سمكة مقليَّة بالسَّمْن، واثنتي عشرة دجاجة مسلوقة، وأقراص من الخبز، وكمّيَّات وفيرة من اللبن، وذكر أنَّه تناول هذه الوجبة على الأرض كما هو الحال عند العرب[٥٤].

فضلًا عن ذلك أسهب جاكسون في وصفه طريقة صنع الخبز في سوق الشيوخ، وهو لا يُخفي إعجابه، فذكر أنَّ المرأة العربيَّة بارعة في عمل الخبز، وهي تستعمل فرنًا من اللّبِن، يتراوح ارتفاعه ما بين قدمين وثلاث أقدام يُسمّى (التَّنُّوْر)، وفيه شقّ في

قعره؛ لغرض سحب الرماد، ولعلّ أبرز ما شاهده هذا الرحّالة ووثّقه هو حذق المرأة العربيَّة في صنع الخبز، فقال: تشرع المرأة باقتطاع العجين، وتقوم بتكويره، ثُمَّ تقوم بتمديده على يدها، وإلصاقه على جانبي الفرن، وأن الوقود المستخدم في صنع الخبز لا يتطلّب نصف ما يتطلّبه صنعه في أوربّا[٥٥].

وكان للجانب الاقتصاديّ جزء مهمّ من مشاهدات الرحّالة، فقد ذكر أنَّ سوق الشيوخ تحتوي سوقًا كبيرًا يمتدّ طوله نحو ميل، وأشار جاكسون إلى أنَّ هذا السوق تُفتح أبوابه من شروق الشمس، ويبقى مفتوحًا حتّى الساعة التاسعة صباحًا، ثُمَّ تُغلق أبوابه لتُفتح ثانية عند الساعة الثالثة بعد الظهر، ويستمرّ حتّى المغيب[٥٦]. فضلًا عن ذلك ذكر أنَّ المدينة تحتوي مقاهي يرتادها معظم أبناء المدينة، ونصّ على أنَّه دخل إحدى تلك المقاهي، وتناول القهوة العربيَّة على عادة سكّان المنطقة، وأُجبر على تدخين التبغ، إذ يقدّم السكان المحلّيّون ذلك بغليون طويل جزءًا من الترحيب بالضيوف، ووصف صاحب الرحلة أقداح القهوة، فقال: إنَّها تشبه نصف بيضة مصنوعة من الزجاج الصينيّ[٥٧].

تاسعًا: رحلة البريطانيّ سوانس كوبر (H. S. Cowper):

ابتدأت الرحلة من بغداد باتّجاه البصرة، وذلك في نيسان عام (١٨٩٣م)، إذ يُشير كوبر إلى أنَّه استقلّ سفينة تعود الى شركة لنج (Lynch)[٥٨] البريطانيَّة التي تعمل في الأنهار العراقيَّة في تلك الحقبة، ويجد بواخرها أفضل من البواخر التركيَّة وأقوى[٥٩]. وصل كوبر إلى الجنوب، ودخل منطقة عليّ الغربيّ، وأشار إلى الحالة الاجتماعيَّة هناك، فنصّ على أنَّ أهالي هذه المنطقة هم تجمّعات عشائريَّة من قبائل بني لام وغيرها، وأنَّ هذه القبائل استطاعت إقامة علاقات طيّبة مـع الأكراد الموجودين في المناطق

الشرقيَّة، فأشار إلى أنَّ قبائل بني لام تتبادل الزواج مـع أكراد المنطقة[٦٠].

وعند وصوله إلى مدينة العمارة نصّ على أنَّ سكّانها يبلغون حوالي خمسة آلاف شخص، ويمتاز هذا العدد من السكّان بتنوّع دينيّ واضح، فعلى الرغم من الأغلبيَّة المسلمة توجد أعداد لا بأس بها من اليهود والمسيحيّين، فضلًا عن أعداد كبيرة من الصابئة[٦١].

ووصف الرحّالة حالة العوز الذي تعانيه المنطقة، لا سيَّما منطقة قلعة صالح، فأشار إلى أنّه شاهد أعـدادًا كبيرة من المعدان العرب وهم شبه عراة، وقد أثار مظهرهم هلع ركّاب السفينة، وتبيَّن أنَّ ذلك المنظر كان بسبب موجة الفيضانات التي اجتاحت المنطقة[٦٢].

وعلى الرغم من حالة الفقر الشديد الذي تعانيه المنطقة، أشار صاحب الرحلة في جانب آخر إلى حالة التسامح الدينيّ الذي يعمّها، فذكر أنَّه وصل إلى ضريح عزرا المُسمّى بالعزير، وهو مكان يقع على الضفّة اليمنى للنهر، وتحيطه أشجار النخيل، ويُعدّ هذا الضريح مقدّسًا لدى المسلمين واليهود، فأكّد صاحب الرحلة أنَّ المسلمين أقاموا جامعًا كبيرًا فوق الضريح، وأشار إلى أنَّ المسلمين ودودون للغاية مع اليهود الذين يرتادون المكان، إذ تصل أعدادهم إلى أكثر من خمسة آلاف شخص سنويًّا[٦٣].

وعند وصوله الى منطقة الأهوار أبدى صاحب الرحلة إعجابه بالطبيعة الحياتيَّة للمنطقة، فأشار إلى أنَّ وجود نباتات القصب والبردي الكثيرة وفّرت أماكن مريحة لأنواع متعدّدة من الطيور مثل الغربان، والبجع، وطيور الشنقب، ومالك الحزين وغيرها. فضلًا عن أنواع أُخرى من الطيور البيضاء[٦٤] التي نصّ الرحّالة كوبر على أنَّه لم يسبق له أن شاهد مثلها في الأماكن التي مرّ بها[٦٥][٦٦].

ممّا تقدم يمكن أن نلحظ أنّ الرحلات الأوربيَّة إلى العراق عمومًا، والمنطقة الجنوبيَّة

على وجه التحديد قد مثّلت رافدًا مهمًّا من روافد استيفاء المعلومات التاريخيَّة الموثّقة كشهادات حيَّة لطبيعة الواقع الاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ لذلك العصر، لا سيَّما أنَّ المنطقة كانت تعاني إهمالًا تعليميًّا، وثقافيًّا من جانب الحكومة العثمانيَّة، وعليه مثّلت هذه الرحلات - على اختلاف توجّهاتها الفكريَّة والسياسيَّة - مرحلة تأسيسيَّة توثيقيَّة لدراسة تاريخ العراق في العهد العثمانيّ.

الخاتمة

تُعدُّ كتب الرحّالة أحد أبرز مصادر دراسة التاريخ الحديث، ولا سيَّما تاريخ الشرق العربيّ، والعراق الذي هو من أهمّ أقاليمه، ولعلّنا نؤشّر لأمر نعدّه جوهريًّا، وهو أنَّ أهمّيَّة هذه الرحلات متأتّية من سبقها الزمنيّ لرصد واقع الأحوال الاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والسياسيّة لمنطقة جنوب العراق، ومن ثَمَّ مادّتها الغنيَّة والتفصيليَّة التي تمثّلت عبر المشاهدات الحيَّة، والمعايشات الميدانيَّة للمنطقة، فضلًا عن رصدها الدقيق لأهمّ الأحداث التي انتابت المنطقة.

وعلى الرغم من اختلاف المقاصد والغايات التي كمنت وراء تلك الرحلات، إلا أنَّها تناولت أبرز الأنشطة الاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والسياسيَّة، مع اهتمامها بالكثير من النشاطات الاجتماعيَّة، والدينيَّة التي تزخر بها المنطقة، لا سيَّما حالة التعايش بين أبناء الديانات المختلفة التي كانت تقطن تلك المناطق، وأنَّ الغالبيَّة المسلمة كانت متعايشة سلميًّا مع أبناء الديانات الأُخرى (النصارى، اليهود، الصابئة).

لقد برّزت أغلب الرحلات حقائق تاريخيَّة مهمَّة، تمثلّت بالغياب الشامل والكامل لدور الدولة ومؤسّساتها في المنطقة، مع توافر حالات الرفض والمعارضة السياسيَّة التي أبداها سكّان المنطقة وتزايدها ضدّ الدولة العثمانيَّة وسياساتها، حتّى وُسِم ذلك الرفض بالأعمال المسلّحة، والعصيان المزمن.

وفي ضوء تلك المُسلَّمة التاريخيَّة والواقعيَّة التي حملها لنا الرحّالة توجّب على أهالي المنطقة – على وفق وصف الرحّالة – الاعتماد على مقدّراتهم الذاتيَّة والمحليَّة لإدارة أبرز نشاطاتهم الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة؛ لذلك اتّسمت تلك النشاطات باعتمادها على

الاكتفاء الذاتيّ، والتعويل على مصادر الدخل المحليَّة لأبرز تلك النشاطات. ومع ذلك وُصفت حركة التجارة الخارجيَّة لهذه المنطقة بأنها ذات نموّ مطّرد، وحركة تميّزت بالنشاط، ومع الازدهار في حركة التجارة، رأى معظم الرحّالة الذين تعاقبوا على المنطقة أنَّ الواقع الصحّيّ لأهاليها كان واقعًا متردّيًا بكلّ ما للكلمة من معنى، تمثّل بانتشار الأوبئة والأمراض الانتقاليَّة والسارية التي كان الإنسان الفقير هو الضحيَّة الأكبر فيها.

هوامش البحث

(*) قدّرها كوركيس عواد بأكثر من ثلاثمائة رحلة. ينظر: مجلّة المورد، العدد الثالث (١٩٨٠م)، ص١٦٧.

١. تشيزاري فيدريجي: تشيزاري (أي القيصر) ولد في ايربانو من المدن التابعة لمدينة البندقيَّة الإيطاليَّة، اكتسب خبرة في التجارة وطموحًا حفّزه على المغامرة في رحلة طويلة إلى الشرق. مات بين عامي (١٦٠٠، و١٦٠٢م)، حرّر وصيّته في السنة الأُولى، وحرّر كاتب العدل تركته في السنة الثانية بعد أن وافاه الأجل. ينظر: رحلة فيدريجي إلى العراق (القرن السادس عشر)، ترجمة وتعليق الأب د. بطرس حداد، مجلّة المورد، المجلّد ١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩، ص١٦٣.

٢. رحلات إلى العراق، ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد، جمع وتقديم د. وسن حسين مجيد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد ٢٠١٢، ص١٧.

٣. المؤيّد: هي عملة نقديَّة عثمانيَّة، كان يتمّ التداول بها في العراق أثناء سيطرة الدولة العثمانية، ويتداول بها الناس في هرمز، وهي تحمل نقشًا عثمانيًّا على وجهيها. ينظر: كاسبارو بالبي، رحلة الإيطالي كاسبارو بالبي إلى حلب - دير الزور - عنه - الفلوجة - بغداد ١٥٧٩، ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد، الدار العربيَّة للدراسات، بيروت ٢٠٠٨، ص١٢٢.

٤. رحلات إلى العراق، المصدر السابق ص١٩ - ٢٠.

٥. المصدر نفسه ص٢٠ -٢٢.

٦. كاسبارو بالبي: رحّالة إيطاليّ ولد عام ١٥٥٠ في البندقيَّة من أُسرة بالبي العريقة في البندقيَّة، عمل تاجرًا فسافر إلى مناطق متعدّدة في الشرق الأوسط والشرق الأقصى؛ سعيًا للحصول على التوابل والأحجار الكريمة وما إلى ذلك، تُوفِّي في عام ١٦٢٣.

7. https://ar.wikipedia.org/wiki

٨. كاسبارو بالبي، المصدر السابق، ص١١٢.

٩. المصدر نفسه، ص١١٣.

١٠. الفالة: آلة صيد بدائيَّة. ما زالت تستخدم في عمليَّة صيد الأسماك في الأهوار بصورة خاصَّة، وتتكون من خمسة رؤوس مدبَّبة من الحديد تشبه السهام، وتشدّ على خشبة، أو قصبة طويلة نسبيًّا وقويّة، وترمى بها الأسماك. مجلّة التراث الشعبي، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، العددان ١-٢، ١٩٨٤.

١١. كاسبارو بالبي، المصدر السابق، ص١١٥ - ١١٦.

١٢. المصدر نفسه، ص١١٣.

١٣. المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.

١٤. رحلة ديلا فاليه إلى العراق، (مطلع القرن السابع عشر)، ترجمها عن الإيطاليَّة وعلق عليها، الدكتور بطرس حداد، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٨.

١٥. المصدر نفسه، ص٨.

١٦. تعرّضت المنطقة الجنوبيَّة من العراق، ولا سيَّما البصرة إلى عدد كبير من

هجمات الدولة الصفويَّة التي يمكن وصفها بأنَّها تقع ضمن سياسة التنازع والتناحر السياسيّ بين الدولة الصفويَّة والدولة العثمانيَّة في القرن السابع عشر، فضلًا عن رغبة الدولتين في فرض سيطرتهما على العراق، للمزيد ينظر: ستيفن لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨، ص٨٢-٨٥.

١٧. رحلة ديلا فاليه إلى العراق، المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٩، ١٤٠ - ١٤١.

١٨. المصدر نفسه، ص١١٨.

١٩. الصابئة المندائيّون: طائفة استوطنت مناطق جنوب العراق منذ عهود قديمة إذ يؤكّد عدد من الباحثين أنَّ جذور هذه الطائفة تعود إلى الكلدان القدماء، وهم ينظرون إلى القدّيس يوحنّا المعمدان بالتبجيل والتقديس. للمزيد عن هذه الطائفة ينظر: الليدي دراوو، الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي، غضبان رومي، ط٢، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت ٢٠٠٥.

٢٠. رحلة ديلا فاليه إلى العراق، المصدر السابق، ص١١٨.

٢١. المصدر نفسه، ص١١٩.

٢٢. سيطر الأسطول البرتغاليّ على هرمز في عام ١٥٠٧ بقيادة البوكيرك. أحمد محمّد عبيد بطي الشامسي، الصراع البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربيَّة المتحدة، ط٢، ٢٠١٣، ص١٠٧-١٠٨.

٢٣. رحلة ديلا فاليه إلى العراق، المصدر السابق، ص١١٩-١٢٠.

٢٤. الرحلة الشرقية للأب فليب الكرملي (١٦٢٩م)، ترجمة وتعليق د. بطرس

حداد، مجلّة المورد المجلّد١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩، ص١٥٥ - ١٥٧.

٢٥. المصدر نفسه، ص١٥٩.

٢٦. المصدر نفسه، ص١٦١.

٢٧. المصدر نفسه، ص١٦١.

٢٨. تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد، بشير فرنسيس، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، (د.ت) ص٦٧ -٦٨.

٢٩. المصدر نفسه، ص٩ -١٠.

٣٠. المصدر نفسه، ص٦٧-٦٨.

٣١. المصدر نفسه، ص٦٨.

٣٢. تُعدُّ أُسرة آل فراسياب من الأُسر المهمّة التي استطاعت حكم البصرة أثناء احتلال الدولة العثمانيَّة للعراق، إذ استطاعت هذه الأُسرة ان تنشئ حكومة مستقرّة في النصف الأوّل من القرن السابع عشر، وتمكّنت من إخضاع معظم القوى المعارضة، ولا سيَّما القبائل العربيَّة وخاصَّة بعد الفشل المتكرّر الذي لحق بالولاة العثمانيّين. للمزيد ينظر: مختصر تاريخ البصرة، علي ظريف الأعظمي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص٨٠-٨٦.

٣٣. المصدر نفسه، ص٧١ -٧٢.

٣٤. المصدر نفسه، ص٧٣- ٨٣.

٣٥. الرحّالة الإيطالي سيستيني، رحلة من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ترجمها عن الفرنسيَّة وعلّق عليها الأب بطرس حداد، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص٦.

٣٦. المصدر نفسه، ص٦٢.

٣٧. المصدر نفسه، ص٦٢ -٦٣.

٣٨. المصدر نفسه، ص٦٥.

٣٩. المصدر نفسه، ص ٩٧.

٤٠. المصدر نفسه، ص٩٨.

٤١. المصدر نفسه، ص٩٨.

٤٢. المصدر نفسه، ص٩٨- ٩٩.

٤٣. رحلة تايلر إلى العراق (١٧٨٩ - ١٧٩٠)، تايلر، ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد، مجلّة المورد، المجلّد الحادي عشر، العدد الأول، بغداد ١٩٨٢، ص٢٥؛ رحلات إلى العراق، المصدر السابق، ص١٠٢.

٤٤. رحلات إلى العراق، ص١٠٢.

٤٥. المصدر نفسه، ص١٠٣.

٤٦. المصدر نفسه، ص١٠٣.

٤٧. المصدر نفسه، ص١٠٦؛ رحلة تايلر، مجلّة المورد، ٣١- ٣٢..

٤٨. يشير تايلر إلى شعوره بأمان عند مروره في بلدة سوق الشيوخ ومبيته فيها، فيما أشار في موضع آخر من رحلته أنَّ القافلة وعند مرورها في منطقة

كبيسة رفضت القافلةُ وشيخها النزول في هذه البلدة؛ لأنَّها وحسب رأي تايلر معروفة منذ زمن طويل بأنَّها ملجأ لقطّاع الطرق، ولا يقرب منها أحد إلّا وأخذوا منه الإتاوات والأموال، تايلر، المصدر السابق ص٢٨.

٤٩. رحلة تايلر، مجلّة المورد، ٣٢- ٣٣.

٥٠. المصدر نفسه، ص٣٤.

٥١. رحلات إلى العراق، المصدر السابق، ص١٢٥.

٥٢. مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧م، للرحّالة الإنكليزيّ المعروف جاكسون، ترجمة خالد فاروق عمر، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨.

٥٣. المصدر نفسه، ص١٩.

٥٤. المصدر نفسه، ص٥٢.

٥٥. المصدر نفسه، ص٥٠-٥١.

٥٦. المصدر نفسه، ص٥٢.

٥٧. المصدر نفسه، ص٥٣.

٥٨. المصدر نفسه، ص٥٣.

٥٩. شركة لنج: شركة تابعة للبريطانيّين سُمّيت نسبة إلى الأخوين (توماس لنج وهنري لنج)، تملّكت الشركة بيتا تجاريًّا في بغداد عام ١٨٨٤-، ثُمَّ سمحت لهما الحكومة البريطانيَّة بتأسيس شركة الملاحة التجارية، عُرفت باسم الفرات ودجلة للملاحة، قُدّر لها أن تؤدي دورًا في تاريخ العراق

الحديث عن طريق سيطرتها على مقدّرات العراق الاقتصاديَّة، وكذلك كان لها دور في الاحتلال البريطانيّ للعراق عام ١٩١٤. للمزيد ينظر: علي مدلول الوائليّ، شركة لنج للملاحة ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيَّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١.

٦٠. رحلة في البلاد العربيَّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في ١٨٩٣ م، أ. ج سوانسن كوبر، ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٧٩.

٦١. المصدر نفسه، ص٢٨٦-٢٨٧.

٦٢. المصدر نفسه، ص٢٨٨.

٦٣. المصدر نفسه، ص٢٩٢.

٦٤. المصدر نفسه، ص٢٩٣.

٦٥. للمزيد ينظر: الحيوانات العراقيَّة في كتب الرحّالة الأوربيين أيام الحكم العثماني، عماد محمّد ذياب الحفيظ، مجلّة المورد، المجلّد ١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩، ص١٠٩-١١٩.

٦٦. للمزيد ينظر: الحيوانات العراقيَّة في كتب الرحّالة الأوربيين أيام الحكم العثماني، عماد محمّد ذياب الحفيظ، مجلّة المورد، المجلّد ١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩، ص١٠٩-١١٩.

٦٧. أ. ج سوانسن كوبر، المصدر السابق، ص٢٩٤-٢٩٥.

قائمة المصادر

١. أ. ج سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربيَّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في ١٨٩٣ م، ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٨.

٢. أحمد محمّد عبيد بطي الشامسي، الصراع البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربيَّة المتحدة، ط٢، ٢٠١٣.

٣. تايلر، رحلة تايلر إلى العراق (١٧٨٩ - ١٧٩٠)، ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد، مجلّة المورد، المجلّد الحادي عشر، العدد الأول، بغداد ١٩٨٢.

٤. تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد، بشير فرنسيس، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، (د.ت).

٥. الرحّالة الإيطالي سيستيني، رحلة من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ترجمها عن الفرنسية وعلّق عليها الأب بطرس حداد، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤.

٦. رحلات إلى العراق، ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد، جمع وتقديم د. وسن حسين مجيد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد ٢٠١٢.

٧. رحلة ديلا فاليه إلى العراق، (مطلع القرن السابع عشر)، ترجمها عن الإيطالية وعلّق عليها الدكتور بطرس حداد، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.

٨. الرحلة الشرقية للأب فليب الكرملي (١٦٢٩م)، ترجمة وتعليق د. بطرس حداد، مجلّة المورد المجلّد ١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩.

٩. رحلة فيدريجي إلى العراق (القرن السادس عشر)، ترجمة وتعليق الأب د.بطرس حداد، مجلّة المورد، المجلّد ١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩.

١٠. ستيفن لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤ مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨.

١١. علي ظريف الأعظمي، مختصر تاريخ البصرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

١٢. علي مدلول الوائليّ، شركة لنج للملاحة ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيَّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١.

١٣. عماد محمّد ذياب الحفيظ، الحيوانات العراقيَّة في كتب الرحّالة الأوربيين أيام الحكم العثماني، مجلّة المورد، المجلّد ١٨، العدد ٤، بغداد ١٩٨٩.

١٤. كاسبارو بالبي، رحلة الإيطالي كاسبارو بالبي إلى حلب - دير الزور - عنه - الفلوجة - بغداد ١٥٧٩، ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد، الدار العربيَّة للدراسات، بيروت ٢٠٠٨.

١٥. الليدي دراوو، الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي، غضبان رومي، ط٢، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت ٢٠٠٥.

١٦. مجلّة التراث الشعبي، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، العددان١-٢، ١٩٨٤.

١٧. مجلّة المورد، العدد الثالث، ١٩٨٠.

١٨. مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧م، للرحالة الإنكليزي المعروف جاكسون، ترجمة خالد فاروق عمر، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠.

ثقافات الشيخِ باقر حيدر (ت١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وأثرها في شعره

Sheikh Baqir Haider's knowledge and its impact on his poetry (1333 - 1914)

أ.د. عباس جخيور سدخان الوائلي
كلّية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار

Prof Dr Abbas Chkhaiwir Sadkhan Alwaili
College of Education for Humanities,
University of Thi Qar

ملخص البحث

هذا بحث تناول بالعرض والتحليل جانبًا مهمًّا من نتاج شاعر بارز من شعراء جنوب العراق، هو الشيخ باقر حيدر، الذي ينتمي إلى أُسرة دينيَّة، وعلميَّة، وأدبيَّة وتناول البحث ابتداءً التعريف بالشاعر ومحيطه الاجتماعيّ، والدينيّ، والأدبي، ثمّ انتقل إلى محوريَّة البحث التي تناولت المرجعيَّات الثقافيَّة لهذا الشاعر، المتميّزة بالتنوّع من جهة، والأصالة من جهة أُخرى، وتمثّلت في الثقافة القرآنيَّة والدينيَّة، والثقافة الأدبيَّة، ثُمّ الثقافة الاجتماعيَّة بجانبها اللغويّ، وما تركته تلك الثقافات من أثر في شعره، فالشاعر ابن البيئة التي يحيا بها، بما تحتويه من مبادئ، وقيم، وعادات.

لقد ظهرت في شعر الشيخ باقر حيدر تلك المرجعيَّات الثقافيَّة، واستطاع أن يستثمرها أيَّما استثمار في رسم صورة شعريَّة تفاعليَّة مع بيئته والمتلقّين شعره، حتّى غدا شعره قريبًا من جمهوره، غير متكلّف، متينًا في غالبه، وعكس صورة حيَّة تحكي للمتلقّين تاريخيَّة المدينة، وملامحها الثقافيَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: الثقافة، باقر حيدر، الشعر، سوق الشيوخ.

Abstract

This study is concerned with the literary works of one of the main poets in the south of Iraq - Sheikh Baqir Haidar who descends from a family of religion and science. The study starts with a biography of the poet, his social religious and literary background. The study then moved to explain the cultural sources for the poet that showed diversity and originality. He showed Quranic, religious, literary sociolinguistic knowledge. This knowledge impacts his poetry and thrown remarks on his linguistic choices.

His poetry showed remarks of his knowledge, drawn clearly as literary images in his poems. His poetry was close to the imagination of his readers as it creates active discussion of the history of the city and cultural traditions.

Keywords: knowledge, Baqir Haider, poetry، Sooq Alshyookh

المقدمة

يشكّل الموروث الفنّيّ للشاعر خلفيَّة مهمَّة ثريَّة بالتجارب، والخبرات، والقيم، والدلالات، ولا يُعقل تطوّر أيّ فنّ من الفنون من دون أن تكون وراءه خلفيَّات الموروث ودلالاته، والمهمّ في قضية هذا الموروث طريقة الأديب في التعامل معه.

ولعلّ طريقة التعامل كفيلة لتوضيح جزء كبير من مشكلة الأصالة والعقم، فالأديب الأصيل لا يتسلّمه تسلّم التركة الثقيلة الموروثة؛ بسبب تمتّعه بما يُسمّى (الحسّ التاريخيّ)[1]. والأصالة عند الشاعر تعني قدرته على الإبداع، والتوليد، وإحداث الجديد، فهو يتجاوز الموروث ويتخطّاه، حتّى أنّه ينتفض عليه أحيانًا.

وعندما تغيب الأصالة عند أيّ فنّان، تسود عصره قيم الفترات التاريخيَّة التي سبقته ومواصفاتها، ولئن بدت هذه القيم والمواصفات مقبولة في حدود عصرها السابق، فإنَّها ستبدو ناشزة تمامًا في عصر آخر[2].

وممّا يُلاحظ على شعراء عصر الشيخ باقر حيدر ضيق زاوية الأصالة عندهم، إذ راحوا يترسّمون خطى الشعراء السابقين، متتبّعين أساليبهم وطرائقهم، ولا سيَّما شعراء فترة الانحطاط الأدبيّ، ممَّا أثّر سلبًا في مستوى نتاجهم العامّ، وفوّت عليهم فرصة التطوّر والارتقاء. لكن على الرغم من ذلك كنَّا نلتمس بعض آثار التجاوز، والتخطي، والإبداع ومحاولاته من شاعر إلى آخر، ومن حين لآخر.

إنَّ شعر القرن التاسع عشر يكشف لنا عدم استيعابه الموروث الأدبيّ العربيّ، بمختلف نواحيه، أو التفاعل معه، وهذا يرجع لأسباب منها: ضعف العصر كلّه، وجموده على حالة الضعف، من حيث اكتفاء الشعراء واقتناعهم بما يقلّدونه، وكذلك

الثقافة الفقيرة التي حظي بها أغلب شعرائه، ولكنّنا نُفاجأ حين نجد الشاعر من المكثرين وغزيري الإنتاج الشعري، ولا يُفسَّر ذلك إلّا باعتماده الكبير على التكرار والمحاكاة الحرفيَّة، التي اصطلح عليها بعض النقّاد مصطلح القوالب الشعريَّة الجاهزة. أمَّا التجديد والابتكار فلا شيء منهما إلّا القليل النادر[٣].

وشاعرنا الشيخ باقر حيدر قد سلك طريقًا وسطًا في ذلك، فتمثَّلت فيه الأصالة والتأثّر، لقد ظهرت لديه ملامح التراث، وجسَّدها في شعره، بما يتلاءم مع متطلّبات بيئته، وسمات حياته الاجتماعيَّة، والدينيَّة، والأدبيَّة، وهو ما دار في فلكه موضوع بحثنا، إذ جاء في تمهيد تضمّن أربعة محاور تتعلّق بالشاعر، هي: اسمه ونسبه وأُسرته، وشيوخه وهجرته لطلب العلم، وشاعريَّته وديوانه، ومؤلّفاته. ثمّ تناول البحث آثار الموروث الثقافيّ في شعره، التي تمثَّلت في أثر ثقافته القرآنيَّة والدينيَّة، وأثر ثقافته الأدبيَّة، فضلًا عن أثر البيئة الاجتماعيَّة - اللغويَّة، ثمّ جاءت الخاتمة التي حوت أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث.

التمهيد: حياة الشيخ باقر حيدر

أولًا: اسمه ونسبه وأُسرته:

هو الشيخ باقر بن الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن عليّ بن حيدر بن خليفة بن كرم الله بن دنانه بن مذكور بن غانم بن وثّال، الملقّب بالبطائحيّ، أو المنتفقيّ (المنتفكيّ)، وتشتهر أُسرته بلقب آل حيدر الذي تُعرف به اليوم[٤]، وهي من أشهر الأُسر العربيَّة الدينيَّة والعلميَّة في جنوب العراق، استوطنت في مدينة سوق الشيوخ من محافظة ذي قار[٥]، كان جدّه معاصرًا للعلّامتين السيّد بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ومن آثاره كتاب (وافية الأصول) ألّفه سنة ١٢٢٩هـ[٦]، وهو نواة المجد الأدبيّ لآل حيدر على وجه الخصوص، ولمدينة سوق الشيوخ على وجه العموم.

أمَّا والده فقد كان «عالمًا محققًا واسع الاطلاع، طويل الباع في الفقه والأصول، وكان من المؤلّفين وأهل الأدب والكمال... والإنصاف إنّه من شيوخ الأدب والشعراء»[٧]. وهو من مبرّزي تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري (ت١٢٨١هـ)، والحاجّ السيّد حسين الترك (ت١٢٩٩)، وقد صنّف في الفقه، والأُصول، وبعض مسائل المعقول[٨]. من آثاره العلميَّة: منظومة في المنطق، وأُخرى في الأصول، وغريب القرآن، وحاشية على الرسائل، وحاشية على القوانين وغيرها[٩]. وفي كنف هذه الأُسرة التي وضعت الدين والعلم نصب عيونها وُلد الشيخ باقر حيدر، فنشأ سليلًا لسلسلة من الفقهاء والفضلاء، وعاش في محيطهم العلميّ، وجوّهم الأدبيّ، وبذلك تهيّأت له فرصة كبيرة ليبحر في بحار العلم والمعرفة، وينهل من مناهل الثقافة والأدب.

ثانيًا: شيوخه وهجرته لطلب العلم:

تلمذ الشيخ باقر على يد والده، ثُمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر درس الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ[١٠]، وبعد مُدّة انتقل إلى سامرّاء حيث المدرسة الدينيَّة للمجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، و» حضر مجالس وحلقات الأعلام هناك حتّى انتهى به المطاف إلى حلقة الإمام الأكبر السيّد الميرزا حسن الشيرازيّ، وصار من مبرزي تلامذته»[١١]. وحضر عليه الفقه والأُصول[١٢].

عاد الشيخ باقر إلى النجف الأشرف، فحضر على أكابر علمائها وأساتذتها. منهم الشيخ محمّد طه نجف في الفقه، والشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ في الأُصول، والميرزا حسين الخليليّ، والسيّد محمّد بحر العلوم الطباطبائيّ[١٣]، حاز الشيخ باقر على درجة الاجتهاد بإجازة خطّيَّة من شيخه محمّد طه نجف، والسيّد محمّد بحر العلوم[١٤].

وفي النجف الأشرف تصدّر للتدريس، ودرس عليه كثير من أهل الفضل كالسيّد عبد الحسين شرف الدين صاحب (المراجعات)، ثمّ عاد ليتولّى الرئاسة الدينيَّة في المنتفك عندما «توفي والده فغادر إلى سوق الشيوخ للقيام مقامه، فثنيت له الوسادة، وجعلت له الرياسة التامة، حتّى تفوّق على والده بالزعامة، وصار مسموع الكلمة في الدولة والملة، فاشتغل بترويج الدين والتأليف بين العشائر»[١٥]. وبذلك انتهت رحلاته في طلب العلم التي تركت بصماتها في نفسه، ولا سيَّما في الجانب الأدبيّ، إذ اختلط الشيخ في سامرّاء والنجف بالشعراء والأدباء من علماء الدين وطلبة العلم، فصُقلت مواهبه الأدبيَّة.

ثالثًا: شاعريَّته وديوانه:

١- شاعريَّته: إنَّ رجلًا عاش في أُسرة كان الدين، والعلم، والأدب شغلها الشاغل، ونشأ سليلًا لجدٍّ، فقيه، وأديب، وشاعر، لا بدّ أن يلمَّ أو يتأثّر بهذا المحيط الثقافيّ، وهو يجالس أباه، سواء في البيت، أو المسجد، أو عند السفر، وينصت لحديثه وحديث ضيوفه وزائريه، ولا سيَّما الأُدباء منهم.

فانكبّ على قراءة الشعر القديم وحفظه، فتكوّنت عنده ثروة أدبيَّة ظهرت في قصائده، فبدأ الشيخ بنظم الشعر في سنّ مبكّرة، وأخذ شعره يزداد قوّة ومتانة وديباجة عند رحيله إلى النجف الأشرف وسامرّاء، إذ التقى هناك بالكثير من الأساتذة والطلاب الشعراء، أو الميالين للشعر، وتأثّر بكبار شعراء عصره.

أشار لشاعريَّته أصحاب التراجم والباحثون في التاريخ الأدبيّ، منهم عليّ الخاقانيّ الذي وصفه ضمن شعراء الغري في كتابه الشهير، فترجم فيه لجانب من أُسرته، وحياته وأدبه، وأورد نماذج من شعره[١٦]. وذكره جعفر محبوبه في كتابه قائلًا: «كان أديبًا له مطارحات مع بعض الشعراء، وله مراثٍ للأئمة الأطهار»[١٧]. ووصفه الشيخ محمّد حرز الدين قائلًا: «كان شاعرًا أديبًا»[١٨]، وذكره الأُستاذ جعفر الخليليّ مشيرًا إلى دوره في النهضة الأدبيَّة في سوق الشيوخ، فكان له الفضل الأكبر في ذلك بصفته من كبار العلماء والأُدباء، فقد كان له مقام مرموق في عالم الأدب يهابه أجرأ الشعراء[١٩].

إنَّ شعر الشيخ موضوعيًّا وفنيًّا لا يختلف كثيرًا عن شعر معاصريه، بل يمكن أن نعدّه أُنموذجًا لما كان يتميّز به ذلك العصر من حيث الأفكار، والصور، والأوزان، والأخيلة، والتراكيب، والاستعارات، والتأثّر بفنون البديع، وممَّا يُلاحظ على قصائده ميل أغلبها للطول، وهي تحتاج إلى نَفَس شعريّ طويل، وثراء أدبيّ وثقافيّ واسع.

٢- ديوانه: ديوان الشيخ هو أصل مخطوط محفوظ في المكتبة الشخصيَّة لحفيده الأديب الشيخ جميل حيدر (ت١٩٩٩هـ)، وهو النسخة الوحيدة الموجودة والمأثورة عن الشيخ باقر، وقد ذكره عليّ الخاقانيّ[٢٠].

رابعًا: مؤلّفاته:

كان للشيخ نصيب في حركة التأليف التي نشطت في عصره، إذ ألّف (حاشية على القوانين) في مجلّدين، و(تقريرات أُستاذه الشيرازي)، و(منظومة في المنطق)، و(أُرجوزة في الفقه وأُصول التجويد)، و(ديوان شعر) مخطوط[٢١]. وفيما يأتي عرض لآثار الموروث الثقافيّ المتنوّع في شعر الشيخ باقر حيدر.

المبحث الأول

أثر ثقافته القرآنية والدينية

اتّجه الشيخ باقر حيدر مذ بواكير حياته لدراسة العلوم القرآنيَّة والفقهيَّة وتحصيلها، فكان من الطبيعيّ أن يترك ذلك الاتّجاه أثرًا واضحًا في شعره، ولا سيَّما من ناحية موضوعات قصائده، وكيفيَّة معالجتها، وطريقة تناولها، ويشكّل الأثر القرآنيّ والدينيّ سمة واسعة في شعره، فقد ترك القرآن الكريم انطباعه مذ بداية تلقّيه من الشعراء المسلمين، وبالأخصّ من الجانب الموضوعيّ، وبمرور الوقت أخذت جوانب هذا التأثير تتّسع وصولًا لعصر الشاعر، ويبدو أثر القرآن في شعر الشيخ واضحًا وجليًّا عن طريق الاقتباسات القرآنيَّة الكثيرة التي تضمّنها. كقوله[٢٢]:

هــلالٌ في المــحــاسِــنِ غــادرتــني محــاســنــه كــعــرجــونٍ قــديــمِ

وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾[٢٣].

ومثله يقول أيضًا[٢٤]:

يــا مــيــاهَ الــبــحــارِ غــوري ويــا أر ضُ فــمــوري ويــا جــبــال فــميدي

وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ...﴾[٢٥].

هذا فضلًا عن استخدامه بعض الألفاظ والإشارات القرآنيَّة المفردة، كقوله[٢٦]:

وقد ضرب اللهُ الحكيمُ لنوره مثالًا وما شيءٌ له بمثالِ

وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿... مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾[٢٧].

ويقول الشاعر أيضًا[٢٨]:

فزد أملًا وسل منه فإنّي زعيمٌ في سؤالك من زعيمِ

وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾[٢٩].

وأحيانًا يظهر الأثر القرآنيّ في توظيفه بعض معانيه، وموضوعاته، وقصصه، كمثل قوله[٣٠]:

رجعوا آيسين عبرى فكانوا وِلْدَ يعقوب حين جاؤا عشاءا

ففي هذا البيت إشارة واضحة لقصّة نبي الله يوسف مع أبيه يعقوب عليهما السلام وإخوته، في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾[٣١].

ومنه قوله أيضًا[٣٢]:

فما نسجُ داود يقيك من الردى إذا لم يكن نسجُ التصبر واقيا

وفي قوله هذا إشارة لنبيّ الله داود عليه السلام الذي كان يصنع الدروع، كما في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾[٣٣].

ويُؤخذ على الشاعر أخذه المباشر للنصّ، وتوظيفه بمدلوله في الاستعمال القرآنيّ، من دون محاولة تجاوزه، أو تخطّيه، فيصبح حينذاك نقلًا حرفيًّا للمعنى.

ومن أثر تعليمه الدينيّ في شعره قوله[٣٤]:

إليه روتْ معنعنة حديثا لآباءٍ زعيمًا عن زعيمِ

والعنعنة من الألفاظ التي يستخدمها الفقهاء وعلماء الحديث، وتدلّ على نوع من أنواع الحديث، وهو المسند، أو المتّصل الرواية، وتُسمّى معنعنة؛ لتوالي حرف الجر (عن) فيها[٣٥]، ولعلّ الشاعر بوصفه فقيهًا، أو مجتهدًا كان يُعنى كثيرًا بأقسام الأحاديث التي يعتمدها في تحريره مسائله الشرعيَّة.

وتصادفنا في شعره ألفاظ ربَّما تسرّبت إليه نتيجة دراسته للعلوم التقليديَّة كالهيأة التي تُعدُّ من العلوم التحضيريَّة في دراسته الدينيَّة، كقوله[٣٦]:

حاطتْ بِكَ السمر حتّى صرتَ مركزها وصلّت البيضُ حتّى صرتَ مُستلما

فلفظتا (حاطت)، و(مركزها) في هذا الموضع لهما دلالة مكانيَّة مباشرة، هي معناهما في الاستعمال العلميّ، ممّا يضعف وصفها لغة شعريَّة، ونجد مثل هذه المعاني عند البديع الاصطرلابيّ وهو من شعراء القرن السادس الهجريّ من حيث إيراده المركز، والدائرة، والمحيط في شعره[٣٧].

وممَّا يمكننا أن نعدّه أثرًا دينيًّا، قوله[٣٨]:

وشقّتْ قلوبًا لا جيوبًا وصرّحتْ هنالك عن داءِ القلوبِ الكواتمِ

وكثيرًا ما ارتبطت ثقافة الشيخ الدينيَّة بثقافته التاريخيَّة، التي تظهر جليَّة في شعره ومراثيه في أهل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص، كقوله في رثاء الإمام الحسن عليه السلام[٣٩]:

ودافــوا لـه الـسـمَّ الـزعـاف فليتني أكــون الــذي مـن دونِــه المُـتـجـرّعـا
تـواصـل فـيـه الـسـمُّ حـتّـى انـتـهـى به فـــذابَ وألــقــى قـلـبَـه مُـتـقـطـعـا
أبـــوا قــربَــه مــن جـــدِّهِ بـضـريحِـهِ وقــد كــان مـنـه قـد تـبـوّأ أضـلـعـا

إلى قوله[٤٠]:

رمــوا نـعـشَـه نـبـلًا فـشُـلّـتْ أكفهُم وبـانـتْ يـدُ الـرامـي بـنـانًـا وإصبعا
ألا إنَّ قـوسًـا شـكّ نـعـشَـك نبلُها شكا جرمها قلب الهدى فتصدعا
وشــقّ فــؤادًا مـن شـقـيـقِـك لـوعـةً فـلـولا وصـاة منك لـلـحـربِ أسرعـا
ونُــوزع في دســتِ الخـلافـةِ وهـي لا تـكـون لمـن كـانـتْ أبـوّتُـه ادعـا

ويظهر في هذا النصّ اعتماد الشاعر على التاريخ وتأثّره به، فيصف لنا كيف سُمَّ الإمام الحسن عليه السلام من زوجته جعدة بنت الأشعث بتحريض من معاوية بن أبي سفيان[٤١]، وحادثة منع دفنه بالقرب من جدّه رسول ﷺ في داره بالمدينة، ثُمّ يشير لحادثة رمي نعشه بالسهام، ووصيّته لأخيه الحسين عليه السلام بحقن دماء المسلمين، وتفادي وقوع الفتنة في حال عدم السماح له بدفنه في دار جدّه الرسول ﷺ.

وقد آثرتُ أن لا أفرد لثقافة الشاعر التاريخيَّة جانبًا خاصًّا؛ وذلك لأنَّها على ما أعتقد لم تأتِ مجرّدة، أو سعى الشاعر لذاتِها، وإنَّما ظهرت ملامحها في شعره؛ نتيجة لاهتماماته الدينيَّة، وحرصه - بوصفه عالمًا دينيًّا - على الإسلام وتاريخه.

والخلاصة أنَّ التاريخ الذي تمثَّل لنا في بعض قصائده هو تاريخ إسلاميّ، وله علاقة وطيدة بحوادث إسلاميَّة، تركت أبعادًا دينيَّة، وعقائديَّة، عميقة في أغوار نفس الشاعر وخلجاته، فحرص على تخليدها وإحيائها، كحادثة الطفّ وما رافقها، واستشهاد

الإمام الحسين عليه السلام فيها، وكذلك حادثة استشهاد الإمام عليّ عليه السلام على يد عبد الرحمن بن ملجم، وأيضًا مقتل مسلم بن عقيل رضوان الله عليه (سفير الإمام الحسين إلى أهل العراق) بأمر من عبيد الله بن زياد، وحادثة سَمّ الإمام الحسن عليه السلام التي أشرنا لها... وحوادث أُخرى كفتح مكّة عام (٨ هـ) التي يقول فيها[٤٢]:

إذ أمكن الأسر في أمِّ القرى لكمُ لكنما أحمدُ عنكم عفا كَرَمَا

وفي هذا النصّ يشير لحادثة إسلاميَّة تاريخيَّة، وهي عفو الرسول صلّى الله عليه وآله عن أهل مكّة، على الرغم ممَّا لاقاه وأتباعُه من ظلم، وجور، وتعذيب منهم[٤٣].

المبحث الثاني

أثر ثقافته الأدبية

لا يمكن لأحد أن ينظم شعرًا من دون اعتماده أو اتّكاله على ثقافة أدبيَّة سابقة كان قد حصل عليها، فضلًا عن امتلاكه تراثًا لغويًّا، أو تاريخيًّا.

وإنَّ موهبة الشاعر وقدرته على النظم وحدها لا تصنع منه شاعرًا أو تنتج أدبًا؛ لأنَّ وزن القصيدة وقافيتها يُعدُّ وعاءً، والمهمّ ما يتضمّنه هذا الوعاء من أفكار ومضامين وصور وأخيلة... ويختلف أثر الثقافة الأدبيَّة في نتاج الشعراء في الكمّ والنوع من شاعرٍ لآخر، إذ «كان التراث القديم مصدرًا ثرًّا لجميع الشعراء يستقون منه ويحتذونه، ويكاد الشعر العربيّ جميعه يكون مدرسة واحدة ذات تخطيط وهيكل ونمط واحد، وإذا كان بعض الشعراء قد خرجوا عن القديم أحيانًا فقد كانوا يحنون إليه، فتتسرب لغة القدماء إلى أشعارهم مهما حاولوا أن يرقوا في ألفاظهم ويتحلوا في أساليبهم»[٤٤].

وقد عُدَّت بعض مظاهر ذلك التأثّر مقبولة، كالتي لم يعمد الشاعر إليها، فظهرت لا شعوريًّا في مضامين نصّه، وكذلك التي عمد إليها الشعراء، ولكن ليس بنيّة السرقة الأدبيَّة وأمثلة هذا كثيرة في ديوان الشاعر، أمّا القسم الآخر الذي يُعدُّ مرفوضًا وغير مقبول، فهو ما يُدعى بالسرقة الأدبيَّة، وهي أن يعمد شاعر لأخذ نصّ، أو بيت، أو معنى، وينتحله لنفسه وينسبه إليها.

لقد تأثّر الشيخ باقر حيدر تأثّرًا كبيرًا بالتراث الأدبيّ العربيّ، فحذا حذو الشعراء السابقين، متتبّعًا آثارهم، مقتفيًا أساليبهم عن طريق افتتاح القصائد بـ(المقدّمات)، وصولًا إلى الأفكار، والمعاني، والموضوعات التي طرقوها، شأنه في ذلك شأن باقي

شعراء عصره الذين شاع بينهم التقليد ومحاكاة الشعر العربيّ، حتّى حين يعمد الشاعر منهم إلى معنى قديم ويصوغه بشكل جديد، يُعدُّ ذلك إجادة ومفخرة للشاعر يستحقّ الثناء عليها[٤٥].

وقد ترسّخت مثل هذه المقاييس في أذهان الشعراء، ممَّا أدّى إلى ابتعادهم عن الإبداع والتجديد[٤٦]، فأصبح أخذ المعنى أو الصورة، وحتّى البيت أو شطره يُعدُّ مقبولًا، ويتبع ذلك قصد الشاعر في أن يكون سارقًا أو لا، كأن يكون البيت معروفًا ولشاعرٍ مشهور، فأخذه عند ذلك ليس سرقة؛ لأنَّ الجميع سمعه وعرف قائله.

وقد بدت مظاهر تأثّر الشاعر في التضمينات والاقتباسات المختلفة التي حواها ديوانه، وتثبت تأثّره بالشعر العربي على اختلاف عصوره، فنراه يأخذ من الجاهليّين، كقوله[٤٧]:

وإنّك فيما يجهلُ الناسُ عالمٌ ... وليس سواءً عالمٌ وجهولُ

وعجز هذا البيت مأخوذ من قول السموأل بن عادياء[٤٨]:

سلي إن جهلتِ الناسَ عنّا وعنهم ... فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

وهذا لا يُعدُّ سرقة؛ لأنّ عجز البيت مشهور ومعروف، ومثال آخر قوله[٤٩]:

ردوا[٥٠] والقصْب بيض أصدروها ... قواني بالدما خضبت خضابا

ولعمرو بن كلثوم في المعنى نفسه قوله[٥١]:

بأنّا نُورد الراياتِ بيضًا ... ونصدرهنّ حمرا قد روينا

ويأخذ من الإسلاميين، كقوله[٥٢]:

غـــادرت أيـــامَ الـــزمـــانِ لـيـاليـا وربـيـــع أيـــامِ الـــزمـــانِ محـرمـا

ولعلّ عجز البيت تضمين لقول فاطمة الزهراء عليها السلام[٥٣]:

صُـبّـتْ عـليّ مـصـائـبٌ لـو أنّهـا صُـبّـتْ عـلى الأيـامِ صرن لياليا

ومن قول الشيخ أيضًا[٥٤]:

فـمـن مـغـرمٍ بـادٍ هـواه بـدمـعِـه ومـن شرقٍ بـالـدمـعِ للوجدِ كاتمِ

ولعلَّ الفكرة التي تضمنها عجز البيت حواها قول أبي الطيب المتنبي[٥٥]:

حـتّـى إذا لم يـدع لي صـدقُـه أمـلًا شرقـتُ بالدمعِ حتّى كـادَ يـشرقُ بي

يُلاحظ في الأمثلة السابقة أنَّ أُسلوب الشاعر في الأخذ من السابقين، أو اقتباس معانيهم وتضمينها يميل إلى أُسلوب الأخذ الجاهز المباشر، ففي المثال الأوّل لا يختلف قوله عن قول السموأل، إلّا بتقريره وتوكيده (عِلم المخاطب بالذي يجهله الناس)، مستخدمًا (إنَّ) التي تفيد التوكيد، في حين استخدم السموأل (إنْ) الشرطية، فلا يقرّر كون المخاطبة تعلم بما يجهل، فضلًا عن أنَّ الشيخ توجّه بكلامه نحو المذكّر مادحًا، والسموأل اختلف بعض الشيء لفظًا. واختلف لفظًا عن ابن كلثوم باختياره الرماح التي تُخضّب، في حين اختار ابن كلثوم الرايات تُروى دمًا.

ولعلَّ تعامله مع ما نُسب لفاطمة الزهراء عليها السلام لا يختلف كثيرًا عمَّا عامل به المثالين السابقين من الناحية الفنّيَّة. ومثلهما أخذه قول ابن زيدون الأندلسيّ[٥٦]:

إن الـزمـانَ الـذي مـا زال يضحكنا أُنـسًـا بـقـربـكـم قـد عـادَ يبكينا

إذ يقول الشيخ بعد أن أجرى بعض التغييرات، كإبداله لفظة (الأيّام) بـ(الزمان)، وكذلك نسبته الضحك والبكاء للأيّام، بحسب ما اقتضاه موضوع القصيدة وسياقها، يقول[٥٧]:

لقد كانت الأيامُ فيها ضواحكًا فعدنا من الأيامِ فيها بواكيا

ولعلَّ الشاعر تعامل مع هذا النصّ بأكثر فنّيَّة من النصوص السابقة، وهو يقترب في أُسلوبه مع بيت المتنبّي المارّ ذكره.

ومن الأبيات التي تعامل معها الشاعر بطريقة فنّيَّة، قول ابن زُرَيْق البغداديّ[٥٨]:

لا تعذليه فإنّ العذلَ يُولعُهُ قد قلتِ حقًّا ولكن ليس يسمعه

ويقول الشيخ[٥٩]:

لا تعذلا واقفًا في الدارِ إنكما لم تعدلا مغرمًا باللومِ والعذلِ

ففي هذا المثال لم ينقل الشاعر معاني السابقين مباشرةً، وإنما وظّفها توظيفًا فنّيًّا ممَّا جعلها مستساغة مقبولة لدى السامع، فعلى الرغم من أنَّ العذل لم يُجدِ نفعًا في البيتين؛ بسبب إعراض المعذل عن النصيحة عند ابن زُرَيْق، وانشغال فكره وهيام عاطفته؛ نتيجة تراكم الهموم والكدر في قلبه عند الشيخ، إلّا أنّ كلّ بيت أخذ منحًى خاصًّا ميّزه عن الآخر.

لقد حظينا بالشيخ يأخذ من الجاهليّين، والإسلاميّين، والعبّاسيّين، والأندلسيّين كابن زيدون الذي مرّ ذكره، وابن عبد ربِّه الأندلسيّ في قوله[٦٠]:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله درًّا يعود من الحياءِ عقيقا

فيقول الشيخ مقتبسًا صدر بيت ابن عبد ربِّه[٦١]:

(ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله) في السمهريةِ مستهامًا مغرما

وكان لشعر العصور المتأخّرة، بل وحتّى لأدب معاصريه وشعرهم أثره في شعره، عن طريق تمثّله بأساليبهم، وأخذه بعض معانيهم، كقوله[٦٢]:

فبيض سيوفهم حمر دوامٍ وأربع حيهم ضر الأديم

ولصفيّ الدين الحلّيّ في هذا المعنى قوله[٦٣]:

بيضٌ صنائعُنا سودٌ وقائعُنا خضرٌ مرابعُنا حمر مواضينا

ومن معاصريه، كقوله[٦٤]:

وغادرتها يا سيفَها وسنانَها تقاصر منها الخطو يمشون خُضعا

ويشابه الصدر من هذا البيت صدر بيت أحد معاصريه وهو السيّد محمّد سعيد الحبّوبيّ، بقوله[٦٥]:

يا سيفَها وسنانها غادرتها ظهرًا أجب وساعدًا مشلولا

ويماثل أيضًا قول الحبوبي في مطلع إحدى موشحاته[٦٦]:

يا معيرَ الغصنِ قدًّا أهيفا ومعيرَ الريمِ مرضي الحدقِ

هل إلى وصلِك من بعد الجفا بلغةٌ تنعش باقي رمقي ؟

إذ يقول الشيخ في مطلع موشّحته[٦٧]:

يـا مـعـيرَ الـبـانِ لـيـنـا واعـتـدال ومـعـيرَ الـريـمِ جـيـدًا أتـلـعـا

وأحيانًا يضمّن الشاعر من أكثر من شاعر في بيت واحد، كقوله[٦٨]:

مـا خـلـتُ يحـمـل لـلـقـبـورِ يلملمُ أو أن تُخـط إلى الـبـدورِ مـقـابـرُ

فصدر البيت تضمين لقول الشريف الرضيّ(٦٩):

ما كنت أعلم قبل حطِّك في الثرى أنّ الـثـرى يـعـلـو عـلى الأطـوادِ

وعجزه تضمين لقول أبي الطيّب المتنبيّ يرثي محمّد بن إسحق التنوخيّ[٧٠]:

ما كنت أحسبُ قبل دفنك في الثرى أنّ الـكـواكـبَ في الـترابِ تـغـورُ

ولعلَّه ضمَّن بيت المتنبّي هذا في قول آخر، هو[٧١]:

مـا عـهـدنـا يـا بـدرُ لـلـبـدرِ قـبرًا قـبـلـما اخـتـرتَ في الـصـعـيـدِ ثـواءا

وفي بيت آخر استطاع الشاعر أن يقدّم لنا صورة شعريَّة جميلة استوحاها على ما أعتقد من قول المتنبّي، وهي[٧٢]:

لم تـدعْ في سـما الـسـماحـةِ نـجـمًا فـحـسـبـنـا بـطـنَ الـصـعـيـدِ سـماءا

ويُعدُّ التخميس والتشطير والتربيع الذي شاع في عصر الشاعر صورة من صور التأثّر بالموروث من التراث الأدبيّ العربيّ، وممَّا يدعو للأسف أنّ لهذه الفنون وانتشارها أثرًا سلبيًّا في عملية الإبداع الفنّيّ عند الشعراء؛ بسبب تحوّلها لدى

بعضهم إلى أنواع من الأغراض الشعريَّة، في حين كانت تُعدُّ شكلًا أو قالبًا، أمَّا قيمتها الأدبيَّة فلا تتعدّى كونها توسّعًا وتمديدًا لصورة أو فكرة البيت المُخمّس[٧٣]، ومن نماذج تخميسه، قوله[٧٤]:

بي جيرةٌ قد أقاموا الوجدَ وارتحلوا جادوا بوصلٍ ويا سرعان ما بخلوا

كأنهم لي في الأحلامِ قد وصلوا (بالأمسِ كانوا معي واليوم قد رحلوا

وخلفوا في سويدا القلبِ نيرانًا)

وهذا تخميس للبيت المشهور[٧٥]:

بالأمسِ كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويدا القلبِ نيرانا

ويتّضح أثر الموروث بصورة خاصَّة في اللغة الشعريَّة للإنتاج الأدبيّ، فهو الذي يحدّد لها أصالتها، وتدفّقها، والتصاقها بمعطيات الأدب الذي هو جزء من تكوين الأُمَّة، وجزء من تاريخها ووجودها، والشاعر المقتدر هو الذي يتمثّل الموروث، ويعيد خلقه خلقًا جديدًا، يحمل خصائصه الفرديَّة وطابع عصره، لا يبدو تقليدًا منتميًا إلى عصور ماضية، وليس هو شكلًا منفلتًا متحرّرًا تمامًا[٧٦].

وشواهد مظاهر تأثّر الشيخ بالموروث الأدبيّ وأمثلته كثيرة، ومن يقرأ ديوانه سيقف عليها بسهولة ويسر، وإنَّ تأثّره بمعاني الشعراء ونتاجهم بصرف النظر عن عصورهم الأدبيَّة يُعدُّ دليلًا على امتلاك الشيخ ثقافة أدبيَّة واسعة، كما يُعدُّ موقفًا متسامحًا وغير متعصّب للنظر في جودة الشعر من غير أن يكون لمكانة الشاعر وعصره من حيث القدم والحداثة حائلٌ من دون تذوّقه له.

المبحث الثالث

أثر البيئة الاجتماعية ـ اللغوية

ممَّا يُلاحظ على شعر الشاعر بل على معظم شعر عصره ضمور ملامح تأثّرهم ببيئة العراق وطبيعته، فالعراق بما يملك من تنوّع في الحياة بين حضريَّته وريفيَّته وباديته... فضلًا عمَّا فيه من نهرين كبيرين، وأهوار منتشرة في وسطه وجنوبه، يُضاف لها ما تشكّله تركيبته السكّانية من اختلاط بالقوميَّات، والأديان، واللهجات، كلّ ذلك وشعراء القرن التاسع عشر في منأى عن بيئتهم، فنادرًا ما تستنفر مشاعرهم، أو تستفزّ عقولهم، فوقف معظمهم حيالها كغرباء، ولعلَّ ذلك راجع لضعف الأواصر التي تربطهم بالحياة، إذ أنَّ «تصوير الشاعر لبيئته، وللطبيعة خاصة، خير ما يعبر عن ارتباط الشعر بالحياة ومظاهرها المألوفة»(٧٧).

ولعلَّ السبب يعود لميلهم الشديد إلى التقليد، واستغراقهم بالمحاكاة للقديم، حتّى أنَّهم غاصوا في أعماق الموروث، والتصقوا به، متناسين كونه تراثًا لأدباء جيلٍ غير جيلهم، ولعصرٍ غير عصرهم، وأنَّ الذي يفصله عنهم فارق زمني كبير، يُضاف له نشأته في بيئة أُخرى، وحياة تختلف عن حياتهم، بمناهجها، وأُسلوبها، ومظاهرها.

ودليل على ذلك أنَّنا نعثر أحيانًا في ديوان الشاعر على ذكر لمواقع وأماكن غريبة عن بيئته، مثل: رضوى، وثبير، ويلملم، وشمام، وثهلان... فضلًا عن تأثّره بحياة الصحراء، وأجوائها، ونباتاتها...، وكذلك وصفه الرحلة، والنوق، والعيس... وغيرها.

إنَّ الشيخ باقر كما هو معلوم استوطن مدينة سوق الشيوخ، وكانت هذه البلدة متأثّرة بعادات الحياة الريفيَّة وتقاليدها، على الرغم من حضريَّتها؛ بسبب كثرة العشائر المتاخمة

لها والمحيطة بها، وقد كان للشيخ علاقات وطيدة مع رجالاتها، وتُؤْثر له معها مواقف عدّة عن طريق إسهامه في حلّ الخصومات والخلافات التي تحدث بينها من حين لآخر.

ناهيك عمَّا اتّصف به عصره من شيوع للعامّيَّة بين الناس، التي نجد آثارها في بعض ألفاظه وتعابيره التي لا ترقى ومستوى الشعر الفصيح، أو مستوى التعليم الذي تلقّاه الشاعر، كقوله(٧٨):

يغارُ البدرُ منك إذا نظرنا ... إليك فكاد أن يظلمَّ هضما

وعبارة (يظلمّ هضما) تعني يصبح مظلمًا من الحزن، فأتى بالهضم بمعنى الحزن، والحزين يُدعى (مهضومًا)، وهذا استعمال عامّيّ مباشر لدلالة الكلمة، ومن الأمثلة الأُخرى قوله(٧٩):

انظر إلى أفقِ المجرةِ تلقه ... قد داسها في رجله ونعاله

أو قوله(٨٠):

إنّما هاشم تبر الذهبِ ... والورى ترب ومن يأبى نعال

فاستعمال لفظة (نعال) في هذين الموضعين استعمال ينبو عنه السمع، ولا تستحسنه النفس، وهو من الاستعمالات العامّيَّة للّفظة، وأين قوله هذا من قول الناشئ الصغير(٨١):

عليٌّ الدرُّ والذهبُ المصفى ... وباقي الناس كلّهمُ ترابُ

ولعلّنا نجد في قوله(٨٢):

فـقـل لـلـطـيرِ إن ركـبـوا خـيـولًا عــلى رايــاتِهــم يــا طــير حـومـي

إشارة إلى (الأهزوجة) المشهورة (يا حوم اتبع لو جرينه)، التي تكثر العشائر ترديدها عند نشوب المعارك.

ومن مظاهر أثر البيئة الأُخرى في شعره قوله[٨٣]:

وكـنـت لا أخـتـشي مـن غـامـزٍ بيد عـلى قـنـاتي مـن صـدعٍ ومـن ميـلِ

ولفظة (أختشي) عامّيَّة، والفصيح (أخشى).

وغيرها من الآثار التي خلّفتها بيئة الشاعر التي لا ينفك عنها نتاج شاعر مهما كان قدره، وزمانه، أو مكانه، فهي ظاهرة طبيعيَّة ونتيجة حتميَّة؛ لكون الشاعر جزءًا من بيئته.

الخاتمة

كان هذا البحث إطلالة على حياة الشاعر الشيخ باقر حيدر وشعره، ولعلَّ أهمّ النتائج التي كشف عنها البحث تتمثَّل بالآتي:

تسليط الضوء على شخصيَّة من عشرات الشخصيَّات التي لم تحظَ بالعناية الكافية من دارسي الأدب والتاريخ والأدبيّ، وهو علم من أعلام مدينة سوق الشيوخ، وأحد رجالاتها البارزين، شغل حيّزًا في كتب التراجم والتاريخ التي أشارت إلى دوره الدينيّ، والعلميّ، والأدبيّ، وأثَّر ذلك في نهضة المدينة وما حولها.

لقد تأثّر شعر الشيخ بمجموعة من الثقافات التي كان يمتلكها، أو كانت محيطة به، وظهر ذلك جليًّا في أشعاره، ومن أهمّها ثقافته القرآنيَّة والدينيَّة، التي اقترنت به؛ لكونه فقيهًا وعالمًا دينيًّا، والثقافة الأدبيَّة من حيث كونه شاعرًا، فضلًا عن أثر البيئة الاجتماعيَّة التي ظهرت على اللغة الشعريَّة لديه، من حيث كونه وُلد، ثُمَّ استقرّ مسكنًا في مدينته الجنوبيَّة.

هوامش البحث

١. ينظر: تطور الشعر العربي: ٥٩.

٢. ينظر: المصدر نفسه: ٥٩.

٣. ينظر: المصدر نفسه: ٥٤ وما بعدها، والشعر السياسيّ العراقي: ٢٩٠.

٤. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ق١/ ج١/ ١٥، وشعراء الغري أو النجفيات: ١/ ٣٦٣، ومعارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١/ ١٤٠.

٥. ينظر: شعراء الغري: ١/ ٣٦٣، وموجز تاريخي عن أُسرة آل حيدر: ١، ومعارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٢/ ١١٤.

٦. ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٩٩.

٧. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١/ ١٤٤.

٨. ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٩٦.

٩. ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٩٦ ١٩٧.

١٠. ينظر: أعيان الشيعة: مج١٤/ ج١٣/ ٣٣٢.

١١. المصدر نفسه: مج١٤/ ج١٣/ ٣٣٢، وينظر: طبقات أعلام الشيعة: ق١/ ج١/ ٢١٥، ومعارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١/ ١٤٢، وشعراء الغري: ١/ ٣٦٤.

١٢. ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١/ ١٤٢.

١٣. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٢.

١٤. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٢.

١٥. طبقات أعلام الشيعة: ق١/ ج١/ ٢١٥.

١٦. ينظر: شعراء الغري: ١/ ٣٦٣.

١٧. ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٩٤.

١٨. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١/ ١٤١.

١٩. ينظر: هكذا عرفتهم: ١/ ٨٣.

٢٠. ينظر: شعراء الغري: ١/ ٣٦٧.

٢١. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ق١/ ج١/ ٢١٦، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٩٤، والمهرجان الخالد لذكرى آل حيدر: ١٩٤.

٢٢. الديوان: ٨٢.

٢٣. سورة يس: ٣٩.

٢٤. الديوان: ٣٩.

٢٥. سورة هود: ٤٤.

٢٦. الديوان: ٦٢.

٢٧. سورة النور: ٣٥.

٢٨. الديوان: ٨٣.

٢٩. سورة يوسف: ٧٢.

٣٠. الديوان: ٢٦.

٣١. سورة يوسف: ١٦.

٣٢.الديوان: ٨٧.

٣٣.سورة سبأ: ١١.

٣٤.الديوان: ٨١.

٣٥.ينظر: شرح البداية في علم الدراية: ٣٣.

٣٦.الديوان: ٧٤.

٣٧.ينظر: الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ٨٣ ٨٤.

٣٨.الديوان: ٧٨.

٣٩.المصدر نفسه: ٥٠.

٤٠.المصدر نفسه:٥٠ ٥١.

٤١.ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣/ ٥، والكامل في التاريخ: ٧/ ٣١٥.

٤٢.الديوان: ٧٥.

٤٣.ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ١١٢ وما بعدها.

٤٤.الصورة في شعر بشار بن برد: ٢٣٢.

٤٥.ينظر: مدرسة الإحياء والتراث:٢١٣.

٤٦.ينظر: المصدر نفسه:٢٣٢.

٤٧.الديوان:٧٥.

٤٨. نقد الشعر:٧٤.

٤٩. الديوان: ٣٠.

٥٠. في الديوان (ردو).

٥١. شرح المعلقات السبع: ١٧٢.

٥٢. الديوان: ٧٠.

٥٣. شرح الصولي لديوان أبي تمام: ٢/ ٣٠٣، ونهاية الأرب في فنون الأدب: ١٨/ ٤٠٣.

٥٤. الديوان: ٧٦.

٥٥. شرح ديوان المتنبي (الفسر): ٢٠٩.

٥٦. ديوان ابن زيدون: ٤.

٥٧. الديوان: ٨٧.

٥٨. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: ٢/ ٢٥٦.

٥٩. الديوان: ٦٣.

٦٠. نقلًا عن نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٧/ ٥١.

٦١. الديوان: ٧٠.

٦٢. المصدر نفسه: ٨١.

٦٣. ديوان صفي الدين الحلي: ١٤.

٦٤. الديوان: ٥١.

٦٥. ديوان الحبوبي: ٢/ ٤٢٣.

٦٦. المصدر نفسه: ١/ ٢١٧.

٦٧. الديوان: ٩٠.

٦٨. المصدر نفسه: ٤١.

٦٩. ديوان الشريف الرضي:١/ ٢٩٤.

٧٠. شرح ديوان المتنبي: ١/ ٣٣٨.

٧١. الديوان: ٢٧.

٧٢. المصدر نفسه: ٢٦.

٧٣. ينظر: تطور الشعر العربي:٦٥، والأدب العربي:٤٥.

٧٤. الديوان: ٩٦.

٧٥. لم أهتدِ لقائله.

٧٦. ينظر: دير الملاك: ١٨٧.

٧٧. تطور الشعر العربي:٦٨.

٧٨. الديوان: ٧١.

٧٩. المصدر نفسه: ٨٦.

٨٠. المصدر نفسه: ٩٢.

٨١. ينظر: أدب الطف أو شعراء الحسين: ٢/ ١٠٥.

٨٢. الديوان: ٨٣.

٨٣. المصدر نفسه: ٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أدب الطف أو شعراء الحسين: جواد شبر، مطابع دار الصادق، بيروت، (د. ط)، (د.ت).
- الأدب العربي الحديث (دراسة في شعره ونثره): د. سالم أحمد الحمداني، د. فائق مصطفى أحمد، مديريَّة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، (د. ط)، (د.ت).
- أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، (د. ط)، ١٩٣٩م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق: د. علي عبّاس علوان، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٥م.
- دير الملاك (دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر): د. محسن اطيمش، دار الرشيد، بغداد، (د. ط)، ١٩٨٢م.
- ديوان ابن زيدون: شرح كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د. ط)، ١٩٣٢م.
- ديوان السيّد محمّد سعيد الحبوبي: إعداد عبد الغفار الحبوبي، المطابع العسكرية، (د. ط)، ١٩٨٣م.
- ديوان الشريف الرضي: تقديم الحجة عبد الحسين الحلي، المطبعة الأدبيَّة،

بـيروت، (د. ط)، ١٣٠٧هـ.

- ديوان الشيخ باقر حيدر: مخطوط.

- ديـوان صفـي الديـن الحـلي: النـاشر محمّـد جـواد الكتبـي، المطبعـة العلميَّـة في النجـف الأشرف، (د. ط)، ١٩٥٦م.

- شرح البدايـة في علـم الدرايـة: الشـهيد الثـاني، ضبـط نصَّـه: السـيّد محمّـد رضـا الحسـينيُّ الجـلاليُّ، منشـورات ضيـاء الفـيروز أبـادي - قـم، ط١، ١٣٩٠ ش.

- شرح ديـوان المتنبـي: عبـد الرحمـن البرقوقـي، المطبعـة الرحمانيـة، مـصر، (د. ط)، ١٩٣٠م.

- شرح ديـوان المتنبـي (الفـسر): أبـو الفتـح عثـمان بـن جنـي، تحقيـق: د. صفـاء خلـوصي، دار الجمهوريـة، بغـداد، (د. ط)، ١٩٧٠م.

- شرح الصـولي لديـوان أبي تمـام: دراسـة وتحقيـق: د. خلـف رشـيد نعـمان، وزارة الإعـلام، العـراق، (د. ط)، ١٩٧٧م.

- شرح المعلقـات السـبع: أبـو عبـد الله بـن أحمـد الـزوزني، مكتبـة دار البيـان، بيروت، (د. ط)، (د.ت).

- شـعراء الغـري أو النجفيـات: عـلي الخاقـاني، المطبعـة الحيدريـة، النجـف، (د. ط)، ١٩٥٤م.

- الشـعر السـياسيّ العراقـي في القـرن التاسـع عـشر: إبراهيـم الوائـليّ، مطبعـة المعـارف، بغـداد، (د. ط)، ١٩٧٨م.

- الشـعر العراقـي في القـرن السـادس الهجـري: د. مزهـر عبـد السـوداني، دار

الطليعة، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٠م.

- الصورة في شعر بشار بن برد: د. عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د. ط)، ١٩٨٣م.

- طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر): آغا بزرك الطهراني، المطبعة العلميَّة في النجف الأشرف، (د. ط)، ١٩٥٤م.

- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، (د. ط)، ١٩٨٧م.

- ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر محبوبه، المطبعة العلميَّة، النجف، (د. ط)، ١٩٥٥م.

- مدرسة الإحياء والتراث: د. إبراهيم السعافين، دار الأندلس للطباعة، بيروت، (د. ط)، ١٩٨١م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، مطبعة دار السعادة، مصر، (د. ط)، ١٩٦٤م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمّد علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلميَّة - بيروت - (د. ط)، (د. ت).

- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: محمّد حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، (د. ط)، ١٩٦٤م.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن عبد الرحمن أبو الفتح العبّاسي (ت٩٦٣هـ)، تحقيق محمّد محيي عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر: إعداد لجنة الاحتفال، مطبعة الغري الحديثة، النجف، (د. ط)، ١٩٥٣م.

- موجز تاريخي عن أُسرة آل حيدر: الأديب الشيخ جميل حيدر (ت ١٩٩٩م)، مخطوط.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: شهاب الدين أحمد بن محمّد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت- لبنان، (د. ط)، ١٩٩٠.

- نقد الشعر: قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ.

- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري (٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

استمداد العامي من الفصيح في لهجة الناصرية

Deriving slang from standard in Nasiriyah accent

أ.م.د. فريد حمد سليمان
المديرية العامة لتربية ذي قار

Asst Prof Fareed Hamad Salman
Thi Qar Directorate of Education

ملخص البحث

من المعلوم أنَّ هناك تعالقًا بين العامّيَّة والفصحى، وتُعدّ الفصحى رافدًا أساسيًا تغترف منه العامّيَّة، وأحيانًا تطرأ تغيّرات على الفصحى. واللغة العربيَّة لم يعترها الجمود، وإنّما تطوّرت بحسب علاقتها بالنسق الاجتماعيّ، فضلًا عن أنَّ التطوّرات باتت موزّعة على الشكل والوظيفة في آن واحد. وقد أظهرت العامّيَّة تحولًا نوعيًا في استمدادها من الفصحى، إذ كانت تصوغ المعنويّ من الحسيّ، وتقوم بتنسيق الانتقال بحسب سياقها الثقافيّ الذي تجيء فيه. فالأوصاف التي التزمت الأرض، أو بعض الحيوانات تحوّلت في العامّيَّة إلى ألفاظ ذات دلالات أخلاقيَّة بعد تجريدها من حسيّتها، وهذا يدلّ على رجاحة عقل العامّيّ. وحصلت تطوّرات دلالية باتجاه تعميم الدلالة مثلما في مفردة (شقلح)، أو انتقال الدلالة كما في مفردة (تلعة)، فضلًا عن أنَّ هناك انتقالًا قليلًا من المعنويّ إلى الحسيّ كما في مفردة (حسيرة). لم تنسلخ الدلالة العامّيَّة عن دلالة الفصحى، وإنّما كانت الدلالات متطابقة.

الكلمات المفتاحيَّة: استمداد – العامّيّ – الفصيح – لهجة – الناصريَّة

Abstract

It is know that there is a relationship between slang and standard language. The standard language is a main source for slang. Sometimes, change occurs to the standard language and the Arabic language has not undergone fossilization. It developed in line with social needs, covering both form and function development. The slang language has shown changes in accent when abstract meanings derived from concrete in a systematic way. Adjectives and names of animals have changed in the slang language into moral meanings following abstraction from sense meanings.

Pragmatic developments have been carried out into generalising the meaning of meaning such as (shaqlah) and (talah), in addition to transformation from abstraction to concrete meaning, such as (haseerah). Slang pragmatic meanings have not been derived from standard, but similar to it.

Keywords: derivation, slang, standard, accent, Nassiriyah

المقدمة

تتأسس فكرة البحث على تعالق العامّيَّة والفصحى واستنهال الأُولى من الثانية، لكنَّها وبكلّ تأكيد لا تبقي الفصحى كما هي، فلو بقيت من غير تعديل لم يكن ثمَّة داعٍ الى مصطلح العامّيَّة، حيث العامّيَّة هي الفصحى، بيد أنَّها عندما أضافت، وعدَّلت، وتطوّرت في الفصحى استحقت أن تستقلَّ بمصطلحها اللهجيّ، وأن تشخص بمفردات عامّيَّتها. عندئذٍ غدت الفصحى نبعًا تستقي منه اللهجة العامّيَّة هويّتها اللغويَّة. البحث يأتي في هذا الإطار، ويستهدف استبيان هذه العلاقة، عبر منهج وصفيّ تحليليّ، وقد عالج مضامين البحث على هيأة مفردات نتتّبعها بحسب سلسلتها الهجائيَّة مثلما سيتضح:

١- أغَبش:

تُستعمل في عاميَّتهم للخروف الذي رأسه أسود ويخالطه بياض، إذ يُقال عنه: (أغبش) فهي صفة ملازمة له، والغَبَش: ((شدة الظلمة، وقيل: هو بقية الليل: وقيل ظُلمة آخر الليل.. وقيل: هو مما يلي الصبح، وقيل: هو حين يصبح))[١].

قال ذو الرُّمَّة:

أغـبـاشَ لـيـلٍ تمـامٍ كـان طـارَقَـه تـطَـخْـطُـخُ الـغَـيْـمِ مـالـه جُـوَبُ[٢]

ويُقال عن الشخص الذي ينهض مبكّرًا: (افلان گعد من غُبشه).

لقد تواشجت الدلالتان: العاميَّة، والفصحى، إذ لم تنسلخ إحداهما عن الأُخرى. فتحيل الدلالتان إلى بقايا آخر الليل، حيث إنَّ الرؤية غير واضحة المعالم، أي: مزدوجة بين الظلام، والصباح. وبما أنَّه رأس الخروف يخالطه السواد والبياض وكأنَّه الغبش، فقد وُصف بهذا الوصف.

٢- إيشان:

تقصد فيها العاميَّة المعالم الأثريَّة الشاخصة المقاربة إلى ارتفاع التلال. وتجمع في دارجتهم على(يشن)، وأصلها (وشن)، والوَشْن:((ما ارتفع من الأرض))[٣]، إلّا أنَّهم ينطقونها (إيشان) بإبدال الواو همزة، وعُزي هذا الإبدال إلى (هُذيل)، إذ يقولون: ((أقاء في وقاء، وإعاء في وعاء، وأد بدلاً من ود، وإسادة في وسادة، وأجوه في وجوه))[٤].

اتّفقت الدلالتان عاميًّا ومعجميًّا على أنَّ (إيشان) ما نتئ وشخص من الأرض.

٣- بس:

تعني في دارجتهم القيام بمزج التمر بالطحين أو الأقط، والبسّ: ((وهو أن يُلث السويق أو الدقيق أو الأقِط المطحون، بالسمن أو بالزيت ثم يؤكل ولا يطبخ))[٥].

قال الراجز:

لاتَخْبِزا خبْزاً وبُسّا بَسّا ولا تُطيلا بمُناخٍ حَبْسَا[٦]

الدلالتان متطابقتان إلّا أنَّ العامّيَّة توسّعت بالنسبة للفصحى، إذ وظّفتها لاستعمال آخر، وهو وقوع العداوة والبغضاء بين الأشخاص، وكأنَّما مزجت بينهم العداوة.

نلحظ أنَّ العامّيَّة نقلتها من الدلالة الحسّيّة إلى الدلالة المعنويَّة، إذ يقال: (افلان بس الناس) بعد أن استحكم العداء، وتفشّت البغضاء فيما بينهم، وإنَّما استطاع أن يمزج العداء مثلما يمزج التمر بالدقيق، فيبلغ العداء أقصى مراتبه.

٤- تَعْصَلب:

تهدف هذه المفردة في العامّيَّة إلى جمع القوى، وتحمل المشقَّة من أجل انجاز عمل ما، أو قطع مسافة سيرًا على الأقدام، والعصلبيّ: ((الشديد الباقي على المشي والعمل))[٧].

الدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على المزاولة، وعدم التقاعس، وتحمّل أعباء الحياة مهما كلّف الأمر؛ من أجل تسنّم ذرى المجد.

٥- تلعه:

لم تغادر عامّيَّتهم، ويُراد بها التمجيد، إذ يُقال عن الشخص الذي يتبوّأ مكانة اجتماعيَّة:

(افلان تلعه)؛ لكونه أصبح ذا شأن، والتلعة: ((أرض مرتفعة غليظة))[٨] و((اتلعت الظبية سمت بجيدها))[٩] أي: اشرأبّت، وأشرفت به.

قال طَرَفَة بن العبد:

ولستُ بحلّال التِّلاع مخافةً ولكنْ متى يسترفِد القومُ أرْفِدِ[١٠]

الدلالتان متطابقتان تدلّان على السموّ والعلوّ. لكن العامّيَّة توسعت بها وصارت صفة للإنسان

٦- يِلِّه:

تُطلق في العامّيَّة على الوعاء الذي يُصنع من خوص النخيل، أو جريده، وتُستعمل في جني الثمار، أو للتبضّع، والجُلَّة: ((وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر))[١١]، وتُنطق في دارجتهم (يِلِّه) بإبدال الجيم ياء مع كسر الياء واللام.

قال الراجز:

إذا اضرَبْت مُوقراً فابْطُنْ لهْ تحت قُصَيْراهُ ودُون الجُلَّهْ[١٢]

الدلالتان متطابقتان تدلّان على الوعاء يُتّخذ من الخوص، ويُستعمل في جني الثمار.

٧- احثاله:

يراد بها عندهم الرديء من كلّ شيء، وإنَّما تُطلق على سقط المتاع، وأيضًا يُنعت بها الماء الراكد المُستقرّ في قعر الأواني، وهي عبارة عن ترسّبات من الطين فيُقال عنها: (احثاله) بإضافة همزة الوصل.

والحُثالة: ((الحاء والثاء واللام أصل واحد يدل على سُوء وحقارة. فحثالة البُرِّ:

رديئه وحثالة الدهن وما أشبهه ثُفْلُهُ))[١٣]، وجاء في الحديث ((لا تقوم الساعة إلّا على حُثالة الناس))[١٤]، ويقصد بها أيضًا الأراذل والسفلة منهم الذين لا يتمتّعون بالقيم الإنسانيَّة. والدلالتان متطابقتان، فتدلّان على الأشياء التي لا تشكّل قيمة أو أهمّيَّة، سواء أكانت ماديَّة، أم معنويَّة.

٨- حِمِّنانه:

لم تبرح عامّيَّتهم، وتعني صغار القراد، والحَمْنان ((والواحدة حَمْنانة: صغار القِردان))[١٥]، إلّا أنَّهم ينطقونها (حِمِّنانه) بكسر الحاء وتشديد الميم. ولم تفترق الدلالة العامّيَّة عن الفصحى، إذ كلتاهما تدلّ على صغار القراد.

٩- خَذّم:

ما زالت تدور في فلك عامّيَّتهم، وتعني القطع، ويقال: (افلان يخذم)، إذا قطع الشجر إلى أجزاء، والخَذْم: ((سرعة القطع خذمه يخذمه خذما أي قطعه))[١٦]، وجاء في الحديث ((فضُربا حتّى جعلا يتخذمان الشجرة))[١٧]. لم نلمح أيّ فرق دلاليّ بين الدلالتين.

١٠ - داف:

تدلّ مفردة (داف) في لهجة الناصريَّة على الطين الذي يُلاث بالتبن عندما يُخلط به، ويُسمّى (بالدوف)، ويُستعمل في بناء المساكن الطينيَّة؛ لتكون أكثر قوّة وتماسكًا، وداف: ((المسك بالعنبر: خلطه به، وداف الزعفران والدواء: خلطه بالماء ليبتلّ))[١٨].

قال لبيد:

كـأنّ دمـاءَهُـم تجـري كُـمَـيـتًـا ووردًا قـانـئًـا شَـعُـرٌ مَـدُوفُ[١٩]

الدلالتان متطابقتان، تدلان على الخلط بصرف النظر عن الموادِّ المخلوطة.

١١- دُبن:

تُستعمل في لهجتهم للشخص الذي يأكل كثيرًا، إذ يُقال عنه: (افلان يدبن)، ولا سيَّما إذا كان يتمتّع بشراهة غير معتادة، والدُّبْنة: ((اللقمة الكبيرة))[٢٠]. ولم تتباعد الدلالتان عن بعضهما، فهناك تقارب دلاليٌّ بينهما من حيث المعنى، فالعامّيَّة تحيل على الشراهة المفرطة. في حين الفصحى تشير إلى اللقمة الكبيرة. والعامّيَّة تميل إلى استعمال الفعل أكثر من المشتقِّ.

١٢-دِمَس:

يعني الدمس في عامّيَّتهم إخفاء الشيء تحت أشياء أُخرى، والتدميس:((إخفاء الشيء تحت الشيء... ودمستُ الشيء: دفنتهُ وخَبّأتهُ))[٢١].

قال الكميت:

وقَـد طـالَ مـا يـا آل مَــرْوانَ أُلْـتُـمُ بِلا دَمَسٍ أَمْرَ العُرَيْبِ ولا غَمْلِ[٢٢]

الدلالتان متطابقتان تدلّان على إخفاء الشيء، وتخبئته؛ من أجل تغييبه، لكي يصبح متواريًا عن الأنظار.

١٣- دَنْفس:

يُنعت بها الشخص سيّئ الخُلق، ولا سيَّما غير واضح السلوك، فيُقال عنه: (ايدنفس) والدُّنافِسُ: ((السَيّئ الخُلُق))[٢٣]. ويبدو لي أنَّ هذه المفردة حصل فيها نحت، فهي منحوتة من (دناءة النفس)، فالشخص غير منضبط السلوك يقدم على فعل الأشياء التي يرفضها الواقع، إذ خُصّ بهذا النعت الذي يقدح سمعته.

١٤- دُوخَله:

يُصطلح بها في عامّيَّتهم على القوصرة الصغيرة، وتُنطق (دُوخَله) بضمّ الدال وتخفيف اللام، والدّوْخَلَّة:((مشددة اللام سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرُّطب))[٢٤]، وجاء في الحديث ((فإذا سِبٌّ فيه دَوْخَلَّةٌ رُطب))[٢٥]. والدلالتان متطابقتان، ولم نلمح أيَّ فرق بينهما.

١٥- دُوسر:

نبات ينبت مع الحنطة والشعير، فيتشاءم الفلاحون منه؛ وذلك لرداءته، والدَّوْسَر في الفصحى:((نبات كنبات الزرع غير أنه يجاوز الزرع في الطول وله سنبل وحب دقيق أسمر))[٢٦]. ونلحظ أنّ الدلالتين متطابقتان، فلم نتلمّس هناك فرقًا بينهما.

١٦- رُبض:

تُستعمل في عامّيَّتهم للكلب الذي يلتصق بالأرض التصاقًا شديدًا، ويُقال: ((ربض الظبي والشاة والكلب وكل ما لا يبرك على أربع رُبُوضاً))[٢٧]، وقال الإمام عليّ عليه السلام: ((مجتمعين حولي كربيضة الغنم))[٢٨]، وجاء في المثل: ((كلبُ عسٍّ خير من كلب رَبْضٍ))[٢٩]. والدلالتان متطابقتان، إلّا أنَّ العامّيَّة ضيّقت الدلالة، إذ حصرتها في الكلب على العكس من الفصحى التي وسّعتها، باستعمالها للحيوانات الأُخرى.

١٧- رَض:

مازالت تُستعمل في لهجة الناصريَّة ويُراد بها كسر الأشياء من دون أن تصير جذاذًا، وإنَّما تصبح خارج دائرة الاستعمال؛ نتيجة الأضرار التي لحقتها، ولا سيَّما الأواني الزجاجيَّة، والرّضُّ: ((الدق... رضّ الشيء يَرُضُّه رضّا، فهو مرضوض ورضيض

ورضرضة لم ينعم دقّه وقيل رضّه رضّا كسره، ورُضاضُه كُسارهُ، وارتض الشيء تكسر))[٣٠]. والدلالتان متطابقتان تدلّان على كسر الأشياء من دون أن ينعم دقّها.

١٨- رُضْفه:

تعني في عامّيَّتهم القطعة من الطين التي يُوضع عليها عجين الدُّخن بعد أن تُغمد بالنار حتّى يئيض العجين خبزًا، والرَّضْف: ((حجارة تُحمى))[٣١].

قال الكُميت:

أَجيبُوا رُقَى الآسي النِّطاسيِّ واحْذَروا مُطَفَّئَةَ الرَّضْفِ التي لاشوَى لها[٣٢]

وجاء في حديث أبي ذرّ: ((بشّر الكافرين بِرَضْف يُحمى عليه في نار جَهنَّمَ))[٣٣].

نلحظ أنَّ العامّيَّة تطلق تسمية الرضفة على قطعة الطين التي تُحمى بالنار؛ لغرض وضع العجين عليها، في حين الفصحى تطلقها على الحجارة المُحماة.

١٩- زُبَر:

تُستعمل في عامّيَّتهم لردع الماشية وطردها، إذ يُقال: (افلان زبر الشياه)، أو غيرها من الحيوانات، وتُستعمل أيضًا للإنسان المتهوّر عندما يُردع عن تصرّفاته فيقال: (زبره افلان)، والزَّبُر: ((الحجارة. وزبره بالحجارة رماه بها))[٣٤]. والدلالتان متطابقتان من حيث المعنى، فتدلّان على الردع والطرد، ويبدو أنَّ مفردة (زبر) متأتّية من (الزَّبُر)؛ لأنّ الحجر يُستعمل لردع الماشية عندما تقتحم الحقول الزراعيَّة، وكذلك يستعمله الإنسان في حالة الخصومات؛ لكي يردع الشخص المعتدي.

٢٠- سِمَل:

تُطلق مفردة (سَمَل) في عامّيَّتهم على أنواع المنسوجات البالية التي تقادم عليها الزمن، إلّا أنَّها تُنطق في دارجتهم (سِمَل) على وفق قانون المخالقة، و((ثوب أسمال أخلاق وما عليه إلّا سَمَلٌ))[٣٥]، وجاء في حديث عائشة: ((ولنا سَمَلُ قطيفة كنّا نَلْبسها))[٣٦]، والقطيفة: ((هي كساء له خَمل))[٣٧]، لكنَّها تُنطق في عامّيَّتهم (قديفة) بإبدال الطاء دالًا، إذ مالوا من الصوت المطبق (الطاء) إلى الصوت المستفل (الدال)؛ وذلك لسهولة لفظه قياسًا بالمطبق، وهذا ما أدّى إلى شيوع الأصوات المستفلة في الاستعمال[٣٨]. والدلالتان متطابقتان، ولم يطالعنا أيّ فرق بين العامّيَّة والفصحى، فكلتاهما تدلّان على الثياب البالية المتهرئة.

٢١- شَصّب:

يُنعت بها الشخص الذي يدركه الهرم مبكرًا، فيُقال عن الرجل: (امشصّب)، والمرأة (امشصّبه)، وكأنَّهم أصابهم اليبس، فليس فيهم طراوة؛ نتيجة الفقر الذي ألمّ بهم، و((الشين والصاد والباء أصل يدلُّ على شدة في عيش وغيره. يقال: الشصائب: الشدائد، ويقال: عيش شاصب، أي شديد، وقد شصب شُصوباً، ويقال: أشصب الله عيشه))[٣٩]. والدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على شظف العيش وشدّته، وبما أنَّ الفقر يترك آثارًا سلبيَّة على الشخص الذي تدركه الفاقة، فيصبح كأنَّه تقدّمت به السنُّ على الرغم من أنَّه في طور الشباب.

٢٢- شِفَلَّح:

شجر شوكيٌّ ذو ثمر كرويِّ الشكل، ويُطلق في لهجتهم على الشجر والثمر معًا، وهذا متأتٍّ من عدم معرفة الاسم المعجميِّ للشجرة، والشَّفَلَّح: ((ثمر الكَبَر إذا

تفتّح واحدته شَفَلَّحة))[٤٠]، وتنطق في دراجتهم (شِفَلَّح) بكسر الشين، إذن الاسم المعجميِّ للشجرة (كَبَر)، والكَبَر: ((نبات له شوك))[٤١]. ونلحظ أنَّهم غلّبوا الثمر على الشجر ؛ لعدم درايتهم وإحاطتهم التامَّة بأسماء الأشجار.

٢٣- شِيص:

تُطلق في لهجتهم على الخلال والتمر الذي لم يُلقّح، فيصبح رديئًا، وجاء في مثلهم الشعبيّ (الشاص شاص، والحمل حمل) ويُضرب في الأمور التي تترجّح بين إدراك الأشياء من عدمها، والشِّيص: ((التمر الذي لايشتدُّ نواه، وإنما يتشيصُ إذا لم تُلَقَّح النخلُ))[٤٢]. و الدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على الخلال والتمر الرديء الذي يعرض الناس عن تناوله.

٢٤- صكّاية أُعْمَي:

يقصد بها في عاميَّتهم شدّة الحرارة في أيام الصيف، إذ يقولون عن الشخص الذي يزاول المشي وقت الهاجرة:(افلان يمشي بصكاية أُعْمَي) ويُقال: ((جئتُه صَكَّة عُمّيٍّ... وذلك كلام وضعوه في الهاجرة وعند اشتداد الحرّ خاصة))[٤٣].لقد تطابقت الدلالة العاميَّة مع الدلالة الفصيحة، إذ اتّفقتا بشأن الحرارة التي هي خارج المألوف.

٢٥- صَهد:

تُستعمل في عاميَّتهم لشدّة الحرارة، فيُقال عن الشخص الواقف في الشمس من دون ظلٍّ، ولا سيَّما إذا كانت في أوج حرارتها: (افلان تصهد بيه الشمس) أي أخذت منه مأخذها، و((صهدته الشمس تصهده صهدًا وصهدانًا أصابته وحميت عليه والصهد شدة الحرارة))[٤٤].

قال أُميَّة بن أبي عائذ الهذليُّ:

وذكّـــرهـــا فـيـحُ نـجـم الـفُـرو غِ من صَيْهَدِ الشمسِ بَرَد السِّمالِ[٤٥]

الدلالتان متطابقتان، يُراد بهما شدّة الحرِّ.

٢٦- صِيْره:

تُنشأ من الحطب؛ لكي تكون بديلًا عن السياج الذي يحيط بالبيت، والصِّيرة:((حظيرة تتخذ للدواب من الحجارة وأغصان الشجر وجمعها صير))[٤٦].

قال الأخطل:

واذْكُـــرْ غُـدانَـةَ عِـدَّانـاً مُـزَنـمَّـةً من الحَبَلَّقِ تُبْنى حوْلها الـصِّـيَرُ[٤٧]

والدلالتان متطابقتان على أنَّها تُتّخذ حظيرة للحيوانات، إلّا أنَّ العامّيَّة حصرتها في الحطب على عكس الفصحى، فالفرق حصل بالمادّة التي تُشيّد منها الصيرة.

٢٧- عِزْبه:

تُنعت بها المرأة التي يتوفّى زوجها، وتُنطق في عامّيَّتهم (عِزْبه)، أمَّا في الفصحى فهي (عَزَبة)، ويُقال: ((امرأة عَزَبة وعَزَب: لازوج لها... ورجلان عزبان، والجمع أعزاب، والعُزَّاب: الذين لا أزواج لهم، من الرجال والنساء))[٤٨]. والدلالتان متطابقتان بين العامّيَّة والفصحى.

٢٨- عِسَگ:

تُلفظ في عامّيَّتهم (عسگ) بإبدال القاف گافًا، ولا جرم أنَّ هذا النطق يضرب بجذوره إلى القدم في تراثنا اللغويِّ، إذ أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى وجوده في كلام

العرب، فيُقال: ((الكاف التي بين الجيم والكاف))[٤٩]، وقد أُبدلت القاف گافًا في لهجة تميم[٥٠]، ويقصد بالعسگ في لهجتهم: عذق النخلة الذي جُرّد من التمر، وواحدته عِسْگه، والعَسَق: ((العُرْجُون الرديء))[٥١]. والدلالتان متطابقتان، إذ لا يوجد أيُّ فرق بين الدلالتين.

٢٩- عَصْوده:

تدلُّ هذه المفردة في عامّيَّتهم على الجلبة، وشدّة الصخب، وتعالي الأصوات، فيُقال عن الناس التي تتكلّم جميعها بصوت مرتفع(ضاربين الهم عصوده)، و((العِصْواد والعُصْواد الجَلَبة والاختلاط في حرب أو خصومة... وتعصود القوم جَلّبوا واختلطوا))[٥٢].

قال الشاعر:

وتَـرامـى الأبـطـالُ بـالـنَّـظَـرِ الـشَّـزْ رِ وظـلَّ الـكـماةُ في عِـصْـوادِ[٥٣]

الدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على الجلبة، والصخب، وارتفاع الأصوات.

٣٠- عِـچْرِش:

أحد أنواع النباتات التي تعتاش الحيوانات عليه، ويُلفظ في عامّيَّتهم (عِـچْرِش) بإبدال الكاف جيمًا مهموسًا. وقد اصطُلح على هذه الظاهرة بالكَشكشة، وعزيت إلى قبيلة ربيعة[٥٤]، وتميم[٥٥]، وأسد[٥٦]. والعِكْرِش:((نبات شِبه الثيل خشن أشد خشونة من الثيل تأكله الأرانب))[٥٧]. والدلالتان متطابقتان، ولم نلحظ أيَّ فرق بينهما.

٣١- عَكَش:

تُستعمل في عامّيَّتهم للشعر المتجعد، ويُقال عن الشخص الذي شعره على هذه الحال: (افلان شعره اعكش)، وكلُّ ((شيء لزم بعضه بعضاً فقد تعكّش وشعر عكِش ومُتعكّش، إذ تلبّد وشعر عُكِش الأطرف إذا كان جَعْدًا. ويقال: شدَّ ما عَكِش رأسه أي لزم بعضه بعضاً))[٥٨]. ولقد تطابقت الدلالتان تطابقاً تامًّا من دون فرق بينهما.

٣٢- عِمِيته:

تعني في عامّيَّتهم القطعة من الصوف المنفوش المهيّأ للغزل، والعَمِتة: ((ماغُزِل، فجعل بعضه على بعض، والجمع أَعْمِتَة وعُمُت، ... والعَمِيتة من الوبر: كالفليلة من الشعر، ويقال: عَمِيتة من وبر أو صوف))[٥٩]. نلحظ أنَّها تُنطق في دارجتهم (عِمِيته) بالإتباع. أي: بإتباع الفتحة للكسرة.

قال الشاعر:

حتّى يطير ساطعًا سختيتا وقطعًا من وَبَرٍ عَمِيتا[٦٠]

لقد تلمّسنا فرقًا دلاليًا بين العامّيَّة والفصحى، فالعامّيَّة تحصره في الصوف المهيّأ للغزل، في حين توسّعت الفصحى في الدلالة، إذ خصّت بها الوبر، والصوف المغزول.

٣٣- فَهَگ:

تعني في عامّيَّتهم التوسّع، حيث يُقال: (افلان فَهَگ الماعون) بإبدال القاف گافًا إذا وسّعه، و ((فَهِقَ الإناء بالكسر يَفْهَق فَهَقاً وفَهْقاً إذا امتلأ حتّى يتصبّب))[٦١].

قال الأعشى:

نَفَى الذَّمَّ عن آل المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كجابيةِ السَّيحِ العراقيّ تَفْهَقُ[٦٢]

تباينت الدلالتان، إذ جنحت الدلالة في العاميَّة إلى الاتّساع، في حين توجّهت الفصحى صوب الامتلاء.

٣٤- كِثْكِث:

تُستعمل في عاميَّتهم للأشخاص الذين لا يمتلكون مقوّمات الرجولة أو مؤهّلاتها، إذ يُقال عنهم: (كِثْكِث)، وإنَّما لا قيمة لهم، إذ شُبّهوا بالتراب الناعم، و((الكَثْكَث: دُقاقُ التراب وفُتاتُ الحجارة))[٦٣].

قال رؤبة:

مَلأْتَ أفواهَ الكلابِ اللُّهَّثِ من جَنْدَلِ القُفِّ وتُرْبِ الكَثْكَثِ[٦٤]

الدلالتان متطابقتان من حيث المعنى، وتُطلق هذه المفردة على الأشخاص من غير المتماسكين الذين انعدمت فيما بينهم وشائج العلاقة وروابطها، إذ أصبحوا يتطايرون كذرّات التراب.

٣٥- چُولان:

نبات مائيٌّ تعتاش عليه الحيوانات، ولا سيَّما البقر والجاموس، والكَولانُ: ((نبات ينبت في الماء مثل البردي يشبه ورقُه وساقُه السعدي إلّا أنه أغلظ وأعظم))[٦٥]، ويُنطق في لهجتهم (چولان) بإبدال الكاف جيمًا مهموسًا. والدلالتان متلازمتان، لم تنفكّ إحداهما عن الأُخرى.

٣٦- مِرِيْرَه:

تُطلق في عامّيَّتهم على الخيوط المحكمة الفتل التي تُوضع في جانبي السجّادة في أثناء حياكتها، وتُنطق في لهجتهم بكسر الميم، والمَرِيرَة:((الحبل الشديد الفتل، وقيل: هو حبل طويل دقيق))[٦٦]، وجاء في حديث الإمام عليّ عليه السلام ((إنّ الله جعل الموت قاطعاً لمرائرِ أقرانها))[٦٧]، والمرائر: ((الحبال المفتولة على أكثر من طاق واحدها مرير ومريرة))[٦٨]. والدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على الخيوط، أو الحبال المحكمة الفتل.

٣٧- مَعَط:

يراد بهذه المفردة في عامّيَّتهم الجذب بقوّة، ومثله تؤخذ العصا أو البندقية من صاحبها، ولا سيَّما في أثناء الشجار؛ درءًا للخطر، أو تجريد السيف من غِمده، إذ يُقال: (فلان معط سيفه)، ومعط:((الميم والعين والطاء أصل يدّل على تجرّد الشيء وتجريده، ومَعِطَ: تمرَّط شعره، ومَعَطْت السيف من قِرابِه: جَرَّدتُه))[٦٩]. وقد انتقلت هذه الدلالة من الحسّيَّة إلى المعنويَّة، إذ يُقال: عن الخبر المؤسف الذي يشجن النفوس(هذا الخبر معط روحي)، وكأنَّه انتزعها؛ لشدّة وقعه عليها. والدلالتان متطابقتان، فتدلّان على أخذ الشيء بقوّة وإكراه. أو تجريد السيف من غمده.

٣٨- نَغش:

تدلُّ في لهجتهم على الأشياء المتحركة حركة دؤوبة، ويُقال عن السمك الذي يتحرّك في الماء، ولا سيَّما إذا كان كثيرًا جدًا: (يِنْغَش) وكذلك عن الطيور؛ إذا كانت

بكثرة هائلة، والنّغْشُ: ((تحرك الشيء في مكانه. تقول: دار تَنْتَغِشُ صِبياناً ورأس تنتغش صِئباناً))[٧٠].

قال ذو الرُّمّة:

إذا سَمِعتْ وطءَ الركابِ تَنَغّشَتْ حُشاشَتُها في غير لَحْمٍ ولا دَمِ[٧١]

الدلالتان متطابقتان، تدلّان على الحركة الدؤوبة المصحوبة بكثرة العدد.

٣٩- هِدَامِيل:

تُطلق في عامّيَّتهم على الملابس الرثّة الزريَّة المنظر، والهِدْمِلُ: ((بالكسر الثوب الخَلَق))[٧٢]

قال تأبّط شرًّا:

وَمَرْ قَبَةٍ، يا أمَّ عمرو، طِمِرَّةٍ مُذَبْذَبَةٍ فوق المراقب عَيْطَلِ[٧٣]
نَهَضْتُ إليها من جُثُومٍ كأنَّها عجوزٌ عليها هِدْمِلٌ ذاتُ خَيْعَلِ

الدلالتان متطابقتان، ويُراد بهما الملابس التي ما خلت أسمالًا متهرّئة.

٤٠- وِشِيْعه:

هي قطعة صغيرة من الغزل يستعملها الحائك في أثناء حياكة المنسوجات، وتستعملها النساء اللائي يمارسن نسج السجّاد، والوشائع هي لحمة السجّاد، وتتكوّن من ألوان شتّى، ويُقال عن الشخص الذي تشير إليه أصابع الاتّهام في السرقات أو غيرها: (افلان وشيعته مصبوغه)؛ لأنَّه أصبح في دائرة الاتّهام، إذ ظلّت ملاصقة له مثلما لازم الصبغ الغزل الموشّى، والوَشِيعة ((لفيفة من غزل))[٧٤].

قال ذو الرُّمّة:

بـهِ مَـلـعـبٌ مـن مُـعـصِـفـاتٍ نَـسَـجْـنَـهُ كَـنَـسـجِ الـيـمـاني بُــرْدَهُ بـالـوشـائـعِ[٧٥]

والدلالتان متطابقتان على أنَّ الوشيعة هي قطعة من الغزل، إلّا أنَّ العامّيَّة ترمي إلى الغزل ذي الطيف اللونيِّ المتعدّد.

الخاتمة

١. لم تقف اللغة بحدود الأُصول الفصحى، بل تطوّرت بحسب علاقتها بالنسق الاجتماعيِّ، وهنا ملمح لسانيٌّ اجتماعيٌّ يعزّز ارتباط اللغة بمجتمعها وطاعتها لمتطلّباته. ويمكن القول: إنَّ هذه نتيجة مركزيَّة في البحث.

٢. ظهرت التطوّرات موزّعة على الشكل والوظيفة في آن واحد، فالعاميَّة تستمدُّ مفردتها من الفصحى، وتُجري تغييرات على الشكل، مثلما اتّضح في بعض التغيرات الصوتيَّة، والصرفيَّة، وقد نلحظ تطوّراتها على صعيد الوظيفة، ولا سيَّما الدلالة المعجميَّة.

٣. أظهرت اللهجة العاميَّة تحولًا نوعيًا في استمدادها من الفصيح، إذ كانت تصوغ المعنويَّ من الحسيَّ، وتقوم بتنسيق الانتقال بحسب سياقها الثقافيِّ الذي تجيء فيه، فالأوصاف التي التزمت الأرض، أو بعض الحيوانات تحوّلت في العاميَّة إلى ألفاظ ذات دلالات أخلاقيَّة بعد تجريدها من حسّيَّتها، وهذا يعني أنَّ العقل العاميَّ ليس عقلًا قاصرًا؛ لأنَّه يمارس عمليَّة تجريد للمادّة ويعقلنها، فالنموُّ في الواقع ليس نمّوًا لهجيًا وحسب، إنَّما هو نموٌّ عقليٌّ، فضلًا عن أنَّ الاستمداد لا يعني التكرار بقدر ما يعني الإضافة والتعديل.

٤. حصل تطوّر دلاليٌّ باتّجاه تعميم الدلالة كما في مفردة (شَفَلَّح)، أو انتقال الدلالة مثلما في مفردة (تَلْعَة، وشَصّب) ونحو ذلك، وثمَّة انتقال قليل من المعنويِّ إلى الحسيِّ، مثلما في مفردة(صيرة) فأصلها من الصيرورة (الفعل صار)، أو من (سور) التي تدلُّ على السور، لكنَّهم أبدلوا السين صادًا.

الهوامش

١. لسان العرب: ٦/ ٣٩١ (غبش).

٢. ديوانه: ٧٣.

٣. القاموس المحيط: ٤/ ٢٢٧ (الوشن).

٤. كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر: ١٠.

٥. الصحاح: ٢/ ٥٦١ (بسس).

٦. المعجم المفصل في شواهد العربيَّة: ١٠/ ٢٤٥.

٧. لسان العرب: ٥/ ١٨٤ (عصلب).

٨. معجم مقاييس اللغة: ١٥٧ (تلع).

٩. أساس البلاغة: ١/ ٩٥.(تلع).

١٠. ديوانه: ٢٤.

١١. لسان العرب: ٢/ ١٩٣ (جلل).

١٢. المعجم المفصل في شواهد العربيَّة: ١١/ ٣٤٠.

١٣. معجم مقاييس اللغة: ٢٧٨ (حثل).

١٤. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: ٧/ ١٩٠.

١٥. القاموس المحيط: ١/ ٣٤١ (الحمن).

١٦. لسان العرب: ٣/ ٣٥-٣٦ (خذم).

١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٧.

١٨. أساس البلاغة: ١/ ٣٠٣. (دوف).

١٩. ديوانه: ٢٢٧.

٢٠. لسان العرب: ٣/ ٢١٨(دبن).

٢١. المصدر نفسه: ٣/ ٣٠٤(دمس).

٢٢. ديوانه: ٣٦٠.

٢٣. لسان العرب: ٣/ ٣١٤ (دنفس).

٢٤. المصدر نفسه: ٣/ ٢٣٥ (دخل).

٢٥. النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٢٩.

٢٦. لسان العرب: ٣/ ٢٦٠ (دسر).

٢٧. أساس البلاغة: ١/ ٣٢٩ (ربض).

٢٨. نهج البلاغة: ١/ ٣٧.

٢٩. مجمع الأمثال: ٢/ ٩٠.

٣٠. لسان العرب: ٤/ ١١٩(رضض).

٣١. معجم مقاييس اللغة: ٣٨٦ (رضف).

٣٢. ديوانه: ٢٦٧.

٣٣. صحيح مسلم: ١/ ٤٤٣.

٣٤. لسان العرب: ٤/ ٢٤٧ (زبر).

٣٥. أساس البلاغة: ١/ ٤٧٥ (سمل).

٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٤٠٣.

٣٧. لسان العرب: ٧/ ٣١٣(قطف) وينظر: رد العامي إلى الفصيح: ٢٩.

٣٨. ينظر: لهجة ناحية الإصلاح في الناصرية دراسة صوتية صرفية: ٣١(أطروحة دكتوراه).

٣٩. معجم مقاييس اللغة: ٥٠٢ (شصب).

٤٠. لسان العرب: ٥/ ١٠٩(شفلح).

٤١. المصدر نفسه: ٧/ ٤٢٩(كبر).

٤٢. الصحاح: ٣/ ٦٤٥ (شيص).

٤٣. معجم مقاييس اللغة: ٥٣٩ (صك).

٤٤. لسان العرب: ٥/ ٣٠٤ (صهد).

٤٥. ديوان الهذليين: ١٧٧.

٤٦. لسان العرب: ٥/ ٣٢٣(صير).

٤٧. ديوانه: ١٠٩.

٤٨. لسان العرب: ٦/ ١٣٨ (عزب).

٤٩. الكتاب: ٣/ ٤٣٢.

٥٠. ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ١٩ مقدّمة المؤلف، ولهجة قبيلة تميم: ١٠٤.

٥١. لسان العرب: ٦/ ١٥٧(عسق).

٥٢. المصدر نفسه: ٦/ ١٧٧(عصد).

٥٣. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربيَّة: ٢/ ٣٤٩.

٥٤. ينظر: العين: ١/ ٩١.

٥٥. ينظر: كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي: ٢/ ٢٣٠.

٥٦. ينظر: الصاحبي: ٣٥ واللهجات العربيَّة لهجة قبيلة أسد: ٨٦.

٥٧. لسان العرب: ٦/ ٢٥٥(عكرش).

٥٨. المصدر نفسه: ٦/ ٢٥٦(عكش).

٥٩. المصدر نفسه: ٦/ ٢٩١ (عمت).

٦٠. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربيَّة: ٩/ ١٥٧.

٦١. الصحاح: ٣/ ٩٣٨(فهق).

٦٢. ديوانه: ٢٢٥.

٦٣. لسان العرب: ٧/ ٤٤٣(كثث).

٦٤. ديوانه: ٢٨.

٦٥. لسان العرب: ٧/ ٥٥٩ (كول).

٦٦. المصدر نفسه: ٨/ ١٨٥ (مرر).

٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٣١٧

٦٨. لسان العرب: ٨/ ١٨٥ (مرر).

٦٩. معجم مقاييس اللغة: ٩٥٤(معط).

٧٠. لسان العرب: ٨/ ٤٦٦ (نغش).

٧١. ديوانه: ٤٢٧.

٧٢. الصحاح: ٤/ ١١١٠ (هدمل).

٧٣. ديوانه: ١٨١.

٧٤. الصحاح: ٣/ ٧٩٦ (وشع).

٧٥. ديوانه: ٢٨٢.

قائمة المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، محمود الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، تح: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، منشورات محمّد علي بيضون، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- ديوان الأخطل، شرحه وقدم له: مهدي محمّد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ديوان الأعشى، الكبير، ميمون بن قيس.
- ديوان تأبط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ديوان ذي الرُّمة، شرح وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، ط١، شركة الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له: مهدي محمّد ناصر الدين، ط٣، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمّد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ديوان الهُذليين، ط٢، القسم الثاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- رد العامي إلى الفصيح، أحمد رضا العاملي، د.ط، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٢.
- الصاحبي في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح: السيّد أحمد صقر، د.ط، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، ١٩٧٧.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ) اعتنى به مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ)، ط١، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، د-ط، دار مكتبة الهلال، مصر، د.ت.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، د.ط، دار الجيل، بيروت-لبنان، د.ت.
- الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، ط٥، تحقيق وشرح: عبد

السلام محمّد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- كتاب الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي(ت٣٥١هـ)، تح: عز الدين التنوخي، د.ط، دمشق، ١٣٨٠ه/ ١٩٦١م.
- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، تح: عز الدين التنوخي، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.
- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصادق العبيدي، ط١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- اللهجات العربيَّة- لهجة قبيلة أسد، أ.د. علي ناصر غالب، ط١، دار الحامد، عمّان، ٢٠٠٩م.
- لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربيَّة، غالب فاضل المطلبي، ط١، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت-لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمّد الميداني(ت٥١٨هـ)، الناشر المعاونية الثقافيَّة للأستانة الرضوية المقدسة، ١٣٤٤هـ ش.
- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، د.ط، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، د.ت.
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربيَّة، د. إميل بديع يعقوب، د. ط، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٩م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمّد عوض

مرعب، والآنسة فاطمة محمّد أصلان، د.ط، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، د.ط، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، د.ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ت٦٠٦هـ) تح: احمد طاهر الزاوي، ومحمود محمّد الطناحي، ط١، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمّد عبده، خرج مصادره، فاتن محمّد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ت.

الأطاريح والرسائل الجامعيَّة:

- لهجة ناحية الإصلاح في الناصرية، أطروحة دكتوراه، فريد حمد سليمان، جامعة بابل- كلّيَّة التربية، ٢٠١٤م.

تراث أُسرة آل جمال الدين دراسة ببليوغرافية

The legacy of the Jamaluddin family

A Bibliographic Study

أ.م.د. بسام علي حسين العميري

وحدة التحقيق/ مركز تراث الجنوب

Asst.Prof. Bassam Ali Hussein Al-Amiri

ملخص البحث

تُعدُّ الدراسة الببليوغرافيّة من الأوعية المعرفيَّة التي تهدف في جانب من جوانبها المنهجيَّة إلى تتبّع التراث الإنسانيّ والعلميّ، وتوثيق موضوعاته المتعدّدة.

وتراث الأُسر الدينيَّة المخطوط من الجوانب المهمّة التي تحتاج إلى توثيق ببليوغرافيّ، وخلاف ذلك لا تعدو إلّا أن تكون جهودًا مبعثرة تفكّكت روابطها بفعل عوامل الزمن، وتفرّقت في أماكن متعدّدة.

وأوّل جزء من تراث تلك الأُسر الدينيَّة تراث (أُسرة آل جمال الدّين)، فهي إحدى الأُسر العلميَّة والأدبيَّة المعروفة في الأوساط الدينيَّة داخل العراق في مناطق سكنهم ضمن مدن (الناصريَّة، وميسان، والبصرة، والنجف الأشرف)، وخارج العراق في دول الخليج العربيّ، وإيران، وبلاد الشام؛ لما لها من فضل سابق، ومجد شهير. إذ توافرت في أعلام (أُسرة آل جمال الدين) مميزات العلم، والأدب، والمجد، وصفات الكرم، والشرف، والسؤدد.

بلغ التراث التأليفيّ لأُسرة آل جمال الدّين (٢٧٢) مؤلّفًا متنوّعًا بين التراث الدينيّ، والأدبيّ، والتاريخيّ، والفلسفيّ وغيرها من المعارف الإنسانيَّة، المخطوط والمطبوع، وكان منهجنا المُتَّبع في الدراسة الببليوغرافيّة على الشكل الآتي:

١. تقديم ترجمة موجزة للأعلام الواردة في بداية كلّ وصف ببليوغرافيّ.

٢. توثيق التراث المخطوط لكلّ عَلَم من أعلام أُسرة آل جمال الدّين بحسب توافر تاريخ إنهاء كتابة كلّ مخطوط.

٣. ذكر التفاصيل الماديَّة للمخطوطات، وبيان نوعها المعرفيّ بحسب ما عثرتُ عليه في فهارس المخطوطات.

٤. توثيق تراثهم المطبوع بعد التحقيق.

٥. اعتمدتُ في تسلسل ببليوغرافيا أعلام أُسرة آل جمال الدّين تسلسلًا زمنيًّا معتمدًا فيه تقديم تراث الأقدم من (الجدّ)، ثّم تراث (الأب)، ثّم تراث (الابن) بحسب ما يتوافر لديهم من تراث دينيّ وأدبيّ.

٦. شملت الدراسة الببليوغرافيّة استقصاء التراث العلميّ: المخطوط، والمطبوع، ووصفه على وفق ما عثرتُ عليه في كتب: التراجم، وفهارس المخطوطات، والدراسات الببليوغرافيّة، والموسوعات الرّجاليّة لكلِّ عَلَم من أعلام أُسرة آل جمال الدّين.

الكلمات المفتاحيَّة: ببليوغرافيا، أُسرة آل جمال الدّين، جنوب العراق، التراث الدينيّ والأدبيّ.

Abstract

Bibliographic study is one of the knowledge vessels that aims, in one of its methodological aspects, to trace the human and scientific heritage, and to document its multiple topics.

The manuscript of religious families' heritage is one of the important aspects that need bibliographic documentation. Otherwise, do not go beyond that to be scattered efforts whose ties have been broken by the factors of time, and dispersed in many places.

The first part of the heritage of those religious families is the heritage of the (Jamal al-Din family), which is one of the scientific and literary families known in religious circles within Iraq in the cities (Nasiriyah, Maysan, and Basra), the Persian Gulf, Iran, and the Levant because of their previous virtue and glory. It is well-known because it has knowledge, literature, glory, generosity, honor, and sovereignty among the (Jamal al-Din family) flags.

The heritage of the Jamal al-Din family reached (272) books, ranging from religious and literary heritage, manuscripts and printed, and our methodology used in the bibliographic study was as follows:

1. Provide a brief translation of the flags mentioned at the beginning of each bibliographic description.
2. Documenting the manuscript heritage of each flag of the Jamal al-Din family, the manuscript according to the date of completion of writing each manuscript.
3. Document their printed heritage after investigation.
4. Mentioning details of some manuscripts, and indicating their epistemic type.
5. The bibliography study included an investigation of the written and printed scientific heritage, describing it according to what was found in the books of translations, bibliographies, and men's encyclopedias of all the distinguished figures of the Jamal al-Din family.

Key words: bibliography, the Jamal al-Din family, southern Iraq, religious and literar

المقدمة

الحمدُ لله على نعمهِ وأفضالهِ، والصّلاة والسّلام على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين نبيّنا الأكرم محمّدَ وعلى آلهِ وصحبهِ الأبرارِ المنتجبين.

أمَّا بعدُ:

فممّا لا جدال فيه أنّ الببليوغرافيا قد رافقت الإنسان طوال حياته المعرفيَّة، فساعدته على تنظيم معارفه المخطوطة، وتنسيقها، وحفظ آثارها، وصيانتها، وقد أصبحت اليوم أداة ضرورية، ووسيلة فعّالة في حقل التراث الإنسانيّ.

فهي من الأوعية المعرفيَّة التي تهدف في جانب من جوانبها المنهجيَّة إلى تتبّع التراث الإنسانيّ والعلميّ، وتوثيق موضوعاته المتعدّدة.

وتراث الأُسر الدينيَّة المخطوط من الجوانب المهمّة التي تحتاج إلى توثيق ببليوغرافيّ، وخلاف ذلك لا تعدو إلّا أن تكون جهودًا مبعثرة تفكّكت روابطها بفعل عوامل الزمن، وتفرّقت في أماكن متعدّدة.

وجاء بحثنا الببليوغرافيّ؛ ليولي الاهتمام بالتراث المخطوط للأُسر الدينيَّة في جزء أوّل من أجزاء مُتعدّدة لتوثيق تراثها الإنسانيّ والعلميّ في محافظة ذي قار.

وأوّل جزء من تراث تلك الأُسر الدينيَّة تراث (أُسرة آل جمال الدّين)، وهي إحدى الأُسر العلميَّة والأدبيَّة المعروفة في الأوساط الدينيَّة داخل العراق في مناطق سكنهم ضمن مدن (الناصريَّة، والعمارة، والبصرة، والنجف الأشرف)، وخارج العراق في دول الخليج العربي، وإيران، وبلاد الشام؛ لما لها من فضل سابق، ومجد شهير. إذ توافر

في أعلام (أُسرة آل جمال الدّين) مميزات العلم، والأدب، والمجد، وصفات الكرم، والشرف، والسؤدد.

يرجع نسبهم إلى جدّهم الأعلى السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع الهنديّ أصلًا ومولدًا، النيسابوريّ الخراسانيّ أبًا ونشأةً، والبسطاميّ أُمًّا، والاسترآباديّ جدًّا وجدّةً، والطهرانيّ نزولًا ومسكنًا ثانيًا، والكاظميّ مسكنًا أوّلًا، ثُمّ مستقرًّا ومدفنًا، المعروف بـ(المُحدّث أو الميرزا الإخباريّ)، ويتّصل نسبهم إلى السيّد إسماعيل بن السيّد أحمد بن أبي القاسم بن أبي أحمد موسى المبرقع بن الإمام محمّد الجواد عليه السلام تاسع الحجج الطاهرة - عليهم أفضل الصّلاة والسّلام-[1].

لُقّب جدُّهم بـ(الإخباريّ)؛ نسبة لوصول مرجعيّة (المُحدِّثين) إليه بعد وفاة المحقّق الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ)، والعلّامة الشيخ حسين العصفوريّ البحرانيّ (ت ١٢١٦هـ)[2].

عُرفت أُسرتهم بلقب (آل جمال الدّين)؛ نسبة إلى مناظرة جرت في بغداد، تغلّب فيها السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ على أحد شيوخ الأشاعرة، وصار لقبًا امتدّ لأُسرته (آل جمال الدّين)[3].

كان السيّد الميرزا الإخباريّ فقيهًا من الطراز الأوّل، وجامعًا للمعقول والمنقول في الفروع والأُصول، وأديبًا، وشاعرًا، شهد له بالعلم، والفضل مؤلّفو كتب التراجم. فمن أقوالهم فيه:

١. قال السيّد محمّد باقر الخوانساريّ الموسويّ (ت ١٣١٣هـ) في كتابه (روضات الجنات): ((العالم العريف، والعاثم العتريف أبو أحمد الشريف محمّد بن عبد النبي بن عبد الصانع المحدّث النيسابوريّ المعروف بميرزا

محمّد الإخباريّ لا شبهة في غاية فضله، ووفور علمه، وجامعيَّته لفنون المعقول والمنقول، وبارعيّته في الفروع، وفي الأُصول، ولا في عماقة ذهنه الوقَّاد، ووقادة فهمه النَّقَّاد))[٤].

٢. قال الآقا ملا حبيب الله الكاشانيّ (ت ١٣٤٠هـ) في كتابه (لباب الألقاب): ((كان فاضلاً جامعاً لفنون العلوم، ولا سيَّما العلوم الغريبة، ... وكان ماهراً في علوم الأدب، وأنساب العرب))[٥].

٣. قال الشيخ محمّد حرز الدّين (ت ١٣٦٥هـ) في كتابه (معارف الرّجال في تراجم العلماء والأدباء): ((كان عالماً مرتاضًا محقّقًا في علم الرّمل، والجفر، ألف في علم الحرف كتباً كثيرة، أخصائيًا في علم السيميا، وكان يتصرف بالحروف الهوائيّة، والأسماء الحسنى بمقدرة واسعة))[٦].

٤. قال الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥هـ) في كتابه (مُستدرك سفينة البحار: ((العالم الجليل، المحدِّث النَّبيل الإخباريّ))[٧].

٥. قال حفيده السيّد الميرزا إبراهيم جمال الدّين (ت ١٤٠٧هـ) في ترجمته في آخر كتاب (إيقاظ النَّبيه): ((بعد ما كان لسيّدنا المترجم الشرف الباذخ العظيم، والمقام الرفيع الأسنى بدور حياته الزكيّة في العلوم النيرة، والأعمال الصالحة، ... فأيم الله لقد زكت آثاره الكريمة، وطابت أخباره العميمة، وشاع وذاع له من الفضل والفضيلة))[٨].

٦. قال عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) في كتابه (معجم المؤلّفين): ((عالم مشارك في أنواع العلوم))[٩].

٧. قال آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ (ت ١٤١١هـ) - فيما نقله عنه الجلاليّ في

فهرس التراث-: ((العلَّامة في جلِّ الفنون شيخنا في العلوم الغريبة صاحب كتاب دوائر العلوم))[١٠].

٨. ورد ذكره في موسوعة طبقات الفقهاء، من قبل اللجنة العلميَّة في مؤسسة الإمام الصّادق عليه السلام: ((كان فقيهًا إماميًّا، محدِّثًا، متكلِّمًا، من مشاهير علماء الإخباريَّة))[١١].

جاء الوصف الببليوغرافيّ المجموع لتراث (أُسرة آل جمال الدّين) الذي بلغ (٢٧٢) مؤلّفا متنوّعًا بين التراث الدينيّ، والأدبيّ، والتاريخيّ، والفلسفيّ وغيرها من المعارف الإنسانيَّة، المخطوط والمطبوع، وكان منهجنا المُتّبع في الدراسة الببليوغرافيّة على الشكل الآتي:

١. تقديم ترجمة موجزة للأعلام الواردة في بداية كل وصف ببليوغرافيّ.

٢. فصل تراث كلّ عَلَم من أعلام أُسرة آل جمال الدّين إلى قسمين: أولاً مؤلّفاته المخطوطة، وثانياً مؤلّفاته المطبوعة.

٣. توثيق التراث المخطوط لكلّ عَلَم من أعلام أُسرتهم حسب توافر تاريخ إنهاء كتابة كلّ مخطوط.

٤. ذكر التفاصيل الماديَّة لبعض المخطوطات، وبيان نوعها المعرفيّ حسب ما عثرتُ عليه في فهارس المخطوطات.

٥. توثيق تراثهم المطبوع بعد التحقيق.

٦. اعتماد الترتيب الألفبائيّ في الدراسة الببليوغرافيّة لتراث أُسرة آل جمال الدّين.

٧. اعتمدتُ في تسلسل ببليوغرافيا أعلام أُسرة آل جمال الدّين تسلسلًا زمنيًا

معتمـدًا فيـه تقديـم تـراث الأقـدم مـن (الجـدّ)، ثّـم تـراث (الأب)، ثّـم تـراث (الابـن) حسـب مـا يتوافـر لديهـم مـن تـراث دينـيّ وأدبيّ.

٨. شـملت دراسـة الببليوغرافيـا اسـتقصاء الـتراث العلمـيّ: المخطـوط، والمطبـوع، ووصفـه عـلى وفق ما عثـرتُ عليه في كتـب: التراجـم، والدراسـات الببليوغرافيّة، والموسـوعات الرّجاليّـة لـكلِّ عَلَـم مـن أعـلام أُسرة آل جمـال الدّيـن.

تراث أُسرة آل جمال الدين

دراسة ببليوغرافية

أولاً: السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصّانع أبو أحمد المعروف بـ(المحدّث الإخباريّ)، الهنديّ، النيسابوريّ، الاسترآباديّ، النجفيّ، الحائريّ، الكاظميّ، وُلد في مدينة (أكبر آباد) من أرض الهند في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١١٧٨هـ)، وتُوفّي في مدينة الكاظميَّة مقتولاً سنة (ت ١٢٣٢هـ)، ودُفن في مقابر قريش[١٢]:

مؤلّفاته المخطوطة.

١. أُصول الدِّين، ورد الكتاب في بيان أُصول الدِّين على ما ورد به من الأحاديث الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام، ولم يتجاوز عن الأخبار في كلِّ باب، فرغ من تأليفه سنة (١٢٢٧هـ)، توجد نسخة منه عند الشيخ عبد الحسين الحلِّيّ النَّجفيّ بخطِّ الشيخ محمّد عليّ بن عبد الصَّمد الجامعيّ العامليّ النَّجفيّ[١٣].

٢. إنسان العين[١٤]: الكتاب عُرف بلقب: (ضياء الملوين للتفرقة بين الزين والشين)، وسبب تأليفه نقضًا لكتاب (عين العين) تأليف: المحقّق القميّ الذي ردّ فيه القميّ على أحد مؤلّفات الإخباريّ المسمى: (قبسة العجول في الإخبار والأُصول)، وأشار الشيخ الطهرانيّ في ذريعته إلى ذلك بقوله: ((لمّا

بلغه عين العين المؤلّف في ردّ قبسته عمد إلى تأليف إنسان العين في الردّ عليه، وجعل له ثلاثة عناوين، فعنوان كلامه في القبسة (قلت)، وعنوان كلام المحقق القميّ في ردّه (قال)، وعنوان جوابه عنه (أقول)))[١٥]، يقع الكتاب في (٢٩٦) صفحة، انتهى المؤلّف من تأليفه في مدينة الكاظميَّة في يوم ٢١ ذي الحجّة سنة ١٢٢٧هـ، توجد نسخة منه ضمن كتب السيّد حسين بن السيّد محمّد علي بن السيّد نوازش علي الموسويّ اللكهنونيّ الحائريّ[١٦].

٣. البنيان المرصوص بالبراهين والنصوص[١٧].

٤. تاريخ وفيات العلماء الإماميّة[١٨].

٥. تحفة الأمين والدُّرّ الثمين في جواب مسائل محمّد أمين، الكتاب في جواب محمّد أمين خان بن مصطفى قليّ خان، وهو باللغة الفارسيّة[١٩].

٦. التحفة في أبواب الفقه، ينتهي إلى آخر الدّيات[٢٠].

٧. تسلية القلوب الحزينة الجاري مجرى الكشكول والسّفينة، هو موسوعة علميّة ثرّة المعارف والعلوم منها نوادر الحكم، وشوارد الفلسفة، والأدب، والعلوم كالكيمياء، والحروف، والجفر، وما يشبهها من علوم عصره، يقع الكتاب في عشرة مجلّدات[٢١]، تتراوح صفحاتها بين ٦٠٠ - ٨٠٠ صفحة، ولا يوجد منها اليوم إلّا الأجزاء الآتية:

الجزء الثالث، وختم المجلّد الثالث سنة ١٢٠٩هـ، ويقع في (٦٠٠) صفحة.

الجزء الرابع، وختم المجلّد الرابع في كربلاء المقدسة يوم ١٥ صفر سنة ١٢١١هـ، ويقع في (٥٥٤) صفحة.

الجزء الخامس، وختم المجلّد الخامس في أواخر سنة ١٢١٦هـ، ويقع في (٥٧٦) صفحة.

الجزء السادس، وختم المجلّد السادس في مدينة الكاظميَّة حدود سنة ١٢٣٠هـ، ويقع في (٤٢٤) صفحة.

الجزء التاسع، وختم المجلّد التاسع في مدينة الكاظميَّة في اليوم الأول من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣١هـ[٢٢].

٨. التقويمات والتعديلات، كتاب ضبط فيه طبقات الأسانيد ورجالها[٢٣].

٩. تقويم الرّجال[٢٤].

١٠. التنباكيّة[٢٥].

١١. حاشية على لؤلؤة البحرين، فرغ منها سنة (١٢٠٧هـ)[٢٦].

١٢. حديقة الأزهار في تلخيص البحار[٢٧].

١٣. حسن الاتفاق في تحقيق الصّداق[٢٨].

١٤. الحكمة البالغة، الكتاب رد فيه على علماء الأُصول ذكره تلميذه المولى فتح عليّ نزيل مدينة (شيراز) في كتابه (الفوائد الشيرازيّة) الذي ألّفه سنة (١٢٤٠هـ)[٢٩].

١٥. الدُّرّ الفريد ومعراج التوحيد[٣٠].

١٦. الدمدمة الكبرى في الرد على الزندقة الصغرى، الكتاب في الرد على الأصوليّين[٣١].

١٧. دوائر العلوم وجداول الرسوم، ويُسمّى (تحفة الخاقان) في أربعة أجزاء، جمع فيه العلوم التي كانت في عصره، وجعلها على شكل دوائر أو جداول في الكيمياء، والطب، والاسطرلاب، والفلك، والفقه، والأُصول، والسيرة، والتاريخ، والأدب، وكل المعارف التي مارسها المؤلّف، يقع الكتاب في (١٠٠) صفحة، والصفحات مجدولة بماء الذهب، ومخطوطة بخط جميل[٣٢].

١٨. ديوان الإخباريّ، صنعة: السيّد الميرزا محمّد جمال الدّين (ت ١٢٣٢هـ)، جاءت قصائده في أغراض المدح، والرثاء، والتصّوف، والحكمة، والهجاء، تجاوزت أبياته ثلاثة آلاف بيت من الشعر العربي، والشعر الفارسيّ، يقع في (٨٤) صفحة[٣٣].

١٩. ذخيرة الألباب وبغية الأصحاب إلى كل علم فيه باب[٣٤].

٢٠. رجال الميرزا محمّد[٣٥].

٢١. رسائل الإخباريّ[٣٦].

٢٢. الرسائل الجفريّة[٣٧].

٢٣. رسالة البرهان في بيان التكليف والبيان[٣٨]، ويقال لها: (البرهانيّة) أيضًا في بيان التكليف، وشروطه، وأسبابه[٣٩].

٢٤. رسالة في إمكان حصول العلم من أخبار الثقة العاميّ[٤٠].

٢٥. رسالة في التَّكليف والمُكلَّف[٤١].

٢٦. رسالة السيف البتار لقطع وتين الفجّار، وردت الرسالة ضمن مجموعة رسائله بخطِّ تلميذه محمّد رضا بن محمّد جعفر الدُّوَّانيّ في سنة (١٢٤٣هـ)

ضمن المكتبة الرَّضويَّة من موقوفة مكتبة الرّاضون التي أسَّسَها الميرزا محمّد رضا القائنيّ قاضي نور المُتوفَّى سنة (١٣٥٠هـ)[٤٢].

٢٧. رسالة في الصلاة، مجهول المؤلّف، عليها حواشٍ كثيرة للسيّد الميرزا محمّد جمال الدّين، تقع في (١٠) صفحات.

٢٨. رسالة غمزة البرهان لنبهة الوسنان[٤٣].

٢٩. سلاح المؤمن وإصلاح المهيمن، كتبهُ للسيّد محمّد خان، وفرغ منه بالكاظميَّة سنة (١٢٢٧هـ)، وفي آخر النسخة أثبته بعنوان بـ(فلاح المؤمن وصلاح الأمين)، توجد منه نسخة في المكتبة التستريّة في إيران(٤٤).

٣٠. شجرة أُصول الفقه، ذكرها في فهرس تصانيف جدّه، حفيده الميرزا محمّد تقي بن الميرزا حسين بن الميرزا علي ابن المؤلّف (ت ١٣٥٧هـ)[٤٥].

٣١. شجرة دراية الحديث، ذكرها في فهرس تصانيف جدّه، حفيده الميرزا محمّد تقي بن الميرزا حسين بن الميرزا علي ابن المؤلّف (ت ١٣٥٧هـ)[٤٦].

٣٢. شجرة الفقه، ذكرها في فهرس تصانيف جدّه، حفيده الميرزا محمّد تقي بن الميرزا حسين بن الميرزا علي ابن المؤلّف (ت ١٣٥٧هـ)[٤٧].

٣٣. شجرة النحو، ذكرها في فهرس تصانيف جدّه، حفيده الميرزا محمّد تقي بن الميرزا حسين بن الميرزا علي ابن المؤلّف (ت ١٣٥٧هـ)[٤٨].

٣٤. شرح القوانين، الكتاب جاء ردًّا على كتاب القوانين المحكمة للمحقّق القميّ[٤٩].

٣٥. شرح نهج البلاغة، للشيخ ميثم البحرانيّ، عليه حواشٍ للسيّد الميرزا

محمّد الإخباريّ، إمضاؤه عليها باسم: محمّد بن عبد النبي العامريّ النيسابوريّ النجديّ، فرغ تألّيفها في الحائر الحسينيّ في شهر ربيع الآخر سنة (١٢٠٧هـ)[٥٠].

٣٦. الشّهاب الثّاقب، رآه الشيخ الطهرانيّ بخط أحد الفضلاء، وهو ردّ على رسالة المحقّق القميّ صاحب القوانين والغنائم[٥١].

٣٧. الصارم البتّار لقدّ الفجّار وقسط الأشرار والكفار، والكتاب ردّ على كتاب (التحفة الاثنا عشريّة) لعبد العزيز الدهلويّ، يتألّف الكتاب من مجلّدين: المجلّد الأول فرغ منه يوم ٥ شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٠هـ، ويقع في (٣٦٠) صفحة، والمجلّد الثاني فرغ منه في شهر رمضان سنة ١٢٣١هـ، ويقع في (٥٥٦) صفحة، والكتاب كُتب باللغة الفارسيّة[٥٢].

٣٨. صحيفة الصفاء في ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء، هو كتاب في علم الرّجال، فرغ من كتابته في يوم ١١ شهر رجب سنة ١٢١٢هـ في مدينة (لار) من أرض فارس، يقع في (٢٣٦) صفحة[٥٣].

٣٩. صفاء اللؤلؤ[٥٤].

٤٠. علم الحجة واضح لمريده[٥٥].

٤١. علم الصدق[٥٦].

٤٢. فتح الباب إلى طريق الحقّ والصّواب، والكتاب في الرد على من قال بانسداد باب العلم، فرغ من تأليفه في كربلاء يوم السبت أول شهر محرّم من السنة العاشرة بعد المائتين والألف، توجد نسخة منه في الخِزانة الرضويّة، ونسخة أُخرى في خِزانة (الصّدر)[٥٧].

٤٣. فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبد الوهّاب، هو رسالة في الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب، قدّمها إلى والي العراق سليمان باشا، فرغ من تأليفها في مدينة كربلاء المقدّسة في يوم ٢١ شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٨هـ، وتقع في (١٠٦) صفحات من القطع الصغير، أوّلها قصيدة في موضوع الردّ، وختمها بقصيدة في مدح مساعد الوالي أحمد باشا[٥٨].

٤٤. قلع الأساس في نقض أساس الأُصول، كتبهُ في الردّ على كتاب (أساس الأُصول) للسيّد دلدار عليّ النصير آباديّ، فرغ من تأليفه في مدينة الكاظميَّة سنة ١٢٢٧هـ، والكتاب في جزئين ضمن مجلّد واحد، الأول يقع في ٥٣٦ صفحة، والمجلّد الثاني يقع في ٢٨٠ صفحة[٥٩].

٤٥. كتاب في علم السيمياء والرّمل، ذكر الشيخ محمّد حرز الدّين في كتابه (معارف الرّجال) أنه رأى نسخة منه في النجف الأشرف[٦٠].

٤٦. الكتاب المبين في إثبات إمامة الطاهرين، بحث فيه إثبات إمامة الطاهرين، وقسّمه إلى أربعة أقسام، هي:

أ. نبذة من أحوال الأئمة الاثنا عشر، وأحوال شيعتهم، والأدلّة على غيبة الإمام الثاني عشر.

ب. إثبات إمامة الاثنا عشر من طريق القرآن، والحديث، والعقل من كتب العامَّة.

ج. أحوال بني هاشم، والفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين.

د. ختم الكتاب بنبذة من ترجمته، وذكر بعض مؤلّفاته.

فرغ من تأليفه في مدينة كربلاء المقدسة سنة ١٢٠٩هـ، ويقع في (٣٠٠) صفحة،

والصفحة الواحدة تتكون من ٣١ سطراً[٦١].

٤٧. كليّات الرّجال[٦٢].

٤٨. كوثر الأسرار في شرح معضلات الأخبار[٦٣].

٤٩. لاريّة، في الكلام والفقه (فارسيّ)، فرغ من تأليفها في يوم الأثنين ١٩ شوّال سنة (١٢١٢هـ)، توجد منها نسخة في (المجلس: ٥٥١٦) بخطِّ محمّد باقر بن محمّد عليّ الهمدانيّ، تاريخ كتابتها في شهر ذي الحجّة سنة (١٢١٢هـ)، وعناوينها بقيت غير مكتوبة[٦٤].

٥٠. معرفة الإيمان والإسلام[٦٥].

٥١. مفتاح الأنوار في حل مشكلات الأخبار[٦٦].

٥٢. مفتاح الخطاب[٦٧].

٥٣. مفتاح النَّبيه في شرح الفقيه[٦٨].

٥٤. مفتاح اليقين لأبواب معالم الدّين[٦٩].

٥٥. مُنية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد[٧٠].

٥٦. موارد الرّشاد، وورد بعنوان: (موارد الرّشاد في رد نقض الاصدار والإيراد)، يقع في (١٧٨) صفحة، انتهى من تأليفه في مدينة الكاظميَّة سنة ١٢٢٧هـ[٧١].

٥٧. ميزان التّميز في العلم العزيز، لّقب الكتاب بعنوان: (الحجة البالغة) كتبهُ باللغة الفارسيّة، وفرغ من تأليفه في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة (١٢٢٥هـ)[٧٢].

٥٨. الميزان لمعرفة الفرقان: بين الأُصوليّ والإخباريّ، كتبهُ جواباً لسؤال الشيخ عبد الله بن الشيخ مبارك حميدان[٧٣].

٥٩. نبذة النبذة[٧٤].

٦٠. نبراس العقول[٧٥].

٦١. نتيجة الخَلف في ذكر السلَف، الكتاب أُلّف في علم الرّجال يقع في (٥) مجلّدات[٧٦].

٦٢. نجم الولاية[٧٧].

٦٣. نخبة الأوبةِ في أُصول الدّين[٧٨].

٦٤. النخبة اللّاريّة في الأُصول والفروع الدينيَّة[٧٩].

٦٥. نفثة الصّدور في ردّ الصوفيّة[٨٠].

٦٦. نفثة الصّدور وقبسة الطور في قطيعة الصّدور[٨١].

٦٧. ومضة النّور من شاهق الطّور، كتبهُ باللغة الفارسيّة ضمن علم العرفان، ورتبّهُ على مقدّمة، واثنا عشر تجلّياً، وخاتمة[٨٢].

مجاميع مخطوطة للسيّد الميرزا محمّد الإخباريّ، تتضمن رسائل متنوّعة، هي:

مجموع رسائل خطية، تأليف: السيّد الميرزا محمّد جمال الدّين الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)[٨٣] هي:

أ. رسالة الاعتذار[٨٤].

ب. رسالة إنموذج المُرتاضين[٨٥].

ت. رسالة حجر مقلم، كتبت باللغة الفارسيّة[٨٦].

ث. رسالة حقيقة الأعيان في معرفة الإنسان، الرسالة تتكون من أربع وثلاثين حقيقة فرغ من تأليفها سنة (١٢٢٤هـ)، توجد نسخة منها بخط تلميذ المؤلّف محمّد إبراهيم بن محمّد علي الطبسيّ عند المحدّث المعاصر علي أكبر النهاوندي نزيل مشهد خراسان[٨٧].

ج. رسالة حقيقة الشهود في معرفة المعبود، الرسالة تتكون من ستة عشر شهودًا، توجد نسخة منها عند المحدّث النهاونديّ بمشهد خراسان[٨٨].

ح. رسالة الشّعرة النّاريّة في أجوبة المسائل اللّاريّة[٨٩].

خ. رسالة شمس الحقيقة، رسالة في المعارف على أُصول الإخباريّة، فيه أربع وثلاثون شمساً، فرغ من تأليفها سنة (١٢٢٤هـ)، توجد نسخة منها بعنوان: (شمس الحقيقة لمن سلك الطريقة) في مكتبة مدرسة السيّد البروجرديّ الكبرى في النجف الأشرف[٩٠].

د. رسالة الصّيحة بالحقّ على من ألحد وتزندق، الرسالة ألّفت للردّ على كتاب (الحق المبين) لكاشف الغطاء[٩١].

ذ. رسالة نشر الإخوان في مسألة الغليان[٩٢].

مؤلّفاته المطبوعة.

١. إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه، جمع فيه أقوال الأئمة الأربعة، وقول الإماميّة في كتاب الطهارة إلى كتاب التدبير، والمكاتبة، والعتق، انتهى من تأليفه في مدينة الكاظميَّة في شهر شوّال سنة (١٢٢٧هـ)[٩٣].

٢. بُغية الفحول، الملقّب بـ(هدم الفُضول)، وهي تعليقة على كتاب السيّد دلدار عليّ بن محمّد معين النّقويّ الهنديّ النصيرآباديّ (ت ١٢٣٥هـ)، المسمى (أساس الأُصول)، انتهى من تأليفه في مدينة الكاظميَّة في يوم ٢٨ ربيع الثاني سنة (١٢٢٦هـ)، ويقع في (١٢٦) صفحة[٩٤].

٣. تحفة جهانباني (فارسيّ)[٩٥].

٤. حرز الحواس عن وسوسة الخنّاس[٩٦].

٥. رسالة أدلَّة الإسلام[٩٧].

٦. رسالة جواب مسألة قبح الظَّنّ في الشَّرعيَّات[٩٨].

٧. رسالة حرز الجواد ذخر المرتاد[٩٩].

٨. رسالة حق التَّحقيق في معرفة حكم العقل والتَّصديق[١٠٠].

٩. رسالة سعوط المجانين لطرد الشّياطين[١٠١].

١٠. رسالة صباح اليقين[١٠٢].

١١. رسالة علم السَّبيل بأبين دليل[١٠٣].

١٢. رسالة علم محجَّة العلم واليقين بقاطع البراهين[١٠٤].

١٣. رسالة في معنى العقل وحقيقته، رسالة عربيَّة مختصرة في معنى العقل وحقيقته، وكيفية علاقته، وتصرفه، وحجيته، والفرق بينه وبين الوهم، فرغ من تأليفها في ١٩ ذي الحجّة سنة (١٢٢٨هـ)[١٠٥].

١٤. رسالة القسورة، رسالة أورد فيها اعتراضاته على المجتهدين[١٠٦].

١٥. رسالة كشف القناع عن عور الإجماع[١٠٧].

١٦. رسالة المناظرة مع عالم الأشاعرة[١٠٨].

١٧. رسالة ميزان الصَّواب[١٠٩].

١٨. رسالة النّبأ العظيم[١١٠].

١٩. رسالة النَّشر والبسط[١١١].

٢٠. رسالة النّور المضي بالبرهان السَّنيّ[١١٢].

٢١. رسالة النّور المقذوف في القلب المشغوف[١١٣].

٢٢. ضياء المتّقين، ألّفه إلى الوزير الجوينيّ سنة (١٢٤٣هـ)، ونسخته موجودة بخطِّ تلميذه محمّد رضا بن محمّد جعفر الدارابيّ في الخِزانة الرضويّة[١١٤].

٢٣. قبسة العجول ومنبهة الفحول في الأخبار والأُصول[١١٥]، الملقّب بـ(مُنية الفحول) كتبهُ بأمر السيّد بحر العلوم لمّا تشرف لزيارة كربلاء، وذكر الشيخ الطهرانيّ ذلك في ذريعته بقوله: ((وسئله ذلك فحوله على مطوّلاته مثل: (البرهان)، و(فتح الباب)، و(مصادر الأنوار) فاعتذر بحر العلوم عن مطالعتها، فكتب ذلك))[١١٦]، توجد نسخة منه بخطِّ الشيخ عليّ البلاديّ صاحب (أنوار البدرين) مع مجموعة كلِّها بخطِّه عند ابنه الشيخ حسين البلاديّ، ونسخة أُخرى عند صدر الإسلام الخوئيّ، والسيّد حسين الهنديّ في مدينة كربلاء المقدّسة[١١٧].

٢٤. كشف الحجاب عن قول المرتاب[١١٨].

٢٥. مجالي المجالي في شرح مجالي الأنوار، وهي رسالة تضمّ ديواني شعر عربي

وفارسي للمؤلّف نفسه، تقع ضمن مجموع خطيّ، فرغ من تأليفه في مدينة أصبهان في شهر ربيع الثاني سنة (١٢٢١ه)، ويقع في (٢٧) صفحة[١١٩].

٢٦. مصادر الأنوار في الاجتهاد والأخبار[١٢٠].

٢٧. المُطمر الفاصل بين الحقّ والباطل[١٢١].

٢٨. النّبأ العظيم في تفسير القرآن الكريم، التفسير يقع في (٣) أجزاء، توجد نسخة منه في مركز التراث الإسلامي في قُم، وهي نسخة من مكتبة المحدّث الأموريّ[١٢٢].

٢٩. الوسيلة في بيان نجم من دعاء العديلة، وهو شرح لـ(إزاحة العلل في التكليف) من أجزاء ذلك الدعاء، ونفي الجبر والتَّفويض، إثبات المنزلة بين منزلتيهما، ألَّفه قبل قتله بسنتين في مدينة الكاظميَّة سنة (١٢٣٠هـ)، توجد نسخة منه في مجموعة عند المولوي حسن يوسف في مدينة كربلاء المقدّسة[١٢٣].

ثانياً: السيّد الميرزا أحمد بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، توفّي في مدينة الكاظميَّة سنة (١٢٣٢ه)، ودُفن في مقابر قريش[١٢٤].

مؤلّفاته المخطوطة:

١. رسالة الرشحات، وهي رسالة عرفانيّة[١٢٥].

ثالثاً: السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، توفّي في مدينة المحمّرة، ودُفن فيها سنة (١٢٧٣هـ)(١٢٦):

مؤلّفاته المخطوطة:

١. تحفة المجتهدين[١٢٧].

٢. الدرّ المنثور في أجوبة الشيخ محمّد بن أحمد آل عصفور[١٢٨].

٣. رسائل خطية في مجلّد واحد، انتهى من تأليفها في يوم ١٧ شهر رجب سنة ١٢٥٦هـ، عنواناتها:

أ. سبيكة العسجد في التاريخ بأبجد، هي رسالة في تاريخ ملوك العرب، والعجم من صدر الإسلام إلى عصر المؤلّف، والرسالة تقع في (٥٠٠) صفحة، توجد نسخة منها عند السيّد رؤوف بن الميرزا محمّد بن الميرزا عبدالله ابن المؤلّف الميرزا عليّ المُتوفَّى سنة (١٣٢٩هـ) في القصبة من أعمال مدينة آبادان (عبادان)[١٢٩].

ب. نار الله الموقدة، وهي رسالة في الردّ على دلدار عليّ الذي ردّ على رسالة والده المسماة: (قلع الأساس)[١٣٠].

٣. رسالة في دفع الاعتراضات المجتهدين على الإخباريّين[١٣١].

٤. العروة الوثقى، الكتاب في قطعية صدور الأخبار[١٣٢].

٥. مناظرته مع الشيخ موسى آل طاهر، فرغ من تدوينها سنة (١٢٣٨هـ)[١٣٣]، وهي ضمن مجموع خطي عند المولى حسن يوسف في مدينة كربلاء المقدّسة[١٣٤].

٦. الوجيزة في حياة الوالد ومقتله[١٣٥].

مؤلّفاته المطبوعة:

١. سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين، الأصوليّين والإخباريّين، فرغ من تأليفها في عصر يوم ٥ صفر سنة (١٢٥٥هـ)، تقع في (٤٥٠) صفحة، توجد نسخة منها بخط المؤلّف في مكتبة الميرزا عناية الله بن الميرزا محمّد بن عبد النبيّ بن عبد الصانع الإخباريّ، ونسخة ثانية في مكتبة راجه محمّد مهدي الفيض آبادي، ونسخة ثالثة عند الميرزا عبد الرزاق الواعظ الهمدانيّ، والنسخة الرابعة توجد ضمن كتب السيّد محمّد مولانا في مدينة تبريز[١٣٦].

رابعاً: السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبي بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ) (ت ١٢٧٥هـ)[١٣٧].

مؤلّفاته المخطوطة:

١. رسالة في إصلاح ذات البين لرفع نزاع الخصمين، كتبها بإشارة الشيخ عليّ بن الشيخ عبّاس البحرانيّ، فرغ من تأليفه في شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٦٨هـ)، والنسخة بخطِّ الشيخ أحمد بن صالح بن طعّان البحرانيّ[١٣٨].

خامساً: السيّد الميرزا حسين بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبي بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في (قرية المؤمنين) إحدى قرى ناحية كرمة بني سعيد ضمن قضاء سوق الشيوخ سنة (١٢٥٩هـ)، وتوفّي سنة (١٣١٨هـ)، ودُفن في القرية نفسها[١٣٩].

مؤلّفاته المخطوطة:

١. الدرّ المنظوم في نفي تقليد غير المعصوم[١٤٠].

٢. رسالة في الأُصول في الفرق بين الفريقين[١٤١].

٣. رسالة في الفقه[١٤٢].

سادساً: السيّد الميرزا عناية الله بن السيّد الميرزا حسين بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبي ابن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في (قرية المؤمنين) إحدى قرى ناحية كرمة بني سعيد ضمن قضاء سوق الشيوخ سنة (١٢٨٣هـ)، توفّي سنة (١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م)، ودُفن في القرية نفسها[١٤٣]:

مؤلّفاته المخطوطة:

١. رسالة الدُّرة الفاخرة (بحث فقهيّ)[١٤٤].

٢. رسالة في التوحيد[١٤٥].

٣. رسالة في جواز صلاة الغدير في الجماعة، ألّفها جوابًا على سؤال عالم من البحرين[١٤٦].

سابعاً: الدكتور السيّد الميرزا مصطفى بن السيّد الميرزا جعفر بن السيّد الميرزا عناية الله بن السيّد الميرزا حسين بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ

المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في (قرية المؤمنين) إحدى قرى ناحية كرمة بني سعيد ضمن قضاء سوق الشيوخ سنة (١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م)، توفّي يوم الأربعاء ١٠ شهر جمادى الآخرة في دمشق، ودُفن في مقبرة الغرباء سنة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)[١٤٧].

مؤلّفاته المطبوعة.

١. الاستحسان معناه وحجيته[١٤٨] (كتاب في أُصول الفقه).

٢. الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة[١٤٩].

٣. البحث النحوي عند الأصوليّين[١٥٠] (أطروحة دكتوراه في أُصول الفقه).

٤. تقريرات بحث الفقه والأُصول لأستاذه آية الله السيّد أبو القاسم الخوئيّ[١٥١].

٥. الديوان، مصطفى جمال الدّين[١٥٢].

٦. رواية جميل بثينة، هي رواية تمثيليّة، وردت في (٩٠٠) بيت[١٥٣].

٧. عيناكِ واللحن القديم (مجموعة شعريَّة)[١٥٤].

٨. القياس حقيقته وحجيته[١٥٥] (رسالة ماجستير في أُصول الفقه).

٩. محنة الأهوار والصمت العربيّ[١٥٦].

ثامناً: الدكتور السيّد الميرزا مهند بن السيّد الميرزا مصطفى بن السيّد الميرزا جعفر بن السيّد الميرزا عناية الله بن السيّد الميرزا حسين بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ، وُلد في ناحية كرمة بني سعيد ضمن قضاء سوق الشيوخ في محافظة ذي قار سنة ١٩٦٥م[١٥٧].

مؤلّفاته المطبوعة:

١. دلالة المعنى الظاهر على المراد الجدي[١٥٨] (أطروحة دكتوراه).

٢. سيّد النخيل المقفى[١٥٩].

٣. فقه النظر- بحث استدلاليّ فقهيّ[١٦٠] (رسالة ماجستير).

٤. مجموع شعري بعنوان: (انتظار عيون مسافرة)[١٦١].

٥. مجموع شعري بعنوان: (همسك الماء)[١٦٢].

تاسعاً: السيّد الميرزا عبّاس بن السيّد الميرزا محمّد تقي بن السيّد الميرزا حسين بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في مدينة البصرة سنة ١٩١١م، تُوفّي سنة ١٩٧٨م، ودُفن في حسينية موكب ربيعة في مدينة كربلاء المقدسة[١٦٣].

مؤلّفاته المطبوعة:

١. التقليد للأئمة المعصومين[١٦٤].

٢. كتاب الحقائق من الكتاب والسنة[١٦٥].

عاشراً: السيّد الميرزا فاضل بن السيّد الميرزا عبّاس بن السيّد ميرزا محمّد تقي بن السيّد الميرزا حسين بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في (قرية المؤمنين) إحدى

قرى ناحية كرمة بني سعيد ضمن قضاء سوق الشيوخ ١٩٣٤م، وتوفّي سنة ١٩٩٥م، ودُفن في مدينة كربلاء المقدّسة(١٦٦).

مؤلّفاته المخطوطة[١٦٧]:

١. البلاء.

٢. بين الصلاتين.

٣. تبليغ الإسلام مذهب أهل البيت عليهم السلام.

٤. ديوان حصاد العمر.

٥. النظرة في تكليف غير المسلمين بفروع الدّين باللغتين العربيَّة والإنكليزيّة.

الحادي عشر: السيّد الميرزا رؤوف بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد الله بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في يوم ٢١ شهر رمضان سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، تُوفّي سنة ١٤٢٥هـ، ودُفن في مدينة (مبيد) الإيرانيّة[١٦٨].

مؤلّفاته المخطوطة.

١. أرجوزة في أُصول الدّين الخمسة.

٢. أرجوزة في العقائد.

٣. الإسلام المعاصر، (في أربعة مجلّدات).

٤. الأمل، ديوان شعر.

٥. الأمالي (مجالس، وبحوث متفرقة).

٦. بداية الأحداث، ديوان شعر.

٧. البدع في إيران.

٨. تاريخ التقليد.

٩. تاريخ العرب في شرق البصرة.

١٠. تطبيق الإسلام.

١١. تلسكوب العقل، ديوان شعر.

١٢. ثمار الحدائق ولب السداد، وهو كتاب فقهيّ لخّص فيه فتاوى (صاحب الحدائق)، والفقيه الشيخ حسين العصفور.

١٣. الجوهرة المصاغة في علم البلاغة.

١٤. حقيقة الأنساب (بحث فلسفيّ).

١٥. حياة عبد الله بن جعفر الطيار.

١٦. الخِزانة العلويّة، أو الخزانة اللغويَّة أو الدليل اللغويّ للكتب الأربعة، يقع في (١٢) مجلّدات[١٦٩].

١٧. الرجعة عند الإماميّة.

١٨. رسالة التقليد تاريخه، وهدفه، وثمرته المرّة.

١٩. رسالة الصفة المشبهة.

٢٠. رسالة النهاية، (بحوث اجتماعيَّة).

٢١. السفراء الأربعة (نواب الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف).

٢٢. سلسلة أعلام الإخباريّين.

٢٣. الشرح الصغير على ألفية ابن مالك، وهو شرح للمبتدئين.

٢٤. شرح الملحمة التتريّة، وهو بحث في الإمامة والخلافة الإسلاميَّة.

٢٥. صدى المغترب، ديوان شعر.

٢٦. صراع بين أخوة، قصة الفرق بين الإخباريّين والأصوليّين.

٢٧. ضياء السالك إلى شرح ألفية ابن مالك، وهو شرح أشبه بالكتب الاستدلاليّة النحويّة، (في جزئين).

٢٨. طبقات النحويّين والبصريّين.

٢٩. عظماء من ورق، بيان حقيقة بعض الشخصيَّات.

٣٠. عقيدتي.

٣١. علم المنطق والقرآن الكريم.

٣٢. العقيدة في مهب الريح، وهي خلاصة تجاربه في الحياة، (في جزئين).

٣٣. فتاوى المعصومين في أحكام الدّين.

٣٤. فضل العرب في الإسلام والشعوبيّة المعاصرة.

٣٥. قصة حياتي.

٣٦. كتاب تطبيق الإسلام.

٣٧. المحَك، (كتاب في الردّ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابه: الحق المبين).

٣٨. المختار في إعراب ما أشكل من الأخبار.

٣٩. مختصر تاريخ الإسلام إلى عام ٢٠٠٠م.

٤٠. مراحل دراسة النحو، كتاب منهجيّ.

٤١. المرأة حقوقها وواجباتها.

٤٢. مرشد الطالب في علم النحو للمبتدئين.

٤٣. مشاهير علماء الشيعة في عصرنا.

٤٤. المصير في ذكر بعض العقائد الميتة في زماننا.

٤٥. من هو الميرزا محمّد الإخباريّ (بحث تاريخيّ لعصر الشهيد الميرزا الإخباريّ، وما جرى في زمانه من حوادث).

٤٦. المنهل في بيان قواعد علم الحروف.

٤٧. النحو المدرسيّ، للصفوف الثلاثة الأولى من الثانويَّة.

٤٨. النذير في تفسير كلام الخالق القدير، الكتاب تفسير للقرآن الكريم وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

٤٩. النور البهي في بيان الإسراء المحمّديّ.

٥٠. الوقاية من أغلاط الكفاية.

مؤلّفاته المطبوعة.

١. المُعجب في علم النحو، وهو شرح ذيل المُغرب في علم النحو، ويتضمّن الفلسفة، وعلم النحو، والحروف، وفق المنهج العلمي الأصيل، تأليف: السيّد ناصر بن عبد بن عليّ المُطرزيّ الخوارزميّ، فرغ من تأليفه يوم الأحد ٢٠ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٧هـ[١٧٠].

٢. مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد[١٧١].

الثاني عشر: الدكتور السيّد محسن بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا عبد الله بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في مدينة العمارة سنة ١٩١٨م، وتُوفّي في مدينة بغداد في اليوم الرابع من شهر شوّال سنة ١٤٠٢هـ الموافق ٢٥/ ٧/ ١٩٨٢م، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودُفن به[١٧٢].

مؤلّفاته المطبوعة:

١. أبو عمر الدانيّ الأندلسيّ ورسالته في الظاءات القرآنيَّة[١٧٣].

٢. احتفالات المولد النبويّ في الأشعار[١٧٤].

٣. أدباء بغداديون في الأندلس[١٧٥].

٤. الأسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربيّ[١٧٦].

٥. الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال[١٧٧].

٦. صاعد البغداديّ وأثره في الحياة الأدبيَّة الأندلسيّة[١٧٨].

٧. العراق في الشعر العربيّ والمهجريّ[١٧٩].

٨. مختارات من شعر أمين الدّين الحلبيّ[١٨٠].

٩. المستشرقون والأماكن المقدّسة[١٨١].

١٠. وصف العرب للأندلس خلال العصور الوسطى (أطروحة دكتوراه) من جامعة برشلونه في إسبانيا سنة ١٩٥٨م[١٨٢].

الثالث عشر: آية الله السيّد الميرزا إبراهيم بن السيّد الميرزا أحمد بن السيّد الميرزا جواد بن السيّد الميرزا عبد الرضا بن السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا محمّد بن السيّد الميرزا عبد النبيّ بن السيّد الميرزا عبد الصانع النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ المعروف بـ(الإخباريّ)، وُلد في مدينة البصرة سنة (١٣٣٢هـ/ ١٩١٢م)، توفّي في اليوم السابع من شهر صفر سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ودُفن في النجف الأشرف[١٨٣].

مؤلّفاته المخطوطة[١٨٤].

١. آداب الطعام.

٢. أجوبة مسائل أهل البحرين.

٣. إرشاد المرتاب إلى الواقع والصّواب.

٤. الأرشية في الزيارات والأدعية.

٥. أعمال شهر رمضان المبارك.

٦. أعمال العمرة المفردة والزيارات.

٧. أعمال ليلة النصف من شعبان.

٨. أعمال ووقائع وأدعية الشهور (من محرّم إلى ذي الحجّة) في(١٢) كراسة.

٩. إلزام الأفنديّ بشأن الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

١٠. الألفاظ الغامضة في القرآن.

١١. تحفة الأحباب في بعض الفوائد والأدب.

١٢. تحفة الأموات.

١٣. تحفة أهل الإيمان في فضل تلاوة سور من القرآن.

١٤. التذكرة، تضّم بعض المستحبّات، وفوائد أدبيَّة وأخلاقيّة، تقع في (١٥) جزءًا.

١٥. التعليق على الرسالة الصلاتيّة، للمحقّق الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ).

١٦. تعليق على فتاوى العلّامتين الشيخ يوسف (ت١١٨٦هـ)، والشيخ حسين (ت ١٢٢٦هـ).

١٧. تعليم الصلاة.

١٨. التقريرات البيانيّة على المطوّل.

١٩. التقريرات المنطقيّة على الحاشيّة، وهو تقريرات على حاشية مُلّا عبد الله اليزديّ (ت٩٨١هـ) في المنطق.

٢٠. تقليد الفقهاء المتّقين تقليد للأئمة المعصومين.

٢١. جامع الفوائد.

٢٢. جلاء الافهام لتثقيف العوام.

٢٣. الحقيقة.

٢٤. خزانة الآثار.

٢٥. خصائص يوم الجمعة.

٢٦. الحموضات الودّيّة فكاهات نسبية.

٢٧. الخطبة الجامعة.

٢٨. خطب الجمعة، (جمعها في كتاب ضخم).

٢٩. دليل المسافر ولسان الحاضر، (رسالة في القصر والتمام).

٣٠. ذكرى فقيه المحدِّثين في تأبين والده العلّامة المقدس السيّد الميرزا أحمد جمال الدّين.

٣١. رسالة (آيات الوحدة).

٣٢. رسالة الاجتهاد لدى السُّنة والشيعة، بطلب من الشيخ يوسف القناعيّ القاضي الكويتيّ.

٣٣. روضة السالكين، (الطرق العلميَّة لعبادة الله).

٣٤. زبر الآيات.

٣٥. سلسلة (الشذرات).

٣٦. سلسلة (المقتطفات).

٣٧. سلسلة (الملاحظات).

٣٨. سلسلة (ملتقطات)، من مواعظ مسجد الدعية.

٣٩. سلسلة النصائح، في نشرات متوالية.

٤٠. سلسلة من المسائل الفقهيّة (من دار الفتوى) ديوانية الدعية.

٤١. سلسلة (وحي الإنسانيَّة)، بدأت سنة ١٩٦٠م.

٤٢. سؤال وجواب للشباب، (في سبع كراسات).

٤٣. الصراط السويّ، (كتاب في أُصول الفقه).

٤٤. ضالة الناشد (رسالة أُصول في الفقه المقارن).

٤٥. عكازة الأفاضل لمطالب الكفاية والرسائل، والكتاب هو حاشية على الكفاية للآخوند الخراسانيّ (ت ١٣٢٩هـ)، والرسائل للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ).

٤٦. العلل المأثورة، تعليق على علل الشرائع للشيخ الصّدوق (ت٣٨١هـ) كتبهُ ضمن حلقات متعدّدة.

٤٧. غرر المسائل.

٤٨. الفوائد المأثورة.

٤٩. كتاب نوادر المسائل من فتاوى الأوائل، يقع في (٣) أجزاء.

٥٠. المحاضرات الروحيّة، تضم محاضراته القيمة التي ألقاها أثناء تدريسه في المعارف الإلهيّة.

٥١. مختصر أُصول الدِّين.

٥٢. مرآة الأخيار.

٥٣. مزودة الفقيه.

٥٤. مسألة الجمع والتفريق (في الصّلاة) بين السنة والشيعة.

٥٥. المطارحات الأدبيَّة بين الآخونديّة والأفنديّة.

٥٦. مناسك الحج والعمرة (رسالة عمليّة في الحج).

٥٧. منهل المسترشد.

٥٨. مُنية الطالب في شرح أهم المطالب، (المطالب الفقهيّة) في (كتاب المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ).

٥٩. النصائح الثمينة.

٦٠. نفثات الحقيقة، تضم كلمات حكيمة فلسفيّة.

٦١. نقد وعتب مع الآصفيّ.

٦٢. النكت النحويّة على شرح الألفيّة.

٦٣. النهاية حاشية على البداية، كتاب (بداية الهداية) للشيخ الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ).

٦٤. واقع الحال فمن كتب وقال، (حلقتان).

٦٥. الوصايا (من وصايا دار الحسين عليه السلام).

مؤلّفاته المطبوعة.

١. فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف(١٨٥).

٢. مرآة الأخيار في بيان بعض الآيات والأخبار(١٨٦).

الهوامش

١. ينظر: الذريعة: ١٤ / ٢٢١، إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه: ١/ ٣١٣، قبسة العجول ومُنية الفحول: ٥-٦.

٢. ينظر: قبسة العجول ومُنية الفحول: ٨، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٠، الخلاف بين الأصوليّين والإخباريّين العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ أُنموذجًا: ١٠٣.

٣. ينظر: قبسة العجول ومُنية الفحول: ٥، رسالة المناظرة مع عالم الأشاعرة: ٣، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٦٩.

٤. روضات الجنات: ٧/ ١٢٧.

٥. لباب الألقاب في ألقاب الأطياب: ٨٧.

٦. معارف الرّجال: ٢/ ٣٣٥.

٧. مستدرك سفينة البحار: ٥/ ٢٦٥.

٨. إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه: ١/ ٣٥٥.

٩. معجم المؤلّفين: ٣ / ٤٦٧.

١٠. فهرس التراث: ٢ / ١١٢.

١١. موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

١٢. ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢٢١، طبقات أعلام الشيعة، وردت ترجمته برقم ٣٧٨:

١٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣، أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣، مستدرك سفينة البحار: ٥/ ٢٦٥، مصفى المقال في مُصنفي علم الرّجال: ٤٢٨- ٤٢٩، روضات الجنات، وردت ترجمته برقم ٦١٣: ٧/ ١٢٧ - ١٤٤، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٢٥ - ٢٦، الأعلام: ٦/ ٢٥١، معجم المؤلّفين: ١/ ٢٦١، موسوعة طبقات الفقهاء، وردت ترجمته برقم ٤٢٥٧: ١٣/ ٤٨٠ -٤٨١، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم طبقات المتكلمين، وردت ترجمته برقم ٥٩٣: ٥/ ١٢١- ١٢٢، معارف الرّجال، وردت ترجمته برقم ٣٧٨: ٢/ ٣٣٥ - ٣٣٧، مصادر الأنوار في تحقيق الاجتهاد والأخبار: ١- ٤٦، ضياء المتّقين في معارف الدّين: ٢٤ - ٣٤، سيّد النخيل المقفى: ١٧، رسالة النّور المقذوف في القلب المشغوف (رسالة الإيمان): ١٠ - ٢٢، شهيد المحدِّثين: ١٩ - ٢٧، ٤٧- ١٠٨، الخلاف بين الأصوليّين والإخباريّين العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ أُنموذجًا: ٩٥ - ١٣٦.

١٣. ينظر: الذريعة: ٢/ ١٩٢-١٩٣.

١٤. ورد عنوان الكتاب بـ(أنساب العين) ذكره الشيخ الطهرانيّ في كتابه (الذريعة) نقلًا عن صاحب (روضات الجنات) الخوانساريّ، وقال: (لكنه تصحيف والصحيح إنسان العين)، ولعلّ صاحب كتاب (إيضاح المكنون)، وصاحب كتاب (هدية العارفين) ذكرا عنوان الكتاب بـ(أنساب العين) نقلًا عن كتاب (روضات الجنات)، أعاد الشيخ الطهرانيّ ذكر الكتاب بعنوانه الصحيح: (إنسان العين) بتسلسل رقم ١٥٥٣، وأشار إليه الأمينيّ بعنوان (إنسان العين). ينظر: الذريعة: ٢/ ٣٨٢، ٣٨٩ - ٣٩٠، ١٧/ ٣٦، روضات الجنات ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ١٣٢، هدية

العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٢٦.

١٥. ينظر: الذريعة: ٢/ ٣٨٩-٣٩٠.

١٦. ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٩٠، إيضاح المكنون: ١/ ١٣٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٢٦.

١٧. ينظر: الذريعة: ٣/ ١٥٢.

١٨. ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٢٩٥، ٨/ ٦٧.

١٩. ينظر: إيضاح المكنون: ١/ ٢٤٢، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٢٠. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٣٢، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٢١. ينظر: الذريعة: ٤/ ١٧٩، أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣، روضات الجنات: ٧/ ١٢٧ - ١٢٨، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٢٢. ينظر: إيضاح المكنون: ١/ ٣١٥.

٢٣. ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣.

٢٤. ينظر: الذريعة: ٤/ ٣٩٦-٣٩٧، ٦/ ٢٥٩، ١٠/ ١٤٥، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ٣١٥، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، مصفى المقال في مُصنفي علم الرّجال: ٤٢٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٢٥. ينظر: الذريعة: ٤/ ٤٣٧.

٢٦. ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ١٩٠.

٢٧. ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ٣٨٠.

٢٨. ينظر: الذريعة: ٧/ ١٥، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ١٣٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم المؤلّفين: ٣/ ٤٦٧، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٢٩. ينظر: الذريعة: ٧/ ٥٦.

٣٠. ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٦٩، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ٤٤٧، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم المؤلّفين: ٣/ ٤٦٧.

٣١. ينظر: الذريعة: ٨/ ٢٦٣.

٣٢. ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٢٦٧، ١٠/ ١٤، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٥٢٠، أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣، إيضاح المكنون: ١/ ٤٨١، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم المؤلّفين: ٣/ ٤٦٧.

٣٣. ذكره الشيخ الطهرانيّ في كتابه الذريعة بعنوانين في ثلاث مواضع، ورد الأول بعنوان: (ديوان الإخباريّ)، والثاني بعنوان: (ديوان الإخباريّ) أيضًا، والثالث بعنوان: (ديوان محمّد بن عبد النبي)، بينما لم يحدد صاحب كتاب (روضات الجنات) عنوانًا محدداً للديوان فذكر أن (له ديوان شعر بالعربيَّة، وديوان آخر كبير بالفارسيّة) الذريعة: ٩/ ٦٠، ٦٠-٦١، ٩٨٦، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٣٤. رآه الطهرانيّ في مكتبة (حسينية كاشف الغطاء)، ومجموع أبوابه في العلوم

الغريبة بطرز عجيب فيه ثلاثة وعشرون باباً آخرها الفقه، وأول الأبواب في علم الحروف.

٣٥. ينظر: الذريعة: ١٠/ ١٤، أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ٥٤١، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم المؤلّفين: ٣/ ٤٦٧.

٣٦. ينظر: الذريعة: ١٠/ ١٤٥.

٣٧. ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٤١.

٣٨. ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٤٥.

٣٩. ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٩٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٤٠. ذكرها الشيخ الطهرانيّ في كتابه الذريعة في موضع آخر بعنوان: (الرسالة البرهانيّة) في الفرق بين الأحكام والموضوعات، وبيّن سبب تأليفها جاء ردًّا على صاحب كتاب (رياض المسائل)، وهي ضمن مجموعة رسائله بخطِّ تلميذه محمّد رضا بن محمّد جعفر الدُّوَّانيّ في سنة (١٢٤٣ه) ضمن الخِزانة الرَّضويّة. ينظر: الذريعة: ١١/ ١٢٩-١٣٠.

٤١. ينظر: الذريعة: ١١/ ١١٦.

٤٢. ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ١٥٦.

٤٣. ينظر: المصدر نفسه: ١٢/ ٢٨٦.

٤٤. ينظر: المصدر نفسه:١٦/ ٦٠، ١٧/ ٣٦.

٤٥. ينظر: المصدر نفسه: ١٢/ ٢٠٩، ١٦/ ٦٠.

٤٦. ينظر: المصدر نفسه: ١٣/ ٢٨.

٤٧. ينظر: المصدر نفسه: ١٣/ ٢٨.

٤٨. ينظر: الذريعة: ١٣/ ٢٨.

٤٩. ينظر: المصدر نفسه: ١٣/ ٢٨.

٥٠. ينظر: المصدر نفسه: ١٤/ ٢٤.

٥١. ينظر: الكرام البررة: ١٢/ ٤٢٣.

٥٢. ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢٥٢، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٦٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٥٣. ورد في كتاب الذريعة بعنوان: (الصارم البتّار لقد الفجّار وقسط الأشرار والكفار)، وذكر له الشيخ الطهرانيّ عنوان آخر بقوله: ((المسمى بسيف الله المسلول أيضاً فارسي في ثلاث مجلّدات)).

٥٤. وذكره صاحب (روضات الجنات) بعنوان: (الصّارم البتار لفظّ الفجّار وقدّ الأشرار)، وتبعه على ذلك العنوان نفسه مؤلّفي كتاب (إيضاح المكنون)، وكتاب (هدية العارفين) فقد ورد عندهما بعنوان: (الصّارم البتار لفظّ الفجّار وقدّ الأشرار). ينظر: الذريعة: ١٥/ ٣، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٦٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٥٥. ينظر: الذريعة: ١٥/ ٢٢، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٥٢٠، روضات الجنات: ١/ ١٣٩، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، مصفى المقال في مُصنفي علم الرّجال: ٤٢٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٥٦. ينظر: الذريعة: ١٥/ ٤٣.

٥٧. ينظر: المصدر نفسه: ١٥/ ٣٢١.

٥٨. ينظر: المصدر نفسه: ١٥/ ٣٢٢.

٥٩. ذكره الشيخ الطهرانيّ في كتابه الذريعة في موضعين، بعنوان: (فتح الباب إلى طريق الحق والصواب) بينما جاء عنوان في كتاب (روضات الجنات) خالياً من مفردة الطريق إذ أثبته بعنوان: (فتح الباب إلى الحقّ والصّواب)، وهو ما ذهب إليه صاحب كتاب (إيضاح المكنون)، وصاحب كتاب (هدية العارفين).

٦٠. ينظر: الذريعة: ١٦/ ٦٠، ١٦/ ١٠٥، ١٧/ ٣٥، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ١٥٩، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٦١. ينظر: الذريعة: ١٦/ ٦٠، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ١٩١، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٦٢. ذكره صاحب (روضات الجنات) بعنوان: (قلع الأساس في نقض أساس الأُصول)، وهو ما أثبته صاحب (إيضاح المكنون). ينظر: الذريعة: ١٦/ ٦٠، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٢٣٩، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٦٣. ينظر: معارف الرّجال: ٢/ ٣٣٥.

٦٤. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٣٢٧، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم المؤلّفين: ٣/ ٤٦٧.

٦٥. ينظر: الذريعة: ١٠/ ١٤٥، إيضاح المكنون: ٢/ ٣٨٠، هدية العارفين: ٢/

٣٦٢، مصفى المقال في مُصنفي علم الرّجال: ٤٢٩.

٦٦. ينظر: الذريعة:١٨/ ١٨٢، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٣٨٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، مصفى المقال في مُصنفي علم الرّجال: ٤٢٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٦٧. ينظر: الذريعة: ١٨/ ٢٦٧.

٦٨. ينظر: المصدر نفسه: ٢١/ ٢٤٨.

٦٩. ينظر: المصدر نفسه: ٢١ / ٣١٨ - ٣١٩، ٢٤٨.

٧٠. ينظر: المصدر نفسه: ٢١/ ٣٤٧

٧١. ينظر: المصدر نفسه: ٢١/ ٣٥٣.

٧٢. ينظر: المصدر نفسه: ٢١/ ٣٤٩.

٧٣. ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣، إيضاح المكنون: ٢/ ٥٩٧، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٧٤. ينظر: الذريعة: ٢٣/ ٢١٦، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ١٣٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٢٦.

٧٥. ذكره الشيخ الطهرانيّ في كتابه الذريعة بعنوان: (التّميز في العلم العزيز) بحرف ياء مفردة في كلمة (التّميز)، وخالفه صاحب روضات الجنات، وإيضاح المكنون، وهدية العارفين، وأشاروا إليه بعنوان: (التّمييز في العلم العزيز)، بحرف ياء مزدوج في مفردة (التّمييز). ينظر: الذريعة: ٦/ ٢٥٩،

٢٣/ ٣٠٨، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٦١٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٧٦. ينظر: الذريعة: ٢٣/ ٣١٧.

٧٧. ينظر: المصدر نفسه: ٢٤/ ٣٧.

٧٨. ينظر: المصدر نفسه: ٢٤/ ٣٨، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٦١٩، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٧٩. ينظر: الذريعة:٢٤/ ٤٩.

٨٠. ينظر: المصدر نفسه: ١٤/ ٢٢١، إيضاح المكنون:٢/ ٦٢٧، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٨١. ينظر: الذريعة: ١٨ / ١٨٢.

٨٢. ينظر: المصدر نفسه: ٢٤ / ٩٨.

٨٣. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٦٦٣، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٨٤. ينظر: الذريعة: ١٥/ ١٢٩، ٢٠/ ١١٩، ٢٤/ ٢٤٥.

٨٥. ينظر: المصدر نفسه: ٢٥/ ١٤٧، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٧١٥، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٨٦. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨.

٨٧. ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ١٢٨، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٨٨. ينظر: إيضاح المكنون: ١/ ١٣٧، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٨٩. ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢٢١، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨.

٩٠. ينظر: الذريعة: ٧/ ٤٧، ١٤/ ٢٢١- ٢٢٢، إيضاح المكنون: ١/ ٤١١، روضات الجنات: ٧/ ١٢٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، معجم المؤلّفين: ٣/ ٤٦٧.

٩١. ينظر: الذريعة: ٧/ ٤٩، ١٤/ ٢٢١، إيضاح المكنون: ١/ ٤١٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١.

٩٢. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٩، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٩٣. ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢٢١، إيضاح المكنون: ٢ / ٥٥، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٩٤. خالف صاحب كتاب (روضات الجنات) مؤلّفو كتاب (الذريعة)، و(إيضاح المكنون)، و(هدية العارفين) فأثبته بعنوان: (الصّحيحة بالحقّ على من ألحد وتزندق). ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، الذريعة: ١٤/ ١٠٤، إيضاح المكنون: ٢/ ٧٢، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٩٥. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٦٤٧، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

٩٦. إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه، تأليف: السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، تحقيق: السيّد الميرزا إبراهيم جمال الدّين، مطبعة الثغر، البصرة، ١٩٣٧م، طبع منه (الجزء الأول).

٩٧. ينظر: بُغية الفحول الملقّب بهدم الفضول، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا

محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، حقّقه وعلّق عليه: أبو أحمد بن أحمد آل عصفور، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، سنة ١٤٤٠م: ١٩ -٣٤.

٩٨. ينظر: تحفة جهانباني، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٩٩. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ١/ ٤٠٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

١٠٠. ينظر: الذريعة: ١١/ ٤٨، رسالة تحرير أدلَّة فروع الإسلام، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠١. ينظر: رسالة جواب مسألة قبح الظَّنّ في الشَّرعيَّات، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٢. ينظر: رسالة حرز الجواد ذخر المرتاد، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٣. ينظر: الذريعة: ٧/ ٣٧، رسالة حق التَّحقيق في معرفة حكم العقل والتَّصديق، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٤. ينظر: رسالة سعوط المجانين لطرد الشّياطين، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن

مكـي آل جسَّـاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٥. ينظـر: الذريعـة: ١٥/ ٦، رسـالة صبـاح اليقـين ومسـاء الظَّـنّ والتَّخمـين، تأليـف: العلّامـة السـيّد المـيرزا محمّـد الإخبـاريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيـق: أبي الحسـن عـلي بـن جعفـر بـن مكـي آل جسَّـاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٦. ينظـر: التَّنبيـه لإيقـاظ النَّبيـه: ١/ ٣٢٠، رسـالة علـم السَّـبيل بأبـين دليـل، تأليـف: العلّامـة السيّد الميرزا محمّـد الإخبـاريّ (ت١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسـن علي بـن جعفـر بـن مكـي آل جسَّـاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٧. ينظـر: رسـالة علـم محجَّـة العلـم واليقـين بقاطـع البراهـين، تأليـف: العلّامـة السيّد الميرزا محمّـد الإخبـاريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيـق: أبي الحسـن علي بـن جعفر بـن مكـي آل جسَّـاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٠٨. ينظـر: رسـالة في معنـى العقـل، تأليـف: العلّامـة السـيّد المـيرزا محمّـد الإخبـاريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيـق: أبي الحسـن عـلي بـن جعفـر بـن مكـي آل جسَّـاس، (د. ط)، (د.ت): ٣.

١٠٩. ينظـر: روضـات الجنـات: ٧/ ١٢٨، هديـة العارفـين: ٢/ ٣٦٢، قسـورة براهـين عقليّـة صحيحـة المـادّة والصّـورة عـلى إبطـال طريقـة الظّـنّ المعتـاد عنـد أهلـه بالاجتهـاد، تأليـف: العلّامـة السيّد المـيرزا محمّـد الإخبـاريّ (ت١٢٣٢ه)، منشـورات دار الحسـين عليه السلام، ط١، ١٤٤٠ه.

١١٠. ينظـر: الذريعـة: ١٤/ ٢٢١، روضـات الجنـات: ٧/ ١٢٨، إيضـاح المكنون: ٢/ ٣٦٤، هديـة العارفـين: ٢/ ٣٦٢، رسـالة كشـف القنـاع عـن عـور الإجمـاع، إشراف السيّد رؤوف جمال الدّين، النجف الأشرف، (د. ط)، ١٩٧٠م، رسـالة

كشف القناع عن عور الإجماع، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت):١٢-١٣.

١١١. ينظر: رسالة المناظرة مع عالم الأشاعرة، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣ -٧.

١١٢. ينظر: رسالة ميزان الصّواب، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د.ت): ٣.

١١٣. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢ / ٦١٧، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

١١٤. ينظر: رسالة النَّشر والبسط، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت):٣- ٤.

١١٥. ينظر: رسالة النّور المضي بالبرهان السَّنيّ، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١١٦. ينظر: روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، رسالة النّور المقذوف في القلب المشغوف (رسالة الإيمان)، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢ه)، تحقيق: صاحب عبد الإله الإبراهيميّ،

إصدار شعبة التحقيق، قسم الشؤون الفكريَّة والثقافيّة، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، ط١، ٢٠١٨م: ٩ - ٢٢.

١١٧. اختلفت إشارة الشيخ الطهرانيّ إلى لقّب تلميذ السّيد الميرزا محمّد الإخباريّ الشيخ محمّد رضا بن محمّد جعفر في كتابه الذريعة، ففي الجزء (١٤) ذكره بلقب (الدارابيّ)، وفي الأجزاء (١١)، و(١٥)، و(١٦)، و(٢٠) أثبته بلقّب (الدُّوّانيّ)، ولم يذكر اسم تلميذه ولقّبه في (الكرام البررة) ضمن ترجمته للسيّد الميرزا محمّد الإخباريّ عندما ذكر عنوان كتابه: (ضياء المتّقين). ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢٢٢، ١١/ ١٢٩-١٣٠، ١٥/ ١٢٩، ١٦/ ٦٠، ٢٠/ ١١٩، الكرام البررة: ١٢/ ٤٢٣، ضياء المتّقين في معارف الدّين، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢ه)، تحقيق: الدكتور السيّد ضرغام الموسويّ، دار الفرات للثقافة والأعلام، بابل، (د. ط)، ٢٠١٩م: ١٤- ٢٣.

١١٨. ينظر: الذريعة: ٣/ ٩٢، ١٧/ ٣٥، رسالة قبسة العجول ومُنبِّهة الفحول في الأخبار والأُصول، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١١٩. الذريعة: ١٧/ ٣٥.

١٢٠. خالف مؤلّفو صاحب (روضات الجنات)، و(إيضاح المكنون)، و(هدية العارفين) صاحب مؤلّف الذريعة في العنوان إذ ذكروه بعنوان مختصر: (قبسة العجول)، ينظر: الذريعة: ١٧/ ٣٥- ٣٦، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٢٢٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

١٢١. ينظر: الذريعة: ١٨/ ٢٥، رسالة كشف الحجاب عن قول المرتاب، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٢٢. ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢٢١، ١٥/ ١٢٩، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٣٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢.

١٢٣. ينظر: الذريعة: ٣/ ٩٢، ١٧/ ٣٥، أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٣، روضات الجنات: ٧/ ١٢٨، إيضاح المكنون: ٢/ ٤٩٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٨١، مصادر الأنوار في تحقيق الاجتهاد والأخبار تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ٢٠١٦م. ١-٥٢.

١٢٤. ذكره صاحب كتاب هدية العارفين بعنوان: (الطهر الفاصل بين الحق والباطل). ينظر: هدية العارفين: ٢/ ٣٦٢، المطمر الفاصل بين الحق والباطل، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ١٤٤٠ه: ٣.

١٢٥. ينظر: النّبأ العظيم في تفسير القرآن الكريم، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ، تحقيق: الدكتور عادل عبد الجبار ثامر الشّاطيّ، دار الوارث للطباعة والنشر والتوزيع، دار القرآن الكريم، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، ط١، ٢٠١٧م: ض.

١٢٦. ذكره الشيخ الطهرانيّ في موضع آخر من كتابه الذريعة بعنوان: (شرح دعاء العديلة)، وذكر أن المؤلّف أورده بتمامه في كتابه الفارسيّ (ميزان التَّمييز).

ينظر: الذريعة: ٢٥/ ٧٤، ١٣/ ٢٥٨، رسالة الوسيلة في شرح نجم من دعاء العديلة، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت): ٣.

١٢٧. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦٢٠، إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه: ١/ ٣٥٥.

١٢٨. ينظر: إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه: ١/ ٣٥٥.

١٢٩. ينظر: الذريعة: ١٢/ ١٣٦، طبقات أعلام الشيعة، وردت ترجمته برقم: ١٠١: ١٢/ ٨٩، ١٤/ ٦٢٠، أعيان الشيعة:٨/ ٣١١، الأعلام: ٥/ ١٨، سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين: ١٣ - ٢٤.

١٣٠. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٨٩.

١٣١. ينظر: سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين: ٢٤.

١٣٢. ينظر: الذريعة: ١٢/ ١٣٦-١٣٧، الأعلام: ٥/ ١٨

١٣٣. ينظر: سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين: ٢٤.

١٣٤. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٨٩، سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين: ٢٤.

١٣٥. ينظر: الذريعة: ١٢/ ٥٢٠، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٨٩، أعيان الشيعة: ٨/ ٣٠٨، سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين: ٢٤.

١٣٦. ينظر: طبقات أعلام الشيعة، وردت ترجمته برقم: ٨٤٤: ١٢/ ٥٢٠.

١٣٧. ينظر: المصدر نفسه: ١٢/ ٨٩، ٥٢٠.

١٣٨. ينظر: المصدر نفسه:١٢/ ٢٤.

١٣٩. ينظر: الذريعة: ١٢/ ١٣٧، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٨٩، أعيان الشيعة: ٨/ ٣٠٨، الأعلام: ٥/ ١٨، سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين: ٢٤.

١٤٠. أشار الشيخ الطهرانيّ في كتابه (الذريعة) إلى أوّل من لُقّب من أُسرة (آل جمال الدّين) بلقب الفاطميّ ضمن ترجمته بقوله: ((عبر عن نفسه بأبي جعفر محمّد ابن السيّد علي المحدّث النيسابوريّ الكاظميّ الفاطميّ)). ينظر: الذريعة: ١١/ ٨٣.

١٤١. ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ٨٣، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٨٩.

١٤٢. ينظر: طبقات أعلام الشيعة، وردت ترجمته برقم: ١٠٤٥: ١٤/ ٦٢٠، أعيان الشيعة: ٨/ ٣٠٨، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٤-٣٧٥.

١٤٣. ينظر: الذريعة: ٨/ ٧٨، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦٢٠، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٥.

١٤٤. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦٢٠، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٥.

١٤٥. ينظر: المصدر نفسه: ١٤/ ٦٢٠، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٥.

١٤٦. ينظر: الذريعة: ٨/ ٧٨، طبقات أعلام الشيعة، وردت ترجمته ضمن ترجمة جدّه السيّد الميرزا حسين برقم: ١٠٤٥: ١٤/ ٦٢٠، أعيان

الشيعة: ٨/ ٣٠٨، الذكرى الخالدة لفقيد الإسلام السيّد ميرزا عناية الله جمال الدّين: ٥- ٥٨، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٥- ٣٧٦.

١٤٧. ينظر: الذكرى الخالدة لفقيد الإسلام السيّد ميرزا عناية الله جمال الدّين: ٣٣، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٦.

١٤٨. ينظر: المصدر نفسه: ٣٣، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٦.

١٤٩. ينظر: المصدر نفسه: ٣٤، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٦.

١٥٠. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦٢٠، شعراء الغريّ: ١١/ ٣٤٥ - ٣٦٤، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ١٠٦، المُنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٥٧، معجم المؤلّفين المعاصرين: ٧٧٢، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٦.

١٥١. الاستحسان معناه وحقيقته، مصطفى جمال الدّين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م.

١٥٢. الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدّين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٠م.

١٥٣. البحث النحوي عند الأصوليّين، مصطفى جمال الدّين، دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٥هـ، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٦.

١٥٤. ينظر: شعراء الغريّ: ١١/ ٣٤٧، معجم المؤلّفين المعاصرين: ٧٧٢.

١٥٥. الديوان، السيّد مصطفى جمال الدّين، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٥٦. ينظر: معجم المؤلّفين المعاصرين: ٧٧٢.

١٥٧. عيناكِ واللحن القديم، مصطفى جمال الديّن، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٢م.

١٥٨. القياس حقيقته وحجيته، د. مصطفى جمال الدّين، دار الهاديّ، بغداد، ط١، (د. ت)، فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٦.

١٥٩. محنة الأهوار والصمت العربي، مصطفى جمال الديّن، مركز أهل البيت الإسلاميّ، لندن، ط١، ١٩٩٣م.

١٦٠. ينظر: فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٧٧، عليّ في الكتاب والسُّنة والأدب: ٥/ ٣٩٩ - ٤٠٠.

١٦١. ينظر: عليّ في الكتاب والسُّنة والأدب: ٥/ ٣٠٨.

١٦٢. ينظر: سيّد النخيل المقفى، مصطفى جمال الدّين في ذكراه السنويّة الأولى، المكتبة الأدبيَّة المختصة، النجف الأشرف، ط١، ١٤١٨ه.

١٦٣. ينظر: عليّ في الكتاب والسُّنة والأدب: ٥/ ٣٠٨.

١٦٤. ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ٣٠٨.

١٦٥. ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ٣٠٨.

١٦٦. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦٢٠، هداية الأبرار: ٢٥٨، قطيع

الأحـزان: ٦٢٦.

١٦٧. ينظـر: قطيـع الأحـزان: ٦٢٦، التقليـد للأئمـة المعصومـين، السـيّد المـيرزا عبـاس جمـال الدّيـن، مطبعـة الآداب، النجـف الأشرف، (د. ط)، ١٩٥٨م.

١٦٨. ينظـر: كتـاب الحقائـق مـن الكتـاب والسـنة، السـيّد المـيرزا عبـاس جمـال الدّيـن، مطبعـة الأديـب، البـصرة، ١٩٥٣م.

١٦٩. ينظر: هداية الأبرار: ٢٥٨، قطيع الأحزان: ٦٢٦.

١٧٠. ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

١٧١. ينظـر: معجـم رجـال الفكـر والأدب في النجـف الأشرف خـلال ألـف عـام: ١٠٥- ١٠٦، التحـف في تراجـم أعـلام وعلـماء الكوفـة والنجـف: ١/ ٧٦٠ -٧٦٢، المسـتدرك عـلى شـعراء الغـريّ: ١/ ١٨٤ - ١٨٦.

١٧٢. ينظـر: التحـف في تراجـم أعـلام وعلـماء الكوفـة والنجـف: ١/ ٧٦١، المُعجـب في علـم النحـو: ٢٢٩.

١٧٣. ينظـر: التحـف في تراجـم أعـلام وعلـماء الكوفـة والنجـف: ١/ ٧٦٢، المسـتدرك عـلى شـعراء الغـريّ: ١/ ١٨٤، المُعجـب في علـم النحـو، تأليـف: السيد المـيرزا رؤوف جمال الدّيـن، منشـورات دار الهجـرة، إيـران/ قُـم، (د. ط)، (د. ت).

١٧٤. ينظـر: التحـف في تراجـم أعـلام وعلـماء الكوفـة والنجـف: ١/ ٧٦٢، المسـتدرك عـلى شـعراء الغـريّ: ١/ ١٨٤، مناقشـات مـع الدكتـور مصطفـى جـواد، السـيّد المـيرزا رؤوف جمـال الدّيـن، مطبعـة النجـف، النجـف الأشرف، (د. ط)، ١٩٦٦م.

١٧٥. ينظر: أعيان الشيعة: ١/ ١٦٤، المستدرك على شعراء الغريّ: ٢/ ٣٣١-٣٣٣، المُنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٣٨٩.

١٧٦. أبو عمر الدانيّ الأندلسيّ ورسالته في الظاءات القرآنيّة، د. محسن جمال الدّين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

١٧٧. احتفالات المولد النبويّ في الأشعار، د. محسن جمال الدّين، مطبعة دار البصريّ، بغداد، ١٩٦٧م.

١٧٨. أدباء بغداديون في الأندلس، د. محسن جمال الدّين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٢م.

١٧٩. الأسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربيّ، د. محسن جمال الدّين، مطبعة دار قريش، مكة المكرمة، ١٩٦٩م.

١٨٠. الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، د. محسن جمال الدّين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٣م.

١٨١. صاعد البغداديّ وأثره في الحياة الأدبيَّة والأندلسيّة، د. محسن جمال الدّين، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٦٣م.

١٨٢. العراق في الشعر العربيّ والمهجريّ، د. محسن جمال الدّين، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٥م.

١٨٣. ينظر: المستدرك على شعراء الغريّ: ٢/ ٣٣١.

١٨٤. المستشرقون والاماكن المقدسة، د. محسن جمال الدّين، مطبعة أسعد، بغداد، ط١، ١٩٦٣م.

١٨٥. ينظر: المستدرك على شعراء الغريّ: ٢/ ٣٣١.

١٨٦. ينظر: فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٦٠ - ٣٦٨.

١٨٧. ينظر: فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف: ٣٩٣- ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٢٩-٤٣٢.

١٨٨. فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف، تأليف: آية الله السيّد الميرزا إبراهيم جمال الدّين، منشورات دار الحسين عليه السلام، بغداد، ٢٠١٥م.

١٨٩. مرآة الأخيار في بيان بعض الآيات والأخبار، تأليف: آية الله السيّد الميرزا إبراهيم جمال الدّين، المطبعة العلميّة، النجف، ١٣٧٠هـ.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع.

١. أبو عمر الدانيّ الأندلسيّ ورسالته في الظاءات القرآنيَّة، د. محسن جمال الدّين، مطبعة المعارف، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٠م.

٢. التقليد للأئمة المعصومين، السيّد الميرزا عبّاس جمال الدّين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د. ط)، ١٩٥٨م.

٣. احتفالات المولد النبويّ في الأشعار، د. محسن جمال الدّين، مطبعة دار البصري، بغداد، (د. ط)، ١٩٦٧م.

٤. أدباء بغداديون في الأندلس، د. محسن جمال الديّن، مكتبة النهضة، بغداد، (د. ط)، ١٩٦٢م.

٥. الاستحسان معناه وحقيقته، مصطفى جمال الدّين، مطبعة المعارف، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٥م.

٦. الأسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربي، د. محسن جمال الدّين، مطبعة دار قريش، مكة المكرمة، (د. ط)، ١٩٦٩م.

٧. الأعلام، خير الدّين الزركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م.

٨. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، حقّقه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٣م.

٩. الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، د. محسن جمال الدّين،

مطبعة المعارف، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٣م.

١٠. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمّد أمين بن مير سليم البغداديّ، تحقيق: رفعت بيلكه الكليسيّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

١١. إيقاظ النَّبيه في ذكر من أجمع عليه واختلف فيه، السيّد ميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، تحقيق: السيّد الميرزا إبراهيم جمال الدّين، مطبعة الثغر، البصرة، (د. ط)، ١٩٣٧م.

١٢. الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدّين، مطبعة النعمان، النجف، (د. ط)، ١٩٧٠م.

١٣. البحث النحوي عند الأصوليّين، مصطفى جمال الدّين، دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٤. بُغية الفحول الملقّب بهدم الفضول، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، حقّقه وعلّق عليه: أبو أحمد بن أحمد آل عصفور، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، سنة ١٤٤٠م.

١٥. تحفة جهانباني، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٦. الديوان، السيّد مصطفى جمال الدّين، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٨. الذكرى الخالدة لفقيد الإسلام السيّد ميرزا عناية الله جمال الدّين، لجنة الاحتفال، مطبعة الغريّ الحديث، النجف الأشرف، (د. ط)، ١٩٥٣م.

١٩. رسالة تحرير أدلَّة فروع الإسلام، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٠. رسالة جواب مسألة قبح الظَّنّ في الشَّرعيَّات، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢١. رسالة حرز الجواد ذخر المرتاد، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٢. رسالة حق التَّحقيق في معرفة حكم العقل والتَّصديق، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٣. رسالة سعوط المجانين لطرد الشّياطين، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٤. رسالة صباح اليقين ومساء الظَّنّ والتَّخمين، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٥. رسالة علم السَّبيل بأبين دليل، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ

(ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٦. رسالة علم محجَّة العلم واليقين بقاطع البراهين، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٧. رسالة في معنى العقل، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د.ت).

٢٨. رسالة قبسة العجول ومُنبِّهة الفحول في الأخبار والأُصول، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٢٩. رسالة كشف الحجاب عن قول المرتاب، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٣٠. رسالة كشف القناع عن عور الإجماع، إشراف السيّد رؤوف جمال الدّين، النجف الأشرف، (د. ط)، ١٩٧٠م.

٣١. رسالة كشف القناع عن عور الإجماع، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٣٢. رسالة المناظرة مع عالم الأشاعرة، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل

جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٣٣. رسالة ميزان الصّواب، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د.ت).

٣٤. رسالة النَّشر والبسط، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٣٥. رسالة النّور المضي بالبرهان السَّنيّ، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٣٦. رسالة النّور المقذوف في القلب المشغوف (رسالة الإيمان)، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، تحقيق: صاحب عبد الإله الإبراهيميّ، إصدار شعبة التحقيق، قسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، ط١، ٢٠١٨م.

٣٧. رسالة الوسيلة في شرح نجم من دعاء العديلة، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس، (د. ط)، (د. ت).

٣٨. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، السيّد محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، تحقيق: أسد الله إسماعليان، مكتبة إسماعليان، قم، (د. ط)، ١٣٩٢هـ.

٣٩. سبيكة اللُّجَيْن في الفرق بين الفريقين، السيّد الميرزا عليّ بن السيّد الميرزا

محمّد جمال الدّين الإخباريّ، تحقيق: د. ضرغام الموسويّ، منشورات دار الحسين عليه السلام، مطبعة دار السلام، بيروت، ط١، ١٤٣٧هـ.

٤٠. سيّد النخيل المقفى مصطفى جمال الدّين في ذكراه السنويّة الأولى، المكتبة الأدبيَّة المختصة، إعداد: السيّد مهند جمال الدّين، النجف الأشرف، (د.ط)، (د. ت).

٤١. شعراء الغريّ أو البابليات، الشيخ عليّ الخاقانيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، مطبعة بهمن، قم، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٢. شهيد المحدِّثين، تأليف: أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جسَّاس الخويلديّ الخطِّيّ، (د. ط)، (د. ت).

٤٣. صاعد البغداديّ وأثره في الحياة الأدبيَّة والأندلسيّة، د. محسن جمال الدّين، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٦٣م.

٤٤. ضياء المتقين في معارف الدّين، السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور السيّد ضرغام الموسويّ، منشورات دار الحسين عليه السلام، دار الفرات للثقافة والأعلام، بابل، (د. ط)، ٢٠١٩م.

٤٥. طبقات أعلام الشيعة، العلّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٦. العراق في الشعر العربيّ والمهجريّ، د. محسن جمال الدّين، مطبعة الرشاد، بغداد، (د. ط)، ١٩٦٥م.

٤٧. عليّ في الكتاب والسنّة والأدب، تأليف: الحاج حسين الشاكريّ، راجعه وعلق عليه: عدنان عليّ الحسينيّ، دار الهجرة، قُم، (د. ط)، ١٤١٠هـ.

٤٨. عيناكِ واللحن القديم، مصطفى جمال الدّين، بغداد، (د. ط)، ١٩٧٢م.

٤٩. فَلك المعارف الجاري مجرى الكشكول في الحكمة والطرائف، تأليف: آية الله السيّد ميرزا إبراهيم جمال الدّين، تحقيق: السيّد مرتضى جمال الدّين، منشورات دار الحسين عليه السلام، بغداد، ط١، ١٤٣٧هـ.

٥٠. فهرس التراث، السيّد محمّد حسين الحسينيّ الجلاليّ، تدقيق ومراجعة: الشيخ عبد الله دشتي الكويتيّ، دار الولاء، بيروت، ط٤، ٢٠١٥م.

٥١. قبسة العجول ومُنية الفحول، السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، تحقيق: أبو الحسن الإماميّ، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ٢٠١٦م.

٥٢. القياس حقيقته وحجيته، د. مصطفى جمال الدّين، دار الهاديّ، بغداد، ط١، (د. ت).

٥٣. كتاب الحقائق من الكتاب والسُّنة، السيّد الميرزا عبّاس جمال الدّين، مطبعة الأديب، البصرة، (د. ط)، ١٩٥٣م.

٥٤. كشف القناع عن عور الإجماع، السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ) تحقيق: أبو الحسن الإخباريّ، منشورات دار الحسين عليه السلام، بغداد، ط١، ٢٠١٦م.

٥٥. لباب الألقاب في ألقاب الأطياب، الشيخ حبيب الله الكاشانيّ (ت١٣٤٠هـ)، مؤسسة تراث الشيعة، طهران، (د. ط)، ١٣٧٢هـ.

٥٦. مجالي المجالي، الملقب بمعترك العقول، السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ) منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ٢٠١٨م.

٥٧. محنة الأهوار والصمت العربي، مصطفى جمال الديّن، مركز أهل البيت

الإسلاميّ، لندن، ط١، ١٩٩٣م.

٥٨. مرآة الأخيار في بيان بعض الآيات والأخبار، تأليف: آية الله السيّد الميرزا إبراهيم جمال الدّين، المطبعة العلميَّة، النجف، (د. ط)، ١٣٧٠هـ.

٥٩. مستدرك سفينة البحار، العلّامة الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق: الشيخ حسن بن عليّ النمازيّ، مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم المشرفة، (د. ط)، ١٤١٩هـ.

٦٠. المستدرك على شعراء الغريّ، كاظم عبود الفتلاويّ، دار الأضواء، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٦١. المستشرقون والأماكن المقدّسة، د. محسن جمال الدّين، مطبعة أسعد، بغداد، (د. ط)، ١٩٦٣م.

٦٢. مصادر الأنوار في تحقيق الاجتهاد والأخبار، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢ه)، تحقيق: أبي الحسن عليّ بن جعفر بن مكي آل جسَّاس القطيفيّ، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ٢٠١٦م.

٦٣. مصفى المقال في مُصنفي علم الرّجال، العلّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، دار العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٦٤. المُطمر الفاصل بين الحقّ والباطل، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت ١٢٣٢هـ)، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ١٤٤٠هـ.

٦٥. معارف الرّجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمّد حرز الدّين، علق عليه حفيده: محمّد حسين حرز الدّين، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، مطبعة الولاية، قم، (د. ط)، ١٤٠٥هـ.

٦٦. قسورة براهين عقليّة صحيحة المادّة والصّورة على إبطال طريقة الظّنّ المعتاد عند أهله بالاجتهاد، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ (ت١٢٣٢هـ)، منشورات دار الحسين عليه السلام، ط١، ١٤٤٠هـ.

٦٧. المُعجب في علم النحو، تأليف: السيّد ميرزا رؤوف جمال الدّين، تحقيق: السيّد مرتضى جمال الدّين، منشورات دار الهجرة، إيران، (د. ط)، (د. ت).

٦٨. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، الدكتور السيّد محمّد هادي الأمينيّ، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٩٦٤م.

٦٩. معجم طبقات المتكلمين، تأليف: اللجنة العلميَّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تقديم: الشيخ جعفر السبحانيّ، نشر مؤسسة الإمام الصادق، (د. ط)، ١٤٢٤هـ.

٧٠. معجم المؤلّفين تراجم مُصنفي الكتب العربيَّة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٧١. معجم المؤلّفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم، محمّد خير رمضان يوسف، إصدار مكتبة فهد الوطنيّة، (د. ط)، ٢٠٠٤م.

٧٢. مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد، السيّد الميرزا رؤوف جمال الدّين، مطبعة النجف، النجف الأشرف، (د. ط)، ١٩٦٦م.

٧٣. المُنتخب من أعلام الفكر والأدب، كاظم عبود الفتلاويّ، دار المواهب، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٧٤. موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف: اللجنة العلميَّة في مؤسسة الإمام

الصادق عليه السلام، إشراف: الشيخ جعفر السبحانيّ، دار الأضواء، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٩م.

٧٥. النّبأ العظيم في تفسير القرآن الكريم، تأليف: العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ، تحقيق: الدكتور عادل عبد الجبار ثامر الشّاطيّ، دار الوارث للطباعة والنشر والتوزيع، دار القرآن الكريم، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، ط١، ٢٠١٧م.

٧٦. هدية الأبرار في فقه النبيّ صلى الله عليه وآله، والائمة الأطهار عليهم السلام، السيّد عبد العظيم جمال الدّين، إصدار مكتبة جمال الدّين للدراسات والبحوث الإسلاميَّة، مطبعة دار السعد، بيروت، (د. ط)، ٢٠٠٩م.

٧٧. هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن محمّد أمين بن مير سليم البغداديّ، مؤسسة التاريخ العربي، (د. ط)، ١٩٥١م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعيَّة.

١. الخلاف بين الأصوليّين والإخباريّين العلّامة السيّد الميرزا محمّد الإخباريّ أُنموذجًا، شيرين هادي دلي الموسويّ، رسالة ماجستير، كلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة المثنى، ٢٠١٦م.

ثالثاً: البحوث.

١. قطيع الأحزان، د. مصطفى جمال الدّين، مجلّة الموسم، ع ٩ - ١٠، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

المسائلُ المهدويةُ في مخطوطة الأَنوارِ الجلية (دراسةٌ وتحقيق)

Mahdi queries in Alanwar Aljaliya manuscript (enquiry and analysis)

م. د. أسعد رزاق يوسف
مركز تراث الجنوب/ وحدة التحقيق

Lect. Dr Asaad Razaq Yousuf
Aljanoob Heritage Centre
Studies section

ملخص البحث

البحث عبارة عن تحقيق (أربع مسائل) متعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام مع أجوبتها، تضمّنتها مخطوطة (الأنوار الجليَّة في أجوبة المسائل الجبليَّة)، لمؤلّفها السيّد عبد الله بن نور الدين الجزائريّ (ت١١٧٣هـ، ١٧٥٩م)، وهذه المسائل الأربع جزء من (٧٠مسألة) أُخرى في مواضيع مختلفة، كان قد أرسلها السيّد عليّ العلويّ النهاونديّ للسيّد الجزائريّ، فكتب الأخير أجوبتها بكتاب، وسمه بما تقدّم. وقد انتظم البحث في ثلاثة محاور، تناول الأوّل منهما التأصيل التاريخيّ لفكرة المنقذ، والمهدويَّة في الحضارات القديمة، والديانات الوضعيَّة والنصّيَّة (اليهوديَّة، والمسيحيَّة، الإسلام)، أمَّا المحور الثاني فاهتمّ بالمخطوطة، ومؤلّفها، ومنهجه فيها، ومنهج التحقيق للمسائل موضوع البحث، أمَّا المحور الثالث فتضمّن المسائل المهدويَّة المحقّقة.

الكلمات المفتاحيَّة: المهديّ، المهدويَّة، الأنوار الجليَّة، المسائل الجبليَّة، تحقيق.

Abstract

This research is an investigation of four inquiries and answers on Imam Mahdi (PBUH) in the manuscript of Al-anwar Aljaliya in the answers of Jabaliya inquiries) by Abdulla Bin Noor Aldeen Aljazairi (1173H-1759AC). These inquiries are part of 70 inquiries on different subjects. They were sent by Sayid Ali Alalawi Alnahawandi to Sayid Aljazairi who responded in the form of a book. The research is classified into three sections. The first section focuses on the history of the saver and Mahdism in ancient civilisations and religions (Islam, Christianity, Judaism). The second section reviews the biography of the author of the manuscript, his methodology and investigation. The third section includes inquiries and investigation.

المحور الأول

لمحة تاريخية عن فكرة المنقذ والمنتظَر والمهدوية

كانت ولَّا تزل فكرة الانتظار والخلاص موضوعًا يشغل هيكليَّة الفكر الدينيّ، والفلسفيّ بشكل عامّ، فلا يكاد يوجد دين، أو مذهب اعتقاديّ يخلو من هذا الهاجس الذي مثّل على امتداد مسار البشريَّة أملًا تتوق النفوس لتحقيقه ومشاهدته، لا سيَّما من المضطهدين، والمحرومين. وهو بهذا اللحاظ فكرة وعقيدة تنبع من أصل الفطرة الإنسانيَّة السليمة الشغوفة للعيش بسلام، وكرامة، وطمأنينة في المقام الأوّل. وغالبًا ما يُعقد الأمل في تحقّق هذه الفكرة على منقذ مُنتظَر(مُخلِّص)، يتمتّع بصفات ومزايا تفوق قدرات الآخرين، يغدو معها قادرًا على إنجاز هذه المَهمَّة، والحلم الإنسانيّ الكبير. ولأهمّيَّة وارتكاز هذا الموضوع في صلب المنحى الاعتقاديّ الإنسانيّ وارتكازه بشكل عامّ، ارتأى الباحث التوقّف قليلًا عند التأصيل التاريخيّ لفكرة الانتظار، وذلك عبر النقاط الآتية:

١- فكرة المُنتظَر في الديانات الوضعيَّة، والحضارات القديمة:

ارتبط وجود الإنسان على الأرض بثنائيَّة الصراع المستمرّ بين الخير والشرّ، وانتصار الخير في نهاية المطاف. وهي فكرة تمحورت حولها الديانات السماويَّة، والوضعيَّة على حدٍّ سواء، فضلًا عن المدارس الفكريَّة، والفلسفيَّة القديمة، فالكلُّ يؤمن بضرورة تحقيق العدالة في نهاية المسار البشريّ. وهذا الانتصار للخير، وتحقيق العدالة إنَّما يتمُ عبر مُنقِذ ومُخلِّص مُنتظَر، سيأتي في آخر الزمان؛

لتحقيق هذا الهدف السامي. وهذا ما بات يُعرف بأدب (الإسكاتولوجيا= Es-chatology = أحداث آخر الزمان)، فمن شرق الأرض لغربها تتنوّع تمثّلات هذا المُنقِذ والمُخلِّص بحسب المتبنّيات الدينيَّة، والعقائد السائدة، إذ يؤمن الهنود بعودة (فيشنوا) صاحب الحقيقة العليا، وربّ الماضي والحاضر، فضلًا عن (بوذا، أو كرشنا، أو مهاويرا)، وينتظر المجوس رجعة (زرادشت، أو شيدر، أو بهرام) المُنقِذ، ويترقّب الأحباش عودة ملكهم (تيودور) الذي سيملك الأرض في آخر الزمان، وينتظر الهنود الحمر عودة منقذهم (اينكاري)، وكذلك الحال في البيرو، وبوليفيا، إذ ينتظرون عودة حكم (إينكا)[١].

أضف إلى ذلك هيئات (أشكال- صور) التمثّل المختلفة في الحضارات القديمة، من قبيل: (عشتار/ تموز= ديموزي) في الحضارة الرافدينيَّة[٢]، و(أوزوريس، أو الفراعنة، أو الإسكندر) في حضارة وادي النيل[٣]، إلى غيرها من الشخصيَّات الأُسطوريَّة، والبطوليَّة، والآلهة في الحضارات الأُخرى. وتبدو هذه الجزئيَّة جديرة بالاهتمام، فتمثّلات المُنقِذ (المُخلِّص/ المُنتظَر) في الحضارات القديمة عادة ما ترتبط بنوع من الآلهة، أو الشخصيَّات الأُسطوريَّة المنبثقة عنها. بمعنى أنَّ الذي يؤدّي الدور الإنقاذيّ (الخلاصيّ) إمَّا أن يكون أحد الآلهة، أو شخصيَّة أُسطوريَّة منبثقة عن الآلهة نفسها، تحمل مزايا وصفات ربوبيَّة...، فضلًا عن أنَّ ثنائيَّة الصراع قائمة فيها بين قوى الآلهة نفسها، أو بين من يتشظّون عنها. وهي بهذا اللحاظ تمثّل صورة بدائيَّة أُسطوريَّة لفكرة الإنقاذ التي ستتبلور بشكل أكثر اقناعًا، وبشريَّة، وواقعيَّة في الهيكليَّة الدينيَّة التوحيديَّة.

٢- عقيدة المُنتظَر في اليهوديَّة، والمسيحية:

تُعدُّ الديانة اليهوديَّة من أقدم الرسالات السماويَّة التي بقيت محتفظة بشيء من نصوصها التشريعيَّة الأُولى التي أُنزلت على النبيّ موسى عليه السلام. على أنَّ اليهود يدّعون أنَّ أساس اليهوديَّة مرتبط بالأنبياء: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام، مرورًا بموسى وهارون عليهما السلام، وإقامة مملكتهم زمن داود، وسليمان عليهما السلام. ومع أنَّ النصّ القرآنيّ فنّد هذا الادّعاء، قال تعالى: ﴿مَا كان إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ولكن كان حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كان مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَـقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ...﴾(٥). إلّا أنَّه ظلَّ محور خلاف جوهريّ بين اليهود وغيرهم، لا سَّيما وأنَّهم يعتقدون أنَّ التوراة تضمّنت وعدًا إلهيًّا للنبيّ إبراهيم عليه السلام-، وبني اسرائيل بأن يقودهم إلى أرض الربّ، أو أرض الميعاد التي سيمنحهم إيَّاها الربّ بعد زمن من الاضطهاد والعذاب، وستمتدّ هذه الأرض من مصر إلى نهر الفرات، وتنبسط هيمنتهم على عددٍ كبيرٍ من الأُمم(٦).

ولذلك يرى البعض أنَّ (عقيدة المُنتظَر) لم تظهر في الفكر اليهوديّ إلّا في وقت متأخّر، وذلك بعد سقوط دولة يهوذا وأسر اليهود، وسبيهم إلى بابل، ومن ثَمَّ خضوعهم للفرس، وهي بهذا اللحاظ قد تكون مستعارة من الزرادشتيَّة أيضًا، وقد صقلتها ظروف اليهود بعد السبي؛ نتيجة البؤس والشقاء اللذين تعرضوا له. بمعنى أنَّها ظرف سياسيّ، واجتماعيّ تطوّر لعقيدة دينيَّة(٧). وفي النتيجة فإنَّ هذا لا يتعارض مع من ذهب إلى أنَّها عقيدة أصيلة، تنبع من صلب الموروث الدينيّ التوراتيّ الذي أُكّد عليه عبر العديد من النبوءات والرؤى في أنَّ الله سيرسل لهم مُنقذًا ينتشلهم ممَّا هم فيه، وأنَّهم أطلقوا عليه اسم (المسيح المُنتظَر) المنحدر من

نسل داود، الذي سيقيم لهم مملكة أرضيَّة خاصَّة بهم[٨]. مستندين في ذلك إلى رجعة العزير بعد أن أماته الله مائة عام، ثُمَّ بعثه، واعتقادهم برجعة موسى، أو هارون عليهما السلام آخر الزمان؛ ليقوم بإنقاذهم[٩].وعلى العموم فاليهود يؤمنون بعودة أو بعثة (المشيا/ المسيا) المُخلِّص والمُنقِذ للشعب اليهوديّ[١٠].

أما ما يتعلّق بالمسيحيَّة، فيقوم الإيمان المسيحيّ على مبدأ التجسّد كما في العديد من الديانات الأُخرى، وذلك عن طريق شخصيَّة السيّد المسيح. ولكنَّها اختلفت عن قصص التجسّد السابقة ببلورة هذه المفهوم بشكل أكثر تركيزًا، عبر الاشتراك الإلهيّ – البشريّ بشخصيَّة السيّد المسيح، فعُدَّ بالتالي تجليًّا أرضيًّا لشخصيَّة الإله، أو الربّ[١١]. أمَّا بدعوة البنوّة، أو بدعوة الربوبيَّة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[١٢]. إذ تُعدُّ فكرة المُنتظَر في الديانة المسيحيَّة امتدادًا طبيعيًّا لمثيلتها في الديانة اليهوديَّة. على أنَّ الفرق الجوهريّ بين الاثنين هو أنَّ المسيح اليهوديّ سيأتي، أمَّا مسيح النصارى فقد صُلب، ولكنّه سيعود ويخلّص العالم، ويحاسب الجميع أحياءً وأمواتًا بوصفه إلهًا، أو ابن إله، أو تمثّل له[١٣].

ويعتقد المسيحيّون أنَّ السيّد المسيح لم يبقَ بعد صلبه ودفنه إلّا يومًا واحدًا، وقام من القبر[١٤]، وأنَّه تراءى لعدد من الأشخاص، ثُمَّ رُفع إلى السماء[١٥]. وجاء في سفر أعمال الرسل الذي سطّره لوقا، أنَّ صعود المسيح إلى السماء حدث بعد أربعين يومًا، تراءى خلالها السيّد المسيح لعدد من الأشخاص، وكلّمهم، ووعظهم[١٦]. وقالت بعض المصادر المسيحيَّة المتأخّرة: إنَّ الصعود إلى السماء حدث بعد (١٨شهرًا) من القيامة، وقالت أُخرى: إنَّه حدث بعد (١١عامًا) منها، وإنَّه بعد صلبه نزل إلى الجحيم

قبل قيامته من الأموات، وكان هناك الأنبياء، وبضمنهم آدم وإبراهيم، فجاء المسيح إليهم، وصعد بهم إلى الفردوس الأعلى[١٧].

وقد بيّن النصّ القرآنيّ خطأ هذا الاعتقاد، فالسيّد المسيح لم يُصلب، وإنَّما شُبّه لهم بأنَّهم صلبوه، وقتلوه. قال تعالى: ﴿قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[١٨]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١٩]).

وعلى أيَّة حال فالنصارى بشكل عام يؤمنون بأنَّ السيّد المسيح قام بتلك التضحية؛ لتخليصهم من ذنوبهم، فهو بمثابة الحامل لخطايا البشر، والفادي لهم، ومحرّرهم من الذنوب الماضية، شريطة أن يتّبعوا تعاليمه، وما أمرهم به من وصايا، وتوجيهات عبر تلامذته، والرسل الذين نقلوا كلامه[٢٠]. وبالتالي فهم على موعد مع عودة عيسى المسيح عليه السلام إلى عالمنا الأرضيّ، وسيسبق عودته علامات كثيرة، كما في إنجيل (مرقس). مثل: الحروب الطاحنة، والزلازل، وخراب المدن، والفتن بين الناس، وظهور المسحاء الدجّالين، وظلام الدنيا باختفاء ضوء الشمس والقمر، وتساقط النجوم من السماء...، وبعد هذه الأحداث المهولة، يأتي المسيح (ابن الإنسان) في الغمام في تمام العزّة والجلال؛ ليقوم بمَهمَّة انقاذ العالم مرّة أُخرى[٢١].

٣- عقيدة المهدويَّة (المهديّ المُنتظَر) في الإسلام:

تمثّل الخصوصيَّة الإسلاميَّة - بوصفها آخر الديانات التوحيديَّة النصّيَّة- ارتكازًا مهمًّا لعقيدة الانتظار والخلاص؛ وذلك لتبلور فكرة المهدويَّة فيها بشكل أكثر نضجًا وواقعيَّة، ولشمولها مجمل المسارات المذهبيَّة المنبثقة عن الإسلام، لا سيَّما مع اعتقاد عموم المسلمين بضرورة سيادة الدين الإسلاميّ على جميع الأديان في نهاية المطاف، وهو ما لم يتحقّق لا في عصر النبوّة، ولا في عصور الخلافة اللاحقة. بل إنَّ التراجع المرير على مستوى الساحة الدينيَّة، والفكريَّة، والجغرافيا السياسيَّة، هو ما يعمّق هذه الفكرة ويركّزها، فهي تستند إلى أحاديث وتأكيدات نبويَّة متكرّرة على مجيء ذلك اليوم الذي يتجلّى فيه شخص المُخلِّص (المهديّ المُنتظَر)؛ ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا، بعدما مُلئت ظلمًا وجورًا، ويحقّق سيادة الإسلام، ويُعلي كلمة التوحيد على الأرض.

وهي بهذا المعنى تنتقل من حيّز الجزئيَّة في الاعتقاد إلى مجال العموم والشمول. أي: إنَّ أصل تمدّد الإسلام متوقّف عليها، فهي بذلك أُسٌّ كما معتقد الحساب، والعقاب، والثواب، بل إنَّ الأخير في وقوعه متوقّف عليها، ولذا نجد النصّ القرآنيّ يؤكّد على حتميَّة وقوع هذه الفكرة في أكثر من نصّ قرآنيّ، منها قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...﴾[٢٣]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢٥]. إذن فالإسلام هو ما سيسود في النهاية عبر ذلك المُنقِذ المُنتظَر.

وكان الحديث النبويّ هو الآخر قد أكّد على هذه الحقيقة الحتميَّة مرارًا وتكرارًا، فما انفكَّ النبيّ ﷺ ينصّ على أنَّه «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله -عز وجل- رجلًا منا يملأها عدلًا كما ملئت جورًا»[٢٦]، وبيّن في موضع آخر انتساب المُصلِح المُنتظَر إلى بيت النبوّة بقوله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا»[٢٧]، ونصّ في مواضع أُخرى أنَّ اسم هذا المُنتظَر يتطابق مع اسمه، فقال ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا»[٢٨]، وقال في لفظ آخر: «لولم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث رجلًا من أهل بيتي يملأها عدلًا كما ملئت جورًا»[٢٩]، وشدّد في مواضع أُخرى على أنَّه من ذرّيَّة فاطمة الزهراء عليها السلام حصرًا. فقال ﷺ: «المهدي من ولد فاطمة»[٣٠]، وفي لفظ آخر قال ﷺ: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٣١].

وقد دأبت المؤلّفات التراثيَّة (الشيعيَّة) منذ ما قبل عصر الغيبة وما بعده، على تناول حيثيَّات هذه المسألة وإثارتها، فكُتب ما يقرب من (١٨ كتابًا) في موضوع الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ولادته! تحت عناوين (الغيبة، الرجعة، القائم، صاحب الزمان...)، كان من أوائل ما وصلنا منها: كتاب (الغيبة) لأبي الحسن بن عليّ بن فضال (ت٢٢٤هـ)، وكتابا: (القائم، والرجعة) لأبي الحسن البطاجنيّ وهو أحد صحابة الإمام الرضا عليه السلام، وكتابا (وقت خروج القائم، وصاحب الزمان) لمحمّد بن الحسن القمّيّ، وهو أيضًا أحد معاصري الإمام الرضا عليه السلام، وتوالت الكتابة في هذا الموضوع بعد ولادة الإمام المهديّ عليه السلام، وصولًا إلى عصر الغيبة، فكتب الفضل بن شاذان (ت٢٦٠هـ) مؤلّفات عدّة في هذا الموضوع. وهي: (كتاب الغيبة، وكتاب القائم، وكتاب حديث الرجعة، وكتاب الحجّة البليغة في إثبات القائم، وكتاب منتخب كتاب الرجعة)، وكتب عبد الله

بن جعفر القمّيّ (ت٢٩٠هـ) كتاب (الغيبة) وغيره في الموضوع، وكتب محمّد بن مسعود العيّاشيّ المُتوفَّى نهاية القرن الثالث الهجريّ كتابي (الغيبة، والرجعة)، وكتب النعمانيّ (ت بعد ٣٢٨هـ) كتاب (الغيبة)، وتوالت المؤلّفات وصولًا إلى عصر الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، فألّف كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة)، وكتاب (المقنع في الغيبة)، وكتاب (رسالة في الغيبة)، وكتاب (تاريخ الغيبة)، وكتاب (الرجعة)وغيرها. مرورًا بعصر الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) الذي ألّف كتاب (الغيبة أو مسائل الغيبة)، وكتاب (مختصر كتاب الغيبة)، فضلًا عن كتاب (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) الذي تحدّث فيه عن الأئمة عليهم السلام، وسيرهم، وأفرد القسم الأخير منه للحديث عن الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وينضمّ لهذا العصر السيّد المرتضى (ت٤٣٦هـ) الذي ألّف كُتُبًا عدّة في الموضوع منها: كتاب (الغيبة)، وكتاب (المقنع في الغيبة)، وكتاب (الشافي في الإمامة)، والشيخ الطوسيّ (٤٦٠هـ) الذي ألّف كتاب (الغيبة)، والشيخ الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ) الذي ألّف كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى) الذي أفرد قسمه الأخير للحديث عن الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وغيرهم الكثير. على أنَّ التأليف في هذا الميدان لم يقتصر على الشيعة وحدهم، فقد ألّف العالم والفقيه والمؤرّخ الحنبليّ، ثُمَّ الحنفيّ سبط بن الجوزيّ (ت٦٥٤هـ) كتاب (تذكرة خواصّ الأُمّة بذكر خصائص الأئمَّة)، وهو عبارة عن تأريخ لسيرة الأئمَّة الاثني عشر، وبضمنهم الإمام المُنتظَر عليه السلام، وألّف الكنجيّ الشافعيّ (ت٦٥٨هـ) كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان)[٣٢]. وسيطول بنا المقام لو أردنا تقصّي كلّ الكتب المؤلّفة في هذا الموضوع، فهو موضوع لم ينضب ميدان التأليف فيه حتّى الآن. وقد أتى على إحصاء العشرات من المؤلّفات فيه (الدكتور جواد عليّ) في كتابه (المهديّ المُنتظَر عن الشيعة الاثني عشريَّة)[٣٣].

المحور الثاني

التعريف بالمخطوطة، ومؤلّفها، منهجه، ومنهجنا في تحقيق المسائل

١. ماهيَّة البحث، وأبرز مصادره:

يعكس البحث الذي بين أيدينا جانبًا من ذلك الهاجس القديم الحديث، والسؤال الذي لا يكاد يفارق الوعي الإنسانيّ في كلّ زمان ومكان. وهو عبارة عن تحقيق لبعض المسائل المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام، وأجوبتها من مخطوطة (الأنوار الجليَّة في أجوبة المسائل الجبليَّة) لمؤلّفها السيّد عبد الله بن نور الدين الجزائريّ التستريّ (ت١١٧٣هـ، ١٧٥٩م). وهي جزء من (٧٠مسألة) أُخرى في مواضيع مختلفة، بعضها باللغة الفارسيَّة، كان قد أرسلها السيّد عليّ العلويّ النهاونديّ للسيّد الجزائريّ، فكتب الأخير أجوبتها بالعربيَّة والفارسيَّة أيضًا. وكان قد فرغ من إتمام الإجابة عليها - بحسب ما أرّخه بخطّ يده في آخر المخطوطة- في (٢٨/ جمادى الأُولى/ ١١٤٩هـ). وهو يوافق عام (١٧٣٦م).

وقد أفاد البحث من مجموعة من المصادر، يأتي في مقدّمتها مخطوطة البحث التي شكّلت قسمه الثاني، وكتاب (الإجازة الكبيرة) الذي قامت عليه ترجمة السيّد عبد الله، وسيرته العلميَّة. فضلًا عن المصادر المُهمَّة الأُخرى التي رفدت تحقيق المسائل في المخطوطة، عبر مقابلة نصوصها المقتبسة بالمصادر الأصليَّة التي يأتي في طليعتها كتاب (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، للسيّد عليّ خان المدنيّ الشيرازيّ (ت١١٢٠هـ، ١٧٠٨م)، وكتاب (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لنظام الدين النيسابوريّ (ت٨٥٠هـ، ١٤٤٦م)، وكتاب (قصص

الأنبياء) لقطب الدين الراونديّ (ت٥٧٣هـ، ١١٧٧م)، وكتاب (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار) للعلّامة المجلسيّ (ت١١١١هـ، ١٦٩٩م)، وكتاب (الأُصول من الكافي) للشيخ الكلينيّ (ت٣٢٩هـ، ٩٤٠م). وغيرها من المصادر الأُخرى.

٢. ترجمة المؤلف:

هو السيّد عبد الله التستريّ بن نور الدين (عليّ) بن السيّد المُحدّث العلّامة نعمة الله الحسينيّ الموسويّ الجزائريّ بن السيّد عبد الله بن محمّد بن الحسين بن أحمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين بن نور الدين بن سعد الدين بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن الإمام الكاظم عليه السلام. وُلد في تستر في إيران في (١٧/ شعبان/ ١١١٢هـ، ١٧٠٠م). وهي السنة التي تُوفِّي فيها جدّه السيّد نعمة الله الجزائريّ[٣٤].

بدأ القراءة والكتابة وتعلّم القرآن عام (١١١٦هـ، ١٧٠٤م)، وهو بعمر (٤سنوات)، وعندما بلغ عمره (٦سنوات) تعلّم القراءة والكتابة باللغتين العربيَّة والفارسيَّة، ثُمَّ بدأ يتعلّم النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، فأكملها في سنتين، ثَمَّ أقبل على العلوم الدينيَّة الأُخرى، وما إن أتمّ السادسة عشرة من عمره إلّا ونال من العلم منزلة رفيعة[٣٥].

درس على يدي والده السيّد نور الدين الجزائريّ منذ بداية تحصيله العلميّ حتّى وفاته عام(١١٥٨هـ، ١٧٤٥م)، فقرأ عليه العديد من العلوم كالتفسير، والفقه، والحديث، واللغة وغيرها ومن ذلك: تفسير الصافي، وأُصول الكافي، وكتاب الشرائع، وكتاب الاستبصار، والأربعون حديثًا، وشرح العضديّ من مبادئ اللغة، ونهج البلاغة[٣٦].

وكان لكتاب الأربعين حديثًا قصَّة خاصَّة بين السيّد عبد الله ووالده، فقد ذكر أنَّه كان يشتغل في أوائل شبابه على كتاب (حاشية مدوّنة على كتاب الأربعين حديثًا) بأمر من والده الذي كان مولعًا بهذا الكتاب، فيحمله معه في السفر والحضر، وكثيرًا ما كان يطالعه، و يدرّسه لتلامذته، ويشير عليهم بدراسته. فكان السيّد عبد الله كلّما أكمل شيئًا من المسوّدات (الكراريس) يسلّمها لوالده؛ ليطالعها، ويصوّب أخطاءها، ومواضع الضعف فيها، ثُمَّ يأمر ابنه الآخر بتبييضها، حرصًا منه على استمرار السيّد عبد الله بالكتابة، واستغلال الوقت لإكمال الكتاب[٣٧].

تنقَّل السيّد عبد الله بين بلدان كثيرة؛ لتحصيل العلوم والمعرفة، فسافر إلى شيراز، ومشهد، ومدن: خراسان، وأذربيجان، وبلاد العثمانيَّة (تركيا)، وحجّ بيت الله الحرام، وزار العتبات المقدّسة في العراق، وطاف في بعض المدن العراقيَّة، وجدّ في دراسة الفقه، والحديث، والأُصول، والحكمة، وعلم الكلام، والرياضيَّات، والهندسة، والهيئة، وغيرها، واتّصل بكبار العلماء المعاصرين من الخاصَّة والعامَّة (الشيعة، والسنَّة)، فباحثهم، ودارسهم، وأفاد، واستفاد (٣٨). وعُرف عالمًا بارزًا، وفقيهًا محقّقًا في علم الحديث والرواة، فضلًا عن كونه شاعرًا لامعًا، وكاتبًا أديبًا[٣٩].

لمع نجم السيّد عبد الله خلال مرحلة نهاية حكم الدولة الصفوية (١١٤٨هـ، ١٧٣٦م)، وبداية حكم الدولة الشاهنشاهيَّة الأفشاريَّة[٤٠]، إذ شارك مع مجموعة من العلماء في مؤتمر (دشت مغان) في أذربيجان في العام المذكور الذي تمّ بموجبه تنصيب نادر شاه الأفشاريّ[٤١] حاكمًا على إيران[٤٢]. وممَّا يُذكر في هذا الصدد أنَّه عندما استولى الأفغان على أصفهان[٤٣] أُسر أحد القساوسة، فتشفّع به السيّد عبد الله؛ لاستخلاصه من الأسر، ولمَّا تمّ له ذلك أخذ هذا القسّ معه إلى مدينة تستر؛ لكي يتعرّف عن طريقه على كتب المسيحيَّة وعلومها، وفي الوقت نفسه طلب من مدينتي يزد وأصفهان أحد علماء

الزرادشتيَّة واليهود؛ ليصحبهم إلى تستر، ويتعرّف منهما على كُتُب أديانهم، وعلومهم التي يتداولونها[٤٤].وعندما تُوفِّي والده السيّد نور الدين الجزائريّ عام (١١٥٨هـ، ١٧٤٥م)، انتقلت إليه جميع مهامِّه الدينيَّة، والاجتماعيَّة، كالإفتاء، وإمامة الجمعة والجماعة، والتدريس، والقيادة الدينيَّة في مدينته تستر[٤٥].

أمَّا شيوخه وأساتيذه، فقد تتلمذ السيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ- زيادة على ما تقدّم من ذكر تحصيله الطويل على يدي والده حتّى وفاته- علي أيدي عدّة من العلماء والفضلاء في العلوم المختلفة، وقد تطرّق لذكرهم في كتابه (الإجازة الكبيرة)، وجاء على ذكرهم اختصارًا محقّق الكتاب في مقدّمته[٤٦]. ولذا سيشير البحث لبعضهم:

أ - **المولى أحمد بن محمّد مهديّ الشريف الخاتون آباديّ**. قال عنه: «كان فاضلًا، محققًا، عابدًا، ورعًا، متعففًا، مهذبًا، محمود الأخلاق، من شركاء والدي في الدرس بأصبهان..، قدم علينا سنة سبع وثلاثين بعد المائة والألف، وأقام عندنا سنتين. وكان متقنًا للرياضيات سيما الهيئة، واشتغلت عليه من الزيج بالقدر المتعلق باستخراج التقويم، وصار ذلك سببًا لانتشار هذا الفن في هذه البلاد...»[٤٧].

ب - **السيّد أحمد العلويّ الخاتون آباديّ**. قال عنه: «عالم، فاضل، ورع، من أهل بيت الفضل، كان من شركاء درس والدي بأصبهان عند الأمير محمّد باقر...، ثم انتقل إلى المشهد الرضوي، واجتمعت به هناك، وتعاشرت معه كثيرًا، وكان يلاطفني كثيرًا لأجل صداقته مع والدي...، حضرت درسه بأصول الكافي وغيره في الرواق المقابل للمسجد، واستفدت منه»[٤٨].

ج - **الأمير إسماعيل بن الأمير محمّد باقر بن الأمير إسماعيل الحسينيّ الخاتون آباديّ**. قال عنه: «كان عالمًا، ذكيًّا، محمود السيرة، صالحًا، ورعًا، رأيته

بأصبهان، وكان والدي من تلامذة أبيه، وجدي من تلامذة جده، استفدت منه كثيرًا»[٤٩].

د - **الشيخ جمال الدين بن الشيخ إسكندر**. قال عنه: «كان عالمًا، ذكيًّا، ورعًا...، وكنا كثيرًا ما نتفاوض في المغالطات والنكات التي يخوض فيها المبتدئون، واستفدت منه كثيرًا»[٥٠].

هـ - **الشيخ حسن بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف الجامعيّ**. قال عنه: «كان عالمًا، فاضلًا، أديبًا، جامعًا للفنون، مهذبًا، وقورًا...، قدم علينا من الحويزة مرارًا، وكنت ألازمه ليلًا ونهارًا، فكان يفاوضني في المسائل، ويلقمني من فضله كل نائل»[٥١].

و - **المولى رفيع الدين الجيلانيّ**. قال عنه: «كان علامة، محققًا، متكلمًا، فصيحًا، متقنًا، لم أر في قوة فضله وإيمانه فيمن رأيت من فضلاء العرب والعجم...، حضرت درسه أوقات إقامتي بالمشهد، في المسجد، وفي المدرسة الصغيرة المجاورة للقبة المقدسة، وكان مجتهدًا صرفًا ينكر طريقة الإخباريين»[٥٢].

ز - **المولى صدر الدين بن القاضي سعيد القمّيّ**. قال عنه: «كان عالمًا، متكلمًا، مدرسًا في روضة المعصومة بقم في مقبرة السلاطين، حضرت درسه بأصول الكافي..»[٥٣].

أمَّا مشايخه في الإجازة، فقد أجازه مجموعةٌ من العلماء الأعلام، جاء على ذكرهم في كتابه(الإجازة الكبيرة)، وفي مقدّمتهم والده السيّد نورالدين الجزائريّ[٥٤] الذي أجازه وهو بعمر (٤١ سنة)، وذلك عام(١١٥٣هـ، ١٧٤٠م)[٥٥]، والسيّد نصر الله بن الحسين الموسويّ الحائريّ[٥٦]، والسيّد محمّد حسين بن السيّد محمّد صالح بن عبد الواسع

الحسينيّ الخاتون آباديّ[٥٧]، والسيّد رضيّ الدين بن محمّد بن عليّ بن حيدر العامليّ[٥٨]، والسيّد صدر الدين بن محمّد باقر الرضويّ القمّيّ[٥٩]، وغيرهم من العلماء الأعلام الذين ذكرهم في كتابه.

أمَّا عن تلامذته والراوين عنه، فقد تتلمذ على يدي السيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ مجموعة كبيرة من الفضلاء والعلماء في علوم مختلفة كالفقه، والأُصول، والحديث، والحساب، والنجوم، وغيرها. وقد جاء على ذكر بعض منهم، والإشارة لمواضع تراجمهم (محمّد السماميّ الحائريّ) في تحقيقه لكتاب (الإجازة الكبيرة)[٦٠]. على أنَّه كان في مقدّمة الراوين عنه كلٌّ من: (الشيخ محمّد بن الشيخ كرم الله الحويزيّ)، و(الشيخ إبراهيم بن الخواجة عبد الله بن كرم الله الحويزيّ)، فعلى إثر طلبهما الرواية عنه، ألّف كتابه (الإجازة الكبيرة)، لإجازتهما بالرواية عنه، لما أشار إليه في مقدّمة الإجازة من تكامل فضلهما، وورعهما، وسعة علمهما، وثقته بهما[٦١]. وسيشير البحث لبعض تلامذته الآخرين، ومنهم:

أ - **ولده شيخ الإسلام السيّد أبو الحسن بن عبد الله**: كان عالمًا، فاضلًا، سافر أيّام شبابه إلى حيدر آباد في الهند، ثمَّ رجع إلى تستر، ونال مرتبة (شيخ الإسلام)، فعُرف فقيهًا كاملًا، وذا شهرة واسعة في علوم الطبّ، له مؤلّفات منها: (شرح مفاتيح الفيض)، ورسائل في الطبّ، والحساب الرياضيّ. قام مقام أبيه في التدريس، وتُوفِّي عام(١١٩٣هـ، ١٧٧٩م)[٦٢].

ب - **ابن أخيه السيّد رضيّ الدين بن السيّد نور الدين بن السيّد نعمة الله الجزائريّ**: على الرغم من أنَّه كان يحب الانزواء والعزلة، إلّا أنَّه كان من العلماء الأفاضل، ومن الشعراء المجيدين، سكن الهند، وكان ينظم شعره بالفارسيَّة. تُوفِّي عام(١١٩٤هـ، ١٧٨٠م)[٦٣].

ج - **السيّد زين الدين بن السيّد إسماعيل بن السيّد صالح بن السيّد عطاء الله الجزائري**: كان عالماً كبيراً، فاضلاً، تتلمذ في أكثر العلوم على يدي السيد عبد الجزائريّ: كان عالمًا كبيرًا، فاضلًا، تتلمذ في أكثر العلوم على يدي السيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ، ابتداءً من المقدّمات وبعض الإلهيات، قال عنه الأخير: إنَّه صدر محافل المعارف، وصيَّاد النكات واللطائف، له حواشٍ على بعض الكتب العلميَّة، ككتاب مغني اللبيب، وكتاب المُطوَّل، والاستبصار، وشرح اللمعة، وشرح النخبة[٦٤].

د - **عبد الله بن عناية الله بن زمان بن عناية الله**: وصفه السيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ بأنَّه حاز على جميع الكمالات، وله ذهن ملتفت إلى النكات، وكان له معرفة في فنّ الطبّ[٦٥].

هـ - **عليّ رضا الشوشتريّ بن آقا سميعا بن الخواجة عناية الله بن الخواجة عبد الباقي**: من مصاحبي السيّد عبد الله وتلاميذه الذين نحوا منحى صوفيًّا في العبادة، فكان وحيدًا في سلامة النفس، ودقَّة الطبع، له معرفة بعلم النجوم، والحساب الرياضيّ، واستخراج التقاويم، وكان أهل تستر يعتمدون عليه في ذلك[٦٦].

أمَّا عن مؤلّفاته، فللسيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ مجموعة كبيرة من المؤلّفات باللغتين: العربيَّة، والفارسيَّة، وفي مواضيع وعلوم مختلفة، ذكر بعضها من ترجم له من المؤلّفين، وجاء على استقصائها مجتمعة محقّق كتابه (الإجازة الكبيرة) السيّد محمّد السماميّ الحائريّ في مقدّمة التحقيق، وبلغت (٣٤ مؤلّفًا)[٦٧]. وسيقتصر البحث على ذكر بعض منها:

أ – الإجازة الكبيرة.

ب – أجوبة المسائل الفقهيَّة.

ج – الأنوار الجليَّة في أجوبة المسائل الجبليَّة.

د – التحفة السنيَّة في شرح النخبة المحسنيَّة.

هـ – التحفة النوريَّة.

و – تذكرة شوشتر – باللغة الفارسيَّة.

ز – تذييل سلافة العصر.

ح – ترجمة التصريف الزنجانيَّة.

ط – ترجمة هديَّة المؤمنين.

ي – جواب مسائل نه كانة – باللغة الفارسيَّة.

أمَّا خبر وفاته ومدفنه، فقد انتقل السيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ إلى جوار ربّه، وهو بعمر(٦١سنة تقريبًا)، وذلك عام (١١٧٣هـ، ١٧٥٩م) في مدينة تستر، فشُيّع فيها تشييعًا كبيرًا، ودُفن بجوار قبر أبيه الملاصق للمسجد الجامع في تستر. وقبره اليوم مزار محترم، ومكرّم عند الخواصّ والعوامّ[٦٨].

٣. منهج المولّف في مخطوطته:

كان منهج السيّد عبد الله الجزائريّ التستريّ في مخطوطته (الأنوار الجليَّة في أجوبة المسائل الجبليَّة) أنَّه يذكر ابتداءً السؤال، ثُمَّ يستطرد في الإجابة عليه، معتمدًا على

العديد من المصادر، التي تنقّلت بين: النصوص القرآنيَّة وتفاسيرها، ونصوص الحديث النبويّ وأهل البيت عليهم السلام، والروايات المعتمدة في هذه المدرسة، فضلًا عن المصادر الأُخرى المتعلّقة بباقي المسائل، من التفسير، وعلوم العربيَّة، والفقه، والرواية، وغيرها. وهو في إجاباته تلك، تارة يذكر المصدر الذي يأخذ عنه النصوص التي يوظّفها في الإجابة، وتارة أُخرى يُهمل ذكر المصدر، وهو ينقل نصًّا وحرفيًّا من المصدر تارة، وتارة أُخرى يعتمد على الحفظ، أو أنَّه كان يحفظ بعض النصوص كاملة عن ظهر قلب، وأُخرى يحفظها بنسبة ما، فعند مقابلة نصوص إجاباته بنصوص المصادر الأصليَّة المأخوذ عنها وُجد بعض الاختلاف، والاختصار، أو الزيادة القليلة، وهو ما يشير إلى اعتماده على محفوظاته، أو تصرّفه في النصوص.

٤. منهجنا في تحقيق المسائل:

نصّ الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م) على أنَّه توجد ثلاث نسخ للمخطوطة:

أ - **نسخة بخطّ المؤلّف**: رآها في مكتبة المولى محمّد عليّ الخوانساريّ في النجف.

ب - **نسخة مكتبة آية الله المجدّد الشيرازيّ**: بخطّ محمّد تقيّ بن نظر عليّ، تلميذ المؤلّف.

ج - **نسخة ثالثة**: إذ حدّثه بعض الثقات أنَّه رأى نسخة منه، وعليها تقريظ الشيخ محمّد زكيّ الهمدانيّ، والسيّد محمّد البروجرديّ جدّ آية الله بحر العلوم. وهما من مشايخ المؤلّف[٦٩].

واعتمد البحث في تحقيق المسائل المختارة على نسخة مصوَّرة من مكتبة الإمام الحكيم العامَّة في النجف الأشرف، وتقع تحت الرقم(٦٩)، وهي بخطّ أحد تلامذة المؤلّف وهو(محمّد تقيّ بن نظر عليّ)، وكان قد فرغ من نسخها في حياة المؤلّف يوم الجمعة (٢٥/ محرّم/ ١١٥٦هـ) الموافق لعام (١٧٤٣م)، وهي تقع في (٢٣٢صفحة)، وبمعدّل(١٦سطرًا) للصفحة الواحدة، وبحجم (١٩×١٤سم)،

وتمَّ تحقيق المسائل التي يجمعها جامع واحد، تمثَّل في كونها متعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام، وعددها أربع مسائل في مخطوطة (الأنوار الجليَّة في أجوبة المسائل الجبليَّة) وهي - بحسب ورودها في المخطوطة-: المسألة العاشرة، والمسألة الحادية عشرة، والمسألة الرابعة والثلاثون، والمسألة الحادية والستّون. وكان منهجيَّة التحقيق على وفق الآتي:

أ - تنضيد النصوص، وتقطيعها إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم.

ب - ضبط النصّ، وتصحيح الأخطاء: الإملائيَّة، والنحويَّة.

ج - تخريج الآيات القرآنيَّة، والأحاديث، والروايات، من مصادرها المذكورة في المخطوطة.

د - في بعض الحالات لم يذكر المؤلّف مصدر النصّ المُقتبَس، أو المعلومة، فصار البحث إلى التفتيش عمَّا يطابقها، أو يقترب منها بنسبة عالية، فيُشار إليه.

هـ - الإشارة إلى مواطن الاختلاف في النصوص المقتبسة بين المخطوطة والمصدر الأصيل.

و - حصر الزيادات أو العبارات المهملة في المخطوطة والواردة في المصدر الأصليّ بين قوسين معقوفين، ولا سيَّما ما يتوقّف عليه سياق النصّ.

ز - التعريف بالأعلام الواردة في المتن، وتوضيح ما يحتاج التوضيح.

ح - هنالك اختلافات كثيرة جدًّا في مواضع (التعظيم لله، والصلاة والتسليم على النبي والأئمة(عليهم السلام)) بين المخطوطة والمصادر التي أخذت عنها، فأثبتنا ما ورد في المصادر الأصليَّة، ولم نشر للاختلاف في المخطوطة؛ لكونها مسألة لا تخلّ بمعنى النصّ ومفهومه بالمجمل.

ط - رسم الناسخ بعض الكلمات على وفق الرسم القرآنيّ، فأثبتناها وفق ما استقرّ عليه الرسم الإملائيّ، ومن قبيل ذلك:

عليه السلم - عليه السلام، صلوات - صلاة.

ي - رسم الناسخ كثيرًا من الكلمات على خلاف القواعد اللغويَّة المتعارفة، فأثبتناها على ما استقرّ عليه الضبط الإملائيّ، ولم نشر لذلك؛ تحاشيًا لإرهاق الهامش.

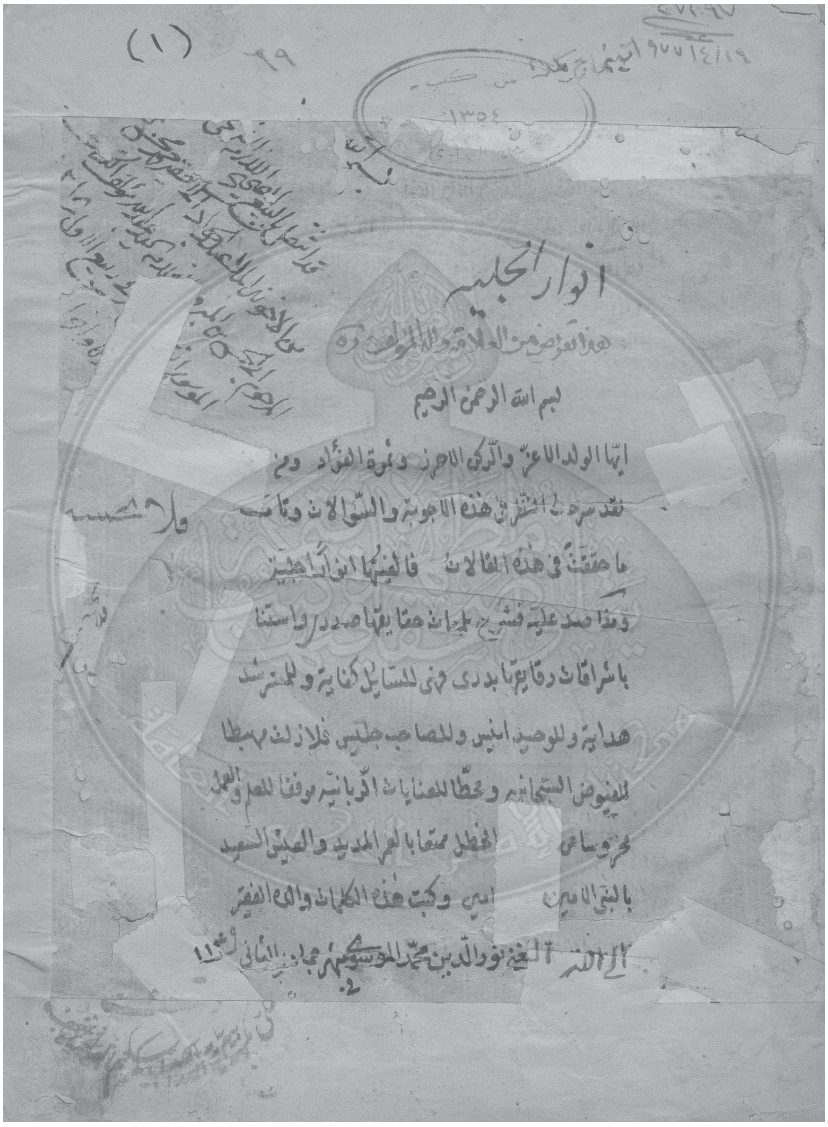

انوار الجليه

هذا تعريض من العلامة والد المؤلف ره

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الولد الاعز والركن الاحرز وثمرة الفؤاد ومن
لقد سرحت النظر في هذه الاجوبة والسؤالات وتامت
ما حققت في هذه المقالات فالفيتها انوارا جلية
ومقاصد عليه فشرح لمعات حقايقها صدري واستنا
باشراقات رقايقها بدري فهي للسايل كفاية وللمسترشد
هداية وللوحيد انيس وللصاحب جليس فلا زلت مهبطا
للفيوض السبحانية ومحطا للعنايات الربانية موفقا للعلم والعمل
محروسا من [illegible] الخطل ممتعا بالعمر المديد والعيش السعيد
بالنبي الامين [illegible] امين وكتب هذه الكلمات والده الفقير
الى الله الغني نور الدين محمد الموسوي [illegible] جمادى الثاني [illegible]

صورة الصفحة الأُولى من المخطوط، وفيها تقريظ والد مؤلّف الكتاب

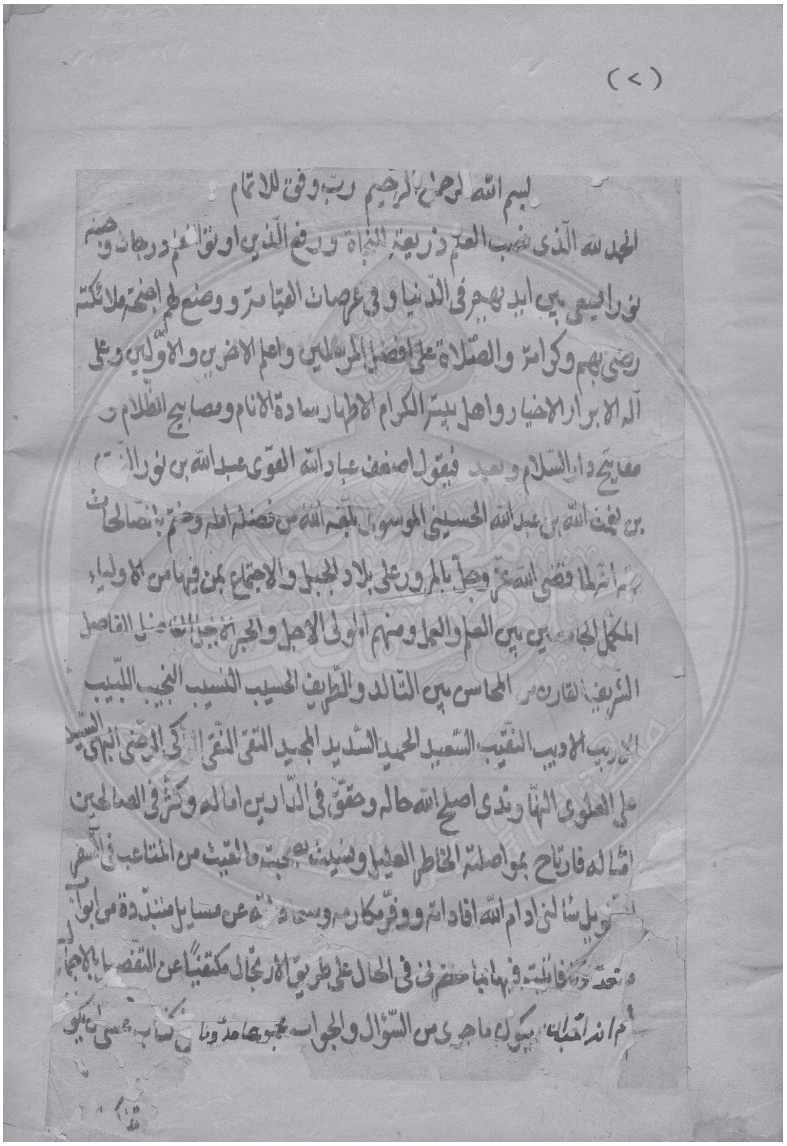

صورة الصفحة الثانية من المخطوط، ويشير فيها المؤلّف لسبب تأليفه الكتاب.

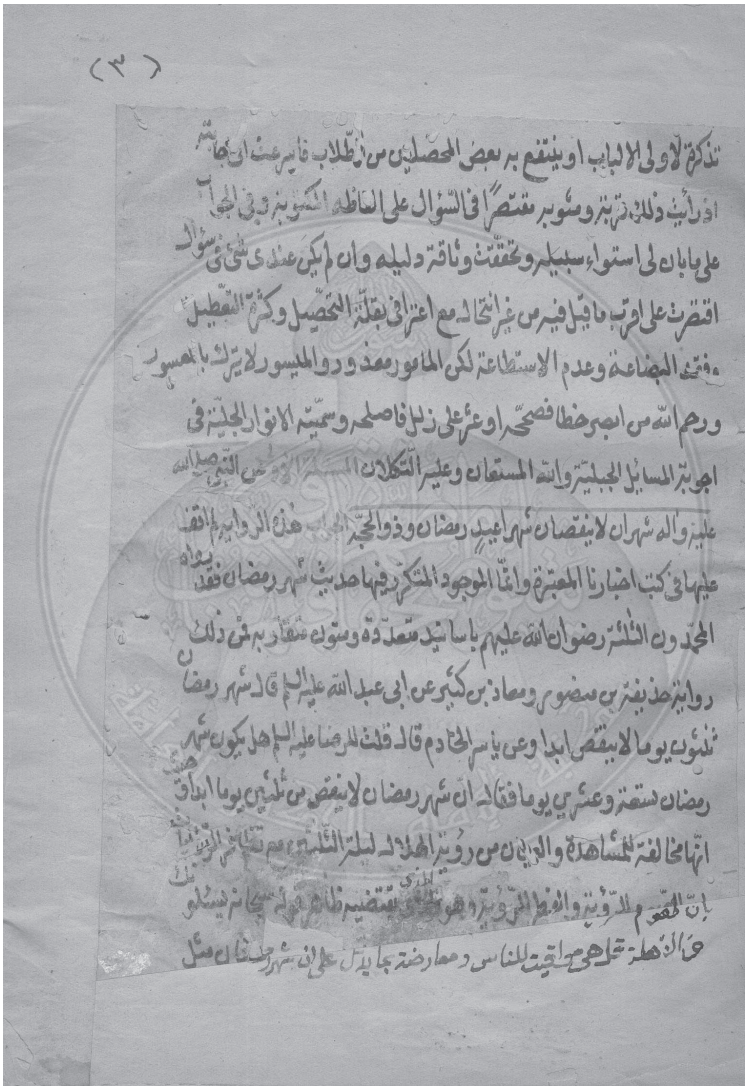

صورة الصفحة الثالثة من المخطوط، ويظهر فيها العنوان الذي اختاره المؤلّف للكتاب.

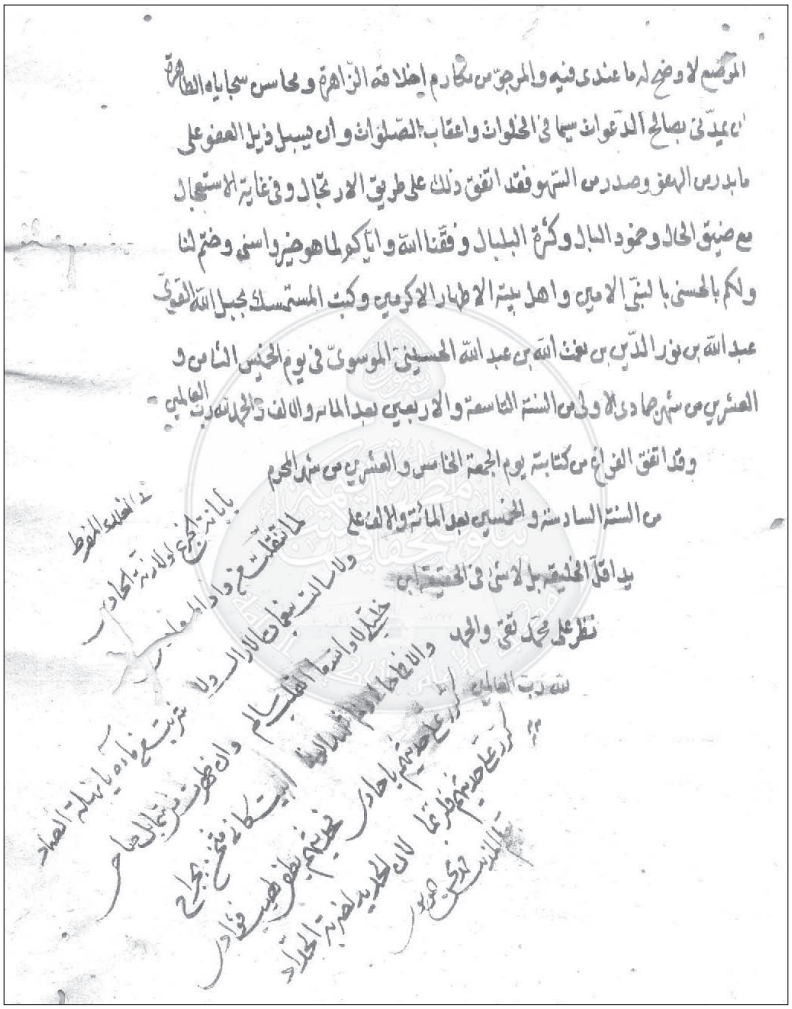

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوط، ويظهر فيها تاريخ الانتهاء من كتابة المخطوطة (من قبل المؤلف)،

وتاريخ الانتهاء من النسخ (من قبل الناسخ).

المحور الثالث

المسائل المهدوية المحققَّة:

المسألة العاشرة:

قوله عليه السلام في المهديّ، ويحكم بحكم داود[٧٠]، حيث لا يسأل عن المدعي البيّنة، مع أنَّه فسّر فصل الخطاب بذلك، فكيف يحكم المهديّ عليه السلام؟

الجواب:

روى ثقة الإسلام في (الكافي)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ داود قال: يا ربِّ أرني الحقّ كما هو عندك حتّى أقضي به، فقال: إنَّك لا تطيق ذلك، فألحّ على ربّه حتّى فعل. فجاءه رجل يستعدي على رجل، فقال: إنَّ هذا أخذ مالي، فأوحى الله إلى داود، أنَّ هذا المستعدي قتل أبا هذا، وأخذ ماله، فأمر داود بالمستعدي فقُتل، فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه. قال: فعجب الناس، وتحدّثوا، حتّى بلغ داود، ودخل عليه من ذلك ما كره، فدعا ربّه أن يدفع ذلك ففعل. ثُمَّ أوحى إليه أن احكم بينهم بالبيّنات، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به[٧١].

وروى الشيخ الراونديّ[٧٢] في كتاب (قصص الأنبياء) مسندًا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ داود كان يدعو أن يعلّمه القضاء بين الناس بما هو عنده الحقّ، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود، إنَّ الناس لا يحتملون ذلك، وإنِّي سأفعل. وارتفع إليه رجلان، فاستعداه أحدهما على الآخر، فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب

عنقه ففعل، فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك، وقالت: رجل جاء يتظلّم من رجل، فأمر الظالم أن يضرب عنقه، فقال – صلوات الله عليه–: ربِّ أنقذني من هذه الورطة. قال: فأوحى الله إليه: يا داود، سألتني أن أُلهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحقّ، وإنَّ هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه، فأمرتَ فضربتَ[٧٣] عنقه قودًا بأبيه، وهو مدفون في حائط كذا وكذا، تحت شجرة[٧٤] كذا، فاته، فناده باسمه، فإنَّه سيجيبك، فسله. قال: فخرج داود وقد فرح فرحًا شديدًا لم يفرح مثله، فقال لبني إسرائيل: قد فرّج الله. فمشى ومشوا معه، فانتهى إلى الشجرة، فنادى يا فلان، فقال: لبيك يا نبيّ الله. قال: من قتلك؟ قال: فلان. فقالت بنو إسرائيل: لسمعناه يقول يا نبيّ الله، فنحن نقول كما قال، فأوحى الله إليه: يا داود، إنَّ العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحقّ، فاسأل المدِّعي البينة، وأضف المدَّعى عليه إلى اسمي[٧٥].

وروى الكلينيّ، والراونديّ – طاب ثراهما– عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٧٦]، وإسماعيل بن جعفر رضي الله عنه روايات أُخر قريبة ممَّا تقدّم، ويُستفاد منها أنَّ قضاء دواد عليه السلام السائر بين الخلق إنَّما كان بالبيّنة واليمين، وإن لم يثبت تفسير فصل الخطاب بذلك. وأمَّا ما رُوي في المهديّ – صلوات الله عليه– أنَّه إذا قام يحكم بحكم داود، لا يسأل البيّنة فتشبيه حكمه عليه السلام بحكم داود، إنَّما هو بسبب أنَّ داود قد صدر منه هذا النوع من الحكم ولو نادرًا، ولأنَّه سأل ربَّه أن يأذن له في الحكم من غير بيّنة، فساغت إضافته إليه، فإنَّ الإضافة ممَّا تكفي فيه أدنى ملابسة، كما في كوكب الخرقاء[٧٧].ونحوه قول أحد حاملَي الخشبة للآخر: خذ طرفك، كما حقّقه الشريف[٧٨] في شرح المفتاح.

المسألة الحادية عشرة:

ما الوجه في قول النبيﷺ في المهديّ: يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي. ولا توافق بين أبويهما في الاسم، ولا في الكنية؟

الجواب:

هذه الرواية من طرق العامَّة، رووها بأسانيد متغايرة، ومتون متقاربة، وليس في أكثرها (واسم أبيه اسم أبي). نقل الوزير الأعظم عليّ بن عيسى الإربليّ صاحب كتاب (كشف الغمَّة)، من ثقات علمائنا عن أبي داود[٧٩]: أنَّ «في معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار، اسمه اسمي فقط[٨٠]، والذي روى اسم أبيه اسم أبي فهو زائدة[٨١]، وهو يزيد في الحديث»[٨٢]. قال علي بن عيسى: «أما أصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيهما، وأما الجمهور فقد نقلوا أن زائدة كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زياداته، ليكون جمعًا بين الأقوال والروايات»[٨٣]. انتهى.

ولو صحّت هذه الزيادة ففيه وجوه:

أحدها: ما نُقل عن ابن طلحة[٨٤] حيث قال: فإن قيل بعض هذه الصفات لا تنطبق على الخلف الصالح، فإنَّ اسم أبيه لا يوافق اسم والد النبيّ ﷺ. ثُمَّ أجاب بعد تمهيد مقدّمتين:

الأُولى: أنَّه شائع في لسان العرب إطلاق لفظ الأب على الجدّ الأعلى، كقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[٨٥]، وقوله سبحانه حكاية عن يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ﴾[٨٦]. وفي حديث الإسراء أنَّ جبرائيل قال: هذا أبوك إبراهيم.

والثانيـة: أنَّ لفـظ الاسـم يُطلـق عـلى الكنيـة وعـلى الصفـة، كـما روى البخـاريّ، ومسـلم: أن رسـول الله ﷺ [سـمَّى عليًّـا[٨٧]] أبـا تـراب، ولم يكـن اسـم أحـبّ إليـه منـه[٨٨]. فأُطلـق لفـظ الاسـم عـلى الكنيـة. ثُـمَّ قـال: ولمَّـا كان الحجَّـة مـن ولـد أبي عبـد الله الحسـين، فأطلـق النبـيّ ﷺ عـلى الكنيـة لفـظ الاسـم، إشـارة إلى أنَّـه مـن ولـد الحسـين دون الحسـن بطريـق جامـع موجـز[٨٩]. انتهـى.

وفيه مع ما فيه من البعد والتكلّف، أنَّ كنية الحسين عليه السلام أبو عبد الله، واسم والد النبيّ ﷺ عبد الله من دون إضافة الأب، فلم يحصل التوافق.

ثانيهـا: مـا قالـه بعضهـم مـن أنَّـه يحتمـل أن يكـون لفـظ أبيـه تصحيـف ابنـه، وأبي تصحيـف ابنـي، فـإنَّ ابـن النبـيّ ﷺ اسـمه قاسـم، وابـن الحجـة أيضًـا اسـمه قاسـم[٩٠]، كـما في الأخبـار، وبهـما كُنّيـا أبـا القاسـم.

وفيه أنَّ احتمال التصحيف ممَّا لا ينبغي فتح بابه في الروايات، وإلا ارتفع منها الوثوق.

ثالثهـا: مـا قيـل مـن أنَّ كنيـة العسـكريّ عليه السلام أبـو محمّـد، وعبـد الله أبـو النبـيّ ﷺ أبـو محمّـد فتوافـق الكنيتـان، والكنيـة داخلـة تحـت الاسـم.

المسألة الرابعة والثلاثون:

قد سمعت مذاكرة أنَّه سُئل القائم عليه السلام عن التسبيح والقراءة فيمَ عدا الأُولتين من الثلاثيَّة والرباعيَّة؟ فأجاب عليه السلام: إنَّ القراءة نسخت التسبيح. كيف يجوز للإمام نسخ ما ثبت من شريعة النبيّ؟[٩١].

الجواب:

لا ريب في أنَّ التسبيح إنَّما يصحّ زمن الرسول، وأنَّ الأحكام الشرعيَّة لا تُبدّل بعد وفاته، وأنَّه ليس للإمام نسخ ما ثبت من الشريعة؛ لأنَّ شأنه أن يكون حافظاً للشرع، وليس هو صاحبًا للشرع، وأمَّا الحديث المسؤول عنه، فقد رواه الشيخ الطبرسيّ - طاب ثراه- في أواخر كتاب الاحتجاج، فيما كتب محمّد بن عبد الله الحميريّ[٩٢] إلى القائم عليه السلام سأله عن الركعتين الأخيرتين: فقد كثرت فيهما الروايات، فبعض يرى أنَّ قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يرى التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيِّهما لنستعمله؟ فأجاب عليه السلام: قد نسخت قراءةُ أُمّ الكتاب في هاتين الركعتين التسبيحَ، والذي نسخ التسبيح قول العالِم: كلُّ صلاة لا قراءة فيها فهي خداج، إلّا للعليل، أو من يكثر عليه السهو، فيتخوّف بطلان الصلاة عليه[٩٣]. انتهى.

وليس ما تضمّنته الرواية نسخًا لحكم شرعيّ مستمرّ إلى ذلك الحين، حتّى يُقال: كيف يجوز للإمام نسخ ما ثبت من شريعة النبيّ، بل إخبار عن نسخ واقع في زمان النبيّ، فإنَّ المراد بالعالِم الرسول صلى الله عليه وآله، بدليل أنَّ القول المنقول عنه قوله صلى الله عليه وآله رواه السيّد الرضيّ في كتاب المجازات النبوية[٩٤]. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((كلّ صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج))[٩٥]. قال: ورُوي بلفظ آخر، وهو قوله صلى الله عليه وآله: «كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج»[٩٦]. قال السيّد رضي الله عنه: هذه استعارة عجيبة؛ لأنَّه صلى الله عليه وآله جعل الصلاة التي لا قراءة فيها[٩٧] ناقصة بمنزلة الناقة إذا ولدت ولدًا ناقص الخلقة، أو ناقص المدّة، يُقال: خدجت الناقة، إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج، وإن كان تامّ الخلقة، وأخدجت إذا ألقته ناقص الخلق، وإن كان تامّ الحمل، فكأنَّه صلى الله عليه وآله قال: كل صلاة لا يُقرأ فيها فهي ناقصة[٩٨]. انتهى.

فالنسخ إنَّما هو زمن الرسول ﷺ فتكون[٩٩] الأخبار الواردة في التسبيح لبيان الحكم المنسوخ قبل، ويحتمل أن يكون المراد بنسخ التسبيح نسخ أفضليَّته، بل هذا هو الظاهر بقرينة السؤال، ولأنَّ كون الصلاة خداجًا يُشعر بأجزائها لا على وجه الكمال.

وبعد ذلك ففي الخبر إشكالان:

أحدهما: إنَّ قول العالِم إنَّما يدلّ على نقصان صلاة لا فاتحة فيها أصلًا، لا إذا لم يُقرأ بها في الأخيرتين.

الثاني: مخالفته لسائر الأخبار المعتبرة.

وأُجيب عن الأوّل بأنَّه عليه السلام علم أنَّ مراد العالِم ﷺ اشتمال كلّ ركعة منها على الفاتحة. قيل: والأظهر حمله على قراءة الإمام، إذا علم أنَّ معه مسبوقًا، أو مطلقًا لاحتمال ذلك، لئلّا تكون صلاة المسبوق بالركعتين بغير فاتحة الكتاب إذا سبّح في الأخيرتين. ويمكن حمله على المسبوق كذلك، فيكون موافقًا لقول من قال: يتعيّن القراءة، أو أولويّتها. وبهذين الوجهين يُعرف الجواب عن الثاني[١٠٠].

ثُمَّ إنَّ الحديث المسؤول عنه إنَّما هو في الأخيرتين في الرباعيَّات، ولم يتضمَّن حكم الأخيرة من الثلاثيَّة، إلّا أن يُدّعى عدم القول بالفصل إن ثبت، لكن لا يخفى أنَّ بعض ما ذكرناه لا يمكن إجراؤه فيها. فتأمل.

المسألة الحادية والستّون:

إنَّ كان ظهور المهديّ - صلوات الله عليه- موقوفًا بوقت مُعيَّن، فأيُّ فائدة في الدعاء لتعجيل ظهوره عليه السلام؟

الجواب:

لا ريب أنَّ ظهوره عليه السلام من الأُمور المُغيَّبة المجهولة عندنا، المعلومة عند الله تعالى، ولله سبحانه فيه البداء والمشيئة، والتقديم والتأخير كما في غيره من الأُمور المستقبلة، والدعاء في تعجيل ظهوره سبيله سبيل الدعاء في طول العمر وتأخير الأجل، مع أن موت الداعي من الأُمور المُوقَّتة بوقت مُعيَّن عند الله، وكذا غيره من الأُمور التي ورد الإذن، بل الأمر المُؤكَّد من الشارع بالدعاء لها، وكلّها في الغيب موقوفة بأوقات مُعيَّنة هي أزمنة حصول شرائطها، واجتماع أسبابها.

والمُستفاد من الروايات أنَّ الدعاء سبب من أسباب حصول المطلوب، روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ في الصحيح عن ميسر بن عبد العزيز[١٠١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: يا ميسر ادع ولا تقل إن الأمر قد فُرغ منه، إن عند الله منزلة لا تنال إلا بمسألته، ولو أن عبدًا سدَّ فاه، ولم يسأل، لم يعط شيئًا، فسل تُعطَ. يا ميسر، إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه»[١٠٢]. وفي الحسن عن حمّاد بن عيسى[١٠٣] عن أبي عبد الله عليه السلام ما يقرب منه. وبإسناد آخر عن عبيد بن زرارة[١٠٤] عن أبيه[١٠٥]) عن رجل عنه عليه السلام قال: «أدع الله عز وجل، ولا تقل إنَّ الأمر قد فُرغ منه. قال زرارة: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء، وتجهد فيه»[١٠٦].

أو كما قال صاحب الوافي[١٠٧] - قُدس الله روحه- في حديث ميسر: «لما أبى الله سبحانه أن يُجري الأشياء إلا بالأسباب، ومن جملة الأسباب لبعض الأمور الدعاء، فما لم يدع لم يعطَ ذلك الشيء، وهذا معنى قوله عليه السلام إن عند الله منزلة إلى قوله لم يعطَّ شيئًا»[١٠٨]. انتهى.

«فكون الشيء متوقفًا على سببه لا يدافع كونه مما قضى الله حصوله، إذ كما جرى في القضاء حصوله، فقد جرى أيضًا حصول هذا السبب، وكونه مسبّبًا عنه»[١٠٩].

وقولكم: أيُّ فائدة في الدعاء لتعجيل ظهوره، إنَّما نشأ من قول بعض المتكلّمين: إنَّه لا فائدة في الدعاء لوجهين:

أحدهما: «أن المطلوب إن كان معلوم الوقوع عند الله، كان واجب الوقوع، وإلا فلا يقع، لأن الأقدار سابقة، والأقضية واقعة، وقد جف القلم بما هو كائن، فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا.

الثاني: أن المقصود إن كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به، وإن لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه»[١١٠]. انتهى.

وفي الوجه الأخير زيادة على المطلوب. وأهون منه قول بعضهم: «إن أجل مقامات الصدّيقين الرضا، وإهمال حظوظ النّفس، والاشتغال بالدّعاء ينافي ذلك»[١١١].

والجواب: عن الأوّلين قد ظهر ممَّا تقدّم هنا، وفي المسألة السادسة عشرة[١١٢]، ولنأتِ بكلام لبعض الأعلام[١١٣] يأتي على الجميع، قاله بعد تقديم بعض ما تقدّم، وهو: أنَّ الدعاء ممَّا يقاوم القضاء، لا من حيث إنَّه فعل العبد، فإنَّه من هذه الحيثيَّة ممَّا يتحكَّم فيه القضاء؛ لأنَّه لو لم يقض عليه أن يدعو لم يكن يدعو، ولكن من حيث ما علمنا الله - عزّ وجلّ-وأمرنا به حيث قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١١٤]، وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾[١١٥]. فإنَّ الدعاء من هذه الحيثيَّة إنَّما ينبعث من حيث ينبعث القضاء، فلا تسلّط للقضاء عليه، فإنَّ كلًّا منهما من الله تعالى ولسان العبد، والحالة هذه ترجمان الدعاء؛ لأنَّه لم يدعُ بنفسه، ولكن بأمر الله - عزّ وجلّ-. وكلُّ من فعل شيئًا بأمر أحد فيده يد الآمر، كما إذا أمر الملك بعض عبيده[١١٦] يضرب ابنًا له، فإنَّ يد

العبد[١١٧] والحالة هذه يد الملك، ولو كانت[١١٨] اليد يده لم يستطع أن يمدّها إلى ابن الملك، ويبست[١١٩] دون ذلك يده. وإنَّك لتعلم أنَّ الدعاء لا يتحكّم على الله، وإنّما يتحكّم علينا، والله غالبٌ على أمره، فإذا كان الدعاء موصول الأصل بالموضع الذي اتّصل به القضاء، فالقضاء والدعاء يتعالجان، والحكم لما غلب، ومن غلب سلب. هكذا ذكره بعض المحققين[١٢٠].

وقال النَّظَّام النيسابوريّ[١٢١] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[١٢٢]. قال جمهور العقلاء: إنَّ الدعاء من أعظم مقامات العبوديَّة، والقرآن ناطق بصحّته، والأحاديث مشحونة بالأدعية المأثورة، لا مساغ للإنكار، ولا مجال للعناد، والسبب العقليّ فيه: أنَّ كيفيَّة علم الله وقضائه غير معلومة للبشر، غائبة عن العقول[١٢٣]، والحكمة الإلهيَّة تقتضي أن يكون العبد معلقًا بين الخوف والرجاء اللذين[١٢٤] بهما تتمّ العبوديَّة. وبهذا الطريق صحّحنا القول بالتكاليف، مع الاعتراف بإحاطة علم الله وبجريان قضائه وقدره في الكلّ. وما رُوي عن جابر[١٢٥] أنَّه جاء سراقة بن مالك[١٢٦] فقال: يا رسول الله بيّن لنا ديننا كأنَّا خُلقنا اليوم الآن، ففيمَ العمل اليوم، فيما جفّت به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما يُستقبل؟ فقال: بل فيما جفّت به الأقلام، وجرت به المقادير. قال: ففيمَ العمل؟ قال: اعملوا فكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له. وكلٌّ عامل بعمله منبه على ما قلناه، فإنَّه ﷺ علّقهم بين الأمرين، رهّبهم بسابق القدر، ثُمَّ رغّبهم في العمل، ولم يترك أحد الأمرين للآخر، فقال: كلٌّ مُيسَّر لما خُلق له. يريد أنَّه مُيسَّر في أيّام حياته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده. وكذا القول في باب الرزق والكسب، والحاصل أن الأسباب والوسائط والروابط في جميع أمور هذا العالم[١٢٧]، ومن جملة الوسائط والوسائل في قضاء الأوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد، فلعلَّ الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببًا لبعض مناجحه، فإذا كان كذلك

فلا بدّ أن يدعو حتّى يصل إلى مطلوبه، ولم يكن شيء من ذلك خارجًا عن قانون القضاء السابق، وناسخًا للكتاب المسطور[١٢٨]. انتهى كلام النَّظَّام.

«وأما القول بأن الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء، الذي هو أجل مقامات الصديقين، فجوابه: أنه إنما ينافيه لو كان الباعث عليه حظّ النفس، أما إذا كان الداعي عارفًا بالله، عالمًا بأنَّه لا يفعل إلا ما وافق مشيئته، ودعاه امتثالاً لأمره في قوله ادعوني ونحوه، من غير أن يكون في دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما»[١٢٩]. إلى هنا كلام بعض الأعلام.

ولبيان الحقّ أبي القاسم النيسابوريّ[١٣٠] كلام في هذا الباب يمكن أن يعارض به الوجوه المذكورة، وهو أنَّه إن كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة، وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسألة، ولا تكون دعاء ومسألة إلّا مع طاعة وعبادة، إذ لا دعاء إلّا مع الاعتراف بالذلَّة، والنقص، والعجز، والاضطرار عقدًا، ولسانًا، وهيئة، وأنَّه لا فرج له إلّا من لدن سيّده، ولا خير له إلّا من عنده قولًا وضميرًا، فيردّد لسانه بأنواع التضرّع والجوار، وتتصرّف يداه نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات، كما يُروى عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنَّه قال: هكذا الرغبة، وأبرز باطن راحتيه إلى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفّيه إلى السماء، وهكذا التضرّع وحرّك أصابعه يمينًا وشمالًا، وهكذا التبتُّل ورفع أصابعه مرّة ووضعها أُخرى، وهكذا الابتهال ومدّ يديه تلقاء وجهه إلى القبلة، وهل إخلاص العبادة إلّا هذه الأحوال[١٣١].

ولذا كان الدعاء من أشرف العبادة، وبحسب العبادة يتمّ الشرف الإنسانيّ، ويخلص الغرض الإلهيّ، كما قال الله - عزّ وجلّ-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١٣٢]. ولأنَّه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حقّ العبد، من غير

مسألة، وتمتنع كرامته بالإجابة إلّا مع ظهور وجوده واتّصال رحمته حين يطمئن بفضله، ويثق بقبوله، ويعلم أنَّه العبد الذي دعا مولاه فلبَّاه، وسأله فأعطاه، فكان الدعاء في استجلاب أسباب الرحمة، مع الكرامة فوق الطاعة والعبادة[١٣٣]. هذا كلامه.

وكون الدعاء من أشرف العبادة يدلّ عليه نصوص كثيرة، روى ثقة الإسلام في الكافي في الحسن والصحيح «عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله - عز وجل- يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[١٣٤]. قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء»[١٣٥]. الحديث. وفي الموثّق عن سدير[١٣٦] عن أبي جعفر عليه السلام: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله تعالى من أن يُسأل ويُطلب ممَّا عنده[١٣٧]. وعن أبي عبد الله - عليه السلام- قال: «عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون بمثله»[١٣٨]. الحديث. وروى الشيخ -طاب ثراه- في التهذيب في الموثّق: أنَّه سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن الدعاء وتلاوة القرآن أيُّهما أفضل؟ فقال: الدعاء أفضل، هي والله العبادة، هي والله أفضل، هي والله أفضل. والحديث مختصر[١٣٩]. وفي معناها روايات أُخر مذكورة في مظانها، وللشيخ الرئيس أبي عليّ بن سينا[١٤٠] في فضل المبدأ والمعاد من إلهيَّات الشفاء[١٤١]، وكذا في أواخر الإشارات[١٤٢] كلام معقول في تأثير الدعوات الصالحة واستجابتها، والوجه في ذلك قد استخلص نبذًا منه صاحب عين اليقين[١٤٣] وغيره فراجع أيَّها تيسّر إن بقي في قلبك شيء.

الهوامش

١. ينظر: فكري جواد: عقيدة الانتظار عند اليهود، ٢٣٤.

٢. ينظر: نبيل أنسي: المسيح المخلص، ١١-١٢.

٣. ينظر: فالح مهدي: البحث عن المنقذ، ١١ - ٢٨.

٤. آل عمران/ ٦٦ - ٦٧.

٥. البقرة/ ١٤٠.

٦. ينظر: سفر التكوين: الإصحاح ١٢/ ٢ - ٣، والإصحاح ١٥/ ١٣- ٢١.

٧. ينظر: ذو الفقار علي: التوظيف السياسي، ١٧ - ١٨.

٨. ينظر: المصدر نفسه، ١٧-٢٠.

٩. ينظر: صديقي: فكرة المخلص، ٧٠-٧١؛ ٧٩.

١٠. ينظر: فكري جواد: عقيدة الانتظار عند اليهود، ٢٣٤.

١١. ينظر: ذو الفقار علي: التوظيف السياسي، ٢٣، والسواح: لغز عشتار، ٣٩٦- ٣٩٧ .

١٢. التوبة/ ٣٠.

١٣. ينظر: ذو الفقار علي: التوظيف السياسي، ٢٥-٢٦.

١٤. ينظر، إنجيل مرقس، الإصحاح ١٥/ ٤٢، والإصحاح ١٦ / ١- ٨، وإنجيل لوقا، الإصحاح٢٣/ ٥٤-٥٦.

١٥. ينظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦/ ٩-١٩، وإنجيل لوقا، الإصحاح ٢٤/ ١- ٥٣.

١٦. ينظر: سفر أعمال الرسل، الإصحاح ١/ ٢- ٥.

١٧. ينظر: أحمد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ٣٠٦-٣٠٧ .

١٨. النساء/ ١٥٧.

١٩. آل عمران/ ٥٥.

٢٠. ينظر: رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح١/ ٣- ٧؛ ١٣-١٤، والإصحاح٢/ ١- ١٠، والإصحاح٣/ ١٦-٢٠، والرسالة إلى العبرانيين: الإصحاح ٢/ ٩- ١٨.

٢١. ينظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٣/ ١- ٣٢، ورسالة القديس بولس الأولى لأهل تسالونيقي، الإصحاح ٤/ ١٣- ١٨، والإصحاح ٥/ ٢-١١، ورسالة تسالونيقي الثانية، الإصحاح ١/ ٧-١٢، والإصحاح ٢/ ١-١٧.

٢٢. القصص/ ٤-٥.

٢٣. النور/ ٥٥.

٢٤. التوبة/ ٣٣.

٢٥. آل عمران/ ٨٥.

٢٦. أحمد بن حنبل: مسند، ١/ ٩، أبو داود: سنن، ٢/ ٣٠٩-٣١٠، والحاكم النيسابوري: المستدرك، ٤/ ٤٦٥.

٢٧. أحمد بن حنبل: مسند، ٣/ ٣٧، والهيثمي: مجمع الزوائد، ٧/ ٣١٣.

٢٨. أحمد بن حنبل: مسند، ١/ ٣٧٦-٣٧٧، والطبراني: المعجم الكبير، ١٩/ ٣٢- ٣٣.

٢٩. ابن أبي شيبة: المصنف، ٨/ ٦٧٩، وأبو داود: سنن، ٢/ ٣١٠، السيوطي: الجامع الصغير، ٢/ ٤٠٢.

٣٠. البخاري: التاريخ الكبير، ٨/ ٤٠٦، وابن ماجة: سنن، ٢/ ١٣٦٨، والذهبي: تاريخ الإسلام، ١٧/ ١٩٣.

٣١. أبو داود: سنن أبي داود، ٢/ ٣١٠، والمتقي الهندي: كنز العمال، ١٤/ ٢٦٤.

٣٢. ينظر: جواد علي: المهدي المنتظر، ١٨- ٣٨.

٣٣. وهو أصل أُطروحته للدكتوراه في جامعة هامبورغ الألمانية عام (١٩٣٩م).

٣٤. ينظر كتابه (الإجازة الكبيرة)، ٢٢ (المقدّمة) بقلم مُحقّق الكتاب (محمّد السماميّ الحائريّ). وللمزيد عنه ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، ١٢/ ٢٠٢.

٣٥. ينظر: الإجازة الكبيرة، ٢٢- ٢٣. (المُحقّق).

٣٦. ينظر: المصدر نفسه، ٥٩-١٦، ومحسن الأمين: أعيان الشيعة، ٨/ ٨٧.

٣٧. ينظر: الإجازة الكبيرة، ٥٠-٥١.

٣٨. ينظر: المصدر نفسه، ٢٣(المُحقّق).

٣٩. ينظر: محمّد حرز الدين: معارف الرجال، ٢/ ٨.

٤٠. ينظر: الخوانساري: روضات الجنات، ٤/ ١٤٩- ٢٥٠؛ محمّد حرز الدين: معارف الرجال، ٢/ ٨.

٤١. ظهرت شخصيَّة نادر شاه بوصفه قائدًا عسكريًّا خلال سيطرة الأفغان

على أصفهان وغيرها من المدن الإيرانيَّة، فاتّصل بالشاه طهماسب الثاني (١١٣٥-١١٤٥هـ، ١٧٢٢-١٧٣٢م)، والشاه عبّاس الثالث (١١٤٥-١١٤٨هـ، ١٧٣٢-١٧٣٦م) الصفويّينِ، وأسند إليه الأخير مَهمَّة تصفية الوجود الأفغانيّ في إيران، واستعادة الأراضي الإيرانيَّة التي احتلّها العثمانيّون أثناء السيطرة الأفغانيَّة، فحقّق العديد من الانتصارات على الطرفين، وطردهم من المدن الإيرانيَّة واحدة تلو الأُخرى. ثُمَّ عزل الشاه عبّاس الثالث، وألقاه في السجن، وعقد مؤتمر (دشت مغان) الذي حضره قادة الدولة والجيش، وعدد من العلماء، وتمَّ فيه تتويج نادر شاه ملكًا على إيران في (٢٤/ شوال/ ١١٤٨هـ، ٩/ آذار/ ١٧٣٦م)، فانتهى بذلك حكم الأُسرة الصفويَّة، وقامت مكانها الأُسرة الأفشاريَّة. أمَّا الشاه عبّاس الثالث، فقُتل في السجن بعد ذلك عام(١١٥٣هـ، ١٧٤٠م). ينظر: محمّد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الصفوية في إيران، ٢٤٣-٢٥٢.

٤٢. ينظر: الإجازة الكبيرة، ٢٣. وعن هذا المؤتمر ينظر: آغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة، ٩/ ٩-١٠، وحسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة، ٤/ ٢٠٥-٢٠٦.

٤٣. تمَّ ذلك أيّام اضطراب الدولة الصفويَّة وصراعها مع العثمانيّين، في عهد الشاه سلطان حسين بن الشاه سليمان (١١٠٥-١١٣٥هـ، ١٦٩٣-١٧٢٢م)، إذ تعرّضت المدن الإيرانيَّة وآخرها العاصمة الصفويَّة (أصفهان) خلال السنين (١١٣٤-١١٣٦هـ، ١٧٢١-١٧٢٣م) لهجوم الأفغان السُّنَّة بقيادة محمود بن ميرويس الأفغانيّ الذي خلف أباه في حكم إمارتهم في قندهار، استمرّ حصار أصفهان مدّة (٨ أشهر)، سقطت بعدها العاصمة

الصفويَّة بيد الأفغان السُّنَّة. ينظر: كمال السيد: نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٧٧-٢٨١.

٤٤. ينظر: الإجازة الكبيرة، ٢٣، (المُحقّق).

٤٥. ينظر: المصدر نفسه، ٢٣، (المُحقّق).

٤٦. ينظر: المصدر نفسه، ٢٣- ٤٥، (المُحقّق).

٤٧. المصدر نفسه، ١٢٦.

٤٨. المصدر نفسه، ١٢٧- ١٢٨.

٤٩. المصدر نفسه، ١٣٠.

٥٠. المصدر نفسه، ١٣١.

٥١. المصدر نفسه، ١٣١.

٥٢. المصدر نفسه، ١٣٨.

٥٣. المصدر نفسه، ١٤٢.

٥٤. ينظر: المصدر نفسه، ٥٨- ٥٩.

٥٥. ينظر: المصدر نفسه، ٣٧، (المُحقّق).

٥٦. ينظر: المصدر نفسه، ٨٣.

٥٧. بنظر: المصدر نفسه، ٩٥.

٥٨. ينظر: المصدر نفسه، ٩٦.

٥٩. ينظر: المصدر نفسه، ٩٨.

٦٠. ينظر: المصدر نفسه، ١٤-٤٥، (المُحقّق).

٦١. ينظر: المصدر نفسه، ٢- ٤.

٦٢. ينظر: عباس القمي: الكنى والألقاب، ٢/ ٣٣٣.

٦٣. ينظر: محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٧/ ٣٠.

٦٤. ينظر: آغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة، ٩/ ٢٩٦.

٦٥. ينظر: المصدر نفسه، ٩/ ٤٦٦.

٦٦. ينظر: المصدر نفسه، ٩/ ٥٣٠.

٦٧. ينظر: الإجازة الكبيرة، ٢٤- ٣٢.

٦٨. ينظر: المصدر نفسه، ٤٥، (المُحقّق).

٦٩. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ٢/ ٤٢٣-٤٢٤.

٧٠. ورد عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: ((الحمد لله الذي جعل من أهل بيتي من يحكم بحكم داود)). القاضي النعمان المغربي: شرح الأخبار، ٢/ ٣٠٨. وورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّه قال:(لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل البيت، يحكم بحكم داود، ولا يسأل الناس بينة).الصفار: بصائر الدرجات، ٢٧٩.

٧١.ينظر: الكليني: الكافي، ٧/ ٤١٤- ٤١٥.

٧٢.هو أبو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله الراونديّ (ت٥٧٣هـ). عنه ينظر: ابن بابويه: فهرست منتجب الدين، ٦٨- ٦٩، والخوئي: معجم رجال الحديث، ٩/ ٩٧- ٩٨.

٧٣. وردت في كتاب (قصص الأنبياء) للراونديّ ((فأمرت بضرب))، ٢٠٣.

٧٤. وردت في المصدر نفسه ٢٠٣ ((تحت صخرة))، ويظهر أنَّ الصواب ما جاء في المخطوط؛ لأنَّه يتّسق مع الكلام اللاحق.

٧٥. ينظر: الراوندي: قصص الأنبياء، ٢٠٣.

٧٦. أي الإمام الباقر، والإمام الصادق عليهما السلام.

٧٧. قال في حاشية المخطوط: تمامه:

٧٨. إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أراحت غزلها في القرايب

٧٩. والبيت يرد باختلافات بسيطة منها (أشاعت غزلها). أي: إنَّ تلك المرأة الخرقاء ضيّعت وقتها، ولم تغزل، فلـمَّا طلع سهيل، وجاء الشتاء، فضاق الوقت، استغزلت قرائبها. ابن قتيبة الدينوريّ: الأنواء في مواسم العرب، ١٥٣-١٥٤. وورد بصيغة (أذاعت غزلها)، المرزوقيّ: الأزمنة والأمكنة، ٥٥٣، وابن منظور: لسان العرب، ١/ ٦٣٩.

٨٠. هو المير السيّد عليّ بن محمّد الجرجانيّ، المشهور بالشريف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ). آقا بزرك: الذريعة، ج٩، ق٢/ ٥٢١.

٨١. أبو داود السجستانيّ (ت٢٧٥هـ) في كتابه السنن (سنن أبي داود).

٨٢. العبارة في المخطوط (اسمه اسم أبي فقط)، ويبدو أنَّه وهم في ناسخ المخطوطة، فالعبارة في كتاب (كشف الغمَّة)، ٣/ ٢٧٧ ((اسمه اسمي فقط)). وهي إنَّما تستقيم بهذا اللحاظ لا غير.

٨٣. زائدة مولى عثمان بن عفّان. وصفه علماء الرجال والجرح والتعديل بأنَّه:

مجهول، ومُنكَر الحديث، ولا يُتابع على حديثه. ينظر: البخاري: التاريخ الكبير، ٣/ ٤٣٢ -٤٣٣، والرازي: الجرح والتعديل، ٣/ ٦١١- ٦١٢، وابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٣/ ٢٢٨، والعقيلي: ضعفاء العقيلي، ٢/ ٨٢، المتقي الهندي: كنز العمال، ٥/ ٧٤٦، وابن حجر: لسان الميزان، ٢/ ٤٧٠- ٤٧١. وقال ابن حبّان: ((منكر الحديث جداً، لا يحتج به إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد)). المجروحين، ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

٨٤. الإربلي: كشف الغمة، ٣/ ٢٧٧.

٨٥. الإربلي: كشف الغمة، ٣/ ٢٧٧.

٨٦. أي: كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعيّ (ت٦٥٢هـ) في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول).

٨٧. الحج/ ٧٨.

٨٨. يوسف/ ٣٨.

٨٩. يبدو أنَّ العبارة سقطت في أصل المخطوط، وهي مثبتة في أصل كلام ابن طلحة: مطالب السؤول، ٤٨٨.

٩٠. ينظر الحديث عند البخاري: صحيح، ٤/ ٢٠٨، ومسلم: صحيح، ٧/ ١٢٤.

٩١. ينظر: ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول، ٤٨٧- ٤٨٨.

٩٢. الراجح - وما تشير له بعض الروايات-، أنَّ (أبا القاسم) هي كنية للإمام المهديّ عليه السلام. أي: إنَّها غير متعلّقة بولد له بهذا الاسم. فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي،

يملأ الأرض عدلًا، كما مُلئت جورًا، فذلك هو المهدي». الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال، ٥٦١-٥٦٢. وهو نص صريح بأنها مجرد كنية، كما هي عادة العرب بتكنية أولادهم منذ الصغر.

٩٣. قد تبدو المسألة بعيدة بعض الشيء عن موضوع أو فكرة البحث الأساس (المهدويَّة). ولكنَّها من جانب آخر، تلقي شيئاً من الضوء على الفعل، أو الممارسة التاريخية للإمام عليه السلام. أي: حقيقة تواصله مع شيعته قبل الغيبة، وإن عن طريق الوكلاء والمراسلات.

٩٤. أبو جعفر القمّيّ محمّد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميريّ. وجّه كتابًا للإمام الحجَّة عليه السلام سأله فيه عن بعض المسائل في أبواب الشريعة. النجاشي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ٣٥٤-٣٥٥.

٩٥. ينظر: الطبرسي: الاحتجاج، ٢/ ٣١٣.

٩٦. ينظر: المجلسي: بحار الأنوار، ٨٢/ ٩٢- ٩٣. وقد توهّم ناسخ المخطوطة في رسم عنوان الكتاب المنسوب للشريف الرضيّ، فكتبه بالتاء المربوطة (المجازاة النبوية).

٩٧. ينظر: الشريف الرضي: المجازات النبوية، ١١١.

٩٨. المجلسي: بحار الأنوار، ٥٣/ ١٦٧.

٩٩. في المجازات النبوية ((لا يُقرأ فيها))، ١١١.

١٠٠. ينظر: الشريف الرضي: المجازات النبوية، ١١١- ١١٢.

١٠١. وردت في المخطوطة((فيكون))، وأثبتنا الصواب.

١٠٢. وردت الإجابة بهذا اللحاظ عند المجلسيّ: بحار الأنوار، ٨٢/ ٩٢- ٩٥.

١٠٣. من الرواة الممدوحين الموثّقين، يروي عن الإمام الباقر، والإمام الصادق عليهما السلام. النجاشي: رجال النجاشي، ٣٦٨، وينظر: الحلي: خلاصة الأقوال، ٢٧٨- ٢٧٩.

١٠٤. الكافي، ٢/ ٤٦٦- ٤٦٧.

١٠٥. أبو محمّد الجهنيّ. اختُلف في أصله، فقيل: عربيّ كوفيّ، وقيل: مولى، سكن البصرة. وثّقه علماء الرجال، روى عن الإمام الصادق عليه السلام، وقيل: روى عن الإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمام الجواد عليهم السلام. ولم تُحفظ روايته عنهم. مات غريقًا عام (٢٠٨، أو ٢٠٩هـ). النجاشي: رجال، ١٤٢- ١٤٣.

١٠٦. عبيد بن زرارة بن أعين الشيبانيّ. روى عن الإمام الصادق عليه السلام. قال النجاشي: ثقة، ثقة، لا لبس فيه ولا شكّ. رجال النجاشي، ٢٣٣- ٢٣٤. وينظر: أبو غالب الزراري: تاريخ آل زرارة، ٩٠-٩٥. وآل زرارة بيت مشهور بالعلم والرواية عن أهل البيت عليهم السلام. للمزيد عنهم ينظر الكتاب الأخير.

١٠٧. أبو الحسن زرارة بن أعين بن سنسن الشيبانيّ الكوفيّ. اسمه عبد ربّه، ولقبه زرارة، ويُكنَّى أيضًا أبا عليّ. هو، وأبوه وبنوه، وإخوته من أجلّة صحابة أهل البيت عليهم السلام. اختصّ وبعض إخوته بصحبة الإمام الصادق عليه السلام، وكان زرارة عالمًا بالفقه، والحديث، وعلوم القرآن، واللغة، والكلام. وكان جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، مشهورًا عند أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. قال ابن النديم: وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهًا، وحديثًا، ومعرفة بالكلام، والتشيع. فهرست، ٢٧٦. تُوفِّي زرارة بعد الإمام الصادق عليه السلام عام (١٥٠هـ)، وبلغ من العمر (٧٠سنة). أبو غالب الزراري: تاريخ آل زرارة، ٣٥-١٠٠. وللمزيد عنهم جميعًا ينظر الكتاب المذكور.

١٠٨. الكافي، ٢/ ٤٦٧.

١٠٩. هو الفيض الكاشانيّ: محمّد بن مرتضى بن محمود المولى محسن الكاشانيّ (١٠٠٧- ١٠٩١هـ، ١٥٩٨- ١٦٨٠م).

١١٠. الوافي، ٩/ ١٤٧.

١١١. علي خان المدني الشيرازي: رياض السالكين، ١/ ٢٢٦.

١١٢. المصدر نفسه، ١/ ٢٢٦- ٢٢٧.

١١٣. المصدر نفسه، ١/ ٢٢٧.

١١٤. نصُّ المسألة هو((عن الصادق عليه السلام: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني. فما كان يعلم أبو عبد الله عليه السلام من الإمام القائم بالأمر بعده؟)).

١١٥. هو عليّ خان المدنيّ الشيرازيّ، صاحب(رياض السالكين).

١١٦. غافر/ ٦٠.

١١٧. الأعراف/ ٥٥.

١١٨. في رياض السالكين ((بعض خدمه))، ١/ ٢٢٧.

١١٩. في المصدر نفسه ((يد الخادم))، ١/ ٢٢٧.

١٢٠. وردت في المخطوطة، ورياض السالكين، ١/ ٢٢٧. والأصوب(كانت).

١٢١. في رياض السالكين ((وليبست))، ١/ ٢٢٧.

١٢٢. ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٢٢٧.

١٢٣. الحسن بن محمّد بن الحسين القمّيّ مولدًا والنيسابوريّ سكنًا. تُوفِّي

بعد عام (٨٥٠هـ، ١٤٤٦م). مفسّر، وله اشتغال بالفلسفة، والرياضيات. له كتب عدَّة، منها: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان = تفسير النيسابوري)، ألّفه عام (٨٢٨هـ)، وكتاب (أوقاف القرآن)، وكتاب (لب التأويل) وغيرها. الزركلي: الأعلام، ٢/ ٢١٦.

١٢٤. البقرة/ ١٨٦.

١٢٥. في تفسير النيسابوريّ ((كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول)).غرائب القرآن، ١/ ٥٠٧.

١٢٦. في المخطوطة ((الذين)).

١٢٧. أي: جابر بن عبد الله الأنصاريّ. ينظر: مسلم: صحيح مسلم، ٨/ ٤٨، والصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد، ٩/ ٢٢٦.

١٢٨. أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم من بني مدلج. وهو الذي لحق النبيّ ﷺ يوم هجرته إلى المدينة؛ ليردّه إلى مكّة يوم كان مشركًا، فدعا عليه النبيّ ﷺ فساخت أقدام فرسه في الأرض. أسلم عام (٨هـ) بعد فتح مكّة، وغزوة حنين والطائف. ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٨٩-٤٩٠. مات عام (٢٤هـ). خليفة بن خياط: طبقات، ٧٥.

١٢٩. وردت في المخطوطة ((العلم))، والصواب ((العالم)) وهو ما جاء في تفسير النيسابوريّ، ١/ ٥٠٨.

١٣٠. ينظر: النيسابوري: غرائب القرآن، ١/ ٥٠٧- ٥٠٨.

١٣١. الشيرازي: رياض السالكين، ١/ ٢٣٠. وباختلاف قليل عند النيسابوري: غرائب القرآن، ١/ ٥٠٨.

١٣٢. نجم الدين أبو القاسم محمود بن أبي الحسن عليّ بن الحسين النيسابوريّ القزوينيّ. فقيه، ومفسّر، و لغويّ، وأديب. له عدد من المؤلّفات منها: (إيجاز البيان عن معاني القرآن)، و(زبدة التفاسير ولمعة الأقاويل)، و(باهر البيان في مشكلات معاني القرآن)، و(التذكرة والتبصرة في مسائل الفقه). وغيرها. ينظر: البغدادي: هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، ٢/ ٤٠٣.

١٣٣. ينظر: الشيرازي: رياض السالكين، ١/ ٢٢٩.

١٣٤. الذاريات/ ٥٦.

١٣٥. ينظر: الشيرازي: رياض السالكين، ١/ ٢٢٩.

١٣٦. غافر/ ٦٠.

١٣٧. الكليني: الكافي، ٢/ ٤٦٦.

١٣٨. أبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفيّ الكوفيّ، من أصحاب الإمام السجَّاد، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام. وقد تباينت الروايات بشأنه. ينظر: الخوئي: معجم رجال الحديث، ٩/ ٣٦-٤١. وثّقه ابن معين. تاريخ ابن معين، ١/ ٣٩٣. وقال الرازيّ: صالح الحديث. الجرح والتعديل، ٤/ ٣٢٣.

١٣٩. ينظر: الكليني: الكافي، ٢/ ٤٦٦.

١٤٠. الكليني: الكافي، ٢/ ٤٦٧.

١٤١. ينظر: الطوسي: تهذيب الأحكام، ٢/ ١٠٤.

١٤٢. أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن عليّ بن سينا، ولد في بخارى عام

(٣٧٠هـ)، ونشأ بها. وهو أحد أهم عباقرة الحضارة الإسلاميَّة، اشتهر بعلوم متعدّدة، كالطبّ، والفلسفة، والرياضيَّات، والفلك، والموسيقى، والطبيعيَّات، والمنطق، واللغة، والأدب، وغيرها. ترجم العديد من كتب الفلاسفة الأقدمين وشرحها، وقد لُقّب بالشيخ الرئيس؛ لسعة علمه ومعارفه. بلغت مؤلفاته (٢٧٦مؤلّفًا)، على أنَّ بعضًا منها كان عبارة عن رسائل صغيرة ومختصرات. تُوفِّي في همذان عام (٤٢٨هـ) وقبره فيها. عنه ينظر: ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ٤٣٧-٤٥٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٤٢- ٢٥٥.

١٤٣. ينظر: الإلهيات من كتاب الشفاء، ٤٧٩- ٤٨٦.

١٤٤. أي: كتاب الإشارات والتنبيهات. وبخصوص موضع الشاهد ينظر: القسم الرابع من الكتاب (في التصوف)، ١٥٠.

١٤٥. هو المُحقّق والمُحدّث محمّد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشانيّ (ت١٠٩١هـ). والكتاب يحمل عنوانًا أخر هو (الأنوار والأسرار). وبخصوص موضع الشاهد ينظر: ١/ ٣٦٩- ٤٢٠.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس: العهد القديم والجديد (ط٣، دار المشرق الكاثوليكية: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).

- مخطوطة (الأنوار الجلية في أجوبة المسائل الجبلية) للسيد عبد الله بن نور الدين الجزائري التستري (ت١١٧٣هـ، ١٧٥٩م).

أوّلًا: المصادر الأوليَّة:

- الإربلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح. (ت٦٩٣هـ، ١٢٩٣م).

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة، (ط٢، دار الأضواء: بيروت- لبنان ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).

- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة. (ت٦٦٨هـ، ١٢٦٩م).

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء. شرح وتحقيق: نزار رضا، (ط٣، دار مكتبة الحياة: بيروت- لبنان ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م).

- ابن بابويه القمي: منتجب الدين علي (ت٥٨٥هـ، ١١٨٩م).

٣- الفهرست. تحقيق: سيد جلال الدين محدث الأرموي، (ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي. باهتمام: محمّد السمامي الحائري، وإشراف: السيد

محمود المرعشي. قم- إيران١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).

- البخاري: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ، ٨٦٩م).

٤- التاريخ الكبير، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن يحيى اليماني، (ط١، الجمعية العلمية: حيدر آباد- الهند ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م).

٥- صحيح البخاري، (دار الفكر. بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م).

- ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمّد محمّد بن إدريس (ت٣٢٧هـ، ٩٣٨م).

٦- الجرح والتعديل (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٣٧١هـ، ١٩٥١م).

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد. (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٧- المستدرك على الصحيحين. (دار المعرفة: بيروت - لبنان. طبعة مصورة عن الطبعة الهندية ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

- ابن حبان: أبو حاتم محمّد بن أحمد التميمي البستي السجستاني. (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٨- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق: محمود إبراهيم زايد(ط١، دار الوعي: حلب- سوريا ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م).

- ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني. (ت٨٥٢هـ، ١٤٤٨م).

٩- لسان الميزان (ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت - لبنان ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م).

- الحلي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر. (ت٧٢٦هـ، ١٣٢٥م).

١٠- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال(ط١، مؤسسة نشر الفقاهة: قم- إيران ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

- ابن حنبل: أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد. (ت٢٤١هـ، ٨٥٥م).

١١- المسند.(المطبعة الميمنية، القاهرة- مصر١٣١٣هـ، ١٨٩٥م).

- خليفة بن خياط: أبو عمرو شبيب العصفري. (ت٢٤٠هـ، ٨٥٤م).

١٢- الطبقات. تحقيق وتقديم: سهيل زكار(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).

- أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث. (ت٢٧٥هـ، ٨٨٨م).

١٣- سنن أبي داود. تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحام (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).

- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان. (ت٧٤٨هـ، ١٣٤٧م).

١٤- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

١٥- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال. تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب(ط٣، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد: الرياض - السعودية١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

- الزراري: أبو غالب أحمد بن محمّد الزراري(ت٣٦٨هـ، ٩٧٨م).

١٥- تاريخ آل زرارة(ط١، مطبعة رباني: اصفهان - إيران١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م).

- ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).

١٦- الإلهيات من كتاب الشفاء. تحقيق: حسن زادة العاملي(ط١، مكتب الإعلام الإسلامي: قم- إيران١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

١٧- الإشارات والتنبيهات، مع شرح نصير الدين الطوسي(القسم الرابع- في التصوف). تحقيق: سليمان دنيا(ط٢، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر: بيروت- لبنان ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمّد. (ت٩١١هـ، ١٥٠٥م).

١٨- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠١هـ، ١٩٨١م).

- الشريف الرضي: أبو الحسن محمّد بن أبي أحمد الحسين بن موسى. (ت٤٠٦هـ، ١٠١٥م).

١٩- المجازات النبوية. تحقيق وشرح: طه محمّد الزينبي(ط٢، دار الأضواء: بيروت- لبنان١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله (ت٢٣٥هـ، ٨٤٩م).

٢٠- المصنف في الأحاديث والأخبار. ضبط وتعليق: سعيد اللحام(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

- الشيرازي: السيد علي خان المدني(ت١١٢٠هـ، ١٧٠٨م).

٢١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام.(ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم- إيران١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).

- الصالحي الشامي: محمّد بن يوسف. (ت٩٤٢هـ، ١٥٣٥م).

٢٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض(ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).

- الصفار: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ، ٩٠٢م).

٢٣- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد عليهم السلام. تصحيح وتعليق وتقديم: ميرزا حسن كوچه باغي (ط١، منشورات الأعلمي: طهران- ايران١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م).

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك. (ت٧٦٤هـ، ١٣٦٢م).

٢٤- الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد. (ت٣٦٠هـ، ٩٧٠م).

٢٥- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي(ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان ١٣٩٧هـ، ١٩٧٦م).

الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(ت٥٤٨هـ، ١١٥٣م).

٢٦- الاحتجاج. تعليق وملاحظات: محمّد باقر الخرسان (ط١، دار النعمان:

النجف الأشرف - العراق ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م).

- ابن طلحة الشافعي: كمال الدين أبو سالم محمّد. (ت٦٥٢هـ، ١٢٥٤م).

٢٧- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. تحقيق: ماجد أحمد العطية(ط١، مؤسسة أم القرى: بيروت - لبنان١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

- الطوسي: أبو جعفر محمّد بن الحسن. (ت٤٦٠هـ، ١٠٦٧م).

٢٨- تهذيب الأحكام. تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان(ط١، دار الكتب الإسلامية: طهران - إيران١٣٩٠هـ، ١٩٦٩م).

- ابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني. (ت٣٦٥هـ، ٩٧٥م).

٢٩- الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق: سهيل زكار(ط٣، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ، ١٩٩٨م).

- العقيلي: أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حماد. (ت٣٢٢هـ، ٩٣٣م).

٣٠- كتاب الضعفاء. تحقيق وتوثيق: عبد المعطى أمين قلعجي (ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

- الفيض الكاشاني: المولى محمّد محسن(ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م).

٣١- الوافي. تحقيق وتصحيح وتعليق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني (ط١، مكتبة أصفهان- إيران١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م).

-القاضي النعمان المغربي: أبو حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور (ت٣٦٣هـ، ٩٧٣م).

٣٢- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار. تحقيق: محمّد الحسيني الجلالي

(ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم - إيران ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).

- ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم. (ت٢٧٦هـ، ٨٨٩م).

٣٣-الأنواء في مواسم العرب. (ط١، دار الكتب المصرية: القاهرة١٣٣٨هـ، ١٩١٩م).

- قطب الدين الراوندي: أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله. (ت٥٧٣هـ، ١١٧٧م).

٣٤- قصص الأنبياء. تحقيق: الميرزا غلامرضا عرفانيان اليزدي الخراساني(ط١، مؤسسة الهادي: قم - إيران ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

- الكليني: أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق. (ت٣٢٩هـ، ٩٥٠م).

٣٥- الكافي. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري(ط٥، دار الكتب الاسلامية: طهران - إيران ١٣٦٣هـ، ١٩٤٣م).

- المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. (ت٩٧٥هـ، ١٥٦٧م).

٣٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: بكري حياني و صفوة السقا (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).

- المجلسي: محمّد باقر. (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

٣٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط٢، مؤسسة الوفاء: بيروت- لبنان ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

- المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١هـ، ١٠٣٠م).

٣٨/ الأزمنة والأمكنة. ضبطه وخرّج آياته: خليل المنصور(ط١، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (ت٢٦١هـ، ٨٧٤م).

٣٩- الجامع الصحيح..(ط١، دار الطباعة العامرة: تركيا١٣٣٤هـ، ١٩١٥م).

- ابن معين: أبو زكريا يحيى. (ت٢٣٣هـ، ٨٤٧م).

٤٠- تاريخ ابن معين. تحقيق: أحمد محمّد نور سيف(ط١، دار المأمون للتراث: مكة المكرمة- السعودية ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩م).

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم. (ت٧١١هـ، ١٣١١م).

٤١- لسان العرب. تقديم: أحمد فارس(ط١، أدب الحوزة: قم- إيران ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م).

- النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس. (ت٤٥٠هـ، ١٠٥٨م).

٤٢- فهرست أسماء مصنفي الشيعة. المعروف برجال النجاشي. تحقيق: موسى الشبري الزنجاني(ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم- إيران ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).

- ابن النديم: أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحق. (ت٤٣٨هـ، ١٠٤٦م).

٤٣- كتاب الفهرست. تح: رضا تجدد(ط١، طهران- إيران ١٣٩١هـ، ١٩٧١م).

- النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ، ١٤٤٦م).

٤٤- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات(ط١،دار الكتب العلمية:بيروت-لبنان١٤١٦هـ،١٩٩٦م).

- ابن هشام: أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. (ت٢١٨هـ، ٨٣٣م).

٤٥- السيرة النبوية. تحقيق وضبط: محمّد محيي الدين عبد الحميد(ط١، مكتبة محمّد علي صبيح: مصر - القاهرة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م).

- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر. (ت٨٠٧هـ، ١٤٠٤م).

٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

ثانيًا: المراجع:

- آغا بزرك الطهراني.

١- طبقات أعلام الشيعة ج٩ (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة). (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م).

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة.(ط٢، دار الأضواء: بيروت- لبنان ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

- البغدادي: إسماعيل باشا.

٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين(ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان١٣٧١هـ، ١٩٥١م).

- الجزائري التستري: عبد الله بن نور الدين(ت١١٧٣هـ، ١٧٥٩م).

٤- الإجازة الكبيرة. تحقيق: محمّد السمامي الحائري، إشراف: محمود المرعشي. (ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة: قم- إيران ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م).

- حرز الدين: محمّد.

٥- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء. نشره وعلق عليه: محمّد حسين حرز الدين (ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي: قم- إيران١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م).

- حسن الأمين.

٦- مستدركات أعيان الشيعة. (ط١، دار التعارف: بيروت- لبنان١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).

- الخوئي: السيد أبو القاسم.

٧- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (ط٥، مركز نشر الثقافة الاسلامية: إيران ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).

- الزركلي: خير الدين.

٨- الأعلام: قاموس- تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين (ط٥، دار العلم للملايين: بيروت-لبنان١٤٠١هـ، ١٩٨٠م).

- عبد الوهاب: أحمد.

٩- المسيح في مصادر العقائد المسيحية- خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب (ط٢، مكتبة وهبة: مصر١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

- القمي: الشيخ عباس.

١٠- الكنى والألقاب. تقديم: محمّد هادي الأميني(ط١، مكتبة الصدر: طهران- إيران١٤٠١هـ، ١٩٨١م).

- كمال السيد.

١١- نشوء وسقوط الدولة الصفوية.(ط١، دار باقيات: قم- إيران١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

- محسن الأمين.

١٢- أعيان الشيعة. تحقيق وإخراج: محسن الأمين. (ط١، دار التعارف: بيروت- لبنان١٤٠٣هـ،١٩٨٣م).

- محمّد سهيل طقوش.

١٣- تاريخ الدولة الصفوية في إيران(٩٠٧ - ١١٤٨هـ، ١٥٠١ - ١٧٣٦م). (ط١، دار النفائس: بيروت - لبنان١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م).

-مهدي: فالح.

١٤- البحث عن المنقذ- دراسة مقارنة بين ثماني ديانات.(ط١، دار ابن رشد:بغداد-العراق١٤٠١هـ، ١٩٨١م).

ثالثًا: المصادر المُعرَّبة:

- جواد علي.

١- المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية. ترجمة: أبو العيد دودو (ط١، منشورات الجمل:كولونيا - ألمانيا ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

- الغندور: نبيل أنسي.

٢- المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية مع مناظره دينية بين يهودي ومسيحي أمام الملك دون الفونسو ملك البرتغال. ترجمة: نبيل أنسي الغندور (ط١، مكتبة النافذة: القاهرة - مصر ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).

رابعًا: المجلات والدوريات:

- جواد: فكري.

١- ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية. (بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكوفة) العدد (١٨) السنة العاشرة (٢٠١٦م).